سلسلة الإسلام من منظور آخر 7

عبدالرحمن الجزيري

أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين

دحض لـ: ميزان الحق، وتنوير الأفهام، ومقالة في الإسلام وغيرها

وبشر المؤمنين

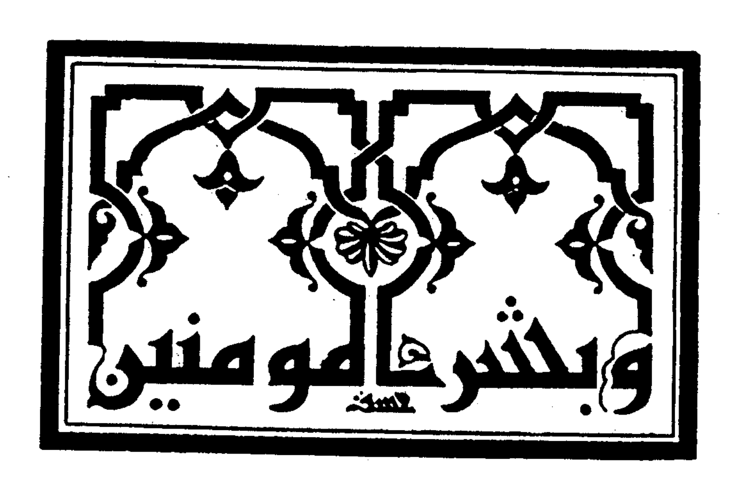


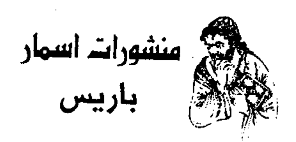
سلسلة الإسلام من منظور آخر 7

عبدالرحمن الجزيري

أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين

دحض لِـ: ميزان الحق، وتنوير الأفهام، ومقالة في الإسلام وغيرها





منشورات اسمار
باريس

منشورات أسمار - باريس
Editions ASMĀR
177, R. Jeanne-d'Arc, Paris 13e
asmar50@yahoo.co.in

فهرست كتاب ادلة اليقين

إصـــلاح خطأ

وقعت اثناء الطبع اغلاط مطبعية لاتخفى على حضرات القراء ولكن رأينا اثباتها هاهنا تتميما للفائدة

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٧	١٩	يعينا	يعنينا
٤٤	١٥	فيها	فيهما
٥٤	١٣	العقيلة	العقلية
٥٨	١٤	بني ائيل	بني اسرائيل
٦١	٢٠	اسماء	ايمان
٦٤	١	وصايا الصلاة	وصايا كالصلاة
١١٣	٥	عن المنزه	المنزه عن
١٢٥	٧	قاصر على	مقصور على
١٦٦	٣	وكان فتيحا	قبيحا
١٦٦	٦	دنيا	دينة
١٦٨	٨	يسوع	يوشع
٢٨٤	١٣	يكلنا الله	يكلمنا الله
٢٨٨	٢	من ربهم	من ربه
٣٥٨	١٥	آمنوا وكانوا يتقون	يتقون ويؤتون الزكاة
٣٦٢	١٩	الطير فيكون	الطير فانفخ فيه فيكون
٤٦٥	١٥	منقذا	منقذ
٤٩٣	١٤	فأغرقنا	واغرقنا
١١٥	١٤	الملاء	الملأ

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وبه المعونة ومنه التوفيق

قال الله تعالى وهو أصدق القائلين (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)

ذلك هو شأن الاسلام مع أهل الكتاب فهو دائما يناديهم الى سلوك أقرب الطرق للوصول الى معرفة الاله الواحد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وذلك هو شعار المسلمين الدائم الذي لا ينفكون عنه في كل زمان ومكان فهم لا يطلبون من اخوانهم اليهود والنصارى الا أنهم يتحدون معهم في عبادة الله وحده فلا يشركون معه أحدا من خلقه وينزهونه عن الصاحبة والولد وعن التركيب والتبعيض والحلول والاتحاد فليس الاله مركبا من أقانيم ثلاثة مجردة عن المواد ولم يتحد أحد هذه الاقانيم بجسد بشر كما يقول المسيحيون فان كل ذلك ينافي مقام الالوهية كما ستعرفه بعد. فالمسلمون يؤمنون ايمانا جازما بان الله واجب الوجود منزه عن كل مالا يليق به فليس كمثله شيء من خلقه وهو واحد لا شريك له ويؤمنون بان محمدا عبده ورسوله بعثه الله رحمة للعالمين وأنزل اليه كتابا هاديا لجميع البشر وذلك هو دين القيمة الذي يدين به المسلمون ويدعون اليه أهل الكتاب الذين يقولون إنهم يعبدون إلها واحدا

(وبعد) فقد رأيت مؤلفات المبشرين المسيحيين التي يحاولون بها الدعاية الى دينهم محشوة بالمطاعن البذيئة على خير دين تذعن له العقول السليمة وتخشع له القلوب وهو دين الاسلام الذى قال الله فيه (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين)

وانى قد كنت أمر على هذه المطاعن بدون اكتراث ولامبالاة لانني لم أظفر منهم برجل مفكر أتى بنظريات تستحق العناية أو تستفز عاقلا الى البحث فيها والرد عليها بل كل ماذكروه من مطاعن في ذلك الدين الحنيف هراء من القول وسخافات تضحك من له أدنى المام بالنظريات العقلية والمباحث العلمية . على ان هذه المؤلفات قد طغت فى العهد الاخير طغيانا كبيرا وخرج بعضها عن الادب فى جرأة تثير غضب الحليم

فبعثني ذلك الى وضع كتاب جامع أرد فيه على جميع مزاعم المبشرين وأقارن فيه بين عقائدهم وعقائد المسلمين الصحيحة بعبارة سهلة ليظهر الصبح لذي عينين ويتأكد المعاندون من صدق قول الله تعالى (ان الدين عند الله الاسلام). من أجل ذلك نظرت في كتب المبشرين القديمة والحديثة فوجدت أنها ترجع فى معظمها الى كتابين أحدهما كتاب ميزان الحق وهو كتاب قديم ألفه قسيس يقال له الدكتور فندر . ولعل هذا الكتاب هو الينبوع الذي منه يستقي المبشرون مطاعنهم في الاسلام وثانيهما كتاب تذييل مقال في الاسلام وضعه قسيس مجهول سمى نفسه هاشما العربي على أن كتاب ميزان الحق قد اشتمل على جميع المباحث التى يعني بها المبشرون المسيحيون أما ماكتبه صاحب تذييل مقال في الاسلام فهو وان كان قد اشتمل على نهاية مايمكن من السفاهة والقحة ولكنه لم يخرج عن مطاعن ميزان الحق قيد شعرة فضلا عن أن ميزان الحق قد ناضل عن التوراة والانجيل وحاول اثبات صحتهما بمجهود كبير مضحك ستقف عليه قريبا . فميزان الحق هو عمدتهم الذي يعتمدون عليه فى مطاعنهم وصاحبه هو زعيمهم الاول الذى فتح لهم طريق الطعن على الاسلام والمسلمين بجرأة مدهشة ولقد تعرض للرد على هذا الكتاب بعض علماء المسلمين ولكن لم يكن ردهم كافلا

بالمرام نعم ان الاستاذ الجليل المرحوم الشيخ رحمة الله الهندي أكرم الله مثواه قد بذل مجهودا كبيرا في الرد على بعض نظريات هذا الكتاب وأقام الدلائل القاطعة على تحريف التوراة والانجيل في كتابه اظهار الحق ولكن قد جاء بعد ذلك قسيس آخر اسمه الدكتور تسدل فأضاف الى هذا الكتاب مطاعن كثيرة وحذف منه عبارات جمة ليرد بذلك على الاستاذ الشيخ رحمة الله وقد زعم أن زيادته هذه بناها على الكشف العلمي فمن أجل ذلك كله رأيت أن أرد على كتاب ميزان الحق في جميع ما جاء به وبذلك يتم الرد على جميع المبشرين وأولهم صاحب تذييل مقال في الاسلام على انني سأضع ردا خاصا على كتاب تذييل مقال في الاسلام أحلل فيه عباراته تحليلا دقيقا كي يعلم الناس جرأة هؤلاء الناس على الحقائق العلمية وسوء ادراكهم للنظريات المنطقية ويتضح لهم أنهم قد خرجوا عن حدود الادب إلى أبعد مدى

وانى أؤكد للقراء انى نظرت في كتاب ميزان الحق الذي هو عمدة المبشرين نظرة المتأمل الذي لا يريد الا تأييد الحق بالبراهين الجازمة التى تقرها العقول الانسانية السليمة وتطمئن لها قلوب الذين لا يتأثرون بتقليد من مضى من آبائهم الاولين الذين يقولون إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون

فما وجدت في ذلك الكتاب الذى سماه صاحبه ميزان الحق الا ما يدل دلالة قاطعة على أن دين الاسلام هو الدين الحق الذى لا يرتاب فيه الا الجاهلون ولا يشك فى صدقه الا المبطلون وان القرآن هو كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وأن ما عداه من الكتب السماوية قد امتدت اليها يد التحريف والتبديل وكل ما ذكر في كتاب ميزان الحق من دليل كان بحمد الله دليلا لنا لا علينا فلم يحوجنى في الرد عليه الى ترتيب مقدمات بعيدة عنه أو الى الوقوف على معلومات زائدة على ما فيه فهو وحده حجة قائمة على أن الدين عند الله الاسلام فاذا كان لاسم هذا الكتاب مدلول صادق فذلك لانه قد أيد الاسلام من حيث يريد مؤلفه ان يطعن به عليه وأثبت تحريف التوراة والانجيل من حيث يريد اثبات سلامتهما من التحريف وعمل على هدم دينه من أساسه من حيث يريد بناءه

وقد يدهش الانسان عندما يتأمل فى نتيجة تفكير متعلم في هذا الباب ولا يكاد يصدق ان هذا التفكير الذى يخالف قوانين العقل والمنطق الى أبعد مدى صادر عن رجل يعلم أن للنظريات العقلية موازين وأن لنتائج العقول حدودا تبين صحيحها من فاسدها ولكن الذي يعلم أن العقيدة لها سلطان عظيم على النفوس (سواء أ كانت صحيحة أم فاسدة وأنها تعمى وتصم فتحجب أرباب العقول عن الوصول الي الحق مهما كان واضحا وتضل كثيرا من المفكرين عن طريق الرشاد مهما كان جليا وقد تزين لبعض العقول ما يتنافي مع الحقائق العلمية الثابتة والنظريات البديهية الواضحة كما ستعرفه فى مسألة التثليث وصلب الاله) فانه لا يدهش من خلل نظريات كتاب ميزان الحق وغيره من مؤلفات المبشرين ولا يستغرب صدورها عن أناس متعلمين . على أن بعض المتعلمين قد تدفعهم ضرورة المهنة الى أن يجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق وهم يعلمون أنه باطل ولكن مظاهر الحياة الدنيا ومتاعها يدفعهم الى التشبث بالمحال.

كل ذلك ستعرفه مفصلا بالبرهان القاطع الذى لا ينكره الا المكابرون الذين يكتمون الحق وهم يعلمون

واني أعاهد القراء وأشهد الله على أنى لا أحيد عن البراهين العلمية قيد شعرة ولا أخرج فى كتابى عن الادب الا حيث يخرجون على الله ورسوله ومع ذلك سأغضي عن كثير من سفاهتهم وأكل أمرهم الى البراهين العقلية الجازمة التى تظهرهم للناس في مظهرهم الصحيح والي القراء ملخص كتاب ميزان الحق

قسم المؤلف كتابه الى ثلاثة أقسام (القسم الاول) ادعي فيه عدم تحريف التوراة والانجيل وعدم نسخ شيء منهما فلا الانجيل ناسخ للتوراة ولا القرآن ناسخ لشيء من التوراة والانجيل وكل مافيهما وحي من الله تعالي مهما كان مضادا للعقل ومنافيا لما يقتضيه نظام الله في خلقه

ومهما كان مشتملا على نقائص فى الانبياء من أحط ما يوصف به السفلة الادنياء ومهما كان مشتملا على أغاليط علمية وتاريخية صريحة لا يمكن تأويلها . وقد استدل

على دعواه هذه بشهادة القرآن للتوراة والانجيل وبأن كلام الله لا يصح تبديله ولا نسخه كما قال المسيح تزول السموات والارض ولا يزول كلامي وكما قال تعالى لا تبديل لكلمات الله . الى آخر ما ستعرفه مع رده

القسم (الثانى) قد ادعى ان التعاليم الصحيحة النافعة هي تعاليم الانجيل التي من بينها مسألة التثليث وصلب الاله لتخليص العالم من الخطيئة وله في ذلك أدلة تضحك الثكلي ستعرفها قريبا

القسم (الثالث) زعم ان الكتاب المقدس (التوراة والانجيل) لم يرد فيه شيء يدل على نبوة سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم بل الاشارات التي فيه عن النبوة انما هي تنطبق على عيسي علية السلام

وقد هجم في هذا القسم على كتاب الله الكريم وعلي رسوله الصادق الامين هجوما جريئا يدل علي جهالة وسوء أدب لا حد لهما واني أنصح للقراء الكرام ان يطلعوا علي ما كتبته في هذا القسم من الرد على عمدة المبشرين بجد واهتمام فانهم بذلك يظفرون بالدلائل الواضحة التي لا خفاء فيها . ويؤمنون بان المبشرين قد بلغوا من الجهل بالقرآن الكريم وأسراره الحكيمة مبلغا مضحكا وانهم مع ذلك جهلة بكتبهم التي يقدسونها فان كل مطاعنهم التي يوجهونها الى القرآن الكريم والى خير الانبياء والمرسلين تتجه أولا وبالذات علي ما يفهمونه من توراتهم وانجيلهم كما سنشرحه أوضح شرح ونبينه أحسن بيان ان شاء الله تعالي

وقد صدر صاحب ميزان الحق كتابه بمقدمة اشتملت على خليط نقله من كتب الاخلاق والتصوف لبعض علماء المسلمين وحشر فيه بعض عبارات ليس فيها ما يستدعي تحليلها الآن لان كل ما يرمى اليه من غرض فاسد في هذه المقدمة فهو ما يتعلق بالثالوث والتجسد وستعرف الرد عليه تفصيلا في القسم الثاني من كتابنا هذا فلنرد على كل قسم من أقسام كتاب ميزان الحق على الترتيب الذى بيناه

هذا واني أسأل الله تعالي أن يجعله خالصا لوجهه الكريم وان يحفظ

للأمة حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك فؤاد الأول مؤيدا منصورا قرير العين بولى العهد المحبوب وسائر الانجال إنه سميع الدعاء

القسم الاول

تحريف التوراة والانجيل ونسخهما

التحريف :

المسلمون يقولون ان الايدى الاثيمة الجاهلة قد امتدت الي التوراة والانجيل فحرفت كثيرا من أحكامهما سواء كانت متعلقة بالعقائد أو بالعبادات أو المعاملات وهذا الحكم باجماع المسلمين فلم يشذ منهم أحد لان مصدر ذلك الاعتقاد هو نفس القرآن المتواتر الصحيح فمن قال خلاف ذلك فانه يكون مخالفا لصريح القرآن فلا يقام له وزن أما المسيحيون طبعا فانهم يقولون ان كل ما في التوراة والانجيل وحى من عند الله فلا تحريف في شيء منهما ولكن علماءهم يسلمون بأغلاط كثيرة وبتحريف في بعض المواضع ستعرفه بعد . والمؤلف يدعى عدم التحريف رأسا واستدل عليه بالادلة التي لخصناها آنفا فلنشرح لك أدلته أولا ونردها ثم نذكر أدلتنا علي التحريف

الدليل الاول : وهو أهم الادلة التي عني بها وهو ما أخذه من القرآن فقد بنى كلامه في الفصل الاول والفصل الثانى والثالث علي هذا الدليل ولكن قد أتى بعبارات مكررة طويلة يغنى بعضها عن بعض ثم أتي بخلاصة لما يريد أن يقوله نذكرها للقراء ليسهل عليهم استحضارها مع أدلته ويوفروا علي أنفسهم عناء النظر في كلام طويل مكرر بدون جدوى قال فى صحيفة ٦ ما نصه والخلاصة لما تقدم من حيث اننا انتهينا من هذا الفصل نلحقه بالمواد الآتيه

أولا ان اسفار العهد القديم والجديد أى التوراة والزبور وأسفار الانبياء والانجيل ورسائل رسل المسيح كانت جميعها منتشرة في زمن صاحب القرآن بين اليهود والنصارى

ثانيا ان القرآن يقرر قطعيا أن هذه الاسفار موحى بها من الله أى منزلة من عنده

ثالثا بينما يعظم القرآن نفسه الى أعلي الدرجات فانه يساوي بين نفسه وبين الاسفار المقدسة المتقدمة عليه

رابعا ان القرآن يسمي الكتاب المقدس كتاب الله وكلام الله والفرقان والذكر ونورا وهدي ورحمة

خامسا ان القرآن يأمر محمدا و المسلمين أن يرجعوا الى الكتاب المقدس في تحقيق ما يرتابون فيه من أصول دينهم ويحرضون اليهود والنصارى أن يفعلوا مثل ذلك

سادسا يشير القرآن على اليهود أن يتخذوا التوراة حكما فيما هم فيه يختلفون

سابعا ان المسلمين مأمورون أن يشهدوا أنهم مؤمنون بالكتاب المقدس كما هم مؤمنون بقرآنهم

ثامنا ان الذين لا يؤمنون بالكتاب المقدس لهم عذاب عظيم في الآخرة كما لم يؤمنوا بالقرآن — فهذه هي الدعاوي التي يريد أن يقررها المؤلف

فلنرد على هذه الدعاوي بطريق الاجمال أولا ثم نفصل الرد تفصيلا تاما

اما الدعوي الاولى فلا يعنينا أمرها لانه لا فرق عندنا بين ان تكون الكتب الموجودة الآن في ايدى المسيحيين من التوراة والانجيل هى بعينها التي كانت في عهد نبينا عليه الصلاة والسلام أو غيرها وانما الذى يعنينا هو ان هذه الكتب ليست هي التوراة والانجيل اللذين مدحهما القرآن

وذلك لأن القرآن الكريم قد صرح بما يناقض كثيرا من احكام هذه الكتب في العقائد والمعاملات والعبادات تناقضا تاما ووصف المتمسك به بالكفر فلا يعقل مع هذا الكلام أن يكون القرآن مادحا لها مع هذه الحالة وستعلم امثلة ذلك قريبا والذى يمكننا أن نقرره هو ان التحريف قد عرض لهذه الكتب قبل عهد نبينا صلى الله عليه وسلم ثم زاد بعد ذلك اسقاط بعض العبارات الدالة على التبشير برسالته صلي الله عليه وسلم

وقد ذكر هذا المؤلف فى صحيفة ٣٥٢ مايفيد أن تحريف هذه الكتب كان معروفا عند المسلمين في الصدر الأول فقد نقل عن البخاري أن حذيفة بن اليمان قال لعثمان يا أمير المؤمنين تدارك المسلمين قبل أن يقع الاختلاف بينهم فى القرآن كما اختلف من قبلهم اليهود والنصارى في كتبهم

وأما الدعوى الثانية وهي ان القرآن يقرر قطعيا ان هذه الاسفار موحي بها من الله أى منزلة من عنده فهى كذب قطعا لان القرآن لا يقرر ما يخالفه في قضاياه وما يكذبه فى احكامه بلا نزاع وستعلم ما يخالف القرآن مخالفة ظاهرة

واما الدعوي الثالثة وهى ان القرآن يساوى بين نفسه و بين الاسفار المتقدمة عليه فهي غير صحيحة بحسب مزاعم المبشرين فانهم يريدون الاسفار الموجودة بين أيديهم الآن والقرآن انما يساوى بين نفسه و بين التوراة التى انزلت الى موسى حقا والانجيل الذي انزل الى عيسي حقا لان كلا منهما كلام الله كالقرآن بلافرق واما هما فقد امتدت الايدى الاثيمة الجاهلة الي تحريفهما

وأما الدعوي الرابعة وهي ان القرآن يسمى الكتاب المقدس كتاب الله و كلام الله والفرقان والذكر فان القرآن حقا يسمى التوراة التي انزلت الي موسى كلام الله والانجيل الذى انزل الى عيسى كلام الله ولكن اين هما وقد عدت عليهما عوادى الزمان وادخل فيهما الجهلة المفسدون ماهو واضح البطلان

وأما الدعوى الخامسة وهي ان القرآن يأمر محمدا وأصحابه أن يرجعوا الى الكتاب المقدس في تحقيق ما يرتابون فيه من أصول دينهم فهو كذب لا أصل له و ليس في القرآن ما يدل علي ذلك واستدلالهم بآية (فان كنت فى شك) الخ خطأ واضح ستعرفه في تفسير الآيات فى المبحث الذى بعد هذا

واما الدعوى السادسة وهى ان القرآن يشير على اليهود بأن يتخذوا التوراة حكما فيما هم فيه يختلفون فهي صحيحة فى الاحكام التي توافق احكام القرآن لا في الاحكام التى تخالفه وذلك ظاهر وسنفصله فى تفسير الآية التى يستدلون بها

وأما الدعوى السابعة وهي أن المسلمين مأمورون في القرآن أن يشهدوا أنهم مؤمنون بالكتاب المقدس فذلك صحيح اذا كان موافقا لكتابهم الكريم أما اذا كان مخالفا فلا يعقل أن يأمرهم بما يناقضه

وأما الدعوي الثامنة وهي أن الذين لا يؤمنون بالتوراة والانجيل لهم عذاب عظيم في الآخرة كما لم يؤمنوا بالقرآن فهي صحيحة ولكن أين التوراة والانجيل اللذان نزلا الى موسى وعيسي واخبر عنهما القرآن وكانت احكامهما مطابقة لأحكامه

ذلك هو رأى المسلمين اجمالا في هذه الدعاوى وعلي ذلك يدور البحث بيننا وبين المبشرين فلنذكر لك ادلتهم التى أخذوا منها هذه الدعاوي ثم نردها بالتفصيل واليك البيان

قال صاحب ميزان الحق ان الآيات القرآنية التى تدل علي أن اليهود والنصارى أهل كتاب كثيرة منها قوله تعالى

(١) ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم ومايضلون الا أنفسهم الى قوله وأنتم تعلمون سورة آل عمران

(٢) وقوله تعالي (ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون) آل عمران

(٣) وقوله (وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل اليكم) الخ الآية (آل عمران)

وساق آيات أخرى كثيرة بهذا المعني وبعد أن فرغ من سياق هذه الآيات قال في صحيفة ٤٢ وما بعدها ما نصه (الى أيات كثيرة يسمى القرآن اليهود والنصاري بأهل الكتاب ولاشك أنه هو الذى كان وقتئذ موجودا بأيديهم كما قال في سورة المائدة وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله وآية انا أنزلنا التوراة فيها هدي ونور يحكم بها النبيون الخ وآية (قل يا أهل الكتاب لستم علي شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم) وفي سورة الاعراف يصرح بأن اليهود تلقوا الكتاب (التوراة) بالتوارث عن آبائهم حيث يقول نخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب الخ

حتى ان محمدا يسأل أهل الكتاب ان حصل عنده شك في القرآن ليتثبت قال فى سورة يونس (فان كنت في شك مما أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك) الآية اه

وقال فى صحيفة ٤٤ ما نصه وقال فى المسيح والانجيل (وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه) الآية

وقال في صحيفة ٤٥ ما نصه وفضلا عن ذلك يخبرنا القرآن بأن من لا يقبل هذه الكتب ولم يؤمن بها سوف يعاقب في الآخرة عقابا شديدا كما في سورة غافر (ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بنى اسرائيل الكتاب هدى وذكرى لأولى الالباب الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا فسوف يعلمون اذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم فى النار يسجرون

وقال في صحيفة ٤٦ ما نصه وحيث ان القرآن يقول كل ذلك في الكتاب المقدس فالحاجة لا تمس الى اظهار الادلة على صحة ذلك الكتاب كما يكون لو كنا نكتب لافادة كافر مثلا الخ ثم كرر هذه الآيات في صحيفة ٤٧ وما بعدها للدلالة على أن الكتاب المقدس الذى يمدحه القرآن هو بعينه الذى كان موجودا في عصر سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام هذا هو الدليل الاول لميزان الحق

الرد على ذلك الدليل

يمكننا أن نذكر هنا قاعدة عامة يستطيع القاريء أن يجعلها أساسا لتفسير كل آيات القرآن الكريم بشأن التوراة والانجيل وأهل الكتاب . وهى أن مدح القرآن للتوراة والانجيل انما هو مدح للتوراة التي أنزلت الي موسى حقا . والانجيل الذى أنزل الى عيسى كذلك وهذا لا يناقض مطلقا ان الجهل والفساد قد أفضيا الي تحريف كثير

منها لفقدان الصحيح وعدم تواتره فلما نزل القرآن جاء بجميع الفضائل التى في الكتب المنزلة من عند الله تعالى وأقرها وحفظها كما حفظ غيرها من الشرائع والاحكام التي أنزلها الله تعالي اليه المناسبة لكل أمة من الامم التى أرسل لها سيدنا محمد من لدن نزول القرآن الي انقراض العالم لانه مرسل للناس كافة وخاتم النبيين فتواترت المعاني الفاضلة التى أنزلها الله الي موسى في التوراة وعيسي في الانجيل ضمنا بتواتر القرآن وعلى هذا يكون القرآن مجددا للتوراة والانجيل الحقيقيين وحافظا لهما من الضياع فهو مهيمن (حافظ) على التوراة والانجيل الحقيقيين بدون شك وكما أنه مهيمن على المعانى الصحيحة الموجودة فى التوراة والانجيل فقد نبه على الفساد الذى عرض لهما سواء كان فى باب الاعتقاد أو فى باب المعاملات أو في باب العبادات. من ذلك البيان يتضح لك تفسير الآيات التى ذكرها المؤلف بوضوح تام على أننا سنفسرها لك آية آية قريبا ولكن قبل ذلك نذكر لك طائفة من الامثلة التى نفاها القرآن صريحا أو ذكرها على الوجه الصحيح ليكون أمامك السبيل واضحا من جميع الجهات

المثال الاول فيما نفاه القرآن من عقائد المسيحيين قد ذكر مؤلف ميزان الحق وغيره أن أناجيلهم صريحة فى أن اليهود قتلوا عيسي وصلبوه وبذلك صرح انجيل مرقص فى الاصحاح السادس عشر ومرقص في الاصحاح ٨ ولوقا فى الاصحاح ٩ وقد نقل المؤلف ذلك في كتابه صحيفة ٢١٤ ولم يكتف بذلك بل صرح بأن قتل المسيح وصلبه مذكور في التوراة وقد أتى بعبارات في صحيفة ١٠٨ و ٢٠٩ و ٢١٠ و ٢١١ من التوراة يستدل بها علي صدق ما يقول ونحن لا يتعلق لنا غرض بشرح تلك العبارات الآن فلنتركها له انما الذى يعيننا هنا أن نقول له ان الاناجيل قد صرحت بأن عيسي قتله اليهود وصلبوه بلا نزاع وأنت قد فهمت من التوراة أنها تنبأت بقتل المسيح وصلبه ليخلص العالم ولكن القرآن قال بصريح العبارة (١) وماقتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم

---

(١) لا عبرة مطلقا لما يتمحل به بعضهم من أن الآية قد تفيد أن عيسي يمكن أن يكون هو المصلوب ولكن شبه لهم قتله فلم يمت حقيقة . لان ذلك خلل واضح ينبو عنه سياق الآية

فكيف يكون القرآن معترفا بجميع ما فى التوراة والانجيل مع هذا التصريح وكيف يكون حفيظا لكل ما فيهما على حاله مع انكاره أساس الاعتقاد التى بنيت عليه الديانة المسيحية وهو صلب المسيح أو الاله لخلاص الاحباب. لاشك. ان القرآن صرح بذلك للدلالة على التحريف الذى عرض للانجيل الذي أنزل على عيسى وهو لا يناقض حكما واحدا من أحكامه وما يناقضه فهو محرف كما يقول المسلمون

وللمؤلف هنا مداعبة ظريفة ذكرها فى صحيفة ١٠١ وما بعدها فقد تكلم على التناقض فى بعض عبارات التورات والانجيل ثم قال ان هذا التناقض الذى لا يمكن تأويله لا يضر بدليل أن ذلك قد وقع في القرآن واليك نص عبارته قال. وتظهر قوة هذا الدليل بأكثر وضوح من المثال الآتي نقلا عن القرآن . ورد في سورة آل عمران اية ٥٥ (اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي) وورد فى سورة النساء (وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته) وقد ارتاب بعضهم في كون الضمير الاخير (عائدا) الي المسيح ولكن لا يمكن ان يرتاب أحد في تصريح القرآن بموت المسيح الوارد في سورة مريم (والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً) فهذا كله يظهر انه منقوض بما ورد في سورة النساء آية ١٥٦ (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) لانه في المواضع الاولى يثبت موته وفي الموضع الاخير ينفيه فوجود التناقض الظاهري في متن القرآن دليل معتبر على أن المسلمين لم يلمسوه بسوء والا لكانوا من باب أولى ازالوا شبه التناقض هذا خصوصا في آية وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته اذا قرئت قبل موتهم فان هذه القراءة يزول معها الالتباس فما كان أيسر عليهم ان يثبتوا القراءة الثانية محل الاولى لكنهم لم يفعلوا حرصا على الاصل. هكذا يدل وجود شبه التناقض الواقع في أسفار التوراة على امانة أهلها اهـ بنصه

وهذه عبارة طريفة يشهد بها القسيس للمسلمين بانهم أمناء على كتابهم فلم يجرؤا على ازالة التناقض الموجود فيه بزيادة حرف واحد وفي الوقت نفسه يدفع الاعتراض الوارد على التناقض الموجود في التوراة ويثبت الشك فى صلب المسيح الوارد صريحا

في القرآن وسنبين ذلك في أدلتنا على التحريف وانما ذكرنا عبارته هنا لمناسبة وماقتلوه وماصلبوه. وأظن أن عبارته وحدها تنادي بتعسف المبشرين في أدلتهم وان شئت قلت تشهد شهادة جازمة بان القوم لا يعرفون معني الدليل علي أي حال والا فقل لي بربك أي تناقض بين نفي الصلب والموت هل قال القرآن انه خالد لا يموت كلا .وهذه نظرية مسلمة عند جميع المسلمين فانهم أجمعوا علي أن عيسى لا بد أن يذوق الموت كما قال تعالى (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت) اما كونه قد مات بالفعل بعد أن نجا من الصلب ورفع الله اليه روحه كما هو رأي ضعيف لبعض العلماء أو هو باق في مكان يعلمه الله ثم هو يظهر للعالم مرة أخري ثم يموت فتلك مسألة أخري لا علاقة لها بنفي الصلب وذلك بديهي ليس فيه تناقض ولا شبه تناقض. فليجتمع المبشرون جميعا بخيلهم ورجلهم وليستعينوا بكتابهم وادبائهم وفلاسفتهم وليبينوا لنا شبه التناقض بين قول القائل ان فلانا لم يصلب وانه يموت ثم ليقنعوا به اقل الناس عقلا وبعد ذلك يستدلون بها على اهوائهم ان كانوا يعقلون. هذا وسنذكر تفسير آية آل عمران (اني متوفيك) وآية النساء (وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به) في تفسير الآيات بعد هذا المبحث

المثال الثاني قد ذكر المؤلف في صحيفة ٩١ ان الاناجيل مشتمل على تكذيب محمد وانكار كونه رسولا بصريح العبارة حيث قال (وعدا ذلك أمرنا في الانجيل أمرا صريحا) ان جاءنا أعظم عظيم ولو ملاك من السماء ويبشرنا بخلاف ماورد في الانجيل وادعى بانه مرسل من الله يكون ملعونا رسالة بولس الرسول الى غلاطية ص ١ : ٨ ولهذه الاسباب (ابتعد المسيحيون الحقيقيون عن ضلالات الانبياء الكذبة الذين ظهروا بعد المسيح وادعوا بانهم المشار اليهم في الانجيل بالفار قليط مثل ماني الفارسي وغيره . وكذلك لم يتوقعوا

وحيا جديدا غير المتضمن في العهد الجديد اه بنصبه . ولست ممن تهيجه هذه الوقاحة المستورة لانه يكفى أن يكون كاتبها جبانا لم يستطع أن يصرح بغير مانى الفارسي وان كان غرضه السخيف واضحا من العبارة فلنترك له هذا السباب الذي يعرض فيه بسيد الخلائق الآن ولكننا سنعاقبه عليه هو وأنصاره عقابا صارما بنسف أصول عقائده وفروعها بالبرهان العلمي القاطع وكأنى به يعض بنان الندم على ذكر هذه العبارة السخيفة التي تهدم له كل ما بناه في الفصل الاول والثاني على شهادة القرآن والا فكيف يصح في عقل طفل ان يقول ان القرآن الذي تقهقرت أمامه دولة البلاغة والفصاحة وخضعت له أعناق أئمة الكلام بدون نزاع يمدح الانجيل الذي يقول عنه انه كاذب وإن محمدا يدعى الرسالة زورا . ألم يكن في زمانهم رجل مثل الدكتور تسدل فيقول له يا محمد انك مدحت الانجيل وقررت أنه من عند الله وها هو ذا يقول انك كاذب فأنت كاذب بشهادة الذى تمدحه واذا كان سيدنا محمد بن عبد الله الذي ثبت امام اضطهاد أمة عنيدة قوية البطاش والجدل فتقهقرت أمامه بقوة البرهان الي هذا الحد من الضعف في البيان فبأى شىء انتصر عليهم وهو قد كان أعزل من كل قوة الا قوة الحق وتأييد الاله القادر الذى أنزل عليه القرآن الذى خضعت له هاماتهم . لا ريب فى أن ماذكره هذا المؤلف يدل دلالة قاطعة على أن القرآن مهيمن على ما فى الانجيل حقا لانه قد بين صحيحه وفاسده ومن الفاسد هذا الذى ذكره هنا وقد بينه القرآن بصريح العبارة فى قوله تعالي في سورة الاعراف (الذين يتبعون الرسول النبي الأمى الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث) الآية فالقرآن انما يمدح التوراة والانجيل اللذين أنزلا الى موسى وعيسي ومذكور فيهما أن محمدا رسول الله النبي الامي الذى يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ولم يكن هذا مذكورا فى التوراة والانجيل بطريق الابهام أو التعريض أو الرمز بل كان مذكورا بما لا اخفاء فيه بدليل قوله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا

كفروا به. وقوله يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون ونحو ذلك من الآيات الدالة على أن التوراة والانجيل كانت مشتملة علي الاخبار برسالة سيدنا محمد بطريقة تفيد العلم اليقيني وقد كان هذا الوصف موجودا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فلم تمتد اليه يد التحريف ومن اجل ذلك ترى القرآن يحثهم على العمل بما في التوراة والانجيل من التصديق برسالة سيدنا محمد والايمان بأن القرآن هو من عند الله تعالى ومتى عملوا بذلك فانهم يظفرون بالتوراة والانجيل الذين أنزلا الى موسي وعيسي عليهما الصلاة والسلام حقا لان كل الفضائل الموجودة فيهما قد اشتمل عليها القرآن الكريم وكل ما أصابهما من تحريف او تغيير قد نبه عليه القرآن

وبذلك يتضح للقارىء معانى الايات التى ذكرها القرآن فى التوراة والانجيل . ويتجلي له معني كون القرآن مهيمنا عليهما – أى حافظا لهما – لان معنى ذلك أن القرآن قد محص الصحيح من الفاسد وقال ان الصحيح هدي ونور وأنا مصدق له ومشتمل عليه ومن لم يعمل بالقرآن الذي اشتمل على ما في التوراة والانجيل لا يكون عاملا بهما ولا مقيما لهما ولا يعقل فى فهم القرآن سوى ذلك اذ لا يصح فى عقل مفكر أن يمدح الله الانجيل ويقول انه هدي ونور وينصرف المدح الى الانجيل الذي يشتمل على هذه النظريات التى نفاها القرآن صريحا وأظن أن ذلك واضح لا ريب فيه فكيف يحتج بالقرآن على عدم تحريف التوراة والانجيل وهو الذى قال بالتحريف صريحا

المثال الثالث فيما نفاه القرآن في باب العقائد

قد قرر المؤلف وجمهور المسيحيين أن الاله مركب من أقانيم ثلاثة وكل أقنوم منها إله كامل كما سيأتى ايضاحه فى موضعه وقالوا ان ذلك موجود في الانجيل الذي بين أيديهم وسواء كان ذلك صحيحا أو فاسدا كما سنبينه في مباحث الثالوث فانهم يقولون ان هذا الاعتقاد منصوص في الانجيل فلنمش معهم علي ذلك ونقول ان القرآن الكريم قد قال بصريح العبارة لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وقال لقد كفر الذين قالوا

ان الله هو المسيح بن مريم . وذلك نفي صريح لقاعدة الثالوث من جميع جهاتها لانهم قالوا ان اقنوم الابن إله كامل من جميع الجهات وقد تجسد فصار عيسي فيكون عيسي إلها كاملا من حيث لاهوته كما قال القرآن تماما وان شئت أن تفهم مذهبهم في ذلك فهما كاملا فارجع الى ما سيأتي لك في مبحث الثالوث من كتابنا هذا

واذا كان القرآن يعتبر الذين يقولون بالثالوث كفارا كالوثنيين وهم يقولون ان الثالوث مذكور في الانجيل فكيف يعقل أن يكون المدح منصرفا الى الانجيل الموجود في أيديهم أليس من البديهي أن يكون المدح للانجيل الذي نزل الى عيسي حقا وهو منزه عن عقيدة الثالوث فيكون ذكرها فيه تحريفا لاشك فيه وكما أن القرآن نفى الثالوث فقد نفى كون المسيح إلها أبلغ نفي بقوله واذ قال الله يا عيسى بن مريم الآية . ونفى أيضا كونه ابن الله بالمعنى الذي يقوله المسيحيون فقد قال تهكما بهم وقالت النصاري المسيح بن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا

المثال الرابع فيما نفاه القرآن من العقائد

ماورد في انجيل مرقس الاصحاح ١٢ عدد ١٨ ومابعده واليك نصه وجاء اليه قوم من الصدوقيين الذين يقولون ليس قيامة وسألوه قائلين يامعلم كتب لنا موسي ان من مات لاحد أخ وترك امرأة ولم يخلف أولادا أن يأخذ أخوه امرأته ويقيم نسلا لاخيه فكان سبعة اخوة أخذ الاول امرأة ومات ولم يترك نسلا فأخذها الثاني ومات ولم يترك هو أيضا نسلا وهكذا الثالث فأخذها السبعة ولم يتركوا نسلا وآخر الكل ماتت المرأة أيضا ففي القيامة متى قاموا لمن منهم تكون زوجة للسبعة . فأجاب يسوع وقال لهم أليس لهذا تضلون اذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله لانهم متي قاموا من الاموات لايزوجون ولا يزوجون بل يكونون كملائكة في السموات الخ

فهذا النص نسب الي المسيح أنه قال ان الذين يبعثون بعد موتهم يكونون كالملائكة فلا يزوجون ولا يزوجون وهذا يناقض نصوص القرآن الصريحة

الكثيرة في أن أهل الجنة لهم أزواج قال تعالى ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وأزواجهم في ظلال على الارائك متكئون . سورة يس وقال تعالى ولهم فيها أزواج مطهرة سورة البقرة وقال تعالي وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون . وقال فيهن خيرات حسان فبأي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات فى الخيام ، الي غير ذلك من الآيات الدالة على ان نعيم الجنة كامل من جميع الوجوه التي تتصورها العقول البشرية (١) وانما قلنا ان ذلك يعتبره القرآن محرفا لامنسوخا لانه متعلق بخبر عن أمر غيبي فالانجيل يقول لازواج في الجنة والقرآن يقول بصريح العبارة فى غير موضع منه بل فيه زواج وذلك الزواج أرقى بكثير من زواج الدنيا ففيه سلب وإيجاب فكيف يكون القرآن مصدقا لهذا وكيف يكون حافظا له ان كل عاقل لا يسعه الا أن يجزم بان القران يعتبر القول بعدم الزواج في الجنة كذبا لم يقله عيسى

المثال الرابع فيما خالفه القرآن فى الاحوال الشخصيه

فقد ورد فى ذلك الاصحاح نفسه حكم يخالف نص القرآن على خط مستقيم وهو قوله (وقيل من طلق امرأته فليعطها كتاب طلاق وأما أنا فأقول لكم ان من طلق الا لعلة الزنى يجعلها تزني ومن تزوج مطلقة فانه يزنى عدد ٣١

---

(١) اذا أردت أن تقارن بين الحكمين لتعلم ايهما هو الصواب فانه يمكنك أن تنظر الي سنن الله في خلقه فانك ترى انه سبحانه قد أوجد فى الانسان قوة يدرك بها اللذات في هذه الحياة الدنيا ورغبه في الأعمال الصالحات وحذره من طغيان هذه اللذات والخروج عن دائرة النافع منها ووعد الطائعين بأن يثيبهم على ذلك وينعمهم فى الآخرة من هذه اللذات بما لا يخطر لهم على بال فمن المعقول في هذه الحالة لا يحرمهم في الدار الآخرة من نعيم لذة الزواج وهي اكبر لذة مرتكزة في طبيعة النوع الانساني

وأيضا الذين يتصورفيهم ان يكونوا كالملائكة انما هم الصالحون الذين يدخلون الجنة أما الفاسقون والكافرون فانه لا يصح ان يكونوا كالملائكة قطعا فماذا يكون =

ولاريب في أن هذا الحكم يخالف قول الله فى سورة البقرة الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان وقوله تعالي ياأيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن الآية ولكن لا يلزم من مخالفة هذا الحكم لما في القرآن ان يكون محرفا وانما الذي يلزم لامحالة هو ان يكون منسوخا ومعني كونه منسوخا أن العمل به قد يكون موجودا في زمن عيسي وقد انتهى ذلك الزمن واقتضت حكمة الله ان يشرع الطلاق لعباده لما يترتب عليه من المصالح(١)

حال هؤلاء فهل يبعثون كالانسان فيزوجون ويتزوجون او يكونون كالملائكة فلايكون فرق في المسيحية بين المؤمن والكافر والصالح والطالح لاشك أن ذلك مما وصلت اليه يد التحريف وكان المحرف جاهلا لا يعرف طبائع الأشياء

وقد ورد في الحديث الذى رواه الطبرانى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لأم سلمة ان نساء الدنيا أفضل من الحور العين كفضل الظهارة على البطانة وقد سألته ذلك السؤال الذى سأله الصدوقيون للمسيح بعينه كما يزعمون فقالت يارسول الله المرأة منا تتزوج الزوجين والثلاثة والاربعة في الدنيا ثم تموت فتدخل الجنة ويدخلون معها من يكون زوجها منهم قال ياأم سلمة انها تخير فتختار أحسنهم خلقا فتقول أى رب ان هذا كان أحسنهم معى خلقا في دار الدنيا فزوجنيه ياأم سلمة ذهب حسن الخلق بخيرى الدنيا والآخرة وذلك الجواب هو المطابق للعقل قطعا لان الموت يوجب الفرقة بين المرأة وزوجها ويجعلها صاحبة الحق في ان تتزوج من غيره فلاسبيل له عليها ثم بعد الموت ترجع اليه باختيارها كما هو الحال فى الدنيا فان المرأة التي تفارق زوجها وتتزوج غيره تنقطع بينها وبين الاول الصلة بلانزاع

(١) بيان ذلك أن الطلاق ماشرع فى الاسلام الا لمصالح ضرورية يقتضيها نظام المجتمع الانساني وتتطلبها ضرورة العمران منها أن علاقة الزوجيه لم يخلقها الله تعالي الا لما يترتب عليها من تأكيد المودة والرحمه بين الزوجين ليعيشا في هذه الحياة الدنيا عيشه راضية مرضية ويعملا على تكوين أسرة صالحة تفيد المجتمع الانسانى وبديهى ان هذه

المثال الخامس ما ورد في الاصحاح السابع من انجيل مرقس عدد ١٤ ونصه (ثم دعا الجميع وقال لهم اسمعوا مني كلكم وافهموا ليس شيء من خارج الانسان اذا دخل فيه يقدر أن ينجسه لكن الاشياء التي تخرج منه هي التي تنجس الانسان) وقد فسر ذلك بأن النجس هو الافكار الشريرة كالزنى والفسق والقتل والسرقة والطمع والخبث والمكر الخ فهذا هو الذى ينجس كما صرح بذلك في نفس ذلك الاصحاح

اما الاطعمة كلها والأشربة المنفصلة عن الانسان فانها لا تنجسه فالقاعدة ان النجس في المسيحية هو الشر المتصل بالانسان الذى ينشأ عن شهوته أما الاشياء المنفصلة عنه اذا أكلها أو شربها فانها لا تنجسه وعلى ذلك فيحل له أكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به وأن يشرب الخمر الخ لانها كلها ليست بنجسة عندهم . وقد صرح بذلك بولس في رسالته الي اهل رومية ورسالته الي تيطوس ونص عبارته في الاولي (انى متيقن في الرب يسوع أن ليس شيء نجسا بذاته الا من يحسب شيأ نجسا

العلاقة قد تنقلب بين الزوجين في كثير من الاحيان فيحل الحقد والبغضاء محل المودة والرحمة لاسباب يتعذر علاجها بكل الوسائل الممكنة فماذا يكون الحال في مثل هذه القضية وهى كثيرة الوقوع بين الناس هل من المصلحة الانسانية ان يظل هذان الزوجان محكوما عليهما بالشقاء الدائم طول حياتهما او من المصلحه ان يتفرقا ليستريحا ويريحا غيرهما من ذرية ترزح تحت أثقال ذلك الشقاء وتنقل أخلاق والديهما اليها لاريب في ان كل عاقل يقول ان المصلحة تقضى بالتفرقة بين هذين الزوجين بل بين العدوين اللدودين

ومنها عجز الزوج عن اتيان زوجه بسبب مرض ألم به كعنة وامرأته شابة لا يمكنها الصبر عن الرجال وهو يعلم منها ذلك فهل من المصلحة في هذه الحالة أن تبقي على عصمته وهى معذبة معرضه للفساد والخنا او المصلحه طلاقها لتتزوج غيره فتعف نفسها لاشك في ان المصلحه تقضى بالطلاق. ومنها ان يحكم على الزوج بالسجن مدة طويلة وهو

فله هو نجس فان كان اخوك بسبب طعامك يحزن فلست تسلك عدحسب المحبة لاتهلك بطعامك ذلك الذي مات المسيح لاجله فلا يفتر على صلاحكم لان ليس ملكوت الله اكلا وشربا بل هو بر وسلام وفرح فى الروح القدس ثم قال كل الاشياء طاهرة لكنه شر للانسان الذى يأكل بعثرة

يريد أن يقول لاتغضب أخواتك بسبب الطعام أوالشراب بل وافقهم على الاكل من كل مايقدمونه لك من لحم خنزير أوميتة أودم أو خمر أوغير ذلك ولاتضيع مودتهم التى مات من أجلها المسيح . ونص عبارته الى تيطس في الاصحاح الاول عدد ١٥ قل لهم (لايصغون الى خرافات يهودية ووصايا أناس مرتدين عن الحق كل شيء طاهر للطاهرين واما للنجسين وغير المؤمنين فليس شيئا طاهرا فهذه اباحة عامة فى شهوات البطون

ومن المستظرف في هذا المقام أن يوحنا في الاصحاح الثانى قد نسب الي المسيح معجزة في الخمر فقال انه قد دعى الى فرح هو وامه وتلاميذه فقالت له امه ان اصحاب العرس قد فرغ خمرهم فأمر الخدم أن يملئو ستة أجران (ازير) ماء فملؤها ماء فقلبها عيسي لهم خمرا جيدا فشربوا وطربوا الخ وهذا كله ينافي قول الله الصحيح (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به

زوج لشابة لاتستطيع الصبر عن الرجال فهل يجب ان تعذب هذه المسكينه طول حياتها أومن المصلحه الانسانية ان تطلق لتذهب الي من يقوم بحاجاتها

ومنها أن يعجز الرجل عن الانفاق وتحته امرأة جميلة تعودت الانفاق الكثير وهو يعلم أن بقاءه معها مفسد لاخلاقها ومضيع لشرفها وعفافها فضلا عن كونه مضيعا لكرامته فهل من المصلحة أن يمسكها ويظل ديوثا وتأتى بذرية تفسد المجتمع أو من المصلحة الانسانية أن يطلقها لتذهب الي من يعفها ويقوم بحاجاتها ذلك بعض المصالح التي نظر اليها الشرع الاسلامي في اباحة الطلاق وفيما عدا ذلك فقد نهى عنه حتي قال النبي صلى الله عليه وسلم أبغض الحلال الى الله الطلاق

والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب) وقوله تعالي يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه) الآية فالله حرم هذه الاشياء الا على المضطر لحفظ حياته وجعلها نجسة نجاسة مغلظة

فأما الميتة والدم المسفوح ولحم الخنزير فهى معروفة وأما ما أهل لغير الله به فهو المذبوح باسم الاصنام وذلك لانهم كانوا يرفعون أصواتهم بذكر الصنم عند ذبح القرابين فيقولون باسم اللات والعزي مثلا والمنخنقة هي التي تموت بالخنق كالطائر الذى يموت بخنق شبكة الصيد (والموقوذة) هى التى تضرب بحجر ونحوه فتموت (والمتردية) هي التي تردت فى حفرة اوسقطت من علو فماتت والنطيحة هى التى نطحتها أخرى فماتت . وما اكل السبع بعضه فمات بذلك فاذا ادرك الحيوان وفيه حياة مستقرة وذبح فان اكله يحل سواء كان منخنقة أو موقوذة أو غيرهما . والنصب حجارة منصوبة حول البيت كانوا يذبحون عليها للاصنام فحرم الاسلام ما يذبح عليها وانما حرم الله علي عباده هذه الاشياء لان بعضها يذبح لغير الله الخالق وذلك فسق يوجب تحريم الذبيحة علي المؤمنين وبعضها من الخبائث الضارة بالابدان فأما لحم الخنزير فانه يشتمل علي ديدان ضارة لا تموت بدرجة الغليان كما علمت من الاخصائيين وما يقال من انه قد لا يضر بالنسبة لبعض الازمنة والامكنة فانه على فرض صحة ذلك فانه لا يبرر حله اذ يكفى في التحريم أن يكون فيه ضرر محتمل احتمالا قريبا والشريعة الاسلامية تنهي الناس عن استعمال كل ما فيه ضرر ولنا فى اللحوم الطيبة النقية غنى عن هذا الذى قد يصيبنا منه ضرر وأما الميتة وما بعدها فان الله حرمها لما فيها من المضرة بسبب تسمم دم الحيوان الذى لم يذبح ذبحا صحيا وكل ذلك حرصا على صحة أبدان النـاس فالتكاليف الاسلامية كلها أساسها جلب المصلحة ودرء المفسدة فهى صالحة للناس جميعا ماديا وأدبيا لانها من عندالله العليم بطبائع خلقه فليست يقول فرد من الناس يهرف بما لا يعرف. واما الخمر فما لاشك فيه ان القول بحله جريمة من الجرائم لانه ضار بالعقول ضار بالابدان ضار

(١) المثال السادس جاء في الاصحاح التاسع عشر من انجيل متى ما نصه (قال له الشاب هذه كلها حفظتها منذ حداثتي فماذا يعوزني بعد قال له يسوع ان اردت أن تكون كاملا فاذهب وبع املاكك وأعط الفقراء فيكون لك كنز في السماء وتعال اتبعني فلما سمع الشاب الكلمة مضي حزينا لانه كان ذا أموال كثيرة فقال المسيح لتلاميذه الحق اقول لكم انه يعسر أن يدخل غني الي ملكوت السموات وأقول لكم إن مرور جمل من ثقب ابرة أيسر من أن يدخل غني الي ملكوت السموات الخ

وهذا يخالفه قول الله تعالي والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما . وقوله تعالى ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين . وقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا

أما قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم فان معناها ان من لم يخرج زكاتها المفروض علي المسلمين بقوله تعالى وفي اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم فانه يعذب

بالاخلاق ضار بالمجتمع الانساني فمن العار أن يقال ان دينا من الأديان أجله ومن الأسف ان (بولس) في الأصحاح الأول من رسالته الى تيموثاوس يقول له لا تشرب ماء واشرب خمرا قليلا لانه يشفيك من الاسقام الكثيرة ويصلح معدتك ثم يقولون بعد ذلك ان هذا وحى من عند الله فالله حسبهم وكفى

(١) ليقارن ارباب الاموال فى اوربة المسيحية بين الرأيين لينظروا ايهما اقرب الي النظم الاجتماعية وأليق بمصلحة بنى الانسان ولا ادرى ماذنب الغنى الذى ينفق بعض ماله في سبل الخير حتى يحرم من ملكوت الله مع أن الشريعة الاسلامية قد جعلت للاغنياء الذين ينفقون من مالهم في سبيل الله اجرا عظيما ومدحتهم مدحا كبيرا حتى ظن بعض الفقراء أن الاغنياء قد فازوا عليهم فى الآخرة ايضا فقال بعضهم للنبي صلى الله عليه وسلم ذهب اهل الدثور بالاجور اى ذهب اهل

وقد وردت أحاديث كثيرة في الصحيح تحث الناس على الاقتصاد وعدم التبذير وتأمرهم بأداء المقادير المفروضة عليهم في أموالهم وقد بينتها الشريعة الاسلامية في موضعها أحسن بيان

أما المسائل التي يقررها القرآن الكريم في باب العقائد فهي كل صفات التنزيه التي وردت في التوراة والانجيل ككون الله واجب الوجود عالما قادرا حكيما بصيرا الخ على أن المسيحيين قد فهموها على وجه يستحيل على الله سبحانه وتعالى كما سنبينه لك في مبحث الصفات

الاموال بالاجر فأفهمهم النبي صلى الله عليه وسلم ان كل من يعمل صالحا لا بد أن ينال أجره وان الصابرين من الفقراء لهم أجر عظيم لا ينقص منه شيء وقد مدح النبي صلى الله عليه وسلم العاملين في حياتهم الدنيا وذم الكسالى في كثير من الاحاديث . وذلك هو مقتضي النظم الاجتماعية التي بني عليها أساس العمران

أما الخروج من الأموال كلها فذلك يناسب الاشتراكية المتطرفة التي هي عنوان الفوضى والخراب في كل زمان ومكان

ومن المضحك ان مؤلف ميزان الحق قال في صحيفة ٥٣ ما نصه وفي سورة الاعراف قال (ان الذين كذبوا بآيا تنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط) فهذه الآية مقتبسة من الانجيل كما في بشارة متى الخ وانما كان قوله هذا مضحكا لانك اذا عرضت العبارتين على صبي صغير لا يسعه الا ان يجزم بالفرق العظيم بين العبارتين لان عبارة متي لا يدخل غني الجنة اما القرآن فانه يقول (ان الذين كذبوا بآيا تنا واستكبروا عنها) فكيف يكون القرآن مقتبسا نعم يصح ان يقال ان القرآن قد أشار الي تحريف هذه الجملة فانه يصح أن يكون عيسي قد نطق بها كما قال الله في القرآن ولكنهم حرفوها فزادوا عليها مسألة الشاب الذي سأل وقلبوها من عظة للمستكبرين الى تهديد للاغنياء مهما كانوا صالحين جهلا وغباوة

أما الوصايا النافعة الموجودة في الاناجيل التي بين ايدي المسيحيين الآن أو الاحكام الفرعية فانها نادرة لأن الشعائر الدينية الموجودة في التوراة الآن لا يعمل بها المسيحيون بالرغم من كونهم يزعمون ان التوراة كتابهم ويعللون عدم العمل بتأويلات فاسدة كما سنبينه هنا وفي مبحث النسخ

ولهذا كانت ديانة المسيحيين خالية من التشريع الالهى في معظم شؤون الحياة وقد حاول صاحب ميزان الحق فى صحيفة ١٩٥ أن يجيب عن هذا الاشكال فاضطرب وتناقض واليك ملخص ماقال

يعترض بعضهم على المسيحيين بأن ليست لهم شريعة وأجاب عن هذا الاعتراض بجواب خيالى متناقض كل التناقض فانه قرر أولا ان شريعتهم هي التوراة لانهم يعملون بها ثم قال ان الانجيل وان لم يكن قد أمرهم بالشعائر المادية من حج وقربات وغير ذلك ولكنه امرهم بتطهير قلوبهم فهو اسمى وأحسن من التوراة والنتيجة المنطقية لكلامه هذا وجوب طرح العمل بالتوراة والتمسك بالانجيل الذى هو اسمي . ثم اخذ يتفلسف فلسفة خياليه مضحكة فقال ان المسيحيين لا يحجون كل سنة ولكنهم يسافرون دائما الي السماء وهذه الفلسفة الطريفة تشبه مايدعيه بعض الزنادقة من انه يصلي كل يوم فى بيت المقدس مع كونه لم يبارح خمارة من حانات مصر فيكفي ان يقول المسيحى انه مسافر الى السماء وكل ماقطع مرحلة من مراحل الافق الوهمى يزداد قربا من المسيح

ثم بعد ذلك كله زعم ان الانجيل قد أتي بشريعة عظيمة زيادة على مافي التوراة وهي ماأتي به مرقس فى الاصحاح الثاني ولوقا في الاصحاح السادس وماأتى به متي في الخامس والسادس والسابع والواقع غير ذلك فان الذى قاله مرقس عبارة (يااسرائيل الرب الهنا اله واحد تحب الرب من كل قلبك) الخ وهذه بنصها مأخوذة

من التوراة و ماأتي به متى هو عبارة عن وصايا بعضها صحيح و بعضهاغير صحيح ومعظمها من التوراةوسنبينهالك

و كذلك قال ان الانجيل لم يأمرهم بتقديم ذبائح ولكن أمرهم يأن يقدموا ذواتهم ذبائح حية مقدسة مرضية عندالله فكل وا حد من المسيحيين يتنصل من أداء واجبة الديني بدعوى انه قدم نفسه ذبيحة مرضية مقدسة وكفى بذلك تضليلا للعقول على انه قال في مباحث النسخ ان المسيح قدم نفسه ذبيحة حقيقية فأغنتهم عن كل الذبائح وسيأتى

أما الصلاة فانه اولها تأويلا مضحكا لا نه قال معني كونهم يصلون انهم يصرفون حياتهم فى شركة مستديمة مع الله . ونحن نقول تعالي الله عن الشركة في ذاته وصفاته وأفعاله . على ان القس قدقسم الصلاة في صحيفه ٢٥٨ و ٥٩ الي ثلاثة أقسام الاولي الصلاة الا نفرادية وهى أن يرتل الله فى قلبه كل حين. الثانية الصلاة العائلية حيث يجمع الرجل زوجه وأولاده حوله ويقرأ لهم شيأ من الكتاب المقدوس يطلب لهم المغفرة والبركة من الله. الثالثة الصلاة الجمهورية وهي أن يجتمع الواحد مع الناس فى داره أو كنيسته ويستمع الوعظ والدعاء ويسبح تحت ملاحظة خدمة الدين . وهنالك طوائف تصلي صلوات أخري يسمونها ارتجالية أوغيرذلك . ولا يشترط في الصلاة أن تكون بلغة خاصة على انه سيأتي في هذا المبحث ان كل هذه الصلوات من أوضاعهم لم ينص عليها حتى فى الاناجيل المحرفة

وقال انهم غير مأمورين بالغسل ولكنهم مأمورون بتطهير قلوبهم. فالاقذار والانجاس تكون عالقة بأبدانهم ولا يجب عليهم تنظيفها الي غيرذلك مما سيأتى في مبحث النسخ

هذا ولنبين لك هنا بقية الشريعة الموجودة فى الانجيل. فمن ذلك ما ورد في الاصحاح الخامس من انجيل متى وهو قوله طوبى للمساكين بالروح لان لهم

ملكوت السموات طوبي للحزانى طوبي للودعاء لانهم يرثون الارض طوبى للجياع والعطاش الي البر طوبي للرحماء طوبي للاتقياء القلب طوبي لصانعى السلام)

وهذه العبارات يقرها القرآن الكريم وقد عبر عنها في كثير من المواضع بعبارات معجزة تدل على انه من عند الله حقا

فأما قوله طوبي للمساكين بالروح الخ فانه وان كان في أسلوبه ضعف ظاهر يكاد يجعله ذما لا مدحا لان الروح المسكينة قد لا تقوى على اداء وظيفتها من مصارعة قوة الشهوة والغضب ولكن يمكن حمله على الخضوع لله تعالي فمسكنة الروح عبارة عن ذلها وخضوعها لخالقها ويكون الغرض من ذلك النهى عن الكبرياء على الله تعالى أو على خلق الله تعالي والحث على التواضع لله العلي العظيم والتواضع للناس في غير مهانة ونقيصة وهذا المعنى قد وردت فيه آيات كثيرة في القرآن الكريم ومنها ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين. ومنها قوله تعالي ولا تمش فى الارض مرحا إنك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا . ومنها إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا الي غير ذلك من الآيات الدالة على ذم الكبر والفخر والخيلاء والآيات الدالة على مدح الخوف من الله والخضوع له وأما قوله طوبي للحزاني (وهنا أرجو حضرات القراء أن يغضوا عما أنقله لهم ملحونا لان حزينا لا يجمع على حزاني وانما يجمع على حزان وحزناء لانى انقل لهم النص المترجم في أناجيلهم) ومعني هذه العبارة ان الذي يحزن قلبه من الخوف من ربه يكون له ثواب عظيم ولكن أين هذه العبارة من قوله تعالي (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون) وأين هي من قوله تعالي (ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم الي ربهم راجعون أولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون) وأمثال هذه الدرر الغوال كثير في كلام

الله تعالى . وأما الودعاء فهم مساكين الروح بلا فرق لان معنى الدعة المقصود ها هنا هو الخفض والغرض خفض النفس تواضعا لله تعالى

وأما قوله طوبى للعطاش والجياع الى البر فان معناه ان الذين يعملون البر والخير رغبة فيه كرغبة العطشان في الماء والجائع في الطعام فان لهم أجرا عظيما . وهذا المعنى قد عبر عنه القرآن الكريم بالمسارعة الى الخير والسبق اليه كما في قوله تعالى (أولئك الذين يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون) وقوله تعالى فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا) وقوله تعالى في مدح بعض الانبياء (انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين) فحب البر والحث عليه من أول مقاصد القرآن الكريم ولكن عبارته تنفذ الى القلوب فتملكها من جميع نواحيها وتدخل الى العقول السليمة من كل باب فلا يسعها الا الاذعان والخضوع لما فيها من آيات باهرة وحكم ساحرة ومعان سامية تذعن لعظمتها عقول اولي الألباب ولا عجب فانه من لدن حكيم عليم قاهر فوق عباده

وأما قوله طوبى للرحماء فمعناه الترغيب في التراحم بين الناس ولكن القرآن الكريم أمر به بصيغة جازمة في قوله تعالى (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربي وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى) فهذه الآية الجامعة نصت على ان الله سبحانه قد أمر عباده بالاحسان . والاحسان هو المقصود من الرحمة لأن معنى الاحسان هو ان يفعل الانسان الواجب عليه مع الناس ويزيد عليه فضلا منه وكرما على ان كل الوصايا النافعة التى لا تزال باقية فى التورة والانجيل تغني عنها كلها هذه الآية وحدها فانها قد اشتملت على الأمر بكل الفضائل والنهى عن كل الرذائل في ايجاز بليغ وسهولة فى العبارة وجمال في الاسلوب وعذوبة في الالفاظ وحلاوة فى التركيب وعظمة فى المعاني فلا تذر العقل السليم الا وهو مؤمن حقا بأنها

من عند الله القادر الذي لا يعجزه شيء . على ان الرحمة بين الناس مظهر من مظاهر الاسلام في كل قواعده وقد ورد في السنة الصحيحة كثير من الأحاديث الصريحة في الحث على التراحم . منها قوله صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن وقوله ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء الى غير ذلك من الأحاديث الصحيحة . واما نشر لواء السلام (١) بين الناس والحث عليه والنهي عن العدوان فهو من المقاصد العظمى في نظر الاسلام وليس ابلغ في الحث على طلب السلام من قول الله تعالى (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين) فهو في مقام القتال الذي تستعمل فيه أشد وسائل الانتقام من

---

(١) السلم في نظر الاسلام هو الأصل الذي يجب اتباعه دائما ما لم يهدد الدين والعرض والنفس والمال عند ذلك يجب على المسلمين ان يذودوا عن شرفهم وان يكفوا عنهم اعداءهم فليس القتال من طبيعة الاسلام كما يظن بعض الجهلة بمعني آيات القرآن وانما هو مشروع للدفاع عن الدين والشرف . يرشدك الي ذلك قول الله تعالي (اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا) فان القتال لو كان من طبيعة الاسلام لما احتاج المسلمون الي الاذن به وما اذن الله لهم به الا لأنهم ظلموا بالاعتداء على دينهم وعلى كرامتهم ولا ريب في ان الصبر على النيل من الدين والكرامة جبن واضح لا نتيجة له الا الفناء وذهاب الامة التي تصاب به على بكرة أبيها . ولعمر أبيك لو ان المسلمين استمسكوا بقواعد دينهم الأساسية وأعدوا لأعدائهم ما استطاعوا من قوة من غير ان يعتدوا على احد لظل سلطانهم محفوظا وبقي مجدهم قائما

الأعداء ينهاهم الله عن الاعتداء ويطلب اليهم أن يستعملوا ماشرعه الله لهم من الدفاع عن أنفسهم بدون زيادة مع ان خصومهم هم المهاجمون كما هو صريح الآية . وقال تعالى (وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله) ولكن الامم الذين يدينون بالانجيل المشتمل على قول (طوبى لصانعي السلام) قد أخذوا بتعاليم القرآن الكريم وعملوا بقول الله تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) وطفقوا يهوشون على المسلمين بقولهم ان المسيحية دين السلام والاسلام دين القتال والنضال حتى صرفوهم عن الأخذ بنصائح دينهم الحكيمة وحولوهم عن تعاليمه الضرورية للمجتمع الانسانى وبذلك انعكست النظرية وأصبحت القوة فى يد الامم المسيحية بعد أن كانت فى أيدى المسلمين فاذا شئت أن تحتج عليهم بقول الانجيل طوبي لصانعي السلام سخروا منك وقالوا لك إن السلام لا يتحقق الا بوجود القوة وذلك اعتراف بأن الاسلام هو دين عملى مصدره الاله العليم بطبائع خلقه وأن محبة السلام والحث عليه لاتنافي الاستعداد للدفاع عن العرض والنفس والدين والمال وذلك هو القتال فى سبيل الله وكل امة لا تقوم به تكون مهانة ذليلة توشك أن تنقرض وتفني وبذلك يتضح لك معنى قول الله تعالي فى سورة القتال (فلاتهنوا وتدعوا الى السلم وأنتم الاعلون) الآية فان معناها لا تدعوا الى صلح فيه مهانة لكم واذلال يخل بكرامتكم وشرفكم لان ذلك يفضى الى طمع عدوكم فيكم ويشجعه على مهاجمتكم كلما وجد الى ذلك سبيلا فالآية الاولي تحث على الصلح الشريف والثانية تنهي عن الصلح المذل المهين

فالدين الاسلامي يقر الصفات الفاضلة الموجودة فى الانجيل على أنه يدخل عليها ما تقتضيه حالة الامم التي بعث اليها محمد رسول الله وهو مبعوث للناس كافة الى يوم القيامة فلهذا لم يقتصر على قوله ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين ولا على قوله (فان جنحوا للسلم فاجنح لها) بل قال (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) فان حب السلم والرغبة فيه انما يكون نافعا اذا تحقق بين الناس جميعا أما اذا وجد بين الناس المجرم الذى تدفعه شهواته

الي الاعتداء على العرض والمال والدين فيجب أن يجد أمامه القوة التى تصده عن ذلك الاعتداء وتوقفه عند الحد الذى أمر الله عباده أن يقفوا عنده وذلك لازم ضرورى في العالم وهو الواقع فعلا فلو لم يأت به الدين لكان ناقصا ولم يكن له وجه في كونه دينا عاما يجب على الناس جميعا أن يدينوا به

ومن الوصايا الموجودة فى الانجيل وجاء بها الاسلام على الوجه الصحيح ماورد في الاصحاح السادس من انجيل متى وهو احترزوا من أن تضعوا صدقتكم قدام الناس لكي ينظروكم والافليس لكم أجر عند أبيكم الذى فى السموات، الي أن قال في عدد ٣ من هذا الاصحاح وأما أنت فمتي صنعت صدقة فلا تعرف شمالك ما تفعل يمينك لكى تكون صدقتك فى الخفاء (١)

---

(١) لاريب في أن ماجاء به القرآن في موضوع الصدقة هو المناسب لاحوال الناس وحاجاتهم وذلك لانه قد يكون في اعلان الصدقة حث للأشحة وتنبيه للغافلين وقد يكون في اعلانها تسهيل لبذلها فان الفقير قد يسأل الغني علانية فيخجل الغني من غيره ويبذل الصدقة أما اذا كان الاخفاء مأمورا به فانه يرتكز عليه ويقول له لااعطيك حتي اكون معك في خلوة وماهو بمعطيه شيأ ولكن الاسلام ينهي المتصدق عن امرين

الامر الاول أن يؤذى الفقير بأن يمن عليه او يغلظ له في القول اويزجره أو نحو ذلك

الأمر الثاني ان يتصدق رئاء الناس والي هذين الامرين أشار الله تعالى بقوله (ياأيها الذين آمنوا لاتبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولايؤمن بالله واليوم الآخر) نعم يمكن تأويل عبارة الانجيل بتعسف شديد بهذا المعني وعلي هذا لايكون فرق بينها وبين مافي القرآن . وقد ورد في الحديث الصحيح حث علي اخفاء الصدقة ولكن ذلك محمول على ما اذا لم تكن هناك حاجة الى اعلانها

فذلك حث على اخفاء الصدقة وظاهره أن الصدقة العلانية لاتجوز ولكن القرآن الكريم قال إن تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم

ومن وصايا الانجيل التي جاء بها الاسلام على وجه صحيح ماجاء فى الاصحاح السادس من انجيل متي عدده (ومتي صليت فلا تكن كالمرائين فانهم يحبون أن يصلوا قائمين في المجامع وفي زوايا الشوارع لكى يظهروا للناس. الحق اقول لكم انهم قد استوفوا أجرهم. وأما أنت فمتي صليت فادخل الي مخدعك واغلق بابك وصل الي أبيك الذى فى الخفاء)

وظاهر هذه الوصية النهي عن الصلاة علانية في المجامع وأن الذي يفعل ذلك ليس له أجر مدخر وانما قلنا ذلك لانه أمر الذي يريد الصلاة أن يدخل الي مخدعه ويغلق الباب عليه ولا معنى لهذا إلا الحث علي الصلاة فى الخفاء علي الانفراد ولكن الدين الاسلامى يأمر الناس بأن يصلوا الفريضة متي حل وقتها فى أى مكان كان سواء كان رأس شارع أو مجمع ناس قال تعالي ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وقال صلي الله عليه وسلم جعلت لى الارض مسجدا وطهورا (١)

---

(١) اباح الدين الاسلامى اعلان الصلاة في الشوارع والمنتديات وفى كل مكان بشرط ألا يكون المصلى مرائيا في صلاته فان من يصلي رائيا الناس فله جزاء شديد كما قال تعالي ويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤون وانما اباح الشارع الاسلامى اعلان الصلاة لاغراض دينية شريفة منها الحث على اداء العبادة و تسهيل ادائها في اوقاتها خصوصا مع الجماعة لان في الاجتماع على العبادة فوائد شتى فانه يترتب عليه تأكد المودة بين المجتمعين والتراحم الذى يتولد من اجتماع الناس فى مكان واحد لعبادة رب واحد وغير ذلك مما هو مقرر فى موضعه على انني لا أدرى كيف يوفق رؤساء الكنائس بين هذا النص وهو الامر بالصلاة في الخفاء وبين ما يفعلونه فى كنائسهم من المظاهرات في العبادة وما يترنمون به من الاناشيد التى تحدث جلبة وضوضاء ليس وراءها من اعلان نعم قد يقولون انهم لا يفعلون ذلك الا في =

ومن وصايا الانجيل التى جاء بها القرآن علي الوجه الصحيح ماورد فى نفس ذلك الاصحاح وهو من قال لاخيه يا أحمق يكون مستوجب نار جهنم وقوله قد سمعتم انه قيل للقدماء لا تزن وأما أنا فأقول لكم إن كل من ينظر الى امرأة ليشتهيها فقدزني بها فى قلبه فان كانت عينك اليمني تعثرك فاقلعها وألقها عنك لانه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقي جسدك كله فى جهنم

وامثال هذه المخالفات ينهي عنها الاسلام ولكن لا يرتب عليها دخول نار جهنم لان الذنوب عند المسلمين صغائر وكبائر فاما الكبائر فمنها الشرك بالله وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق وعقوق الوالدين وقذف الناس فى اعراضهم وظلمهم والسرقة

الكنائس فلا يصلون في زوايا الشوارع ولا في مجامع الناس ولكن النص ينهى عن الاعلان مطلقا وما يفعلونه في الكنائس اعلان لامزيد عليه على أنك قد عرفت انهم ابتدعوا أساليب للصلاة من تلقاء أنفسهم بقطع النظر عن انجيلهم وكل ماورد في أناجيلهم من الصلاة انما هو دعاء فقط فى الاصحاح الحادى عشر من انجيل لوقا ما نصه (قال واحد من تلاميذه يارب علمنا أن نصلى كما علم يوحنا أيضا تلاميذه فقال لهم متى صليتم فقولوا أبانا الذي في السموات ليتقدس اسمك ليأت ملكوتك لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الارض خبزنا كفافنا أعطنا كل يوم واغفر لنا خطايانا لاننا نحن أيضا نغفر لكل من يذنب الينا ولا تدخلنا في تجربة لكن نجنا من الشرير اه

ومما تقدم يتضح لك أن الدين الاسلامي انما يعول على طهارة القلوب وسلامتها من الرياء فلا يحفل في باب العبادات الا بالخشوع لله تعالى واشعار القلوب عظمته وجلاله كما قال تعالي (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون) وبذلك ينتهى المصلى عن الفحشاء والمنكر كما قال تعالى (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) أما نص الانجيل في تحتيم اخفاء الصلاة خوفا من الرياء فانما هو ينظر الي ظواهر الأمور بقطع النظر عن الخشوع فأين الروحيات التي يدعيها المبشرون في هذا المقام

ومايتعلق بها من الخيانة والغش وقول الزور ونحو ذلك واما الصغائر فمنها النظر الى امرأة أجنبية بشهوة وقول رجل لآخر يا أحمق وما أشبه ذلك فاما الكبائر فان كانت متعلقة بحقوق العباد فلا يكفرها الارد تلك الحقوق وان كانت متعلقة بحقوق الله فان كفارتها التوبة وهي الندم والعزم على عدم العودة كما هو مبين في محله ومن لم يتب فان الله يعذبه لعدم توبته وأما الصغائر فيكفرها الصلاة والصيام والصدقة نعم اذا تكررت واصبحت عادة للانسان وكانت سببا لتسهيل ارتكاب الكبائر عليه فانها في هذه الحالة تكون كبيرة أما كون الصغائر يكفرها الصيام والصلاة فقد اشار اليه قوله تعالى (أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيآت)

فهذا معظم ما ورد في الانجيل من الشرائع والاحكام ذكرناه لك مع ما يقابله من احكام القرآن الكريم ومنه يتضح لك أن القرآن لا يلتقي مع هذه الاناجيل الا فيما كان فيه تنزيه الاله ومصلحة الناس

اما ما عدا ذلك فهو ينعى عليه ولا يقره وهذا معنى كونه مهيمنا علي الانجيل كما بيناه لك

ومع هذا فلننتقل الي تفسير الآيات الكريمة تفصيلا كما وعدنا

تفسير الايات التى استدل بها
صاحب ميزان الحق

(١) فأما الآيات التى استدل بها على تسمية اليهود والنصارى أهل كتاب فاننا نسلم له ما يريده منها لاننا لا ننكر انهم اهل كتاب وإن غيروا وبدلوا وذلك لأن القرآن الكريم يسميهم هذه التسمية باعتبار أنهم منتسبون الى موسي وعيسي ويدعون أنهم مستمسكون بما انزل اليهما من التوراة والانجيل وهما وان دخلهما تحريف ولكنهما يشتملان علي احكام صحيحة وقد كان بين هذه الاحكام وصف النبي الامى فلم تزل عنهم نسبتهما الي الكتاب بالمرة على أن اللغة تصحح نسبتهما الي الكتاب وإن دخله التحريف فى كل مسائله اذ يصح أن يقال انهم اهل كتاب باعتبار ما كان عليه الكتاب قبل التحريف . على ان كل ماورد فى القرآن من خطاب اهل الكتاب كان الغرض منه حثهم علي الايمان بالله وتوبيخهم على تكذيب القرآن مع كونهم يعرفون الحق فهم اولى من المشركين (الذين يعبدون الاوثان) بعبادة الله الواحد والتصديق بما جاء به ذلك الرسول من الفضائل التي تقرها العقول البشرية السليمة . وذلك معني قوله (ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون) الآية

(٢) وأما الآية التى استدل بها على ان التوراة والانجيل هما اللذان كانا موجودين في عهد النبي صلى الله عليه وسلم على الحالة التى هما عليها الآن فهى آية (وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله) وهي وان كانت لا تدل علي شيء من ذلك الذى يقول لانه على فرض كون بعضها كان صحيحا فى عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولكن قد حرفه المفسدون بعده . مع هذا فلنذكر لك معنى هذه الآية وما يرتبط بها في ربع (ياأيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر) سورة المائدة تتميما للفائدة وتوضيحا للمقصود كى لا يكون للمبشرين وجه للسفسطة بعد ذلك قال الله تعالي (ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين) الآية

معنى ذلك أن رجلا من أشراف يهود خيبر زنى بامرأة شريفة منهم وقد كان هذان الزانيان محصنين (متزوجين) فكانت عقوبتهما المقررة فى التوراة الرجم ولكن عز على اليهود رجمهما فأرسلوا جماعة من اخوانهم يهود قريظة ومعهم الزانيان ليسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن حكمهما لعلهم يجدونه في الاسلام أهون من الرجم وهو الجلد وانما لم يذهب اليه يهود خيبر لانهم كانوا يبغضون النبي صلي الله عليه وسلم ولا يستطيعون حضور مجلسه تكبرا وحقدا على أنهم أوصوا وسطاءهم من قريظة أن لا يسلموا الزانيين الا اذا كان الحكم قاصرا على الجلد كما أشار الله الى ذلك بقوله . (يقولون ان أوتيتم هذا فخذوه) يعني ان أفتاكم بالجلد فاقبلوا وان أفتاكم بغيره فاحذروا أن تقبلوا فلما ذهبوا الي النبي صلي الله عليه وسلم وحكموه فى أمرهم سألهم عن حكمه في التوراة فقالوا انه الجلد ولكن الله تعالى قد أوحي الي نبيه أن الحكم في التوراة هو الرجم ولكنهم بدلوه وأمره الله أن يجعل بينه وبينهم أعلم واحد فيهم وهو ابن صوريا فعرض النبي ابن صوريا عليهم فقالوا انه أعلم اليهود ورضوا به فلما حضر قال له النبي أنشدك الله الذى لا إله الا هو الذى فلق البحر وأنجاكم وأغرق آل فرعون هل تجدون في كتابكم الرجم على من أحصن قال نعم فأنفذ النبي صلي الله عليه وسلم حكم الرجم فيهما وقد أسلم ابن صوريا

فأنت ترى أن الله تعالى قد وصف ذلك الفريق الذى جاءه مستفتيا بأنهم سماعون للكذب بمعني أنهم اعتادوا سماع الكذب من رؤساء دينهم ونشره على عامتهم بأنه دين ووصفهم بأنهم قد حضروا اليه ليسمعوا منه الحق ثم ينقلونه الي قوم آخرين وهم يهود خيبر محرفا ثم وصف الفريقين بعد ذلك بقوله (سماعون للكذب أكالون للسحت) المال الحرام بالربا والرشا والغش ونحو ذلك ومن كان هذا حاله فلاريب فى أنه لا يبعد عليه تغيير دين ولا تحريف كتاب. على أن الله تعالي قد امتدح فى هذا المقام التوراة التي

أنزلت الي موسي وذكر أن فيها هدى ونورا وأن أنبياء بني اسرائيل الذين جاؤا من بعد موسي كانوا يحكمون بما فيها لليهود الذين أسلموا أى خضعوا لربهم وكذلك كان يحكم بها الربانيون والاحبار بسبب ما كلفهم الله به من حفظها فلما انقرض هؤلاء وخلف من بعدهم هؤلاء الشياطين الذين يحرفون الكلم عن مواضعه ولا يبالون بالكذب فى الدين ولا يتعففون عن أكل الحرام ذهب معني الدين من أنفسهم فاستباحوا اكل ما فيه شهوة لهم فغيروا التوراة وبدلوها كما قال تعالي (افتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون) ومعني الآية ان الله تعالي يقول لنبيه وأصحابه كيف تطمعون في إيمان هؤلاء اليهود وقد بلغت بهم الجرأة الي ان يحرفوا كلام الله الذى أنزل على موسى فانجي به آباءهم من آل فرعون الذين كانوا يسومونهم سوء العذاب وكيف يرجى الخير من هؤلاء الذين قست قلوبهم فلم يبالوا أن يزيدوا وينقصوا في كتاب الله الذى بين أيديهم ويقولون إنهم به مؤمنون وبالجملة فالله تعالي يريد أن يبين لنبيه حالة اليهود بالنسبة للتوراة فقال له إنهم فريقان فريق النبين الذين جاؤا من بعد موسي والربانيون والاحبار وهم الاقلية الذين يحفظون ما في التوراة الصحيحة وفريق الاكثرية وهم ما عدا هؤلاء وأولئك هم شياطين يتبعون اهواءهم ويجعلون كتاب الله تابعا لتلك الاهواء فهم محرفون مبدلون والى الفريق الاول أشار بقوله (إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء) الآية . ومن كان في زمن محمد صلي الله عليه وسلم من هذا الفريق عالما بمواضع الضعف من التوراة واقفا على حقيقة ما بدل منها فانه آمن بمحمد فكل علماء اليهود الكبار أمنوا بمحمد صلي الله عليه وسلم وأما الفريق الثانى فقد أشار اليه بقوله أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وبقوله يحرفون الكلم عن مواضعه الخ

وانما قلنا إن المراد بالتحريف هو الزيادة والنقصان لان ذلك هو الذى روى عن ابن عباس وهو كان قائما بينهم فرأيه فى هذا الموضوع اوثق من غيره على أن معني التحريف في اللغة هو التغيير والتبديل

ثم بعد أن بين الله تعالى أحوال اليهود بالنسبة للتوراة أخبر نبيه بأنه انزل الانجيل علي عيسى بن مريم مصدقا لما قبله من التوراة وان هذا الانجيل فيه هدي ونور يضيء للناس سبل السعادة وأمر أهل الانجيل ان يعملوا بما فيه من أحكام لانه قد اشتمل على توحيد الله تعالي ووصفه بصفات الكمال وصرح لهم برسالة سيدنا محمد رسول الله وبشرهم بانه رسول يأتى من بعده اسمه أحمد وهذا وحده كاف في كون الانجيل هدي ونور لان محمدا رسول الله قد جاء بشريعة كفلت لمن عمل بها سعادة الدنيا والآخرة . وذلك هو معنى قوله تعالي (وقفينا على آثارهم بعيسي بن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الانجيل فيه هدي ونور) الآيات ومعني قوله تعالي (ثم قفينا على آثارهم) اننا ارسلنا عيسي عقب رسل بني اسرائيل

ثم قال (وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا)

ومعني هذه الآية أننا أنزلنا عليك يا محمد القرآن بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب فما هو موجود فيما قبله من الكتب المنزلة مصدق له ومبين فيه فكل ما يتعلق بالاله واجب الوجود المنزه عن صفات المخلوقين الواحد الأحد الذى لم يلد ولم يولد الغنى المطلق الذى لا تضره معصية ولا تنفعه طاعة وهكذا من كل صفات التنزيه فان القرآن يقرها ويصدقها فمحال أن يكون القرآن مصدقا لتركيب الاله من ثلاثة وهو القائل (لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة ومامن اله الا الله واحد) ومحال أن يكون مصدقا لأن يكون عيسى الله وهو القائل (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم .

ومحال أن يكون مصدقا لان يكون عيسي بن الله بالمعنى الذي يريده المسيحيون وهو القائل توبيخا لليهود والنصارى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا الآية فان كان شيء من ذلك في التوراة والانجيل فالقرآن صريح فى بطلانه وأن من تمسك به كافر فكيف يكون مصدقا له وبالجملة فالقرآن مصدق لكل ما فيه تنزيه الاله وكل ما فيه هداية الناس وسعادتهم وذلك كان موجودا فى التوراة والانجيل قبل التحريف على أنه سبحانه بعد ما اخبر أنه قد انزل التوراة والانجيل والقرآن اراد أن يبين أن الناس مفطورون على أحوال تناسب أزمنتهم التى خلقهم الله فيها فقد يناسب قوم موسى من التشريع مالا يناسب قوم عيسي وكذلك قد يناسب أمة محمد مالا يناسب الامم التي خلت فقال (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) فالتوراة قد جاء فيها أحكام لها وقت يناسبها والانجيل كذلك وقد انتهت تلك الازمنة فجاء القرآن بما يناسب أحوال الناس جميعا لانه مبنى على جلب المصلحة ودرء المفسدة وانه دين سمح صالح لكل زمان ومكان ومن ذلك كله يتضح لك أن كلام القرآن عن التوراة والانجيل لا يفهم منه الا أنه فى التوراة والانجيل اللذين نزلا على موسى وعيسى وأن لكل منها زمانا يناسبه والقرآن مصدق لما جاء فيها من العقائد الصحيحة والاحكام المناسبة لحال الناس الذين ارسل اليهم سيدنا محمد رسول الله ومعنى كونه مهيمنا عليهما انه حفيظ للمعانى الصحيحة الموجودة في التوراة والانجيل لان القرآن متواتر تواترا لاشك فيه ومحفوظ من أن تمتد يد التحريف الى اى كلمة منه فكل المعانى العامة النافعة من التوراة والانجيل موجودة فيه فهي متواترة ضمنا . ولولاه ما كان للتوراة والانجيل سند يصح لعاقل أن يعول عليه حتي في اثبات انهما من عند الله وانهما كتابان سماويان نزلا علي موسي وعيسى فالقرآن هو السند الوحيد المتواتر ومعنى ذلك أن كل ما خالفه فساد أصاب الديانتين بلا نزاع . ذلك هو معنى آيات المائدة كلها فقوله تعالى لنبيه (وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله) توبيخ لهؤلاء اليهود الذين

يتركون عقوبة الزنا الموجودة فى التوراة ثم يستفتون سيدنا محمدا عن ذلك الحكم لعله يكون موافقا لاهوائهم وبديهى انه لا يلزم من وجود حكم صحيح في التوراة أن تكون كلها صحيحة والمسلمون لا يقولون ان كل ما في التوراة قد دخله التحريف بل يقولون ان الذى حرف منها ما خالف القرآن الذى تضمن معانيها الصحيحة وهو يتعجب من جرأتهم على انكار الحكم الالهي وعدم مبالاتهم بتحريف الكتب المنزلة لارضاء شهواتهم ومطامعهم الفاسدة

وأما معني قوله تعالى فان كنت في شك مما أنزلنا اليك الآية فهو أن أصل الكلام كان مع بني اسرائيل فقد قال تعالى (ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتي جاءهم العلم إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون فان كنت فى شك الخ) ومعني هذه الآيات ان الله قد عدد نعمه على بنى اسرائيل الذين هم في الواقع ليسوا اهلا لها لانهم قد جحدوها وخالفوا أوامر الله تعالى وكذبوا رسله فبعد أن ذكر انه انجاهم من الغرق واهلك عدوهم الذى كان يسومهم سوء العذاب ذكر سبحانه انه بوأهم مبوأ صدق أى اسكنهم مكانا صالحا خصبا وهو مصر والشأم وقد وصفه الله تعالي بالصدق كما هي عادة العرب في المدح فانهم كانوا اذا أرادوا أن يمدحوا رجلا نافعا قالوا هذا رجل صدق ثم اخبر أنهم كانوا يعرفون صفات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وما سينزل عليه من القرآن كما يعرفون ابناءهم وكانوا يخبرون به مشركي العرب ويقولون انه سيظهر نبي هذا الزمن ومعه القرآن وأننا سنتبعه وننتصر به عليكم فلما جاءهم الرسول الذى كانوا يعلمون به اختلفوا فيه فمنهم الراسخون فى العلم وهم بعض احبارهم وهؤلاء قد آمنوا به ومنهم الجهلة المفسدون وهؤلاء قد كفروا به والى ذلك يشير قوله تعالى (فما اختلفوا حتى جاءهم العلم) أى انهم كانوا على وفاق في امره من أنه رسول الله الذى سينزل عليه القرآن فلما جاءهم الرسول الذى كانوا يعلمونه من قبل اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم

من كفر . وذلك معنى قوله تعالي (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين) فان معنى ذلك أن القرآن مصدق لما هو بين أيديهم يومئذ من وصف محمد رسول الله ووصف القرآن وقد كانوا قبل مجيئه يقولون لمشركي العرب من الاوس والخزرج الذين كانوا يزاحمونهم يومئذ في ميدان الحياة بالمدينة المنورة وضواحيها فكانوا لهم اعداء ان الله سيفتح علينا بذلك النبي الذي سنتبعه و نتغلب عليكم به فلما جاءهم ذلك الذي عرفوه كفروا به وكذلك معني قوله تعالي (وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الامن بعد ماجاءهم العلم بغيا بينهم) آل عمران . اذا عرفت هذا فانه يتضح لك أن اليهود كانوا بالنسبة لمحمد فريقين فريق العلماء الذين آمنوا به وفريق الكافرين فاما العلماء الذين يعرفون مافي التوراة والانجيل من صفات النبي صلى الله عليه وسلم وصفات القرآن وهم الذين قد آمنوا به فانهم يصح أن يكونوا خير مرجع يرجع اليه الذين يشكون فيما انزل على محمد وخير مرشد يرشد الجاهلين من اليهود الى صدق النبي صلى الله عليه وسلم والي أن القرآن هو من عند الله حقا والا فما بالهم كانوا قبل مجيء النبي صلي الله عليه وسلم يرجعون الي هؤلاء الاحبار ويصدقونهم فيما ينعتون به النبي عليه الصلاة والسلام في التوراة ويتبعونهم فيما يقولون فلما جاءهم لم يتبعوهم في الايمان به وهذا معني قوله فان كنت في شك فان ذلك خطاب لهؤلاء اليهود الذين يشكون فيما أنزل الي محمد وانما ذكره بهذه الصيغة ولم يقل فان كنتم في شك ليعم كل من يتأتي منه الشك سواء كان من هؤلاء الذين اختلفوا من بعد العلم أو من غيرهم من اليهود لانهم يمكنهم الرجوع الي احبارهم الذين آمنوا بمحمد فيرشدوهم الى الصواب وفي ذلك تقريع شديد لهذا الفريق الذى لم يؤمن ولم يتبع احبارهم الذين يعلمون بالكتاب وانما عبر بالشك مع انهم لم يؤمنوا مطلقا لان حالتهم هذه تستدعي عدم الجزم في ظاهر الامر قطعا فانهم كانوا يعلمون هذه النعوت قبل مجيئه وكانوا يؤمنون بها ثم انكروها بعد مجيئه وهذه حالة من يشك

ولست اري وجها للقائلين بأن هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم على الفرض والتقدير يعني علي فرض انك تشك فاسأل هؤلاء الذين آمنوا من العلماء بالتوراة والانجيل فانهم ثقة بعد الايمان . وذلك لان الله تعالى لا يبنى قضايا كلامه الكريم على الفروض العقلية التى لا تتحقق في الخارج ابدا وكيف يمكن أن يشك النبي فيما انزل اليه وهو متصل بالله تعالي بواسطة الوحي الذي لا يخطيء ابدا وبواسطة روحه التي هذبها الله تعالى وعصمها من كل كبيرة . نعم قد يقال ان شككت في فهم بعض ما انزلنا اليك مما هو موجود في التوراة والانجيل فارجع الي أهل الكتاب الذين آمنوا بك فانهم يبينوا لك معناه فان ذلك يمكن وقوعه ولا ضرر منه لانك قد عرفت مما تقدم أن الله سبحانه قد أنزل على نبيه المعاني الصحيحة الموجودة فى التوراة والانجيل ضمن القرآن الكريم فلا مانع من أن النبي صلى الله عليه وسلم يشكل عليه فهم شيء مما هو في التوراة والانجيل وهو وان كان متصلا بالوحي ويمكن ان يرجع اليه فى فهم ما أشكل عليه ولكن هؤلاء العلماء الذين يعرفون التوراة والانجيل من قبل اقرب اليه من الوحى فيمكنه ان يسألهم اذا شك فى فهم كلمة من الكلمات التي انزلت اليه في القرآن وعلم أنها من التوراة أو من الانجيل وبعدها ما ينزل اليه الوحي يتثبت من الجواب لان الله سبحانه لا يقره الا على فهم الصواب فاذا أخطأ في شيء أوحى اليه فورا باصلاحه علي أن المناسب لسياق الآية هو أن يكون الخطاب لكل من يشك فيما انزله الله اليه علي لسان محمد صلى الله عليه وسلم من اليهود الذين اختلفوا فى امره بعد ان كانوا يعلمون أو غيرهم منهم ولهذا قال بعد ذلك (لقد جاءك) أيها الشاك (الحق) الذي كنت تعرفه من قبل معرفة تامة (فلا تكونن من الممترين) الشاكين فيه واذا كان لا يليق به الشك الذى يترتب عليه ادنى مراتب الانكار فلا يليق به أن ينكر انكارا جازما بعد ما قام له من البراهين القاطعة من باب اولى . ذلك هو معنى الآية ومنه يتضح لك فساد دليل القسيس وبعده عن الصواب من جميع الجهات لان الله تعالي لم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم ان يرجع الى اليهود والنصارى

عند الشك فيما انزل اليه من القرآن ليرشدوه الي الصواب ولم يكن اليهود والنصارى المحرفون مرجعا يصح الرجوع اليه في نظر القرآن بعد أن أخبر عن اليهود بأنهم سماعون للكذب اكالون للسحت وعن النصارى بانهم كافرون بالله لعبادتهم بشرا من عباده وهو المسيح بل هو خطاب للشاكين من اليهود الذين كانوا يعلمون الحق من رسالة سيدنا محمد ولكنهم كتموه كبرا وعنادا والمرجع لهم هم الذين آمنوا منهم كعبد الله ابن سلام وغيره

وأما آية الاعراف وهي قوله تعالى (فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان يأتهم عرض مثله يأخذوه) الخ فلا أدري كيف تخيل القس ان فيها دليلا له مع انها دليل واضح على فساد اليهود الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وعدم تعففهم عن تحريف كتابهم بالرشوة . وذلك لان معنى الآية أن الله سبحانه قد أخبر أولا بأنه فرق اليهود في الارض في زمن سيدنا موسى وانه كان منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وهم الفاسقون كما قال تعالى وقطعناهم فى الارض أمما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك الآية ثم قال بعدها فخلف من بعدهم خلف بسكون اللام « والخلف بسكون اللام لا يطلق الا علي الفاسد بخلاف الخلف بفتح اللام فانه الصالح » فالخلف الذين كانوا فى عهد النبي صلى الله عليه وسلم هم هؤلاء المفسدون اما الصالحون الذين كانوا بينهم فهم قلائل آمنوا بسيدنا محمد فلا يحسبون منهم فكانه قال ان اسلافهم كان فيهم الصالحون بكثرة اما هؤلاء فليس فيهم صالح ثم ارد أن يوبخهم بقوله تعالي ورثوا الكتاب لانهم يقولون انهم ورثوا التوراة عن اسلافهم ولكنهم شر من الوثنيين اذهم لا يعملون بالصحيح الذى يعرفونه مما ورثوه ومنه الاخبار برسالة سيدنا محمد وما انزله الله اليه من القرآن بل هم يحرفون الاحكام الصحيحة التى وصلت اليهم سليمة من التحريف بما يأخذونه من المال الحرام رشوة علي تحريف كتابهم بحذف ما يدل علي نبوة سيدنا محمد وغيره من الاحكام التى توافق القرآن ولا توافق اهواءهم فمن كان منهم عالما بأحكام

التوراة التي وصلت اليهم سالمة من التحريف لا يبالى بتحريفه أيضا اذا أعطى على ذلك التحريف رشوة . وذلك معني قوله تعالي يأخذون عرض هذا الأدنى فالعرض هو المال والأدنى الدنيا أى يأخذون مال هذه الدنيا مع أن المال عرض زائل لا بقاء له بل لا بقاء للدنيا بأجمعها بما فيها من لذات وزخرف . ولا ريب في أن أخس الناس واحقرهم وأهونهم على ربهم هم أولئك الذين يجرون على تحريف الكتب السماوية من أجل المال الزائل والدنيا الفانية . ومعني قوله تعالى ويقولون سيغفر لنا أنهم يقولون نتوب بعد ذلك فيغفر الله لنا ولكنهم يقولون ذلك بألسنتهم وقلوبهم مصرة على ارتكاب هذه الجريمة فاذا جاءتهم رشوة في الوقت الذى يقولون فيه نتوب ونستغفر على تحريف حكم يأخذونها ولا يبالون

ومما لا خفاء فيه أن الآية تفيد أن احكام التوراة فى ذلك الوقت لم يكن يعرفها الا القليل منهم فلم تكن محفوظة في صدور كثيرين منهم لانها اذا كانت محفوظة عند كثير لم يستطع أحد أن يأخذ رشوة على تحريف أحكامها لأن تحريفه لا يفيد الراشى فى هذه الحالة لان المرتشي يحرف وغيره لا يحرف . وكذلك يدل على أن اخلاق اليهود يومئذ قد انحطت الى أبعد مدي لان الذي يجرأ على تبديل الوحى من أجل حطام الدنيا لهو من أحط الناس اخلاقا . واذا كان ذلك في زمن النبي صلى الله عليه وسلم حيث كان الوحى ينزل اليه ويخبره بحقيقة أحكام التوراة والانجيل ويبين له ماحرف منها ومالم يحرف ويوبخهم على جرأتهم علي التحريف فكيف يكون حالهم بعد انقطاع الوحى لا ريب فى أن خطر التحريف فى هذه الحالة يكون أشد وأنكي

هذا هو معني الآية ومنه يتضح لك أن القسيس يريد أن يستدل والسلام أما كون دليله له أو عليه فتلك مسألة أخري لا يعيرها ادنى التفات

بقيت آية غافر . وهي قوله تعالي (ولقد آتينا موسي الهدى وأورثنا بنى اسرائيل الكتاب هدى وذكري لأولى الألباب) الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا فسوف يعلمون اذ الأغلال فى اعناقهم الخ)

والقسيس قد استدل بهذه الآية الكريمة على صحة التوراة والانجيل الموجودين الآن لان من لم يؤمن بهما على حالهما لا بد أن يعاقب عقابا شديدا .
ونحن نقول له لا يا حضرة القس ليس كما فهمت وما كان ينبغي لك أن تفهم مثل هذا الفهم لتستدل به على غرض من الاغراض لان معنى الآية الصريح أن الله سبحانه يخبر نبيه انه أنزل الى موسى كتابا فيه هدى وذكرى لبني اسرائيل فمنهم من آمن ومنهم من كذب ثم قال له تعالى ان المكذبين بالكتب التى انزلناها الى الرسل واخبرناك بها فى القرآن لهم عذاب أليم لأن التكذيب بها يكون تكذيبا للقرآن حتما ولا يعقل أن يأمر القرآن بتصديق الاحكام التي قرر نفيها صريحا فحينئذ يكون معنى الآية البديهى الحث على التصديق بكل ماجاء به القرآن من الاخبار عن الكتب والرسل المقررة فيه أما ماأخبر عنه بأنه باطل فذلك هو الذى نقول عنه انه محرف — ولا نؤمن به ومن آمن به يكون مكذبا . للقرآن فيخلد في نار جهنم مع المكذبين

وأما آية النساء وهي قوله تعالي (وإن من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته) فهي مرتبطة بقوله تعالي (وما قتلوه وما صلبوه الآية)

ومعناها ان القرآن الكريم أخبر أولا ان المسيح لم يصلبه اليهود ولكن الله القادر القاهر التي شبهه على شخص آخر وهو الذى صلبه اليهود سواء كان ذلك الشخص هو يهوذا الاسخريوطى تلميذه الذى خانه ووشا به أو غيره ثم بعد ذلك أخبر بأن الفريقين الذين اختلفوا في أمر عيسى من اليهود والنصارى انما يتبعون فى اختلافهم هذا اهواءهم فاليهود الذين ينكرون رسالة عيسى ويرمونه هو وأمه بما هو برىء منه . والنصارى الذين يقولون انه اله كامل انما يقولون قولا غير مرتكز على دليل أو شبه دليل في الواقع يفيد العلم بل يبنون قولهم هذا على شكوك وأوهام زينتها لهم اهواؤهم حتى أصبحت عقائد راسخة عندهم وذلك منتهي الانحطاط الفكرى فان الذي يبنى عقيدته التى تتوقف عليها حياته الخالدة من سعادة أو شقاء على الشكوك الفاسدة لا يكون بينه وبين

الحيوان الاعجم فرق ثم ان هؤلاء الذين تركوا الادلة الجازمة ولم يلتفتوا اليها واتبعوا شكوكهم واوهامهم ستتجلى لهم الحقائق قبل أن يفارقوا الدنيا حال احتضارهم للموت فيندموا حيث لا ينفعهم الندم وتتضاعف آلامهم وأحزانهم على تفريطهم في جنب الله وانكار رسله . وذلك معنى قوله وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته أى كل واحد من أهل الكتاب اليهود أو النصاري لا بد أن يؤمن بعيسي حال احتضاره حيث تتجلى له الحقيقة كما تجلت لفرعون فآمن حيث لا ينفعه الايمان فالآية تقرر للذين اختلفوا عقوبة فى حياتهم الدنيا وهى انكشاف الحقيقة لهم عندما يحضر أحدهم الموت فيندم ندما شديدا ويتعذب قلبه عذابا أليما

أما عقوبة الآخرة فقد أشار الله سبحانه لها بقوله (ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا) يشهد عليهم بما يستوجب جزاءهم على ما كسبت قلوبهم . ذلك هو الرأي الصحيح فى تفسير الآية ولا معنى لعود الضمير الي عيسى عليه السلام بالمعني الذى يريده المبشرون مطلقا لان معنى الآية على زعمهم أن كل أحد من أهل الكتاب قد آمن به قبل صلبه وهذا باطل بالبداهة اذ اليهود لم يؤمنوا به قبل صلبه أصلا والنصارى لم يؤمنوا بأنه رسول بل لا يزالون يعتقدون انه اله تام فالواقع يكذب هذا المعني الذى يستحيل أن يكون مرادا من الآية . نعم قد ذكر المفسرون أنه يصح اعادة الضمير الى عيسى بمعني ان عيسى سينزل فى آخر الزمان حيث يوجد كثير من اليهود والنصارى فيؤمنون به ايمانا صحيحا ويصدقون بأنه عبدالله ورسوله قبل أن يموت ولكن سياق الآية ينافي ذلك لانها صريحة في ان كل أحد من أهل الكتاب لا بد أن يؤمن به ايمانا صحيحا قبل موته فقصر أهل الكتاب على الموجودين في آخر الزمان ليس بظاهر . ولنفرض انهذا المعنى صحيح أيضا وان الضمير عائد الي عيسى فما هو شبه التناقض بينه وبين قوله تعالي (وما قتلوه وما صلبوه) في زمن ظهوره الاول وادعائه الرسالة وبين قوله إن أهل الكتاب الذين هم في آخر الزمان سيؤمنون

به عند ظهوره ثانيا قبل أن يموت فقل للمبشرين الذين يتمسكون بمثل هذه الادلة أبشروا بالفشل التام

وأما آية آل عمران وهي قوله تعالي (واذقال الله ياعيسى انى متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة) فانك قد عرفت ان المبشرين يفسرونها بعكس المعني المراد منها على خط مستقيم وذلك لانهم يقولون ان معناها أن عيسى توفاه الله مصلوبا ثم احياه ورفعه اليه وأجلسه على يمينه ولو كانوا يعقلون للقرآن معني او يدركون لأساليب اللغة العربية مغزى لهان الأمر ولكن ما الحيلة وقد اتخذوا كلمات الله سلما لأغراضهم فلنقل لهم ان معني الآية المتفق عليه عند علماء المسلمين الاخصائيين بفهم القرآن هو عكس ماتقولون . وذلك لانهم أجمعوا على أن عيسى بشر لافرق بينه وبين احد من بنى الانسان وكل بشر لابد أن يموت فعيسي لابد ان يموت ولكنه لم يمت بيد احد من الذين كفروا به بل يميته الله تعالي فى الوقت الذى يريده وذلك هو معنى انى متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا فالله سبحانه يعده بانه سيطهره ويحفظه من الايدى الاثيمة الملوثة بالاقذار فلا تمتد اليه بسوء ثم يميته هو على فراشه لاقتلا بأيديهم . فكيف تناقض هذه الآية قوله تعالى (وماقتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم) . وهي تقرير لمعناها وبيان لها بعبارة أخرى تفيد ان الله قد اوحى الى عيسى بأنه سيطهره من سوء جوارهم ويحفظه من أن تمتد اليه ايديهم النجسة وانه هو الذي سيميته لاهم. وهذا المعني متفق عليه بين علماء المسلمين فلم يخالف فيه أحدما والصواب فى تفسير قوله تعالي (وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الخ) ان المراد بهم الذين آمنوا بأن عيسى عبدالله ورسوله وعملوا بما انزل اليه من ربه حقا سواء كانوا من بني اسرائيل اومن المسلمين وليس الغرض أن يكونوا فوقهم ماديا بل الغرض ان يكونوا فوقهم في الحجة والبرهان لانهم على الحق المؤيد بالوحي الصحيح والبراهين المعقولة

واعلم ان الصحيح الذى عليه جمهور المسلمين وأئمتهم أن الله تعالى نجا المسيح من الصلب ثم رفعه الي السماء بجسده وروحه وأنه سيعود الي الأرض ثانيا ويحكم بشريعة النبي صلي الله عليه وسلم ثم يموت

وهذا المعني هو بيان للصحيح من رفع عيسي وعودته فليس كما يقوله المسيحيون من انه مات صلبا ثم رفع بعد ان بعث ثم جلس على يمين الرب وسيعود ويدين الاحياء والاموات فالمسلمون ينكرون انه يدين الاحياء والاموات لان ذلك خاص بالاله وينكرون انه جلس علي يمين الرب بالمعنى الذى يقوله المسيحيون وهو ان الرب أجلسه على ذراعه الايمن فان ذلك كله هو المحال العقلى الذى يجب تنزيه الاله عنه كما ستعرفه فى قسم العقائد

وانما يقولون انه يعود تابعا لسيدنا محمد صلي الله عليه وسلم يحكم بشريعته ويكون من امته اما حديث صلبه فهو كذب كما تقدم وسيأتي بيانه بايضاح في مسألة الصلب

هذا وينبغي للناظر في هذا المقام الا يتقيد بالسنن المادية لانه مقام استثنائى من أول امره ولا يترتب عليه محال عقلي ولا فساد دينى وذلك لان الله تعالى قد ألقي شبه عيسي علي شخص آخر حتي اعتقد أعداؤه أنه هو فصلبوه وحفظ الله عيسي والذى يفعل ذلك لا يعجزه رفع عيسي بجسده وروحه الي السماء ومد أجله الي الوقت الذى يريده وليست هذه الامور المستحيلة عقلا حتى يقال ان الشريعة الاسلامية لا تقر ما لا ترضاه العقول بل هى ممكنة سهلة الحصول بالنسبة لقدرة الله تعالى الذى خلق السموات والارض وما بينهما فهل العقول تذعن بأن قدرة الله تعالى تعلقت بايجاد جميع العوالم على ما فيها من عجائب مدهشة ثم تأبي أن تدرك أن الله تعالى قد رفع شخصا الى فلك من الافلاك ومهد له وسائل الحياة المناسبة له هناك . أظن ان الجواب كلا لان ذلك لا يساوى شيأ مذكورا بالنسبة لباقى العوالم التى أثرت فيها قدرة الاله الحكيم . وايضا اننا نرى وسائل العلم كلما تقدمت دلتنا

علي أن خوارق العادات التي كانت تقع علي ايدى المرسلين لم تكن الا في الامور الممكنة وها نحن اولاء نرى أن بعض الناس يمكنه أن يغير شكله بأوضاع مختلفة وعلى نماذج شتي . وبعضهم يستعمل مادة خاصة يتغير بها وجهه بحيث لا يعرف. فهل يعز على الله تعالى أن يلقي شبه عيسي على غيره بوسيلة من الوسائل التي كانت تخفى يومئذ على الناس ثم كشف العلم عنها الآن وها نحن اولاء ايضا نرى أن العلم قد كشف عن أشياء يمكن للانسان ان يستعملها عند انقطاع الهواء ويتغذى بها عند فقد الغذاء وغير ذلك فهل يعجز الله الخالق عن أن ييسر لعيسي من وسائل الحياة مالا يوجد في فلك من الافلاك على انهم يقولون ان العلم قد كشف عن ان في المريخ سكانا من نوع الحيوان والانسان واذا كان كذلك فمن السهل بقاء عيسي في فلك من الافلاك حيا بجسده وروحه واذا كان الحال على ماذكرنا فأى مانع عقلا من أن يرفع الله عيسى بجسده وروحه ويحفظه الى الامد الذي يريده ثم ينزل بعد ذلك في آخر الزمان ويحكم بين الناس بالقرآن كما ورد فى الحديث الصحيح وأى شيء من المحالات العقلية أو المخالفات الكونيه التى تترتب على ذلك . أظن ان الجواب يكون بعد الذي ذكرناه لاشيء وحينئذ فلماذا نخالف الحديث الصحيح ونقول انه قد مات بعد ان نجاه الله من الصلب ثم رفع روحه ـ اننا نفعل ذلك حقا لو ترتب على ذلك محال عقلى اوخال فى نظام الكون . اوضرر يلحق العمران : اوفساد يعرض للقواعد الدينية العامة اما ولاشيء من هذا مطلقا فيكون الصحيح هو القول الذى ينطبق على الحديث وهو قول جمهور المسلمين

الدليل الثانى من أدلة ميزان الحق

ذكر فى صحيفة ٤٦٦ ما نصه

وربما معترض يقول أولا انكم ياجماعة المسيحيين لايسعكم الاستشهاد من القرآن لانه غير مقبول لديكم ككتاب منزل من عند الله تعالى وثانيا ان الاسفار

الموجودة الآن بأيدى المسيحيين باسم العهد القديم والعهد الجديد ليست هي الكتب الاصلية المشار اليها فى القرآن اوانها صارت محرفة وان لم تحرف فهى علي كل حال منسوخة افرداعلي ذلك نسلم بأن الاعتراض الاول كان في محله لو كان البرهان على المسيحيين وحيث انه اقيم على المسلمين المعتقدين بانزال القرآن من عند الله فالاستشهاد منه يكون برها ناقاطعا لانه مسلم عندالخصم وأما الاعتراض الثاني فانه يعارض نصوص القرآن علي خط مستقيم اذيقول بعدم تغيير كلمات الله قال فى سورة الانعام آية ٣٤ (ولامبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نباء المرسلين) وفي سورة يونس (لا تبديل لكلمات الله) وفي سورة الكهف (واتل ماأوحى اليك من كتاب ربك لامبدل لكلماته) اه

ومما لاشك فيه ان الآيات التى ذكرها مؤلف ميزان الحق لا يتم الاستدلال بها الا اذاضم اليها هذه المقدمة لان غرضه أن يثبت سلامة التوراة والانجيل الموجودين الآن من التحريف بهذه الآيات وهذا لا يتم لان كل الذى تفيده الآيات على فرض صحة فهمه فيها أن التوراة والانجيل الممدوحين انما هما اللذان كانا موجودين فى زمن النبي صلي الله عليه وسلم ولكن قد طرأ التحريف عليهما بعد ذلك فما هو الدليل على عدم تحريفهما فأجاب القسيس بأن الدليل هو قوله تعالى لا تبديل لكلمات الله الخ فمن يقول بالتحريف يكون قوله مخالفا لهذه الآية على خط مستقيم . ولكنك قد عرفت أن المسلمين لم يحكموا بتحريف التوراة والانجيل الالأن القرآن قدحكم به لأنه أخبر بأنهما محرفان وذكر أحكاما تناقضهما فهم يعتقدون ان التحريف قد حصل قبل النبي صلى الله عليه وسلم بزمن بعيد ويعتقدون انه قد زاد بعد زمنه بحذف ما يدل علي نبوته صريحا

وليس للمبشرين دليل يصح النظر فيه بعدذلك الاهذا الدليل وماعداذلك فهو مجرد ادعاء وسفسطة فارغة كقولهم انه لا يعقل أن يتفق اليهود والنصارى على تحريف كتبهم . ومثل الاستدلال بقوله تعالي لا تبديل لكلمات الله الاستدلال بما ورد فى سفر أشعيا ٤٠ : ٨ وهو حقا الشعب عشب . يبس العشب ذبل الزهر واما كلمة الهنا فتثبت

الى الابد) يريد ان الاجسام البشرية تذبل و تيبس كالزهر واما كلمة الله فانها باقية ومما لاشك فيه ان دليل المبشرين بهذا خطأ واضح وجهالة لاشك فيها واليك البيان

أما آية الانعام فان قبلها (ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا علي ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله) وهذا معناه البديهي الذى يدركه كل من له المام باللغة العربية أن معنى الآية ان الله قد أنفذ وعده الذى وعده لرسله الصابرين فنصرهم لان وعده لا تبديل له فالكلمات التى وعدهم بها في قوله تعالى (إنا لننصر رسلنا) لا تبديل لها فأين هذا من الذى فهمه القسيس وهل يصح للمستدل ان يقدم علي دليل قبل أن يتثبت من معناه ويتأكد أنه لا يحتمل الاما يقول وأما آية يونس فان قبلها (الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم

وأظن أن سياق الآية لا يخفى معه تفسيرها علي من يريد أن يظهر بمظهر المطلع علي الاسلام ويحاول أن يستدل علي مطلبه من القرآن وذلك لان الله تعالى وعد المؤمنين المتقين بأن لهم ما يستبشرون به فى الدنيا من سعادة واطمئنان وفي الآخرة من ملك خالد ونعيم مقيم وهذا الوعد الكريم لا تبديل له فلا شأن للكتب المنزلة في هذه الآية. وأما آية الكهف وهي قوله تعالى (واتل ما أوحي اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته) فان معناها ان الله تعالى أمر نبيه أن يتلو ما يوحي اليه من القرآن كما أنزله الله اليه من غير أن يبدل فيه كلمة واحدة أو حرفا واحدا لانه لا يستطيع ان يبدل منه شيئا وذلك للرد علي بعض المشركين الذين طلبوا منه أن يبدل ما فيه ذم لاصنامهم وان يحذف منه ما فيه توبيخ لهم كما قال تعالى (واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون له ان أبدله من تلقاء نفسي ان أتبع الا ما يوحي الي) الآية فالله تعالى يريد ان يوبخ هؤلاء الذين يطلبون تبديل القرآن بغيره ويقول لرسوله قل لهم اني لا أبدل شيئا منه انا تبع الاما يوحي الي

فأين التوراة والانجيل ألا يضحك الذين يقرؤن أدلة هؤلاء المبشرين ويعجبون كيف يستدلون بدون ان يرجعوا الى الاخصائيين الذين يمكنهم ان يعلموهم كيف يستدلون ومع هذا فلنسلم للمبشرين ما يريدون جدلا ولنقل لهم ان الآيات معناها ان ما يوحى الى الرسل من عند الله يحفظه من التبديل فالتوراة والانجيل اللذان من عند الله محفوظان ولكنا نقول له . ان معني حفظهما من التبديل أن الله تعالى أنزل القرآن علي نبيه مشتملا على ما فيهما من هداية للبشر واوحي اليه بما ادخله الجهلة المفسدون فيهما من تحريف ومن تبديل كمسالة الصلب والثالوث والاحكام الفاسدة والخيالات المضحكة وقذف الانبياء بانهم زناة وا ولاد زنا وغير ذلك وقد أنزل الله القرآن بأسلوب لا يستطيع مخلوق أن يدخل فيه حرفا واحدا يغير به معنى من معانيه ووعد بحفظه حيث قال (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) وبذلك يكون كل كلام الله تعالي الصحيح محفوظا جزما فليختر المبشرون ما يحلوا لهم فاما أن يفهموا الآيات على وجهها ويعلموا أن معني لا تبديل لكلمات الله هو غير المعنى الذي يريدونه من أنه لا تبديل للتوراة والانجيل اويفهموه كذلك ويعلموا أنهما محفوظان بالقرآن فما كان موافقا له منهما فهو ذلك الذى من عند الله وهو محفوظ وما كان مخالفا فهو ذلك الذى دخله التحريف والتبديل . وبذلك تعلم أن دليل الدكتور الذى أخذه من القرآن مبنى على سوء فهم لا حد له فكل ماذكره خيال فاسد وقول هواء . والنتيجة المنطقية لما تقدم أن القرآن يثبت بصريح العبارة تحريف التوراة والانجيل عكس ما يقوله المبشرون وأنه لا يقر الا ما هو موافق لاحكامه الكريمة التى فيها هدى ورحمة لجميع الانام

وأن ماذكره في صحيفة ٩٤ وما بعدها من «أن القول بتحريف التوراة والانجيل يهدم ركنا عظيما من اركان الثقه بالقرآن وأن أغبياء المسلمين لودروا ان الطعن فى الكتاب المقدس طعن في قلب القرآن» لا يدل الا على غباوته هو وانصاره من المبشرين وانهم يهرفون بما لا يعرفون

اما استدلاله بعبارة التوراة فانها وان كانت لا تعنينا لاننا نقول ان التوراة قد حرفت فلا مانع من أن تكون هذه الآية من المحرف . ولكن مع هذا نقول للمبشرين ان معناها ليس كما فهموه لانهم قد اعترفوا بأن بعض التوراة قد حرفه النساخ والمترجمون كما سيأتى فى الكلام على تحريف التوراة واذا كان كذلك فكيف تصح دعوى استحالة التحريف ولهذا قد أول بعض المسيحيين هذه العبارة بالمعني الذي بينا به قوله تعالى لا تبديل لكلمات الله ولا يتم دليلهم حتى بكتابهم الذى به يؤمنون

الدليل الثالث من أدلة ميزان الحق

ذكر صاحب ميزان الحق بعدما قدمناه لك أدلة وهمية لا تستحق العناية لانها فروض وسفسطة لا ينبغي للمستدل الذى يعرف قوة الدليل ومقدار تأثيره على نفس الخصم ان يتمسك بها واليك البيان

قال في صحيفة ١٤٢ تري ما الفائدة التى كانت ترجوها اليهود والنصاري من وراء هذه الفعله المحرمة وكل يعلم بحكم العقل والنقل عظم جريمة تحريف الكتب الالهية الخ

والجواب عن هذا بالنسبة للتوراة ما ذكره ذلك المؤلف في صحيفة ١٦٨ وما بعدها من أن بنى اسرائيل سقطوا في وثنية الشعوب الأصليين الذين كانوا في ارض كنعان فسلط الله عليهم الوثنيين فقهروهم وكدروا صفوهم ثم تابوا فنصرهم الله ولكن لم تلبث مملكة اسرائيل حتى سقطت فى العبادة الوثنيه وبعد قليل اقتفت آثارها يهوذا فدفعهم الله الي أيدى أعدائهم وقاصهم هذه المرة قصاصا أشد صرامة من القصاصات التي الفوها فسلط الله الاشوريين على مملكة اسرائيل سنة ٧٣٠ فغزوها وأسروها حتى انقرضت وسلط ملوك بابل على يهوذا حتى اخضعوها لسلطانهم سنة ٦٠٦ وظلت تحت نيرهم سبعين سنة الى سنة ٥٣٦ وفى سنة ٥٨٧ هدم بختنصر ملك بابل هيكل سليمان وأسر رؤساءهم الي بابل الخ

فهذا الكاتب يغفل عن اوضح النظريات التي تترتب على ما يخطه بيمينه لانه قرر بصريح العبارة ان اليهود جميعهم سقطوا في الوثنية وعبدوا الاوثان ومن كان هذا شأنه كيف لا يحرف التوراة وكيف لا يبيدها من الوجود وهو قد اصبح عدوا لها بعبادة الاوثان لانها مشتملة على توحيد الاله على الاقل وفضلا عن ذلك فقد سلط الله عليهم اعداءهم فهدموا هياكلهم ومحوا آثار دياناتهم وصرفوهم بذلك عن كل شيء يقال له دين وهم من اول الامر كانوا منصرفين بطبيعتهم ضالين مضلين فكيف تبقى التوراة بعد ذلك سليمة مع هؤلاء الوثنيين المضطهدين على أنه قد قرر في صحيفه ١٧٠ ان اليهود قد أصابهم بلاء هائل بعد ذلك لانهم لما رفضوا الايمان بالمخلص يعني عيسي خرب الرومان مدينتهم المحبوبة وهيكلهم العظيم رأسا علي عقب سنة ٧٠ ميلادية فكابدوا من الضيق ما ليس له مثيل وشتتوا في البلاد طولا وعرضا فهل يؤمن اليهود بعد وصفهم بالوثنية على كتب مقدسة . وهل هؤلاء المضطهدون الضالون يكون لهم علاقة بالكتب السماوية ولهم شغف بحفظها اظن ان هذا المؤلف نفسه لا يسعه الاان يقول في ضميره كلا انهم لا يؤمنون علي الكتب بل لا بد أن يكونوا لها مضيعين فنحن لا نزعم أن لليهود فائدة من التحريف ولكن نقول ان التوراة لم تكن عبارتها مما يحفظ على الصدور لان الله تعالى لم يجعل تلاوتها عبادة كالقرآن ولم يجعل في اسلوبها ما يعجز الناس عن الاتيان بمثله فلم يكن لها حفاظ وقد نزلت الي موسي فى الواح مخصوصة وهذه الواح قد فقدت بالضرورة . وقد انصرف اليهود عن العمل بدينهم تمام الانصراف الي انهم عبدوا الاوثان كما تقول فلم يحفلوا بالتوراة فضاعت تماما ولم يبق منها الا معني بعض احكامها وبقيت عند بعض احبارهم فلما ارادوا الرجوع الي شريعتهم ثانيا لم يجدوا توراة فجمعوا الاحكام التي كانت محفوظة عند بعضهم وزادوا عليها ما شاءت لهم اهؤاءهم وجعلوها توراة

ومن هذا يتضح جليا أن التوراة قد انقطعت نسبتها الى سيدنا موسي تمام الانقطاع وكلام المبشرين انفسهم شاهد على ما نقول

اما الانجيل فستعرف من أدلتنا قريبا انها محرفة باعتراف المبشرين انفسهم وستزداد بيانا عن التوراة والانجيل فى المبحث الآتي

ومن ذلك يتضح لك ان كل ماذكره مؤلف ميزان الحق في صحيفة ١٤٣ الى صحيفة ١٦٣ كله سفسطة فارغة لامعني لها فلا نحب أن نطيل الكلام بنقلها فلننتقل الى أدلتنا على تحريف الانجيل والتوراة ونبدأ بالانجيل والله الهادى الى اقوم السبل

ادلتنا على تحريف الانجيل

الدليل الاول هو اعتراف المبشرين أنفسهم فانهم قد كفونا باعترافاتهم مؤنة النظر والاستدلال لو كانوا ينصفون وها نحن أولاء نذكر لك نص عبارات صاحب ميزان الحق الذى هو عمدتهم فى الطعن على الاسلام والدفاع عن التوراة والانجيل .

الاعتراف الاول قال فى صحيفة ١١٠ مانصه الوحي عند المسيحيين هو عبارة عن الالهام فالله يترك الحرية للانبياء ليستخدموا ارواحهم وذكاءهم واذهانهم وذاكرتهم فيما يكتبونه فيكون وحيا انجيل يوحنا اصحاح ١٦ عدد ١٣ ثم هو ينكر في نفس تلك العبارة الوحى بمعنى املاء جبريل عن الله تعالى وهذا صريح في ان الذى يتكلم به الرسول عند المسيحيين ليس كلام الله تعالى بل هو كلام الرسول حتما غايته ان الاحكام التي يشتمل عليها يقرها الله تعالى والكلام بهذا المعني عرضة للتغيير والتبديل بدون نزاع فاستدلال المبشرين بان كلام الله لا تبديل له على فرض ان معناه كما فهموا فانه لايصح دليلا بالنسبة للتوراة والانجيل لانهما ليسا بكلام الله بل هما من كلام البشر قطعا . أما المسلمون فانهم يقولون ان القرآن الكريم كلام الله بالحرف الواحد كما قال تعالى نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين

بلسان عربي مبين فليس للرسول أن يزيد فيه او ينقص منه شيئا كما قال تعالى (ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين) واذا كان نفس الرسول الذى أنزل اليه لا يستطيع ان يتصرف فيه أدنى تصرف بل ينقله الى الناس كما أوحاه الله اليه حتي ولو كان فيه مؤاخذة له فمن الضرورى أنه لا يمكن لأى مسلم من بعده أن يجرأ على ذلك خصوصا اذا كان اسلوبه معجزا بطبيعته فهذا الاعتراف من المبشرين يفتح الباب على مصراعيه للطعن على الانجيل بالتحريف ويجعله ممكنا مقبولا أما المسلمون فانهم يوصدون الابواب فى وجه كل من تحدثه نفسه بادخال حرف واحد زائد على كلام الله من أول الامر

الاعتراف الثانى

وقال فى صحيفة ٩١ ما نصه

لان قصد المسيح من دوام كلامه و كلام العهدين بقاء معانيهما لا الفاظهما اذ ليس عالم بأصول اللغة يجهل ان المعنى هو المراد لا الالفاظ التى هي آلة للتعبير الخ هذا الاعتراف يقرر بصريح العبارة أن التوراة والانجيل لا يصح ان يقال عنهما إنهما كلام الله لان كلام الله بخصوصه هو اللفظ المنزل على الرسول الدال على المعني بدون زيادة ولا نقص فاذا تغير اللفظ وبقي المعني ثم جاء شخص وعبر عن المعني بعبارة من عنده كان ذلك الكلام منسوبا اليه حتما فلا يصح في هذه الحالة ان يقال له كلام الله لانه حينئذ يكون قابلا للزيادة والنقص والمحو والاثبات والخطاء والصواب وذلك هو الواقع فعلا فى أناجيلهم فانها مع كونها كقصة صغيرة محدودة أتوابها في أشهر مواضعها مختلفة كل الاختلاف كقصة صلب المسيح وذكر نسبه وأسماء تلاميذه وغير ذلك مما ستعرفه في الدليل الثاني على تحريف الانجيل فالتوراة والانجيل على هذا الاعتراف روايات أحادية لاسند لها فليس المعقول أن يقال عنها انها كلام الله وليس من المعقول ان

يستدل على عدم تحريفها بقوله تعالى لا تبديل لكلمات الله لأنهم يقولون بألسنتهم انهما من اقوال البشر

ومن المضحك فى هذا المقام أن يقول القسيس بعد ذلك ان هذه الاختلافات قرآت كالقرآت الموجودة فى القرآن ولا يخفى أن ذلك جهل فاضح بقرآت القرآن و بما يقوله المسلمون فيها لان المسلمين قد اجمعوا علي أن القرآت المتواترة قد أنزلت علي رسول الله صلي الله عليه وسلم بلفظها وقد علمها للناس كما أنزلها الله عليه وقال لهم هكذا أنزلها الله . وكان ذلك آية في البلاغة والاعجاز لانه لم يترك لهجة من لهجات العرب الاجاءهم بما يناسبها ليعلموا جميعا انه من عند الله العليم الخبير وحاشا أن يكون في هذه القرآت تناقض في معني من المعانى والي ذلك يشير قوله تعالي (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) أما اختلاف اناجيلهم وتوراتهم فهو لانها من عند غير الله لتناقضها الصريح الذى لا يمكن تأويله فليس من المعقول ألبتة أن يقولوا ان اختلافها كاختلاف القرآت لان اختلاف القرآت اختلاف لفظي وما كان منه فى المعني فهو لا يغير شيئا منه مطلقا فكيف يقاس عليه ذلك التناقض الصريح والغلط الواضح الذى ستعرفه في دليلنا الثانى وايضا ما فائدة اختلاف القرآت عندهم وهم الي الآن لم يمكنهم الجزم باللغة التى كتبت أو التى انزلت بها

وبعد فاننا سنوفي هذا المقام حقه في الرد على القسم الثالث وانما تعرضنا له هنا لان مؤلف ميزان الحق قد تعرض له في باب النسخ والتحريف

الاعتراف الثالث قال في صحيفة ١٠٩ ما نصه المسيح لم يمل الانجيل في حياته ولم يكتبها ولم يأمر بكتابتها ولكن أمر أن يكرزوا بها ليوضع الاساس على شهادة قوم احياء معاصرين له شهادة شفوية ثم قال كتب الانجيل بعد ٢٢ سنه و ٢٣ سنه بعد صعود المسيح وأول من كتب بولس الرسول ضمن رسالتين متواليتين بعث بهما الي اهل سالونيكي ومثل هاتين الرسالتين بقية رسائل بولس فى وحدة التعليم في كل المبادىء التى

يتمسك بها المسيحيون الى اليوم ثم قال ولما مضى الجيل المعاصر للمسيح او كادمست الحاجة الى تدوين الانجيل في الاسفار لصون حقائقه وافادة الاجيال الآتية اه

فانت ترى من هذا أن سيدنا عيسى لم يأمر بكتابة الانجيل فى عهده ولم يملها علي أحد وكل ماهنالك انه كان يعظ بها الناس ويخبرهم بأنها من عند الله تعالي شفويا وليس هناك أى دليل يدل على انه كان يأمرهم بحفظها او يتعبدهم بتلاوتها الى ان رفع الى السماء ثم مضي علي ذلك ٢٢ سنة او ٢٣ سنة فجاء بولس وكتب رسالتين من الانجيل الي أهل سلونيكي والذى يقرأ هاتين الرسالتين لا يرتاب ادنى ريب فى انهما غير الانجيل الذى أنزل الى عيسي بل هما رسالتان عاديتان ليس فيهما شيء يلفت النظر واليك نص بعض عباراته (فاننا لم نكن قط في كلام تملق كما تعلمون ولا في علة طمع الله شاهد . ولا طلبنا مجدا من الناس لا منكم ولا من غيركم مع اننا قادرون ان نكون في وقار كرسل المسيح بل كنا مترفقين فى وسطكم كما تربى المرضعة أولادها هكذا اذ كنا حانين اليكم كنا نرضى أن نعطيكم لا انجيل الله فقط بل انفسنا أيضا لانكم صرتم محبوبين الينا فانكم تذكرون ايها الاخوة تعبنا وكدنا اذ كنا نكرز لكم بانجيل الله الخ) فقل لي بربك أى عاقل يقول ان هذا انجيل نزل على عيسي مع أن بولس هذا يحدث أهل سالونيك عن نفسه ويخبرهم بأنه تعب مكدود من وعظه بالانجيل الذى ليس هذا الكلام منه قطعا . أى عاقل يتصور أن هذا الكلام الذى يحدث به بولس عن نفسه ويقول للناس انى لست متملقا ولا طماعا ولا طلبت منكم مجدا وانا مترفق بكم ترفق المرضعة بولدها الخ كلام الله الذى انزله الي عيسى فهل اتحد عيسى ببولس أيضا فاذا تحدث احدهما عن نفسه يكون حديثه منطبقا على الآخر هل الغى الناس عقولهم الى هذا الحد اللهم رفقا بعبادك . ومن الغريب ان الرسالتين من أولها الي آخرها على هذا المنوال فلم يتعرض فيهما لشيء عن الله أو عن المسيح الا انه هو ربهم وأبوهم الذي مات لاجلهم وسيقوم من الاموات وقد اشتملت

الرسالتان على بعض وصايا الصلاة لاجله وان يحب بعضهم بعضا وان يسالم بعضهم بعضا وان لا يجازى أحد أحدا بشر الخ فلو قال ان الله يقول او ان المسيح يقول لكان من المحتمل أن يكون هذا على نمط الحديث الذي له سند في الجملة لكنه لم يقل شيئا من ذلك مطلقا بل هو يحدث عن نفسه ويعظ بنفسه ويسند القول الى نفسه ويخبر عن حوادث جديدة لا علاقة لها بالمسيح كما بينا فكيف يكون هذا بعض الانجيل الذى أنزله الله الى عيسى كلا ان هذا لا يجوز الا على من الغى عقله تماما

واعلم أن المسيحيين يطلقون الانجيل على الكتب الاربعة المعروفة انجيل متي . انجيل يوحنا . انجيل لوقا . انجيل مرقس . ويزيدون عليها . ابوابا يسمونها اعمال الرسل . او الحواريين . ورسائل بولس . ورسائل بطرس ويوحنا فهذه كلها تسمى انجيلا عندهم على انهم اختلفوا في بعض رسائل بولس وبطرس فبعضهم يقول انها من عند الله وبعضهم يقول لا كرسالة بولس الى العبرانيين والرسالة الثانية لبطرس والرسالة الثالثة ليوحنا أيضا . ومشاهدات يوحنا الخ فهذه مشكوك فيها عندهم وستعلم من اعترافات مؤلف كتاب ميزان الحق كيف حكم بعض مجامعهم بدخول بعض هذه الرسائل وحكم البعض الآخر باخراجها على حالة تضحك الثكلى

الاعتراف الرابع

قال في صحيفة ١٠٩ و ١١٠ ما نصه

لما مضى الجيل المعاصر للمسيح او كاد مست الحاجة الى تدوين الانجيل في الاسفار لصون حقائقه وافادة الاجيال الآتية فألهم روح الله القدوس من اختار لانفاذ هذه المهمة من رسل المسيح ورفقائهم المقربين منهم فكتب اولا القديس مرقس بشارته قبل خراب اورشليم سنة ٧٠ للميلاد وظن بعضهم انه ما بين سنة ٦٥ وسنة ٦٦

في مدينة روميا وكان مرقس رفيقا لرسل المسيح وأحد تلامذته الاولين وكان مشهورا في الكنائس الاولي ومعروفا عنه بأنه تلميذ بطرس فكتب بشارته بناء على معلوماته الشخصية ومعلومات بطرس غير أن روح القدس عصمه من الخطاء وذكره بما عساه يكون نسيه وألهمه ما يكتب في تلك الاخبار وما لا يكتب

وهذا اعتراف خطير من وجوه . احدها أن الانجيل لم يدون منه شيء له قيمة في الجيل الذي ظهر فيه المسيح وهو الجيل الذى كان يظن أن بعض أهله يحفظون شيئا منه شفويا ولم يبين القسيس أن واحدا من ذلك الجيل كان باقيا وكان حافظا للانجيل كلا أو بعضا

ثانيها ان روح القدس ألهم من اختار لانفاذ هذه المهمة وهذا دليل على أنه لم يكن احد حافظا للانجيل يومئذ والا فلا معني للالهام في هذه الحالة لان الالهام وحي يذكر ما مضي أو يأتي بشيء جديد

ثالثا ان (مرقس) لم يكن من رسل المسيح ولكنه كان تلميذا لبطرس الرسول تلميذ المسيح وقد ذكر بعض مؤرخي المسيحيين ان (مرقس) كان يهوديا ولد باقليم الخمس (المدن) وصنف انجيله بطلب أهل رومية وكان ينكر الوهية المسيح . وأنت تري أن صاحب ميزان الحق يقول ان (مرقسا) هذا كتب انجيله بناء علي معلوماته الشخصية مضافا اليها معلومات بطرس فكيف يكون ما كتبه بناء على معلوماته الشخصية هو الانجيل الذى أنزله الله الى عيسي . وهو لم يكن حافظا له بدليل قوله ان روح القدس عصمه من الخطاء وذكره بما عساه يكون نسيه الخ . اذ لو كان حافظا لما احتاج الى هذه المقدمة على أن دعواه ان الله عصمه وألهمه الخ واضحة البطلان لانه ليس برسول فمن أين جاءته العصمة فى هذا المقام على أنهم يقولون ان الانبياء أنفسهم غير معصومين

نعم ان صاحب ميزان الحق يقول الانبياء معصومون فى تبليغهم عن الله ولكن هذا غير صحيح عندهم ولا بد أن يكون قد نقل ذلك عن كتب المسلمين . أما التوراة التي بين أيديهم فانها تصرح بانهم غير معصومين فيما يبلغون عن ربهم فقد نص الاصحاح

الثالث عشر من سفر الملوك الاول علي أن نبيا من الانبياء قال لنبي آخر قد بلغني رب أن تذهب معي الي داري لتأكل و تشرب وصرح بأنه قال له ذلك كذبا الان ذلك النبي كان مأمورا بان لا يأكل ولا يشرب في هذه الجهة فصدقه المسكين ورجع معه فسلط الله عليه أسدا فقتله الخ القصة . وعلى فرض انهم معصومون في التبليغ لا يكون معصوما فى هذا المقام علي زعمهم لانه لم يبلغ شرعا جديدا وانما هو ينسخ كتابا موجودا من قبل فيجوز عليه الخطأ بلا نزاع فكيف يكون معصوما . وايضا اذا لم يكن رسولا فما معنى قوله ان الله الهمه ما يكتب فى تلك الاخبار وما لا يكتب مع أن الالهام هو الوحى عندهم والوحى لا يكون الا للرسول

وبعد هذا وذاك فمن ذا الذى قال عن مرقس انه معصوم هل أخبر المسيح بذلك او نطق كتاب مقدس به اللهم كلا . فما معني دعوى العصمة أليس ما يقوله المبشرون في هذا المقام حجة قائمة عليهم لا لهم نعم انه لكذلك ولكنهم لا ينصفون

ومن المضحك ان يقول صاحب ميزان الحق في الصحيفة المذكورة انه يحتمل أن يكون انجيل مرقس من املاء بطرس الرسول لان الذى يبني عقيدته في كتابه المنزل من عند الله على أساس الاحتمال والشك جدير بأن يضحك منه حقا أما المسلمون فانهم يقولون إن كتابهم قد ثبت كونه من عند الله بالبرهان القاطع كما ثبت تواتره عن رسوله سيدنا محمد كذلك

الاعتراف الخامس

ثم قال بعد ذلك فى صحيفة ١١٠ ما نصه وكتب متي رسول المسيح بشارته قبل سنة ٧٠ للميلاد وكتبها لوقا ما بين سنة ٦٠ وسنة ٧٠ وكتبها يوحنا ما بين سنة ٩٠ و١٠٠ حين بلغ من العمر سن الشيخوخة . والحاصل أن بين أيدينا (بشارتين) لرسل المسيح وهما بشارتا متى ويوحنا وبشارتين لرفقائهم وهما

بشارة مرقس و بشارة لوقافأما بشارة مرقس فيحتمل أن تكون من املاء بطرس وأما لوقا فهو رفيق بولس الرسول وهذا الاخير يقول في صدر كتابه انه فحص واستعلم بالتدقيق عن كل ما كتب من شهود العين . ومما لاشك فيه أن الاصحاحين الاولين من بشارته كتبهما حسب شهادة العذراء مريم اه

وهذا الاعتراف لا يقل خطورة عن الاعتراف الذي قبله وذلك لانه اعترف بأن لوقا ليس برسول المسيح وليس من تلامذته وانما هو رفيق لبولس ولا ريب في أن مجرد الرفقة لاتفيد انه موحي اليه من عند الله كالرسول وهؤلاء أصحاب رسول الله سيدنا محمد الذين افتدوه بأرواحهم وأموالهم لم يقل أحد من المسلمين ان واحدا منهم موحى اليه مهما كان ملازما للنبي صلى الله عليه وسلم ومقربا منه كأبي بكر وعمر رضي الله عنهما . فلماذا لا يكون لوقا هذا وضع كتابا من عند نفسه لغرض ما . وسماه انجيلا وهذا الاحتمال يوكده ماصدّر به كتابه واليك نصه

اذا كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الامور المتيقنة عندنا كما سلمها الينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداما للكلمة رأيت أيضا اذ قد تتبعت كل شيء من الاول بتدقيق أن أكتب على التوالي اليك أيها العزيز ثاوفيلس لتعرف صحة الكلام للذى علمت به اه الاصحاح الاول ١و٢و٣و٤ انجيل لوقا

فهذا تصريح من لوقا بأنه وضع قصة من القصص من تلقاء نفسه بعد أن تتبع أقاصيص الاولين بتدقيق فهو يكتب لعزيزه ثاوفيلس قصة محررة مما تعلمه بعد البحث . فمن ذا الذي يلغي عقله بعد هذا ويقول ان لوقا يكتب كلام الله الذي انزل الى عيسى ومن ذا الذي يستطيع أن يقول ان لوقا ألهمه الروح القدوس وعصمه من الخطاء فيما يكتب وهو ليس برسول على أن هذه المقدمة التى صدر بها كتابه جعلت كثيرا من مفكرى النصارى يصرحون بأن انجيل لوقا ليس الهاميا فقد نقل صاحب كتاب الفارق بين المخلوق والخالق عن مستر كدل أنه قال قد نص

فى رسالة الالهام على أن انجيل لوقا ليس الهاميا استنادا الى ماصدّر به كتابه. ويقول اكهارن قد اختلط الكذب الروائي بالمعجزات التي نقلها لوقا الخ ماقال. والحاصل أن المبشرين يسلمون بأن لوقا ومرقسا ليسا برسولين

ويسلمون بأنهما لم يكونا حافظين للانجيل الذي أنزل الي عيسي لكن قد ألهمهما الله تعالى ذلك الانجيل وعصمهما من الخطاء والنسيان. وهذا التسليم دليل قاطع على ان نصف الاناجيل المعتبرة عند المسيحيين الآن ليست من عند الله حتما باعترافهم فضلا عن أن مرقسا ولوقا انما يتحدثان بوقائع خاصة بهما ويخبران فى كثير من المواضع عن حوادث لاعلاقة لها بالمسيح ولا بشريعته وهما ليسا برسولين ولا معصومين ومع هذا كله فهم يتكلمون من تلقاء أنفسهم بكلام عادي لا بلاغة فيه فكل من سمعه يستطيع أن يغيره ويبدله وينقله محرفا

أما بولس الذي يقولون عنه انه نبي فانهم لم يستطيعوا أن يستدلوا على نبوته بشيء ومع ذلك فانه لم ير المسيح ولم يكن من أصحابه. وقد ذكر بعض مؤرخيهم انه كان يهوديا وكان من أشد الناس عداوة للمسيحيين وطعنا عليهم ولكن رأى من مصلحته أن ينضم للنصرانية بصورة تجعلهم يقبلون عليه ويسلمون له قيادهم ليكون زعيما لهم فزعم انه صرع فجاء اليه المسيح ومسه بيده فبرىء من الصرع ثم قال له احذر ان تسب النصرانية بعد فآمن بالمسيح وأرسله ليبشر بالانجيل فانطلت حيلته هذه على رؤساء الكنيسة فسلموا اليه قيادهم فأخرجهم عن الآداب التي كانت فى التوراة وأباح لهم الخمر وأكل الميتة وقال لهم انه لا ينجي من الله صلاة ولا صيام ولا صدقة ولا شيء من ذلك وانما الذى ينجى منه هو الايمان بان المسيح هو الاله الذى مات من أجلنا ليكفر عنا خطايانا فهذا الايمان وحده كاف فى النجاة فلا تضر معه معصية مطلقا ولهذا قال صاحب تخجيل من حرف الانجيل وقد سلبهم بولس هذا من الدين بلطيف خداعه اذ رأى عقولهم قابلة لكل ما يلقي اليها الخ ماقال

ومما لاشك فيه أن المؤرخين الذين يقولون في بولس هذا الكلام يستطيعون أن يبرهنوا عليه بالبراهين القاطعة لانه لا يصح في عقل مخلوق أن الله تعالى يشرع للناس ما يضر بعقولهم وأبدانهم فيبيح لهم الخمر وأكل الميتة ويحرضهم علي الاباحة والفوضى صريحا اذ يقول لهم ان الايمان وحده كاف في النجاة فكل من يأتي بمثل هذه التعاليم الممقوتة ويقول انها من عند الله لا يمكن للعقلاء أن يصدقوه فيما يقول

وأما انجيل يوحنا فقد قرر انه كتبه ما بين سنة ٩٠ و ١٠٠ فلم يجزم بالسنة التي كتبه فيها ولكنه جزم بأنه كتبه فيما بين التسعين والمائة وجزمه هذا غير صحيح فقد نقل في اظهار الحق عن (هورن) انه قال في الباب الثاني من القسم الثاني من المجلد الرابع من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢ ان الحالات التي وصلت الينا في باب زمان تأليف الاناجيل من قدماء مؤرخي الكنيسة بتراء وغير معينة لا توصلنا الي أمر معين والمشايخ القدماء الاولون صدقوا الروايات الواهية وكتبوها وقبل الذين من بعدهم ما كتبوه تعظيما لهم وهذه الروايات الصادقة والكاذبة وصلت من كاتب الى كاتب آخر وتعذر نقدها بعد انقضاء المدة الى أن قال وافق الانجيل الرابع يعنى انجيل يوحنا سنة ٦٨ اوسنة ٦٩ اوسنة ٧٠ اوسنة ٨٩ اوسنة ٩٨ الخ وسواء كان هذا اوذاك فانهم لم يستطيعوا معرفة السنة التي كتب فيها ولو بطريق التقريب. وفضلا عن ذلك فان المؤلف لم يستطع أن يأتى لنا بدليل أو شبه دليل على أن يوحنا هذا هو تلميذ عيسى بن مريم ليكون دليله هذا حجة علي من يقول من علماء النصرانية ان هذا الانجيل لم يؤلفه يوحنا تلميذ المسيح بل وضعه طالب من طلبة المدرسة الاسكندرية راجع كاتلك هرالد صفحة ٢٠٥ من المجلد السابع المطبوع سنة ١٨٤٤ فقد ذكر فيه ان (استادلن) قال ان انجيل يوحنا جميعه تصنيف طالب من طلبة المدرسة الاسكندرية بلاريب فاذا كان المبشرون ينكرون هذا القول فما هو الدليل على صدق قولهم هم انه لا دليل لهم علي ما يزعمون وانما الدليل القاطع قائم عليهم لان هذا الانجيل الذي ينسبونه الي المسيح ورسله قد اشتمل علي ما ينادى ببطلان

ادعائهم كما ستعرف من المتناقضات التي سنذكرها لك . وأيضا فقد نقل في اظهار الحق عن كروتيس أن هذا الانجيل كان عشرين بابا فألحقت كنيسة افساس الباب الحادى والعشرين بعد موت يوحنا . ونقل أيضا عن برطشنيد أنه قال ان الانجيل كله وكذا رسائل يوحنا ليست من تصنيفه بل ألفها شخص آخر في ابتداء القرن الثاني

وأما انجيل متى فلم يذكر عنه صاحب ميزان الحق فى طبعته الاخيرة فى صحيفة ١١٠ شيأ الا انه قال ان متى — كتبه قبل سنة ٧٠ للميلاد ولكن نقل المرحوم صاحب اظهار الحق عن مؤلف ميزان الحق ما نصه (ان مؤلف ميزان الحق مع تعصبه لم يقدر على بيان السند فى حق هذا الانجيل بل قال ظننا ان متى كتبه باللسان اليونانى) وظنه هذا مردود لانه بلا دليل فهذه الترجمة ليست بواجبة التسليم بل هى قابلة للرد اه

وقد عرفت من مقدمة كتابنا أن كتاب ميزان الحق الذى الفه فندر حرفه تسدل فحذف منه مواطن الضعف التى رد عليها الاستاذ الكبير صاحب اظهار الحق (ومن يدري ماذا يصنع الله به بعد أن يظهر ردنا هذا فقد يقيض الله له من يحذفه برمته)

وقال الاستاذ رحمة الله في موضع آخر . الانجيل الذى ينسب الي متى الآن هو أول الاناجيل وأقدمها عندهم وهو ليس من تصنيفه يقينا . على أن انجيل متى كان باللسان العبراني وهو فقد بسبب تحريفه والانجيل الموجود الآن ترجمته ولم يوجد عندهم اسناد تلك الترجمة حتي لم يعلم اسم المترجم أيضا باليقين كما اعترف به جيروم من أفاضل قدمائهم اه

ومع كون القسيس تسدل قد حذف هذا النص فانه لم يغير وجه المسألة أدني تغيير لانه يصح أن يقال له هات السند الذى تعول عليه فى كون متى كتب انجيله في هذه السنة وبين لنا اللغة التي كتبه بها . ومن ترجمه الي غيرها . ومتى ترجمه وما هو حال المترجم وحيث إنك لم تبين فى مقام البيان كان ذلك دليلا على عجزك وكان للمنكرين الحق في أن يردوا هذا الانجيل الذى يستحيل أن يكون بنصه من عند الله رب العالمين لما فيه من المتناقضات التي ستعرفها

الاعتراف السادس

قال صاحب ميزان الحق فى صحيفة ١٠٨ ما نصه الا أن واقعة صلب المسيح وموته ودفنه وقيامته وصعوده لم يدون منها التلاميذ شيأ الامن بعد صعوده طبعا اه ولا أدرى ماذا تكون حالة نفسية هذا المؤلف وهو يكتب هـذا الكلام هل يطمئن حقيقة الي أن الكلام في هذه الحادثة هو من الانجيل الذى انزل الى عيسي او هو وحي جديدا نزل الي رسل آخرين غير عيسي بن مريم فلا يكون لهم وجه في التكلم حينئذ فى مدح القرآن للانجيل الذى انزل الي عيسي ٠ او يجزم بأن كلامه هذا لغو من القول لا يصح لمفكر ان ينطق به في مقام قرع الحجة بالحجة ٠ لا شك فى أن ذلك من عجائب نزغات العقول الانسانية. والا فبربك قل. انهم يزعمون ان المسيح صلب على خشبة خاصة في ساعة خاصة ونطق بكلمات خاصـة وطلب ماء فاعطى خلا في سفنجة وانشقت القبور وخرجت منه الاموات وساحوا في البلد ورآهم الناس . وأخذ حراس قبره رشوة من الكهنة حتى لا يخبروا بقيامه وجاءت مريم المجدلية ومعها اكفان وحنوط فلم تجده في قبره الخ . كل ذلك حصل والمسيح ميت ولم ينزل عليه الاله شيأ قبل ذلك منه ولم يخبر به وكل ما أخبر به قبل موته أنه سيموت من أجلهم وانه قد أظهر جزءه الخ ماسيأتي فى مباحث الصلب فاذا جاء بعده شخص وقص هذه القصة فلا يخلو الحال حينئذ عن أحد أمرين ٠ الاول أن يكون غائبا فلم ير الحادثة ولم يعلم بها من الناس فأوحى الله اليه بها فيكون رسولا قد جاء بوحى جديد . الثاني أن يكون حاضرا مشاهدا او أخبره بها الحاضرون وحينئذ تـكون قصة تاريخية لا كلام الله

وعلى الحالين لا تـكون انجيلا. وأمثال هذا كثير في رسائل رسلهم التى يعتبرونهـا انجيلا ومن ذلك ماقدمناه لك في رسالة بولس الى أهل سالونيك . ومن ذلك ماذكره

بولس هذا في رسالته الثانية الي تيموثاوس واليك نصه (بادر أن تجيء الى سريعا لان ديماس قد تركني اذ أحب العالم الحاضر وذهب الي سالونيكي. وكريسكيس الى غلاطية وتيطس الى دلماطيه. لوقا وحده معي. خذ مرقس وأحضره معك لانه نافع لي للخدمة. أما تيخيكس فقد أرسلته الى افسس. الرداء الذى تركته فى ترواس عند كاربس أحضره متي جئت والكتب أيضا ولا سيما الرقوق. اسكندر النحاس أظهر لي شرورا كثيرة ليجازه الرب حسب أعماله الخ) بربك قل أى عاقل يقول ان هذا الكلام الذى هو رسالة شخصية محضة يستطيع أن يكتبها زارع الحقول الى أهله تكون وحيا من عند الله ثم ما فائدة هذا الوحى للناس أو لنفس الرسول واذا ألغينا عقولنا وقلنا انه وحي فكيف يكون من الانجيل الذي أنزل الي عيسي ابن مريم اللهم اهد عبادك الي سواء السبيل وارفع عن بصائرهم كل ما يعمى عن الحق يارب العالمين

وأمثال ذلك كثير جد الكثرة اذا تتبعناه يطول بنا الكلام الي أبعد مدي فلنقتصر على ما ذكرناه لك • على ان كثيرا من زعماء دياناتهم قد اضطروا أخيرا الى أن يسلموا ان مثل هذه ليست وحيا

ويظهر ان مؤلف ميزان الحق قد شعر بذلك الاشكال المتين فأراد ان يخلص منه بطريقة غير صريحة فلم يجده قوله نفعا لانه قال فى صحيفة ١١٢ ما نصه ولما كانت خلاصة أسفار العهد الجديد وزبدتها اعلان محبة الله للبشر بحيث انه أرسل لهم يسوع المسيح ليخلصهم من خطاياهم وهذا خبر سار جدا فدعى به العهد الجديد وبالعبارة اليونانية المعربة انجيل. وبهذا الاعتبار لا تكون أناجيل كثيرة بل انجيل واحد الخ) فكأنه يريد أن يقول ان كل دياناتهم وكتبهم المقدسة في نظرهم منحصرة في هذه الحالة وهي التبشير بأن الاله قد انتحر ليخلصهم من الخطايا وذلك هو الوحي الصحيح المتفق عليه وما عداه فلا يضر فيه الاختلاف ولكن لم يستطع أن يصرح به حتى لا يتناقض في دفاعه عن أناجيله على أن تعاليم بولس التى أشرنا الى بعضها قريبا تقتضي ذلك صريحا وقد اطلعت على بعض رسائل للمبشرين منذ زمن قصير فوجدتها صريحة فى

ذلك. واذا كان ذلك غرضهم فليصرحوا به وليتركوا التشبث بالمحال فلا يدافعوا عن الاقاصيص التي بين أيديهم ويسموها توراة وانجيلا أو كتابا مقدسا

ولهذا نقل صاحب اظهار الحق عن جيروم عن صاحب رسالة الالهام أنه قال ان الحواريين كانوا يتكلمون ويكتبون بمقتضي عقولهم بغير الالهام وساق أمثلة كثيرة لذلك منها بعض ما ذكرناه لك آنفا ومنها رسالة بولس الي افليمون ومنها قوله (ومع هذا اعددلي أيضا منزلا كما هو مصرح فى الآية الثانية والعشرين من رسالته اليه وقال في رسالته الاولي الي أهل قورنيثوس اما المتزجون فأوصيهم لا أنا بل الرب وأما الباقون فأنا أقول لا الرب (وذلك نفي صريح للوحي الالهي) وفيها واما العذارى فليس عندي أمر من الرب فيهن ولكنني أعطي رأيا ثم ختم عبارته بقوله فالحواريون كان لامورهم أصلان أحدهما العقل والثاني الالهام فبالنظر الى الاول كانوا يحكمون في الامور العامة وبالنظر الى الثاني فى أمور الملة المسيحية فلذلك كان الحواريون يغلطون فى أمور بيوتهم وارادتهم مثل سائر الناس الخ

فأنت ترى أن في ذلك اعترافا صريحا بما يقوله المسلمون من أن الأناجيل المقدسة عند النصارى هي خليط من كلام الناس كقصص واخبار سمعوها من مصادر غير موثوق بها وقد أضاف اليها مؤلفوها أحاديث عن أنفسهم فما كان منها معقولا مقبولا يطابق القرآن الكريم فانه يكون قد صادف ماجاء به عيسي بن مريم وماليس كذلك يكون من عمل الجهلة المفسدين

أما قول صاحب رسالة الالهام إن كتبة الانجيل كانوا يقولون في الملة الميسحية بالالهام لا بالعقل فانه لا يدفع شيئا من الاشكال لانه قد سلم انهم قد حكموا العقل في معظم رسائلهم وأناجيلهم ومع هذا فقد اتخذها جمهور المسيحيين كتابا مقدساً أوحى الله به اليهم فهاهم أولاء قد حكموا العقل فى اصل الاصول في نظر المسيحيين

وأيضا اذاجردنا الاناجيل من مثل العبارات التى ساقها صاحب الالهام وقصرناه على ما نطق به عيسى أو نقلوه هم من الوصايا انحصر الانجيل فى جمل قصيرة وهي ماخاطب به المسيح الفريسيين والصدوقيين وما امر به تلاميذه ويكون أول مايخرج من الوحي حكاية صلبه التى هى أساس عقيدتهم. نعم قدقال المسيح انه سيسلم الى الأعداء وأنهم سيعتدون عليه ولكن لم يجزم بأنه سيصلب بهذه الكيفية :فكيف يسوغ للمسيحيين بعد ذلك كله أن يعتبروا هذه الأناجيل كتبا مقدسة وكيف يقولون انها من عند الله

وقدصرح مؤلف ميزان الحق بما يؤيد ذلك فى غير موضع من كتابه وان كان غافلا عن تناقضه . فقد قال في صحيفة ١٧٦ ما نصه . يتبين لنا ان اقدم المسيحيين اعتقدوا أن جوهر الكتب أى أسفار العهد القديم والجديد انما هو الكفارة التى قدمها المسيح عن خطايانا بموته علي الصليب وبقبول تلك الكفارة عند الله بدليل انه أقامه من الأموات اه

فهو لم يكتف بمسخ الانجيل فقط حيث زعم أن جوهره منحصر فى انتحار الاله ليخلصهم بل مسخ التوراة ايضا فأجهز على كل ماعساه أن يكون باقيا فيها من احكام نافعة بحجة ان الغرض الوحيد منها هو التبشير بالمخلص كما فعل من قبله بولس

وقال في صحيفة ١٧٨ ما نصه فأسفار العهد القديم والجديد معا انما هى اعلان واحد من لدن الله

أما العهد القديم فيشرح لنا كيف دخلت الخطية الى العالم وكيف وعد الله بالمخلص منها واما العهد الجديد فيشرح كيف أكمل الله ذلك الوعد وكيف قدم المسيح حياته كفارة عن خطايا العالم ليهب الخلاص لكل من يقبل اليه اقبالا حقيقيا

وقال في صحيفة ١٩٨ إن الناموس الحقيقي نقشته يد الخالق على صحائف القلوب والضمائر ثم قال ولقائل أن يقول اذا كان الناموس مكتوبا علي القلوب ويكشف لنا

احتياجنا الى المخلص فما الداعي الى الكتاب المقدس . والجواب ان الداعي اليه تحصيل شهادة الضمير مع أن في الكتاب المقدس بيانا أوفي وثوابا أعظم

ومعنى عبارته هذه أنه يريد ان يقول انه لا حاجة الى شريعة عملية من عبادات ومعاملات وصدقات وغير ذلك لان الغرض من كل ذلك انما هو الايمان بحاجتهم الى مخلص يخلصهم من العذاب وهذا الايمان طبيعي منقوش على القلوب ولا فائدة من الكتاب المقدس الا أن فيه ثوابا أعظم ولا معني لهذا الا ان كل غرض المبشرين من الديانة منحصر في الايمان بالمخلص وصلبه وما عدا ذلك فهو امر ثانوي لا يفيد الا تأكيد هذا المعنى

فهذه العبارات كلها من صاحب ميزان الحق تكاد تكون صريحة في ان المسيحيين لا يحفلون بكتاب مقدس فلا يضرهم اختلاف او وفاق ولا يؤلمهم تحريف او حذف ما دام غرضهم الوحيد موجودا وهو تجسد الاله وصلبه لتخليص المؤمنين به من الخطايا (تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا) ومن حسن الحظ أن هذا الجوهر لم تصرح به أناجيلهم المحرفة كما سنبينه في مسألة التثليث والصلب

الاعتراف السابع

قال مؤلف ميزان الحق في صحيفة ١١٣ ، و١٤ مانصه وأما بقية اسفار العهد الجديد فلم تقبل ضمن دائرة الوحى الا بعد الاستفسار والتحرى الدقيق والاسانيد الكافية خشية أن ينطوى معها سهوا مصنفات أخرى وهذه المهمة استنفدت زمنا طويلا مراعاة للظروف الصعبة التي أحاطت بتلك الاسفار مثل أن البعض منها كان رسائل خصوصية لافراد معينين كرسالة بولس الرسول الاولي والثانية الي تيموثاوس والى تيطس وفليمون ورسالة يوحنا الثانية والثالثة والبعض الآخر بعث أولا كرسائل الي كنائس معينة الا أننا علمنا من مؤلفات

المسيحيين الاولين أن البشائر الاربع عرفت وصار اعتمادها انها وحي من الله ما بين سنة ٧٠ الى سنة ١٣٠ ميلاديه وقدتم من بعض الوجوه احصاء أسفار العهد الجديد في سنة ١٣٠ ميلاديه وسمي هذا الاحصاء بالقانون الموراتوري وقد اشتمل على كل أسفار العهد الجديد المتداولة اليوم ماعدا رسالة يعقوب الرسول . والرسالة الثانية لبطرس الرسول والرسالة الى العبرانيين وبعد التحري ابطلوا هذا القانون وعملوا احصاء جديد اتحروا فيه الضبط باكثر تدقيق يتضمن هذه الرسائل أيضا مع الاشارة بان الرسالة الثانيـة لبطرس كان مشكوكا في وجودها ضمن الاحصاءات الاولى اه

ان الذي يقرأ هذا الكلام لا يسعه الا ان يجزم بان المبشرين يستمسكون فى اثبات أناجيلهم بنسيج العنكبوت وشعاع الشمس والا فليجيبوا النا عن الاسئلة الآتية ان كانوا صادقين

(١) ماهي الاسانيد الكافية التي تثبت نسبة هذه الاسفار الى المسيح وهو لم يكتبها ولم يأمر بكتابتها ولا بحفظها وقد انقرض جيل بتمامه بعده وهى في زوايا النسيان الى أن جاء بولس الذي لم ير المسيح ولم يصاحبه وكتب رسائله الي البلدان وهى كما تقدم رسائل شخصية محضة كل من يقرؤها لا يسعه الا الجزم بانها ليست وحيا من عند الله

(٢) ممن كان هذا الاستفسار ومن هم المستفسرون وكيف كان هذا التحرى الدقيق ألا يجمل بالمستدل أن يشرح للناس الوسائل التى استعملت في هذا الموضوع حتي يصح له ان يقنعهم بما يقول أما أنه يدعي مجرد دعوى فان قوله يكون شينا لا يليق به ان يقوله فى مقام الاستدلال

(٣) ما الذى ذلل تلك الظروف الصعبة التي أحاطت بتلك الاسفار وسهل اعتقاد كونها انجيلا مع أنه لا يصح لعاقل ان يفهم فى وقت ما أنها وحي من عند الله واذا كان

مفكروا المسيحيين يقولون بصريح العبارة ان كثيرا منها ليس بوحي فماذا يكون حال غيرهم من الناقدين

(٤) ماهى مؤلفات المسيحيين الاولين التى صرحت بان هذه الاناجيل والبشائر الاربعة اعتمدت من س٧٠ الى ١٣٠ لقد كان ينبغى لهذا المؤلف أن يذكر مثالا لذلك ولكنه لم يفعل ولنفرض أن عنده أمثلة كثيرة لامثالا واحدا ولكن ألا يجدر به أن يعتبر مثل هذه المؤلفات لا يصح التعويل عليها لانها لم تستطع أن تحدد الزمن الذي اعتمدت فيه هذه الاناجيل ولو بوجه التقريب لانها تزعم ان ذلك كان مابين سنة ٧٠ الى سنة ١٣٠ ومما لاريب فيه أن الفرق بين التاريخيين كبير يزيد على نصف قرن وذلك وحده كاف فى التشكيك وعدم احترام مثل هذا القول لانه يصح أن يختلف الناس في حادثة وقعت فى زمن يتراوح بين سنتين أو ثلاث أو عشر أما الذى يختلف في ستين عاما فانه لا يعول على قوله ولا يعبأ به. ولنفرض أن مؤلفات المسيحيين الاولين حجة في هذا الموضوع فمن الذى اعتمد أن هذه الكتب وحي من عند الله. أليس المعتمد هي المجتمعات التى ليست معصومة من الاخطاء ولا صلة بينها وبين الرسل بحال من الاحوال والدليل على ما نقول أنهم كانوا لا يعولون عليها هم انفسهم كما صرح بذلك نفس ذلك المؤلف حيث قال . ان المجمع الاول الذى اعتمد هذه الاسفار المتداولة اليوم ماعدا الرسائل التي ذكرها قد ضرب باعتماده عرض الحائط وجاء غيره وابطل عمله وادخل الرسائل التى رفضها الاول. وهنا يصح لكل واحد أن يتساءل أى العملين أجدر بالاتباع وماهي الادلة التي استدل بها الاولون والاخيرون على عملهم. وهل الوحى الالهي يثبت بالتشهى والمجتمعات فيأتي جماعة من الناس ويقررون أن هذا الكلام وحى من عند الله فيعمل بقولهم جيل أو أجيال ثم يأتي من بعدهم مجمع آخر ويقول ان المجمع الاول مخطىء فيتبعه الناس وهكذا ومع كل هذا يتصور عاقل أن هذا الذى تختلف فيه الاراء هذا الاختلاف هو كلام الله بدون شك ان ذلك لهو البلاء المبين فاذا كانت هذه الاشكالات تتجه ضد

المبشرين ولم يستطيعوا أن يجيبوا عنها ببنت شفة فباى وجه يدافعون عن الانجيل هذا . ولننقل لك هنا ملخص ماذكره الاستاذ صاحب اظهار الحق . فانه قسم كلا من التوراة والانجيل عند المسيحيين الى قسمين قسم مسلم به منهم وقسم مشكوك فيه فالقسم المشكوك فيه من التوراة تسعة أبواب (١) باب استير (٢) باروخ (٣) جزء من كتاب دانيال (٤) طوبيا (٥) يهوديت (٦) وزدم (٧) ايكليزيا ستيكس (٨) المقابيين الاول (٩) المقابيين الثانى

وأما القسم المشكوك فيه من الانجيل فهو سبعة وبعض الفقرات من الرسالة الاولى ليوحنا (١) رسالة بولس الي العبرانيين (٢) الرسالة الثانية لبطرس (٣) الرسالة الثانية ليوحنا (٤) الرسالة الثالثة ليوحنا (٥) رسالة يعقوب (٦) رسالة يهودا (٧) مشاهدات يوحنا

فكل هذه الابواب من الكتاب المقدس عندهم مشكوك فيها فانعقد من أجلها مجتمعات الاول في سنة ٣٢٥م فقرر ادخال كتاب يهوديت في التوراة وترك الباقى مشكوكا فيه ونقل ذلك عن جيروم ثم انعقد مجلس آخر سنة ٣٦٤ فأدخل سبعة أبواب أخرى زيادة على باب يهوديت (١) استير (٢) رسالة يعقوب (٣) الرسالة الثانية لبطرس (٤و٥) الرسالة الثانية والثالثة ليوحنا (٦) رسالة يهودا (٧) رسالة بولس الى العبرانيين .

ثم انعقد مجمع آخر سنة ٣٩٧ فادخلوا في التوراة (١) كتاب وزدم (٢) كتاب طوبيا (٣) كتاب باروخ (٤) إيكليزيا استيكس (٥و٦) كتابا المقابيين (٧) مشاهدات يوحنا فأصبحت الكتب المشكوك فيها كلها داخلة فى التوراة والانجيل وظل العمل بذلك جاريا فى الكنائس الي سنة ١٢٠٠ ثم بعد ذلك ظهرت الفرقة البروتستنتية فردوا حكم مجامعهم كلها في كتاب باروخ . طوبيا . يهوديث . وزدم . ايكليزياستيكس وكتابي المقابيين وقالوا ان جميع هذه الكتب ليست من الانجيل والتوراة اه فانت تري من كل هذا أن اثبات كون هذا من التوراة والانجيل أولا تابع لاهوائهم واذا كان كلام

الله تعالى للمحو والاثبات الى هذا الحد فأى ضمان يضمن عدم تحريف الباقى. لا شك فى أن ما يقوله المسيحيون أنفسهم فى كتبهم هو عين ما يقوله المسلمون من أن سندهما الى موسى وعيسى قد انقطع فلم يستطع القوم أن يجزموا فى أمرهما بشيء فتراهم يتخبطون فيهما ذلك التخبط المعيب فتقرر أمة منهم أن كثيرا من نصوصهما وحي من عند الله وتعمل كتنا ئسهم بذلك القرار ثم تأتى منهم أمة أخرى فتقرر أن هذه النصوص ليست وحيا من عند الله بل هي دخيلة في الكتاب المقدس عندهم فينقضون قرار الامة الاولى ويرفضون هذه النصوص ثم بعد ذلك كله يقولون ان المسلمين يطعنون على كتابنا المقدس ويدعون أنه محرف. ولعمرى ان المسلمين لا يقولون أكثر مما يقوله هؤلاء الناس في كتابهم غاية الامر أن المسلمين يعتبرون المحرف من هذه الكتب ما كان مخالفا لدينهم وهو فى باب العقائد كل ما كان فيه نقص في ذات الاله تعالي وصفاته كالثالوث والتجسد والاتحاد والصلب وعدم الايمان بالقرآن وهكذا. وفي باب المعاملات كل ما ينافى المصلحة الانسانية والنظم الاجتماعية والاخلاق الفاضلة ولا ريب في أن ذلك من الفضائل التى تقرها العقول السليمة وتطمئن اليها قلوب أولي الالباب

الاعتراف الثامن

قال مؤلف ميزان الحق صحيفة ١٥٣ ما نصه ويزعم قوم من المسلمين ان الانجيل محرف لقول بعض النصارى ان الآيات الآتية غير موجودة في النسخ القديمة وهي بشارة مرقس ١٦: ٩ الي ٢٠ وبشارة يوحنا الاولي ٥ :٧ ولو ان هذه الآيات لم تكن موجودة في النسخ الاكثر أقدمية إلا أنها موجودة على الهامش فظنها الناسخ من الاصل فادمجها فيه بسلامة نية وسواء أصاب فى ظنه أو أخطأ فان هذه الآيات من أولها الي آخرها وجودها وعدمه لا يؤثران في جوهر الكتاب ولا في أقل عقيدة من عقائد الكنيسة الخ

ومعنى هذا أن المبشرين يسلمون بوجود آيات كثيرة في نسخ الانجيل لم تكن موجودة في النسخ المتقدمة عليها ولا يعرفون ان كانت القديمة هي الصحيحة أو الجديدة ولكن مؤلف ميزان الحق يحاول أن يخترع جوابا من تلقاء نفسه صوره له الوهم والخيال فقال ان هذه الآيات لم تكن موجودة حقا في صلب أناجيلهم القديمة ولكنها كانت موجودة بهامشها (تأمل في الاختراع) فظن الناسخ أنها وحي فادرجها في الصلب بحسن قصد فاندمجت فيه على ان هذه الآيات لا تؤثر على جوهر الكتاب فوجودها وعدمها سيان

وهذا الاعتراف خطير من وجوه (أولا) ماهي الوسائل التي يمكنهم أن يميزوا بها كون هذه الايات وحيا من عند الله او ليست بوحي مع أن تصريحهم بهذه الحكاية يدل دلالة قاطعة على أنه لم يكن أحد يحفظ الانجيل وقت كتابته اذلا يعقل أن ينسخ الكتبة كلام الله ثم يضعوا ما على الهامش بالصلب ويتداول فيما بين الناس أزمنة كثيرة وهم حافظون له ولا يصلحونه بل لا يعقل ان يضع الكتبة شيأ في كتاب الله مشكوكا فيه الي هذا الحد وهم يعلمون أن له حفاظا يمكن الرجوع اليهم . وها نحن أولاء في زمن كثرت فيه الطباعة الى حد عظيم وكل انسان يستطيع أن يطبع القرآن الكريم ويراجعه على نسخ كثيرة ومع ذلك فاذا وجدت غلطة واحدة ولو في الشكل تقوم من أجلها قيامة الحفاظ ويطالبون باعدام هذا المصحف فما ظنك اذا زيدت فيه كلمة أو حرف وكان الحال على ذلك في كل جيل من أجيال المسلمين . وأظن أنه لا يمكن الاجابة على هذا السؤال الا بان الانجيل الموجود الآن ليس من عند الله : وان لكل انسان ان يدخل فيه ماشاء حسبما يهوى

ثانيا المؤلف قد تنزل وقال انه على فرض أنه دخل فى الكتاب المقدس عندهم ما ليس منه فماذا يضر اذا كان جوهر الكتاب محفوظا بدون تحريف . وهذا التسليم يقرب مسافة الخلف بيننا وبين المبشرين ان كانوا يعقلون . لان معنى هذا ان كل ما ورد في الانجيل

لا يلزم ان يكون من عند الله ولا ان يكون بالالهام رهذا يسقط معظم الكلام الوارد في الأناجيل ولم يبق معنا الا الخلاف في جوهر الأناجيل الذي هو محور عقائد الكنيسة وقد نقلنا لك عن المؤلف قريبا انه صرح بان ذلك الجوهر هو الايمان بالمخلص ومعني ذلك عندهم ان الاله تجسد وصار عيسي وصلبه اليهود وأماتوه ثم قام بعد الموت فى ثلاثة أيام وصعد الي السماء وخلص العالم الخ ولا تكاليف بعد ذلك ولا شريعة فاذا كان هـذا الكلام يصح عند أقل الناس عقلا أووجد في شريعة من الشرائع الالهية القديمة الا عند الوثنيين الذين لا يؤمنون بالاله فانه يصح أن يتمسكوا به ويصح ان يكون مثار جدل بيننا وبينهم والا كان ذلك الجوهر الذى يقولون عنه أجدر بالحذف وعدم العناية من غيره

ثالثا — انه قد سلم بأن النسخ القديمة كانت خالية من هذه الآيات وزادها الكتبة الناسخون ونحن نقول له وما المانع من أن يكون الناسخ الاول هو الذى نسى كتابتها فتكون النسخ القديمة هي المشتملة على الخطاء واذا كانت المسألة منوطة بالناسخين وليس هنالك موازين يعرف بها الوحي الالهى من غيره وانت قد اعترفت فى كتابك بأن الناسخين كانوا جهلة فأي مانع من أن يكونوا قد أدخلوا في الانجيل كثيرا غير هذه الآيات لم تكن موجودة من قبل وأي مانع من أن يكونوا قد اسقطوا منه كثيرا كان موجودا فيه : وبعد هذا الاعتراف الصريح ألا يستحى المبشرون من أن يحتجوا على عدم التحريف بقوله تعالى لا تبديل لكلمات الله فاذا كانوا هم يصرحون بالتبديل الي هذا الحد فكيف يقولون ان كلام الله لا يبدل . اللهم هب لنا من لدنك صبرا على مناقشة مثل هذه النظريات الباطلة بالبداهة

فهذه الاعترافات صريحة فيما يقوله المسلمون من تحريف الانجيل الذى بين أيدى المسيحيين على أن المسلمين يأسفون جدا الاسف على ما وصلت اليه حال الانجيل الذى أنزل من عند الله حقا فليس لهم مصلحة في اثبات تحريف كتاب منزل من عند الله مع ان

دينهم بأمرهم بالتصديق بالله واليوم الآخر بدون أن يفرقوا بين أحد من رسله وما قالوا بالتحريف الامضطرين لتناقض هذه الاناجيل تناقضا ظاهرا وعدم ملاءمة ما فيها لنظم الاجتماع وسنن الله فى خلقه وعدم مطابقته للعقل والمنطق الصحيح ومخالفته للدين الاسلامى القيم في أحكامه وقضاياه التى هي أساس مصالح البشر وتنزيه الاله العليم القدير عن كل مالا يليق به فضلا عن تصريحات المسيحيين أنفسهم التى لا يشك من قرأها فى تحريف أناجيلهم تحريفا معيبا كما قدمنا لك وكما سيأتى. كل ذلك يضطرنا معاشر المسلمين الي القول بتحريف هذه الاناجيل وانها ليست هي التى أنزلت الى عيسي ومع ذلك فنحن نتلمس كل معنى معقول مقبول فيها ونقول ان هذا يصح أن يكون من الانجيل الذى أنزل الى عيسي ومن ذلك ما ورد فى الاصحاح الخامس من انجيل يوحنا ونصه (ان من يسمع كلامى ويؤمن بالله الذى أرسلني فله حياة أبدية) وقوله أنا لا أقدر أن افعل من نفسى شيئا كما أسمع ادين ودينونتى عادلة لأنى لا أطلب مشيئتى بل مشيئة الذى أرسلنى)

وذلك صريح فى أن المسيح عبد الله ورسوله كما يقول لهم بصريح العبارة انه لا قدرة له ولا مشيئة له وانما هو يبلغهم كلام الله الذي أرسله وكل من يسمع كلامه ويؤمن بالله الذي أرسله فانه يحيي حياة طيبة خالدة وذلك حق لا ريب فيه اذ هو مطابق للقرآن الكريم من جميع جهاته ولكنه ينافي تمام المنافاة ما يزعمون من أن عيسي اله كامل بروحه لان أقنوم الابن وهو الجوهر المجرد عن المادة المساوي للاله من جميع الجهات قد اتحد بعيسى وتجسد اذ لا يعقل أن يكون عيسي إلها كاملا ويتحدث عن نفسه بأنه مسلوب القدرة والارادة وانه لا يعمل إلا لتنفيذ ارادة مرسله ومن يفهم سوي ذلك فانه يأتى بخلل عظيم لا نظير له فى النظريات العقلية عند جميع أولى الالباب

ومن المضحك في هذا المقام أن صاحب ميزان الحق أراد أن يسهل على نفس قومه هذا الطعن الذى وقع فى صميم الانجيل بوقوع مثله في القرآن او أشد منه فقال إن علماء

المسلمين قالوا ان فريقا من الشيعة أثبتوا أن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان غيرا جملة آيات من القرآن بسوء النية والقصد ليخفيا عن المسلمين حقيقتين هما من الاهمية بمكان الاولي هي يجب ان يكون علي صاحب الخلافة والثانية يجب ان تحصر الخلافة فى ذريته الخ ما قال

ونحن نقول لهذا المؤلف وأنصاره من المبشرين اننا لا نعرف أحدا من المسلمين قال ذلك وانما الذى يقول ذلك رجل جاهل غبي كافر بالله تعالى. وذلك لان القرآن قد تواتر فى عهد النبي صلي الله عليه وسلم بنصه كما هو الآن حرفا حرفا وكان له حفاظ أرسلوا الي اليمن والى غيرها من البلدان فنقلوا القرآن لهم كما هو وقد نقل الينا جيلا بعد جيل بالحفظ التام والضبط الكامل متواترا

ولا يمكن لمخلوق أيا كان أن يغير فيه كلمة أو يضع فيه حرفا أو يزيد فيه نقطة أو شكلة من غير أن يكون ناقلا لها بالتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف يجرأ عمر أو غيره على أن يغير كلمة واحدة من كتاب الله وحوله آساد المسلمين يفدون كتاب الله بمهجهم وأرواحهم وقد كان عمر رضى الله عنه من أشدهم حرصا على كتاب الله فقدا نقادوهو أمير المؤمنين لرأي امرأة عجوز فى حكم كتاب الله تعالى فى المهور وقال اخطأ عمر وأصابت امرأة على أن مؤلف ميزان الحق قد اعترف فى غير موضع بأن هذا القرآن قد تواتر عن سيدنا محمد بلا نزاع كما سيأتى بيانه في القسم الثالث . فكل ما يقال مخالفا لذلك فالمسلمون يضربون به عرض الحائط ولا يعولون عليه فأين ذلك من اعترافه بان النسخ القديمة خالية من جمل والجديدة مثبتة فيها هذه الجمل ولا دليل على أن إحداها هي الصحيحة سوى مجرد الدعوى وأيضا ما المانع أن يكون هناك نسخ موجودة اقدم من النسخ الاولي فيها نقص عنها وهكذا فلا توجد ثقة ما بجميع النسخ وذلك واضح لا يحتاج الى بيان

وقال في صحيفة ١:٣٦ ما نصه ثم ان اختلاف القراآت في الكتاب المقدس يوجد اكثر مما فى القرآن ولذلك جملة أسباب (١) لان حجمه أربعة أضعاف القرآن

(٢) إنه أقدم من القرآن بكثير (٣) إنه كتب فى ثلاث لغات العبرية واليونانية والارامية وكتب القرآن بلغة واحدة وهي العربية (٤) احصاء القرآن في التراجم القديمة كلها ولو قد ثبت أن كثيرا منها غلطات وقعت من المترجمين ولم ينتج عنها اختلال جوهري الخ ماقال

ان القسيس يتخيل كثيرا أن يقابل بين ما يسميه كتابا مقدسا وبين القرآن الكريم ويتوهم أنه يستطيع أن يجد له منفذا ينفذ منه الى أن يعقد شبها بين الاغلاط الموجودة في كتابهم وبين الحقائق العلمية الموجودة في كتاب الله ولكنه لا يلبث أن تضطره الحقيقة الناصعة الى الاعتراف بها من حيث لا يدرى والا فأين اختلاف القرآت التي تواترت عن الرسول الذى قال إنها أنزلت عليه من ربه على هذا الوجه من اعتراف القسيس بالاغلاط التى وقعت من المترجمين. وهل تدرى أيها القارىء ماهى تلك الاغلاط التى يقول عنها هذا القسيس ان (وارد كاتلك) قال عنها في كتابه المطبوع سنة ١٨٤١ انها قد احصيت في العهد الجديد فقط فوجدت ١٤٠٠ الفا واربعمائة وكلها فساد وبدع . واذا كان هذا حال الانجيل وهو كما علمت قصة صغيرة فماذا يكون حال التوراة

وأغرب من هذا أن جميع التراجم التي ترجمت اليها كتبهم مطعون فيها ولم يعرف أحد منهم قيمة المترجم وأمانته ولم تعرف الاصول التى ترجموها ومع هذا فانهم حملوا حملات منكرة على كثير من المترجمين المعروفين مثل لوثر فقد نقل وارد كاتلك عن زونكليس من أعظم علماء بروتستانت أنه قال للوثر الذى ترجم كتابهم. يالوثر أنت تخرب كلام الله أنت مخرب عظيم للكتب المقدسة ونحن نستحي منك استحياء الخ ماقال. وقد رد لوثر ترجمة زونكليس ولقبه بالاحمق والحمار والخادع. وقال القسيس وككرمي ترجمة العهد العتيق معيبة وعيبها ليس بالقليل. وترجمة العهد الجديد أيضا معيبة وعيبها ليس بالقليل الخ وكل ذلك ذكره وارد كاتلك. راجع اظهار الحق صحيفة ٨
واذا كانوا يطعنون في تراجم أئمتهم ويعتبرونها خللا فكيف بالمترجمين الجهلة الذين

لا يميزون بين الحق والباطل ولا يفرقون بين الحسن والقبيح. ومن ظرف مؤلف ميزان الحق انه يعترف بأنه قد ثبت أن كثيرا من الاختلاف الموجود فى الاناجيل غلط وقع من المترجمين. فالرجل فى هذا منصف لا ينكر الحق الواضح ولكن فاته ان هذا الاعتراف ينقض أناجيلهم رأسا على عقب والا فما هى الموازين التى عرفوا بها الغلط من غيره واذا كان الغلط معروفا لديهم فلماذا أقرته مجامعهم فى كتبهم ولم يخرجوه منها. واذا كانت كل الوقائع التي تقدمت تدل على ان الاناجيل لم تكن محفوظة مطلقا ولم يوجد سند ولو ضعيفا يفيد نسبتها الى عيسى فما هو الدليل علي صحة باقيها. وأظرف من هذا ان يقول القسيس ان هذه الاغلاط لم ينتج عنها اختلال جوهري (أى نعم يا عمدة المبشرين) قد نتج عنها اختلال ولكنه غير جوهرى انما لا أكتمك الحق ان الكتب الالهية المبنية علي العقائد الجازمة اذا دخلها اختلال غير جوهوي فانه يوجب الشك فيها على الاقل والشك ينافي الاعتقاد فلا يصح فى هذه الحالة أن تنسب الى الله تعالى علي ان الاختلال الواقع فى أناجيلكم جوهرى بلا شك ولا ريب كما تقدم. وأظرف من هذا وذاك ان القسيس بعد ان اعترف بالاغلاط علي هذا الوجه المفضوح حاول ان يسترها فقد ذكر ان عثمان ابن عفان قد راجع القرآن وأصلح ما فيه قبل نشره ثم أحرق النسخ القديمة كلها ولم يبق الا نسخة حفصة وذلك هو السبب فى أن القرآن وجد محررا لا تناقض فيه ولا غلط بين آياته أما الكتاب المقدس عندهم فانه مسكين لم يتح له أحد يراجعه ويصلح ما فيه فظلت أغلاطه علي ما هي عليه . واليك نص ما يقوله في صحيفة ١٣٦ المذكورة (وأهم من الكل ان الكتاب المقدس لم يصلحه ولا راجعه أحد قبل النشر كما عمل عثمان ثالث خلفاء محمد بالقرآن فقام على النسخ القديمة فأحرقها ولم يبق على نسخة الا نسخة حفصة الخ)

هذا هو الذى يكتبه عمدة المبشرين وهو بلا ريب يدل على عدم المهارة في الاستدلال لان معني كلامه هذا انه يسلم بأن كتابهم مشتمل على أغلاط بحسب أصله ويسلم بأنه قد انتشر بين الناس وهو مشتمل علي هذه الاغلاط وذلك لانه لم يراجع قبل النشر فسجلت فيه هذه الاغلاط وأصبحت جزءا منه. أما القرآن الكريم الذى

يتحكك فيه ويحاول ان يستر هذه الفضيحة في ظله فهو أرفع مقاما وأجل قدرا من ان يوجد فيه أغلاط حتى في كتابته لشدة عناية المسلمين بأمره

أما ما يتخيله القسيس فيما روي عن عثمان بن عفان فانما هو سراب بقيعة. واني أقرر هنا ما أجمع عليه المسلمون بشأن القرآن. وهو أنه قد جمع في عهد رسول الله صلى الله صلى الله عليه وسلم على الحالة التي هو عليها من أول كلمة فيه الي آخر كلمة على هذا الترتيب الذى هو عليه الآن ثم حفظه عدد كثير في عهده بنصه على هذه الحالة أيضا وهؤلاء الحفظة قد انتشروا في انحاء العالم وهم من أشد الناس غيرة علي تبليغه كما حفظوه ومن ورائهم أصحاب رسول الله الذين لا يبالون ببذل أرواحهم في سبيل الدفاع عن كتاب الله فما كان لاحد أن يدخل فيه كلة أو يغير منه حرفا واحدا فتواتر في سائر الامصار التي نزل بها المسلمون

وفي عهد أبي بكر قتل بعض الحفاظ الذين كان عليهم المعول يومئذ في حفظ القرآن فطلب عمر من أبي بكر أن يكتب مصحفا ليزيد في الوسائل التي تحفظ القرآن فابى أبو بكر في بادىء الامر لان المسمين يومئذ كانوا يحرصون جد الحرص على آثار النبي صلى الله عليه وسلم فلا يسهل عليهم إحداث ما يخالفها ولكن عمر أقنعه بعد ذلك ففعل ثم جاء بعده عثمان بن عفان فرأى اختلافا في كتابة بعض المصاحف بحسب لهجات اللغات فاراد أن يجمع الناس على مصحف واحد ويجعل كتابته مطابقة لما يناسب لغة قريش ففعل. ومن غريب آمر المسلمين في هذا المقام حرصهم على نصوص القرآن التي تواترت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حد انهم احتفظوا بشكل كتابة الرسم العثماني واعتبروا مخالفتها غير جائزة مع أنه لا يترتب علي هذه المخالفة أى تغيير في كتابة المصحف بل بالعكس قد يكون في مخالفتها تسهيل علي غير الحفاظ

وذلك دليل قاطع على شدة (١) عناية المسلمين بالمحافظة على كتابهم وتمسكهم بكل ما نقل اليهم عن رسولهم شكلا وموضوعا حتى لا يطمع أحد في ان يمد يده الى حرف واحد منه بتحريف أو تبديل

أما كون القرآن قد جمع في عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم كما هو عليه الآن فدليله ما روى في الصحيحين عن أنس رضى الله عنه انه قال جمع القرآن على عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم أربعة كلهم من الانصار. ابي ابن كعب ومعاذ بن جبل وابو زيد وزيد يعني ابن ثابت قلت لانس من ابو زيد قال أحد عمومتي

ومن المسلم به ان القرآن كان مكتوبا مفرقا في عسب النخل ونحوه بحسب نزوله وكان للوحي كتبة معروفون يكتبونه كما يمليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

فلا معنى لجمعه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ترتيب هذه الأشياء التى كان مكتوبا فيها حتى تكون طبقا للمحفوظ فى صدور الرجال. ثم كتب في عهد أبي بكر على الترتيب الذى جمع عليه في عهد رسول الله فكل ما فعله أصحاب رسول الله انما هو كتابة مصاحف متعددة وقد ثبت في الصحيح عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرض القرآن علي جبريل عليه السلام في كل عام مرة في رمضان وانه عرضه في العام الذى توفي فيه مرتين

فما هى الأغلاط الكتابية التي صححها عثمان. وهب ان هناك أغلاطا كانت في مصحف من المصاحف حرقه عثمان فماذا يضير القرآن وهو محفوظ في الصدور بنصه أما الانجيل فقد ثبت بالبراهين القاطعة بأنه لم يكن محفوظا لاحد وقد انقطع سنده الي

---

(١) الرسم العثماني يخالف فى بعض الاحيان الاصطلاح الكتابى المعروف كالصلاة تكتب بالواو والزكاة كذلك ونحو هذا . ومع ذلك فلم يرض المسلمون بالخروج عن هذه القاعدة محافظة على صورة المصحف المروى عن النبي وأصحابه

عيسى تمام الانقطاع ثم جاء أناس آخرون كمؤرخين يجهلون الشرائع والاحكام وأتوا بروايات زعموا انها أناجيل فكيف يصح قياسها على القرآن المتواتر الذي لا شك في تواتره وانه من عند الله

الاعتراف العاشر

قال في صحيفة ١٣ ما نصه وعد الاحصاآت المجمعية لاسفار العهد الجديد (كما مر) أحصاها مشاهير الكتاب المسيحيين منذ القرون الأولى للميلاد ثم ذكر اشخاصا منهم إيسيوس وقال ما نصه ان إيسيوس عقب على احصائه بهذه الملاحظة فقال (ان بعض المسيحيين لم يقروا رسالة يعقوب ولا رسالة يهوذا ولا الرسالة الثانية لبطرس ولا رسالتي يوحنا الثانية والثالثة ولا سفر الرؤيا لكن بعد التحري الدقيق اقتنعنا بأن هذه الاسفار قانونية ويجب قبولها ضمن أسفار العهد الجديد بعد التأكد القوى انها وحي من الله اه — انعم وأكرم بقول ايسيوس هكذا هكذا والا فلا. أليس ايسيوس رسولا موحي اليه أيضا فما يقوله حجة لا شك فيها . حقا ان ذلك لمن أعجب ما يقوله المبشرون والا فكيف يصح في عقل مخلوق أن يقال ان جانبا عظيما من كتابهم المقدس . يكفى في اثباته أن يقول كاتب من الكتاب انه وحي من عند الله مع أن كثيرا منهم ومن مجتمعاتهم يقولون انه ليس بوحي ومن نصدق ياترى أنصدق ايسيوس الذى يدعى أنه قد تحرى بدقة أم نصدق مجتمعاتهم وكنائسهم الاولي التى قررت أن هذه الكتب ليست بوحي. واني أستحلف المبشرين هل يؤمنون حقا بعد هذه الشكوك بان هذه الاسفار والرسائل وحي من عند الله أو على الاقل أفلا يشكون فيها أظنهم لا ينكرون ذلك الشك الذى تقضي به الطبيعة الانسانية لا محالة. واذا كانوا يشكون فكيف يقدسون كتبا با اشتمل على شيء مشكوك فيه ويجرؤن على نسبته الي الله تعالى . واذا قالوا إنهم لا يشكون فيها بل هم يجزمون بانها وحي من عند الله فكيف يحكمون على أسلافهم

الذين قرروا أنها ليست بوحي ورفضوا الايمان بها هل يعتبرونهم مؤمنين مع كفرهم بجانب كبير من كتاب الله او يعتبرونهم كفارا وهم لم يفعلوا شيأ الا أنهم رفضوا مالم يثبت لديهم. هل لهم أن يفتونا وأجرهم على الله

وبعد هذا وذاك فاذا كانوا يعترفون بذلك الاضطراب والشك فى جزء عظيم من كتابهم المقدس فما هو الدليل على سلامة الاجزاء التى يقولون انها خالية من الشك وما المانع من أن تكون كغيرها مكذوبة على الله ورسله لما فيها من تناقض واضطراب انى أحب أن اعرف الدليل بشرط ألا يكون على مثال أدلة المبشرين التى أوضحتها لك لانها كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا . ومحال أن يستطيع أحد أن يقيم على ذلك دليلا

الدليل الثانى
على تحريف الانجيل

اذا كان كل ما قدمناه من اعترافات المبشرين لا يكفى فى الدلالة على تحريف الانجيل فلنذكر لهم دليلا ثانيا نبين فيه اعترافات بعض علمائهم ونبين لهم ما في الاناجيل المعتمدة عندهم من تناقض صريح لا يمكن أن يصدر عن الاله العليم الخبير الذى لا تخفى عليه خافية فى الارض ولا في السماء .

ولهذا قد جاهر كثير من المفكرين الذين اطلعوا على هذه الكتب بانها محرفة تحريفا واضحا فقد نقل في اظهار الحق أن بعض علماء الديانات كان يصيح فى القرن الثاني بأن المسيحيين قد بدلوا أناجيلهم ثلاث مرات أو أربع مرات بل أزيد منها تبديلا كأن مضامينها أيضا بدلت ونقل عن فاستسل من علماء فرقة ماني كيز انه كان يصيح بذلك في القرن الرابع فكان يقول ما ملخصه ان المحقق أن العهد الجديد لم يصنفه المسيح ولا الحواريون بل صنفه رجل مجهول الاسم ونسبه الي الحواريين ورفقائهم كى يقبل

الناس عليه ويتمسكوا به وقد آذي بعمله هذا أحباء المسيح ومريديه ايذاء بليغا لانه نسب الي المسيح ورسله الكتب المملوءة بالتناقض والاغلاط)

وقد يقول مؤلف ميزان الحق وغيره من المبشرين انهم لا يعولون علي هذه الاقوال ولا يمكن أن يكون كلام هؤلاء حجة عليهم ولكن كيف يمكنهم التخلص من التناقض الصريح الذى لا يمكن تأويله وكيف يصح ان تسع عقولهم ان كلام الله العليم الخبير يشتمل على التناقض الصريح

ولقد ذكر كثير من المؤلفين المسلمين كالاستاذ الشيخ رحمة الله وغيره أمثلة كثيرة للتناقض تكاد تستنفد كل أناجيلهم بحيث لم يبق منها باب خالص من المتناقضات الصريحة وها نحن أولاء نذكر لك خلاصة منها مع الايضاح

المثال الاول قد اختلفوا في ذكر نسب المسيح اختلافا بينا فقال متي ان يوسف النجار صاحب مريم هو ابن يعقوب بن متان بن اليعازر وقال لوقا انه يوسف بن هالى بن ملتان بن لاوى الخ وفي ذلك تناقض صريح لا يمكن تأويله وقد جعل متي نسب عيسى متصلا برحبعام بن سليمان بن داود وجعل لوقا نسبه متصلا بناثان بن داود وذلك تناقض أيضا وقال متى ان شولتائيل بن يوحانيا وقال لوقا انه ابن نيريا الخ ما قال. علي ان من يطلع على النسبين يظهر له اختلافهما في غير موضع فلو كان الانجيل من عند الله تعالي لما وجد فيه هذا الاختلاف قطعا ومما يلفت النظر قول لوقا عند بيان نسب المسيح ما نصه وقد كان يظن أنه ابن يوسف بن هالى الخ أما متى فانه ساق النسب من أوله فقال كتاب ميلاد يسوع المسيح بن داود بن ابراهيم وساق النسب الى أن قال

ويعقوب ولد يوسف رجل مريم التى ولد منها يسوع فأما لوقا فقد ساق نسبه على حسب ظن الناس فانهم كانوا يظنون أو يعتقدون أن الذى أحبل مريم هو يوسف النجار ثم سلسل نسب يوسف النجار الي داود وابراهيم

فالنسب في الحقيقة ليوسف النجار لا لعيسي اذ لا صلة لعيسي بداود وابراهيم من هذه الطريق ولا أدري كيف يدعي بن داود وهو ليس با بن يوسف النجار الذي نسب اليه على التحقيق

أما متي فلم يحترس هذا الاحتراس فقال عن المسيح انه ابن ابراهيم وداود ثم ابتدأ النسب الي ان أنهاه الي يوسف النجار ومما لا ريب فيه أن يوسف النجار لا علاقة بينه وبين المسيح الا أن أمه كانت مخطوبته

فما فائدة ذكر نسب يوسف النجار في الكتب المقدسة ولماذا يأت بها الوحى نعم كان يصح أن يأتي بنسب مريم التي ولد منها المسيح فعلا وينسب الى أجداده لامه فهو فضلا عن كونه متناقضا

فانه لا فائدة له على التحقيق لان الوحى يصح أن يهتم بنسب عيسى لكونه رسولا له منزلة عند الله .

نعم قال بعضهم ان متى كتب نسب يوسف ولوقا كتب نسب مريم وحاول بذلك أن يرفع التناقض ولكنه قد حاول مستحيلا لان كلا من لوقا ومتي صرح بذكر يوسف ولم يذكر واحد منهما مريم

وقد ذكر آدم كلارك عن المستر هارسى أنه قال ويعلم كل ذي علم أن متى ولوقا اختلافا في بيان نسب الرب اختلافا تحير فيه المحققون من القدماء والمتأخرين وهو يرجو أن الزمان يصفو فيكشف عن حقيقة أمره . ولكن رجاءه قد خاب لان الزمان قد زاد في اشكاله ولم يتقدم أحد من علمائهم لتقريب هذا التناقض ولو من بعض الوجوه فكان ذلك دليل على أن لوقا ومتي يخبطان خبط عشواء

المثال الثاني من قرأ الاصحاح الثاني من انجيل متي ثم قرأ الاصحاح الثاني من انجيل لوقا يرى بينهما تناقضا عظيما يدل دلالة قاطعة على أنهما من كلام المؤرخين الذين لا يتثبتون في أخبارهم واليك البيان . فأما لوقا فقد قرر في هذا الباب بأن المسيح

ولد في بيت لحم . وحاصل القصة التي ذكرها بالضبط أن القيصر في ذلك الحين أصدر أمرا لكل مملكته يحتم به على كل واحد تسجيل اسمه في البلدة التي هو منها وكان يوسف النجار (وهو رجل مريم) مقيما في الناصرة ولكن بلدته الاصلية بيت لحم فكان عليه أن يسجل اسمه في بيت لحم حيث إنه من نسل داود فذهب هو وزوجه مريم ليكتبا اسميهما فأخذ مريم المخاض هناك فوضعت عيسى وبعد سبعة أيام ختنته وسمته (يسوع) ولما مضت أيام طهرها حسب شريعة موسي ذهبت به الى الهيكل لتقدمه الى الرب مع ذبيحة (زوج يمام أو فرخي حمام) كما هو مطلوب في شريعة موسى . وكان في الهيكل رجل صالح اسمه سمعان فأخذ المسيح على ذراعيه ومجده وبارك له وأخبر بأنه هو يسوع المسيح . وكذلك فعلت حنة بنت فنوئيل وكانت من الانبياء في نظرهم فانها وقفت تسبح الرب وتقول للجماهير المنتظرة في الهيكل . ان هذا الصبي هو يسوع المسيح . وكذلك أخبر عنه الرعاة الموجودون في تلك الجهة لانهم رأوا نورا عظيما ففزعوا منه فجاءهم الملاك وقال لهم ان المخلص قد ولد فاخبروا الناس بذلك

وبعد أن أكملت مريم ويوسف الطقوس الدينية المطلوبة للمواليد رجعا بالمسيح الى بلدتهما الناصرة : على أنهما كانا يذهبان به الي أورشليم كل سنة في عيد الفصح ويرجعان ثانيا وهما في دعة وأمان فلم يرعهما شيء الا أنهما ذهبا به مرة وهو ابن اثنتي عشرة سنة فاختفى منهما في الطريق وهما عائدان فلما تفقداه ولم يجداه فزعا فزعا شديدا وأخيرا رجعا إلي أورشليم فوجداه جالسا في الهيكل وسط المعلمين يسألهم أسئلة متينة جعلتهم في حيرة فأخذاه ورجعا به الي الناصرة

ذلك هو الذى قرره لوقا في ذلك الباب بنصه تقريبا . ومن هذا يتضح لك أن عيسى قد ذاع أمره بواسطة اعلان سمعان واعلان حنة والرعاة وان أمه وزوجها كانا في أمن عليه فلم يتعرض لهما أحد ولم يهاجرا به الى بلاد أخرى ولم يهتم القيصر بأمره كل ذلك صريح من عبارته

وأمامتى فانه قرر فى ذلك الباب عكس ماقاله لوقاعلى خط مستقيم فقد قال ان هيرودس الملك سمع بأن مولوداسيولدفي ذلك الحين ويكون ملكا لبني اسرائيل وهو المسيح فاضطرب وأصر على قتل جميع الاطفال الذين يولدون وقتئذ فعلم ان بعض المجوس رأوا نجما يدل عندهم على مولدعيسى فتبعوه ليروا عيسي ويسجدواله فأحضرهم الملك وقال لهم ابحثوا عنه ودلوني عليه لاسجدله معكم فبحثوا حتى وقف النجم على عيسي فدخلوا عنده وسجدوا له وقدموا له هدايا عظيمة ثم رأوا في منامهم من يقول لهم لا ترجعوا الى هيرودس فانصرفوا الى طريق أخرى فاغتاظ لذلك هيرودس وأمر بقتل جميع الاطفال الذين ولدوا في ذلك الزمن فرأي يوسف النجار ملكا في نومه أمره بأن يرحل من الناصرة الى مصر هو ومريم والطفل . ففعل وقتل هيرودس جميع الاطفال المساكين الذين في بيت لحم وكل تخومها ونجا عيسى لان يوسف قدهرب به الى مصر ومكث بمصر الي أن مات هيرودس فرأى يوسف الملك في نومه يقول له ارجع الي أرض اسرائيل فأخذ الصبي وأمه ورجع بهما وأتي وسكن في مدينة يقال لها ناصرة

فهذا يدل دلالة صريحة على نقيض ماقاله لوقا فانه صرح بأن عيسي كان مضطهدا ولم يذهب الى الهيكل ولم يتكلم عنه سمعان ولا حنة وزاد معجزة النجم وهدايا المجوس ثم تتبع الاطفال وقتلهم وهرب يوسف الى مصر وبقائه فيها الخ

فقل لى ايها القاريء الكريم الا يحكم من اطلع على هذين الاصحاحين حكما جازما بأن أحدهما كاذب لامحالة فمن منهما نصدق ياترى . قد أجاب عن هذا نورتن الذى يقولون عنه انه حام للانجيل . قال صاحب اظهار الحق ان نورتن قد سلم بأن هذا التناقض حقيقى وحكم بأن بيان متى غلط وبيان لوقا صحيح اه . ولا ريب فى أن الذى يقول بعد ذلك من المسيحيين ان اصحاح متى وحى من عندالله يكون كافرا بالله تعالى لامحالة لانه يكون قد نسب لله تعالي الغلط ووصفه بالجهل وذلك كفر صريح ثم بعد ذلك نقول لهم وما هو الدليل على أن بيان لوقا هو الصحيح ولماذا لايكون الآخر قدغلط وحينئذ يجب اسقاط الاثنين معا لان الثقه بهما قدضاعت من جميع النواحى

المثال الثالث قال في اظهار الحق ما نصه صحيفة ٦ من قابل الباب التاسع من انجيل متي بالباب الخامس من انجيل مرقس في قصة بنت الرئيس وجد اختلافا قال الاول ان الرئيس جاء الى عيسى فقال ان ابنتي ماتت وقال الثاني انه جاء وقال ان ابنتي قاربت الموت فذهب عيسى معه فلما كان في الطريق جاءت جماعة الرئيس فأخبروه بموتها. وسلم المحققون من المتأخرين الاختلاف المعنوي ههنا فبعضهم رجح الاول وبعضهم الثاني واستدل البعض بهذا ان متى ليس بكاتب للانجيل والا لما كتب مجملا ولوقا موافق لمرقس في بيان القصة غير انه قال جاء واحد من بيته فأخبره بموتها الخ ماقال

ولكن بين يدى الآن نسخة مما يسمونه بالكتاب المقدس مطبوعة في مطبعة الجمعية الاميركانية بمدينة نيويورك وهذه النسخة قد حذف منها ذلك الاختلاف الذى ذكره اظهار الحق وسلم به شراحهم فهم الي اليوم يحرفون اناجيلهم ويحذفون منها ما يشاءون بدون مبالاة ونص عبارة متي في هذه النسخة وفيما هو يكلمهم بهذا اذا رئيس قد جاء فسجد له قائلا ان ابنتي الآن ماتت لكن تعال وضع يدك عليها فتحيا فقام يسوع وتبعه الخ

ونص عبارة مرقس وبينما هو يتكلم جاءوا من دار رئيس المجمع قائلين ابنتك ماتت لماذا تتعب المعلم بعد فسمع يسوع لوقته الكلمة التي قيلت فقال لرئيس المجمع لا تخف الخ

ولا يخفى أن هذين النصين بعد الاصلاح لا خلاف بينهما الا من حيث أن الاول يقول ان الذى قال لعيسي ابنتي ماتت هو نفس الريس وأما الثاني فان الذى قال انها ماتت جماعة جاءوا من دار الريس فالذى أصلح الخطأ جاهل أيضا. وقد لاحظت أن كثيرا من المتناقضات التي ذكرها الاستاذ الجليل الشيخ رحمة الله قد حرفت في هذه النسخة وهذا منتهى الخلل فانهم في الوقت الذى يزعمون ان كتابهم محفوظ من التبديل ومن المحو والاثبات لا يبالون بتحريفه وتبديله فيحذفون منه كل ما يعترض الناس عليه وعلى هذا فانه يأتي وقت قريب نري كثيرا من أناجيلهم محذوفا او مغيرا لانه كلما تقدم العلم أظهر للناس تناقض ما كان من عند غير الله وهم لا يتعففون عن اصلاحه بالمحو

والاثبات حسب تطورات الزمان ثم لايخجلون بعد ذلك من أن يقولوا ان هذه الاناجيل وحي من عندالله الذى يقول لاتبديل لكلمات الله

المثال الرابع ورد فى انجيل يوحنا الاصحاح الاول (ارسل اليهود الكهنة واللاويين الي يوحنا (يحي) ليسألوه من أنت فقالوا له هل أنت ايليا فقال لهم لست بايليا) وقال متى في ١١: ١٤ أن المسيح قال (ان اردتم أن تقبلوا فهذا هو ايليا المزمع أن يأتى) يريد بذلك يوحنا (يحي) وقال متي أيضا فى ص ١٧ وسأله تلاميذه قائلين فلماذا يقول الكتبة ان ايليا ينبغى أن يأتي أولا. فأجاب يسوع وقال لهم (ان ايليا يأتي ويرد كل شيء ولكنني أقول لكم ان ايليا قد جاء ولم يعرفوه بل عملوا به كل ماأرادوا كذلك ابن الانسان أيضا سوف يتألم منهم حينئذ فهم التلاميذ انه قال لهم عن يوحنا المعمدان)

فأي النصين نصدق قول يحي الذى قال انني لست بايليا وهو رسول لا يكذب أو نصدق قول عيسى الذي قال انه هو ايليا. والحق ان يحي وعيسي بريآن من هذا التناقض وانما هو قد جاء من تصنيف المصنفين

المثال الرابع ورد في الاصحاح السابع من انجيل مرقس ان عيسي أبرأ واحدا كان أصم وأبكم وورد في الاصحاح الخامس عشر من انجيل متي أنه قد أبرأ جما غفيرا وقال قدجاء اليه جموع كثيرة مهم عرج وعمي وخرس والحادثة واحدة والزمان واحد والمكان واحد واليك نص عبارة مرقس (ثم خرج من تخوم صور وصيداء وجاء الى بحر الجليل في وسط حدود المدن العشرة وجاؤا اليه بأصم (أعقد) وطلبوا اليه ان يضع يده عليه الخ ففعل وأبرأه) ونص عبارة متى (ثم خرج يسوع من هناك وانصرف الي ، نواحى صور وصيداء الي ان قال ثم انتقل من هناك وجاء الى جانب بحر الجليل وصعد الي الجبل وجلس هناك فجاؤا اليه جموع كثيرة معهم عرج وعمى وخرس وأشل وآخرون كثيرون وطرحوهم عند قدمي يسوع فشفاهم

فأنت ترى أن متى جعل الواحد جموعا كثيرة ويظهر انه لم يطلع أحدهما على ما قاله صاحبه والالما وقعا في ذلك التناقض المعيب ولم يبالغ أحدهما هذه المبالغة التي تجعل العقلاء يرتابون في شأن المعجزات الصحيحة التي يأتي بها الرسل للضرورة لان خرق النظم الكونية انما يكون عند الحاجة ولكن لاغرابة فى ذلك فان يوحنا قال فى آخر انجيله ما نصه وأشياء آخر كثيرة صنعها يسوع ان كتبت واحدة واحدة فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة اه

ومثل هذه المبالغات والاغراق في الاوهام والخيالات انما تصدر عن الروائيين لا عن من يدعون أنهم يكتبون ما أوحي اليهم من ربهم والا فقل لي هل يصح أن يقول عاقل ان الأشياء التي عملها المسيح خارقة للعادة ان كتبت كل واحدة لا يسعها العالم أجمع. وهب أن عيسي كان يحيي كل يوم مائة ألف نسمة ويميتها وان شئت فقل انه كان يحيي كل بنى اسرائيل ويميتهم وكان ذلك يدون فى كل الايام التي أقامها رسولا بينهم فهل تتجاوز هذه العملية سفرا من الاسفار الكبيرة فليقل مائة فليقل ألفا فليقل مليونا فليقل ملايين فهل هذه الاسفار لا يسعها العالم ان هذا لشيء عجيب

المثال الخامس فى الاصحاح الثامن ١٤ يوحنا قال المسيح (ان كنت أشهد لنفسي فشهادتي حق)

وفي الاصحاح الخامس ٣١ من ذلك الانجيل قال المسيح (ان كنت اشهد لنفسي فشهادتى حق) واذا قلنا ان هاتين العبارتين يمكن تأويل التناقض الظاهر الموجود فيهما بان تكون كل عبارة منهما قيلت لسبب خاص ولكن مما لا شك فيه أن المسيح الذى هو رسول من عند الله لا يصح أن يقول عن نفسه ان شهادته عن نفسه غير حق لأن هذا يطعن في دعوى الرسالة فانه شهد على نفسه أنه رسول من عند الله بل هم يدعون أنه اله أو ابن الله وهل يصح أن يكذب الاله ذلك الكذب الصريح فيقول ان شهادته لنفسه كاذبة مع أنها صادقة لامحالة فلا مناص من كذب العبارة الثانية مهما قيل فى رفع التناقض

وكل ذلك قد يكون هينا الي جانب الاختلافات الكثيرة التي وقعت في رواية حادثة الصلب التي هي اساس ديانتهم وجوهرها الحقيقي كما يقولون. فلو ان القوم كانوا جماعة من المؤرخين الذين يتحرون الحوادث فقط بدون دعوى الالهام لم يختلقوا في رواية كهذه مثل ذلك الاختلاف الذى قد احصي بعضهم منه ما يزيد على سبعين اختلافا ولكن القوم لم يعد يضرهم تناقض ولا يخجلهم تحريف ومع هذا فلنذكر لك ملخص ما يزعمون من صلب المسيح ثم نبين لك شيئا من تناقضهم في رواياتهم قالوا

أولا . خرج المسيح مع تلاميذه الى جهة بعيدة عن الناس فاخبر تلاميذه بأن ساعة آلامه قد دنت وطلب منهم أن يسهروا معه ليأنس بهم فلم يفعلوا لأن النوم قد غلبهم

ثانيا بينما هو يتكلم معهم قد حضر جمع معهم سيوف وعصي من عند الكهنة للقبض عليه ومعهم يهوذا الاسخريوطي احد تلاميذه وهو خائن يريد أن يسلمه اليهم

ثالثا اراد بعض تلاميذه الآخرين أن يقاوم فاستل سيفه وضرب به عبد رئيس الكهنة فقطع أذنيه فأمره المسيح أن يغمد سيفه ولا يفعل لأن الكتب لا تتم الا بقتله

رابعا قبضوا عليه وذهبوا به الى رئيس الكهنة (قيافا) ومعه الكتبة والشيوخ مجتمعين ولم يتبعه أحد من تلاميذه سوى بطرس من بعيد ولما سئل انه من اصحابه أنكر نفسه ولعن وقال انه لم يعرفه

خامسا طلبوا شهود ذور فلم يجدوا سوى اثنين قالا انهم سمعوا منه انه قال انه قادر على نقض الهيكل وبنائه في ثلاثة أيام

سادسا سأله رئيس الكهنة هل هو المسيح بن الله حقا واستحلفه فقال له انت تقول. ثم قال لهم من الآن تبصرون ابن الانسان جالسا عن يمين القوة وآتيا على سحاب السماء فمزق رئيس الكهنة حينئذ ثيابه وقال ما حاجتنا الي شهود بعد الذي سمعناه من هذا الكلام فأجابوا وقالوا انه مستوجب الموت فبصقوا في وجهه

سابعا أخذوه ومضوا به الي الوالي وكان ضلع الوالي هو وزوجه معه ولكن تغلب الشعب عليه فأخذ ماء وغسل به يديه وقال لهم انى برىء من دم هذا البار

ثامنا أمر الوالي بجلده فجلد ثم سلمه لهم ليصلبوه فأخذوه ومثلوا به وبصقوا فى وجهه وضربوه على رأسه

تاسعا اعطوه خلا ممزوجا بمرارة فلما ذاقه لم يشرب منه واخيرا صلبوه وسمروه على خشبة

عاشرا ظل علي الخشبة الى ان صرخ بصوت عظيم الهى الهى لم تركتني ثم اسلم الروح وقبل أن يموت على الصليب انشق هيكل الله من وسطه وأظلمت الدنيا الى الساعة التاسعة وكان جميع معارفه ونساء كن قد تبعنه من الجليل واقفين من بعيد ينظرون ذلك ولما مات جاء رجل صالح من سراة القوم اسمه يوسف وطلب من الوالي أخذ جسد المسيح فأخذه وكفنه في ثياب من كتان ووضعه في قبر منحوت وتبعه نساء قد أتين معه من الجليل ونظرن القبر وكيف وضع جسده فرجعن وأعددن حنوطا (وأطيابا) وفى أول الاسبوع أتين القبر ومعهن أناس فوجدن الحجر (مدحرجا) عن القبر فدخلن ولم يجدن جسد يسوع وبينماهن متحيرات اذا رجلان بثياب براقة قالا لهن لماذا تطلبن الحي بين الاموات انه قد قام كما قال فأخبرت بذلك مريم المجدلية ومريم أم يعقوب الخ

واليك بيان الاختلافات

أما الاول فقد اختلفوا فى المكان الذى خرج اليه مع تلاميذه فقد صرح متى ومرقس بأنهم خرجوا الي قرية يقال لها جثسيماني ووافقهما يوحنا فى المعنى أما لوقا فقد خالفهما لفظا ومعنى فقال انهم خرجوا الي جبل الزيتون. فلا ريب أن احدى الروايتين تناقض الاخرى على انهم قد اختلفوا فى هذا اختلافا آخر وهو أنه لما طلب من تلاميذه أن يسهروا معه فلم يجيبوه

فقد اتفق متى ومرقس علي أنه طلب منهم ذلك ثلاث مرات وهو يأمرهم بالسهر معه فلم يجيبوا فيتركهم ويصلي ثم يعود اليهم ولكن لو قال انه فعل ذلك مرتين فقط علي أنه زاد أمرا آخر وهو انه كان يصلي وهو مكروب وعرقه ينزل على الارض كطقرات الدم (وطبعا الرجل ملهم) فلا يشكل عليه أن التلاميذ كانوا نائمين فمن ذا الذى رآى عرقه ولكن الاشكال يتجه علي غيره من الذين تركوا هذه الزيادة لان وحيهم كان ناقصا فماذ نب لوقا . أليس ذلك مهزلة . وأما يوحنا فانه حذف من انجيله كل هذا فلم يذكر منه شيأ فكان وحيه ناقصا عنهم جميعا

علي أن لوقا زاد امرا آخر وهو ان تلاميذه لما لم يحفلوا به وتركوه كالدنيا عند الله جاءه ملك ليسهر معه بدلهم ويشجعه على احتمال البلوي وسيأتي فى مباحث الصلب انى دهش حقا من أن يوجد بين الناس من يتصور أن الاله يموت ثم يجزع من الموت فأف" لهؤلاء الذين يجعلون الههم لعبة يلعب بها المفسدون

وأما الثاني فقد اختلفوا فيما عمله يهوذا الذى يريد تسليمه عندما جاء ليسلمه فقال متي انه أعطاهم علامة قائلا الذى أقبله هو هو أمسكوه فللوقت تقدم الى يسوع وقال السلام ياسيد وقبله فقال له يسوع ياصاحب لماذا جئت حينئذ تقدموا وألقوا الايادى على يسوع وامسكوا به . ووافق مرقس متي فى المعني اما لوقا فقد اختلف معهما فانه روى أن المسيح قال له يايهوذا أبقبلة تسلم ابن الانسان وأما يوحنا فحذف العبارة بالكلية فلم يذكر أن يهوذا قبله أوفعل شيئا بل قال انه كان واقفا معهم ثم زاد عنهم عبارة طويلة وهي ان المسيح قال لهم من تطلبون قالوا يسوع الناصرى فقال لهم أنا هو فلما سمعوا منه ذلك رجعوا الى الوراء وسقطوا على الارض ثم قال لهم ان كنتم تطلبونني فاتركوا هؤلاء يذهبون. وانفرد بعبارة أخري لم يذكرها غيره وهي أن يهوذا جاء الى هناك بمشاعل ومصابيح وسلاح لانهم جاؤا ليلا . ثم اختلفوا أيضا فيما وقع ليهوذا بعد أن سلمه فقد اجمعوا على أنه ندم ولكن متى قال في ص: ٢٧ ان يهوذا حمله الندم على انه يخنق نفسه ويموت وقال بطرس في ص :١ من أعمال الحواريين إنه خر على وجهه

وانشق بطنه فانسكبت أحشاؤه كلها ومات. ثم اختلفوا أيضا في المبلغ الذى أخذه يهوذا رشوة على تسليمه فقد روي متي أن يهوذا لما ندم رد الثلاثين من الفضة فاخذها رؤساء الكهنة واشتروا بها حقل الفخارى وجعلوه مقبرة للغرباء لهذا سمى الحقل حقل الدم الى الآن. وأما لوقا فقد روى أن يهوذا هو الذي اشترى الحقل لنفسه وهذا تناقض ظاهر. ومما يلفت النظر أن متي قد نسب الشراء للكهنة ليقول ان ذلك تحققت به نبؤة أرميا النبي ونص عبارة متى من الباب السابع والعشرين (حينئذ تم ما قيل بأرميا النبي القائل فاخذوا الثلاثين من الفضه ثمن المثمن الذى ثمنوه من بني اسرائيل فاعطوها عن حقل الفخارى كما أمرنى الرب) وهذا الذي ذكره متي غلط يقينا لان هذه العبارة ليست مذكورة فى أرميا بل فى زكريا ونصها (فاخذت عصاي نعمة وقصفتها لا نقض عهدي الذى قطعته مع كل الاسباط فنقض في ذلك اليوم وهكذا علم أذل الغنم المنتظرون لي أنها كلمة الرب فقلت لهم ان حسن في أعينكم فأعطوني أجرتي ثلاثين من الفضة فقال لي الرب القها الي الفخارى الثمن الكريم الذى ثمنوني به فاخذت الثلاثين من الفضة والقيتها الى الفخارى فى بيت الرب) الخ وهذا الغلط المعيب الذي غلطه متى أوقع علماء المسيحية في ارتباك عظيم فقد نقل الاستاذ رحمة الله عن هورن انه قال فى تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢ صحيفة ٣٨٥ و٨٦ في هذا النقل اشكال جدا لانه لا يوجد في كتاب أرميا مثل هذا ويوجد في الآية الثالثة عشرة من الباب الحادي عشر من كتاب زكريا لكن لا يطابق ألفاظ متى الفاظه وبعض المحققين على أنه وقع الغلط في نسخة متى وكتب الكاتب أرميا موضع زكريا أو ان هذا اللفظ الحاقى الخ

وهذا الاعتذار الذي اعتذر به هورن هو بعينه الاعتذار الذى نقلناه لك عن صاحب ميزان الحق فى الاعتراف السابع فانه زعم أن الآيات المشكوك فيها كانت موجودة فى الهامش فأدرجها الناسخ في الصلب خطأ وقد عرفت ان ذلك وحده كاف فى الدلالة على عدم الثقة بما كتب في هذه الاناجيل كما لا يخفى على المنصفين. ولنفرض أن هذا مذكور فى أرميا فاى علاقة بين هذا الكلام وبين حادثة يهوذا الاسخريوطى فزكريا

يحدث عن نفسه بان قد كسر عصاه للاشارة الى انه نقض عهده الذي قطعه مع الاسباط وانه نقض في ذلك اليوم. ثم قال لهم انه لم يفعل ذلك من تلقاء نفسه بل هي كلمة الرب الذى أمره ثم طلب أجرته فأعطوه ثلاثين من الفضة فامره الله أن يلقيها الى الفخارى فالقاها الي الفخارى فى بيت الرب فمهما كان غرض زكريا من هذا المعني فكيف يمكن أن يحمل علي يهوذا الاسخريوطي ولماذا لا يحمل على ما هو الظاهر المتبادر من أن الفخارى اسم لمسمى معروف في زمان زكريا فانتهز الانجيلي فرصة وجود حقل منسوب الى ذلك الاسم في زمانه فلفق هذه الحكاية فظهر خطاؤه من جميع النواحى وأيضا زكريا يقول انه ثمن كريم وبديهى أن الرشوة التي أخذها يهوذا ثمن خبيث اذ لا يعقل أن توصف الرشوة بانها ثمن صالح فكيف تحمل على ما أخذه يهوذا. ذلك ظاهر ولكن متى يحاول دائما أن يحقق النبوآت الموجودة فى التوراة فيغلط غلطا واضحا فمن ذلك قوله في الاصحاح الثاني عدد ١٧ حينئذ تم ما قيل بأرميا النبي القائل (صوت سمع فى الرامة نوح وبكاء وعويل كثير. راحيل تبكى علي أولادها ولا تريد أن تتعزى لانهم ليسوا بموجودين) ومعنى ذلك أنه زعم ان هيرودس الملك الذى ولد في عهده عيسي علم بان ملك اليهود قد ولد في ذلك الزمن فامر بقتل جميع الاطفال وقتلها بالفعل كما تقدم بيانه قريبا وهذا المعنى قد تنبأ عنه أرميا بقوله (صوت سمع في الرامة نوح وبكاء الخ) لان الناس قد بكوا علي أطفالهم والواقع ان متي مخطيء خطأ واضحا لان أرميا قال بعد هذا الكلام ما نصه .

(هكذا قال الرب امنعى صوتك عن البكاء وعينيك عن الدموع لانه يوجد جزاء لعملك يقول الرب فيرجعون من أرض العدو ويوجد رجاء لآخرتك فيرجع الابناء الى تخمهم الخ) فهل هذا الكلام فى هيرودس الذي قتل الاطفال أو هو مع بني اسرائيل الذين أذنبوا فجزاهم الله علي عملهم فسلط عليهم بختنصر فقتلهم وأبادهم ثم وعدهم بان ينصرهم مرة أخرى اذا هم أنابوا ذلك هو المعني البديهي الذى لا يمكن أن يفهم غيره ولكن متي في

نظرهم موحي اليه من عند الله فيجب أن يكون كل ما يقوله مقدسا ولو لم يكن معقولا باى وجه من الوجوه

وبعد فلترجع الي ما كنا فيه من بيان تناقضهم فى حادثة الصلب فقد اختلفوا أيضا فيمن كان يطلب قتل المسيح فقال متي ان الذى كان يتشاور في قتله الكهنة وشيوخ الشعب ص ٢٧ آية ١ ووافقه مرقس علي ذلك . وأما لوقا فقد قال ان الذي كان يطلبه رؤساء الكهنة والكتبة وكانوا يتآمرون فى الخفاء خوفا من الشعب مع انه قرر ان الشعب قد طلب قتله بالاجماع تقريبا . واما يوحنا فانه قال فاخذ يهوذا الجند وخداما من عند رؤساء الكهنة والفريسيين ص ١٨ آية ٣

وكذلك أختلفوا فى حوادث وقعت عند تسليمه فقال متي ان تلاميذه قد هربوا كلهم وقال مرقس بل تبعه شاب لابس ازارا فأمسكه الشبان فترك الازار وهرب منهم عريانا وقول مرقس وان كان لا يناقض قول متى فى هذا ولكن هذه الزيادة التى زادها تدل على أن المسألة ليست وحيا متطابقا والا فلا معنى لأن يرويها احدهم ناقصة نقصا حقيقيا بحذف واقعة لها معني على أن لوقا لم يذكر شيئا من ذلك كله سوي أن احد تلاميذ المسيح قد ضرب عبد رئيس الكهنة فقطع اذنيه فأمره المسيح بأن يغمد سيفه ثم زاد قوله إن المسيح مس اذنى العبد فأبرأهاه وهذا يدل كما ذكرنا على أنها اقاصيص يذكرها هؤلاء الناس بحسب ما يتلقفون من افواه الجهلة ويسمونها وحيا

وكذلك اختلفوا فيمن ذهبوا إليه بعد القبض عليه فقال يوحنا انهم أوثقوه وذهبوا به الي حنان (صهر) رئيس الكهنة وقال الثلاثة انهم ذهبوا به الى نفس رئيس الكهنة

واختلفوا أيضا فى أمر بطرس وذلك لانهم قالوا ان (بطرس) تبع عيسي من بعد فقال متى انه كان خارجا في الدار فرأته جارية وقالت له أنت كنت مع يسوع فأنكر قدام الجميع ثم اذ خرج الي الدهليز رأته جارية أخري فقالت وهذا كان مع يسوع

فأنكر بقسم أني لست أعرفه : وبعد قليل جاء جماعة وقالوا لبطرس حقا أنت أيضا منهم فابتدأ حينئذ يلعن ويحلف أني لا أعرف الرجل وحينئذ صاح الديك فتذكر بطرس كلام يسوع الذي قال له انك قبل أن يصيح الديك تنكرني ثلاث مرات فخرج الى خارج وبكى بكاء مرا

وأما مرقس فقد روى الحادثة بما نصه (وبينما كان بطرس في الدار أسفل جاءت احدى جواري رئيس الكهنة فلما رأت بطرس يستدفيء نظرت اليه وقالت وانت كنت مع يسوع الناصري فأنكر قائلا لست ادرى ولا افهم ما تقولين وخرج خارجا الي الدهليز فصاح الديك فرأته الجارية أيضا وابتدأت تقول للحاضرين ان هذا منهم فأنكر أيضا وبعد قليل قال الحاضرون لبطرس حقا انك منهم لانك جليلي أيضا ولغتك تشبه لغتهم فابتدأ يلعن ويحلف أني لا أعرف هذا الرجل الذي تقولون عنه وصاح الديك ثانية فتذكر بطرس القول الذى قاله يسوع انك قبل أن يصيح الديك مرتين تنكرني ثلاث مرات (فلما تفكر به بكى)

فمرقس يقول ان الجارية التى رأته واحدة ومتى يقول اثنتان ومتي يقول ان الديك يصيح مرة واحدة ومرقس يقول انه يصيح مرتين

وأما يوحنا فانه قد رواها بما يأتي فقال اولا ما نصه وكان سمعان بطرس والتلميذ الآخر يتبعان يسوع وكان ذلك التلميذ معروفا عند رئيس الكهنة فدخل مع يسوع الي دار رئيس الكهنة وأما بطرس فكان واقفا عند الباب خارجا فخرج التلميذ الآخر الذى كان معروفا عند رئيس الكهنة وكلم البوابة فأدخل بطرس فقالت الجارية البوابة لبطرس ألست انت أيضا من تلاميذ هذا الانسان قال ذاك لست أنا وكان العبيد والخدام واقفين وهم قد اضرموا جمرا لانه كان بردو كانوا يصطلون وكان بطرس واقفا معهم يصطلي

فقالوا له ألست أنت أيضا من تلاميذه فأنكر ذاك وقال لست أنا فقال واحد من عبيد رئيس الكهنة وكان نسيب الذي قطعت أذناه . أما رأيتك أنا معه في البستان فأنكر بطرس أيضا وللوقت صاح الديك

ومما يلفت النظر في هذا المقام مادلت عليه نفسية بطرس من الضعف الخلقي الذى جعله يلعن المسيح ويقسم بالله كاذبا . ومن الغريب أن متى نقل في انجيله عن بطرس هذا نصين متناقضين متنافرين فى الاصحاح السادس عشر الاول (أنا أقول لك أيضا أنت بطرس وعلى هذه الصخرة ابني كنيستى وأبواب الجحيم لن تقوي عليها وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات فكل ماتربطه على الارض يكون مربوطا في السموات وكل ماتحله على الارض يكون محلولا في السموات) آية ٢٠ الثاني آية ٢٣ ونصها (فالتفت وقال لبطرس اذهب عني ياشيطان أنت معثرة لى لانك لاتهتم بما لله لكن بما للناس) اه فماذا يأخذ القراء من هذين النصين ان الرواية التى مثلها بطرس من انكار نفسه بلعن المسيح والحلف بالله كاذبا ترجح النص الثاني لامحالة

وانى أعتقد أن الحواريين الذين أخبر الله عنهم فى القرآن الكريم بقوله (قال الحواريون نحن أنصار الله)

يستحيل أن يقع من أحدهم تلك الرواية المخجلة التي يتمثل فيها الجبن بأظهر معانيه وتتجلي فيها الهزيمة بأقبح أشكالها فان الذى يذوق حلاوة الايمان بالله ورسوله لايبالي بالموت فى سبيل الانتصار للحق حتي ولو رخص له فى الفرار وان شئت أن تعرف مثالا لذلك فاقرأ ماورد فى الصحيح عن خباب بن الارت من أصحاب رسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فان المشركين قد أسروه ووضعوا السيف على عنقه ثم قالوا له ألا يسرك أن يكون محمد في موقفك وأنت تنجوا فقال لهم والله وأنا في موقفى هذا لا يسرني أن يشاك محمد بشوكة وأنا أنجوا ثم قالوا له قل كلمة ذم في محمد فأبي وقال لهم

ولست أبالي حين أقتل مسلما ※ على أي شق كان فى الله مصرعى
وذلك فى ذات الاله وان أمت ※ يبارك على أوصال شلو ممزع

وان شئت أن تعرف مثالا آخر فاقرأ ماثبت فى الصحيح من أن المشركين لما تآمروا علي اغتيال سيدنا محمد ليلا بات على بن أبي طالب علي فراشه ليفديه بنفسه

وان شئت أن تعرف مثلا كثيرة لا يحصي لها عدفاقرأ تاريخ أصحاب رسول الله جميعا لتعلم أن الموت في نصرة دينهم كان أمنية من أمانيهم التي يرون فيها سعادتهم الحقيقية وذلك آية الايمان الصحيح أما ما يرويه الانجيليون فهي أقاصيص ملفقة منقولة عن الجهلة الذين لا يحسنون حتى سبك العبارة وترتيبها ومعاذ الله أن يبلغ الجبن والضعف بنفس احد الحواريين الي هذا الحد الذى يجعله يلعن ويقسم بالله كذبا فرارا من الموت : فضلا عن كونه يري سيده الذى يؤمن بأنه رسول من عند الله حقا معرضا للقتل وهو واقف يصطلى بدون مبالاة

واختلفوا كذلك فى وقت صلبه فقال مرقس في الباب الخامس عشر انهم صلبوه فى الساعة الثالثة وقال يوحنا في الباب التاسع عشر انه كان موجودا عند بيلاطس الي الساعة السادسة وكان الاستعداد لعيد الفصح

واختلفوا كذلك فيما نطق به قبل الموت فمتى قال وفي نحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا إيلى ايلى لما شبقتني أى الهى الهى لماذا تركتني ووافقه مرقس الا انه قال ألوى الوى، وأما لوقا فانه قال ونادى يسوع بصوت عظيم وقال يا أبتاه فى يديك استودع روحى وكذلك اختلفوا في العنوان الذى كتبه الوالي ووضعه على الصليب فمتي قال انه (هذا هو يسوع ملك اليهود) ومرقس قال انه كان مكتوبا (ملك اليهود) ولوقا قال هذا هو ملك اليهود . ويوحنا قال يسوع الناصرى ملك اليهود ومما يلفت النظر في هذا المقام بنوع خاص ما حكاه متي في الباب السابع والعشرين ونصه (واذا حجاب الهيكل قد انشق الى اثنين من فوق الي أسفل والارض تزلزلت والصخور تشققت . والقبور تفتحت وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين وخرجوا من القبور بعد قيامتهم ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين)

فقول متى هذا يناقض ما قاله بولس من ان عيسى أول القائمين من الاموات فكيف يسبقه هؤلاء الموتى ويقومون قبله. وأيضا قد قرروا أن اليهود قد ذهبوا في اليوم

التالي الى الوالي وقالوا له ان ذلك المضل قال في حياته انى أقوم من الاموات بعد ثلاثة أيام فمر الحراس ان يضبطوا القبر الى اليوم الثالث فلو وقعت هذه الامور العظيمة والخوارق العجيبة لما استطاعوا أن يقولوا للوالى انه مضل خصوصا انهم يعلمون ان الوالي وامرأته لم يكونا راضيين عن صلبه فقد كانت هذه فرصة عظيمة لاظهار صدق قول الوالى وخطيئهم بل لو وقعت هذه الحوادث لقامت الناس على الكهنة ورؤسائهم واضطهدوهم لانهم كانوا سببا فى قتل رسول عظيم. وأيضا لو وقعت هذه الحوادث لآمن اليهود الذين رأوها بالمسيح بلا نزاع ولكن شيئا من ذلك لم يقع ولهذا نقل في اظهار الحق أن نورتن حامي انجيلهم قال ان هذه الحكاية كاذبة ثم قال والغالب أن مثل هذه الحكايات كانت رائجة فى اليهود بعد ماخربت أورشليم فلعل أحدا كتبها على هامش العبرانية لانجيل متي وادخلها الكتاب في المتن والمترجم ترجم على حسبه اه

وهذا الاعتذار هو بعينه الذى اعتذر به صاحب ميزان الحق كما تقدم وهو يدل دلالة قاطعة على ماذكرنا من ان الانجيل لم يكن معروفا ولا محفوظا لانه لو كان محفوظا لما خفى على الناس أمر هذا الخلل الذي دخل فيه زمنا طويلا وذلك وحده برهان قاطع على دعوى ان الانجيل ليس محرفا فحسب بل هو عبارة عن قصة وضعها مؤرخ غير موثوق به

وقد اختلفوا أيضا في بيان السبب الذى انتحلوه للوالي كي يبطش به فأما متي ومرقس فانهما أجملا العبارة ونص عبارة متي (فسأل الوالي قائلا أأنت ملك اليهود فقال له يسوع أنت تقول . وبينما كان رؤساء الكهنة والشيوخ يشتكون عليه لم يجب بشيء) ومثلها عبارة مرقس أما يوحنا فقد ذكر أنه تكلم مع بيلاطس طويلا وملخص عبارته . فلما قال له بيلاطس هل أنت ملك أجابه يسوع هل أنت تقول ذلك من نفسك ام قاله آخرون لك عني فأجابه بيلاطس ان أمته وشعبه هم اليهود الذين يقولون فقال له يسوع ان مملكته

لم تأت بعد والا لما كان لليهود عليه سبيل لأن خدامه كانوا يقاتلونهم فقال له بيلاطس اذا أنت ملك فقال له أنا ما ولدت الا لهذا

وأما لوقا فانه فصل اسباب الاتهام وانفرد عنهم جميعا بزيادة عن هيرودس لم يذكرها غيره ونص عبارته (انا وجدناه يفسد الامة ويمنع أن تعطى جزية لقيصر قائلا انه مسيح ملك الى ان قال ولما علم بيلاطس أنه من الجليل وأن الجليل من سلطنة هيرودس أرسله الى هيرودس. وكان هيرودس يتمنى رؤية المسيح فلما رآه طلب منه آية فلم يجبه بشيء فاحتقره هيرودس كما احتقرته العسكر ثم أعاده ثانيا الى بيلاطس وهذه الزيادة التي زادها لوقا تفيد أن هيرودس كان على قيد الحياة مع أن متي صرح في الاصحاح الثاني ان هيرودس قد مات والمسيح طفل صغير بمصر ونص عبارته فلما مات هيرودس اذا ملاك الرب قد ظهر فى حلم ليوسف في مصر قائلا قم خذ الصبي وأمه واذهب الي أرض اسرائيل الخ

ولا يمكن تأويل هذا التناقض الا بتغيير اسم هيرودس بغيره أو أن بيلاطس قد ارسل روح المسيح الي روح هيرودس ففرح بها على انك قد عرفت أن متي قد تناقض مع غيره في ذكره لهذه العبارة برمتها كما تقدم.

(تكاثرت الظباء على خراش * فلا يدري خراش ما يصيد)

وقد اختلفوا أيضا فيما فعله بيلاطس فقد اتفقوا على أنه كان يعتقد براءته

واختلفوا في أمور أخر فقال متى انه غسل يديه قدام الجميع (قال اني بريء من دم هذا البار ووافقه مرقس واما لوقا ويوحنا فانهما لم يذكرا هذا الغسل واتفق متى ومرقس ويوحنا على أن بيلاطس الوالى جلد عيسي وأما لوقا فلم يذكر انه جلده . بل قال إنه ألح عليهم في اطلاق سراحه فلم يقبلوا راجع انجيل لوقاص ٢٣ آية ١٦ وانجيل متى ص ٢٧ : آية ٢٦ وانجيل مرقس ص ١٥ : ١٥ ويوحنا ص ١٩:

واختلفوا أيضا فيما فعل بالمسيح بعد قرار الصلب فقال متي ص ٢٧ أخذ عسكر الوالي يسوع الى دار الولاية وجمعوا عليه كل الكتيبة . فعروه وألبسوه رداء قرمزيا وضفروا اكليلا من شوك ووضعوه على رأسه : وقصبة في يمينه : وكانوا يجثون قدامه ويستهزؤن به قائلين السلام ياملك اليهود . وبصقوا عليه واخذوا القصبة وضربوه على رأسه وبعد ما استهزؤا به نزعوا عنه الرداء وألبسوه ثيابه ومضوا به للصلب

وأما لوقا فقد خالف ذلك على خط مستقيم ونص عبارته في ص ٢٣ آية ٣٥ وما بعدها وكان الشعب واقفين ينظرون . والرؤساء معهم ايضا يسخرون به قائلين خلص آخرين فليخلص نفسه إن كان هو المسيح مختار الله . والجند أيضا استهزؤا به وهم يأتون ويقدمون له خلا

فمتي يقول ان المستهزئين هم العسكر في دار الولاية ولوقا يقول ان المستهزأ هو الشعب عند محل الصلب أما الجند فهم كانوا يستهزؤن به وهم في طريقهم ولم يذكر أن العسكر ألبسوه ثيابا او وضعوا على رأسه اكليلا من شوك القتاد أو غير ذلك مما ذكره متي

واما مرقس فانه قد وافق متي في عبارته الا أنه جعل لون الثوب الذي ألبسه إياه العسكر ارجوانيا لا قرمزيا كما في الاصحاح الخامس عشر عدد ١٧ ولم يقل ان العسكر عروه

واما يوحنا فقد زاد أن بيلاطس دخل عليه في دار الولاية وقال ليسوع من أين أنت واما يسوع فلم يعطه جوابا فقال له بيلاطس أما تكلمني ألست تعلم أن لي سلطانا أن أصلبك وسلطانا أن أطلقك أجاب يسوع لم يكن لك علي سلطان ألبته لو لم تكن قد أعطيت من فوق لذلك الذي اسلمني اليك له خطية أعظم ص ١٩.

وقد اختلفوا أيضا فيمن اقتسم لباسه الذي كان عليه واختلفوا فيما أعطوه له ليشربه هل هو خل او خمر ممزوج بمرارة واختلفوا فيمن صلب معه هل هما لصان او أحدهما مقرب من المقربين واختلفوا في كل شيء فلا نصدع القراء بأكثر من ذلك

انما الذي يمكننا أن نستنتجه من ذلك كله هو أن حادثة صلب المسيح مكذوبة بلا نزاع لان المسيحيين انما يعولون فى اثباتها على أناجيلهم . ومحال أن يصدق عاقل خبرا يتناقض رواته في كل جزء من أجزائه فهذا يزيد وذاك ينقص . وهذا ينفي وذاك يثبت فضلا عما اشتمل عليه من نظريات لا تتناسب والآداب الانسانية . والا فكيف يصح للرسول أن يرجوه الوالي في أن يجيبه فلم يرد عليه الا بما يحرج صدره ويقول له ليس لك على سلطان مع كونه يعلم ان ذلك الوالي كان يحنو عليه وضلعه معه لا شك فى أن عيسي صلوات الله عليه بريء من ذلك ومحال أن يجيب رجلا يحنو علية بمثل هذا الكلام الخشن

وأغرب من كل هذا أن يختلف الانجيليون فى حادثة صغيرة محدودة المعاني هذا الاختلاف الكثير خصوصا اذا كانت حادثة محسة بحاسة البصر فان رجلا يصلب علانية ويقدمه الجمهور الي الوالي لا يصح لمن يقص حديثه ان يختلف هذا الاختلاف فلو أن حادثة كهذه حضرها أربعة تلاميذ صغار لكان من السهل أن يرووها كما هي فكيف بمن يزعم انه موحي اليه من عند الله وانه مؤيد بروح القدس هل الموحى اليهم يتناقضون ذلك التناقض المدهش كلا

فالحق الذي لا يرتاب فيه عاقل يعرف الخطأ والصواب ويميز بين الصحيح والفاسد أن حادثه صلب المسيح لا يصح أخذها من الاناجيل وليس لها مصدر صحيح سوى كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهو القرآن الكريم الذى يقول (وماقتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم)

الدليـــل الثالث

على تحريف الانجيل

ان كل مطلع على هذه الاناجيل لا يتردد لحظة في الجزم بانها ليست من عند الله ولا يشك في تنزيه عيسى صلوات الله عليه عن ان يكون كل شأنه في العالم منحصراً فيما رواه عنه الانجيليون فاننا اذا قطعنا النظر عن كل ماتقدم من تناقض واضح واخطاء علمية وتاريخية وقلنا انها كلها صحيحة من أولها الى آخرها فاننا لا يمكننا أن نقول انها هي الانجيل الذي أنزل الى عيسى ابن مريم عليه السلام لانها عبارة عن قصه صغيرة محدودة المعاني خالية من الشرائع والتكاليف الالهية وما فيها من وصايا نافعة كالنهي عن الزنا فانه لم يقترن بما يحتم البعد عنه بل ذكر في بعضها ما يسهل ارتكاب هذه الجريمة فقد قال يوحنا في الباب الثامن أن الكتبة والفريسيين جاؤا الي عيسى بامرأة قبض عليها متلبســة بالزنا فعــلا فقال لهم ليرمها بالحجر من لم يخطيء أبدا ومن ذا الذي لم يخطيء فخرجوا وتركوا الزانية عنده فسألها عن الذين اشتكوها وقال لها أما دانك أحد فقالت له لا ياسيد فقال لها وانا لا أدينك اذهبي ولا تخطىء أيضا. وهذا منتهي الرأفة بمرتكب الفاحشة وعدم العناية بامرها ومحال ان يقع ذلك من سيدنا عيسى

واذا شئت ان تعرف كل ماجاءت به أناجيلهم تقريبا فانى ألخص لك ماجاء في انجيل متى وهو أكبرها

أولا — ذكر نسب المسيــح وولادته من روح القــدس في بيت لحم وما يتعلق بذلك

ثانيا — ذكر يوحنا المعمدان (يحيي بن زكريا) الذى كان نبيا قبل عيسى وادركه عيسى وكان يحيي يبشر به على ان عيسى اعتمد على يد يوحنا (فيوحنا أستاذ الاله) وبعد أن تم اعتماده فتحت السماء ونزل منها روح القدس مثل حمامة واحتل عيسي ونودي في السماء بان عيسى هو ابن الله الحبيب الذي قرت عينه به (أو سر به)

ثالثا ـ أخذالشيطان المسيح في البرية وجعل يجربه مدة أربعين يوما فقال له وهو جائع أطلب من هذه الحجارة أن تكون خبزا فرفض المسيح وقال له مكتوب لاتجرب الرب الهك وبعد ذلك طمع فيه الشيطان وقال اسجد لى فأبى المسيح (انعم وأكرم باله يجربه الشيطان ويطمع فى اغرائه الي هذا الحد)

رابعا ـــ ذكر المسيح وصايا وتعليمات كقوله لا تصلوا في المجامع الى آخر ما بيناه آنفا

خامسا حذرهم من الانبياء الكذبة وذكر لهم علاماتهم وهي انهم لا يثمرون فى العالم ولا تقوم لهم قائمة (ومن الاسف أن صاحب ميزان الحق لم يفهم حتي انجيلهم المحرف فظن ان كل من جاء بعد المسيح من الانبياء يكون كاذبا مع أن الكاذب في انجيله هو من لا تقوم له قائمة فلو كان يعقل انجيله لكان أول المؤمنين بسيدنا محمد صلي الله عليه وسلم فانه بالرغم عن محاربة دينه بعوامل داخلية وخارجية فانه قائم مثمر في العصور والازمان وذلك حقا آية كونه من عند الله رب العالمين

سادسا حذرهم من أن يقولوا له يارب بألسنتهم دون أن يعملوا بارادة ابيه الذى في السموات ثم ذم الذين يقولون انهم باسمه أخرجوا الشياطين من اجسام الناس وفعلوا قوات كثيرة وقال ان مثل هؤلاء لا يعرفهم وقال لهم اذهبوا عني يافاعلى الاثم

سابعا وثامنا وتاسعا ذكر المعجزات والخيالات التى لا حد لها فسيدنا عيسي كانت كل أوقاته في ذهابه وايابه معجزات وخوارق عادات فكان لا ينفك عن احياء الموتى وشفاء المرضى بالبرص وغيره ومن ذلك مناجاة المجانين واخراج الشياطين الخبيثة من الاجسام واطعام الالوف بسمكات صغيرة وسبعة ارغفة

عاشرا ذكر اسماء تلاميذه وبيان القوة التى منحهم اياها وامرهم أن يكرزوا بالانجيل في خراف اسرائيل فقط ولا يتعدوهم الي غيرهم (وان كان سيأتي يأمرهم بان يكرزوا فى كل العالم) بعد

ثم بعد ذلك محاورة وقعت بين المسيح و بين الفريسيين في مخالفة التوراة واحكامها ثم ذكر معجزات وخيالات كالاولي وفيها زيادة انه كان يمشي على البحر وهو هائج وغير ذلك من الاقاصيص التي جعلت المعجزة التي يجيء بها الرسول للضرورة من الامور العادية كأن الله تعالي لم يجعل العالم مبنيا على سنن كونية لا تتخلف الا شذوذا

ثم بعد ذلك ذكر شكاة رفعها التلاميذ الي المسيح يتظلمون فيها من عدم قدرتهم على اخراج الشياطين من اجسام الناس فأجابهم المسيح بأن ذلك ناشيء من عدم ايمانهم ومن الغريب ان المسيح دائما يصف تلاميذه بعدم الايمان ولا ادرى كيف يؤتمن هؤلاء على الوحي بعد ذلك

ثم بعد هذا يذكر أن المسيح ابتدأ يخبرهم بأن بعضهم سيخونه ويسلمه لأعدائه من الكهنة والشيوخ ليقتلوه ثم اخذ يتأوه ويتألم وكانت خاتمة أمره قصة الصلب التى تقدم بيانها

هذا ملخص كل ما في اناجيلهم . فهل يعقل أن عيسى بن مريم الذى ارسله الله ليصلح أنفس بنى اسرائيل التى فسدت الى حد انهم كانوا يعبدون الاوثان يكون على ما وصفته هذه الاناجيل بحيث لم يمثل الا فصولا خيالية لم يكن لها أى تأثير فى نفوس الناس وهل يتصور احد أن المسيح يلغي جميع التكاليف الشرعية التي انزلها الله على موسى من عبادات ومعاملات وحدود واعتقادات صحيحة فيقول للزانية اذهبي أنا لا ادينك ويقول لهم لا تقربوا لله ذبائح . ولا حرج عليكم في أن تأكلوا كل نجس وتشربوا كل قذر وفي النهاية يقول لهم انى سأنتحر لخلاصكم من الخطية وبذلك ينتهي أمره إن ذلك ضرب من ضروب المحال وكيف يكون ذلك وقد مدح الله تعالى الانجيل وقال ان فيها هدى ونورا وأى هدى فى هذا الذى اشتملت عليه اناجيلهم انها على العكس من ذلك قد اشتملت على ما يتجافى مع تنزيه الاله سبحانه و يتناقض مع النظريات الصحيحة و يتنافى مع مصلحة

الفريسيون طائفة من المتمسكين بشريعة موسي يتظاهرون بمظهر الزهد والعبادة ولكنهم قد فسدوا في عهد عيسى فكان شرهم بين الناس عظيما. واما الصدوقيون فهم طائفة كانوا ينكرون اليوم الآخر

لبشر والا فكيف يعقل ان تكون هداية الناس منحصرة فى الايمان بأن عيسي حل فيه الاله فتجسد وصلب ومات حقيقة ليخلصهم من خطيا تهم وأن الايمان بذلك يغنيهم عن كل الاخلاق الفاضلة والآداب الكريمة والتكاليف الشرعية التى تهذب النفوس وتطهر القلوب وتفتح للناس سبل الهداية الي ربهم. ان ذلك لا يصح الا في عقول هؤلاء المبشرين الذين يجهلون قدر الاله الخالق المتصف بصفات الكمال عن المنزه كل مالا يليق به بل هم يجهلون قدر عيسي وقدر الانجيل الذى أنزل اليه تمام الجهل. ومادلنا على عظم عيسى صلوات الله عليه وعظم الانجيل الذي أنزل اليه الا القرآن الكريم الذى مدح الانجيل بان فيه هدى ونورا وأخبر عن عيسي بانه عبده ورسوله فليس لنا بعد بيان القرآن الكريم الا الجزم بان هذه الاناجيل ليست هى التي أنزلت الي عيسي بل هي أقاصيص ملفقة من أوضاع أناس بعيدين عن الشرائع والاحكام الدينية بعد ما بين السماء والارض

وهل يعقل أن سيدنا عيسي الذي شهد له القرآن واثني عليه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يكون كل عمله منحصرا في أنه خطب فى بعض الناس بضعة خطب ثم ناقشه الفريسيون والصدوقيون مرتين أو ثلاثا وفي خلال ذلك قام بالمعجزات من اخراج الشياطين من الاجسام (وما أكثرها في زمان عيسي ولعل خيال الزار الموجود الآن عند بعض المتهتكات والجاهلات جاءهم بطريق العدوى من مثل هذه النظريات) ثم كان كلما مضى اوذهب يحي ميتا ويبصر أعمي ويشفى أبرص الخ ومع ذلك لم تثمر هذه المعجزات فانه لم يؤمن به أحد على رأيهم لان كل الشعب كان ضده ولم يستطع بيلاطس الوالي أن يخلصه منهم مع أنه كان يعتقد أنه بار. لاشك فى أن الانجيليين قد أنقصوا بما دونوه قدر المسيح عليه الصلاة والسلام لانه على زعمهم يكون مثله كمثل رجل قد امتاز ببعض الاعمال الخارقة للعادة فمثل فصولا خيالية لم يترتب عليها أثر نافع

ومن المدهش أن (مرقس) صرح في الاصحاح الرابع أنه كان يكلم الناس بما لا يفهمون ولما سأله تلاميذه عن السر في ذلك أجابهم بقوله انتم قد صرح لكم أن تتعلموا أسرار ملكوت الله وأما غيركم فلا يصح أن يفهموا لئلا يرجعوا فتغفر لهم خطاياهم

فهل هذا الكلام يصح ان يصدر عن رسول جاء الى الناس ليخرجهم من الظلمات الي النور ويهديهم صراطا مستقيما. وهل هذا الكلام يتناسب مع قولهم ان عيسى وهو اله كامل قد انتحر من فرط حبه فى الناس ليخلصهم من الخطية ان ذلك يناقضه تناقضا صريحا والا فاذا كان فهم كلامه يغفر لهم خطاياهم فلماذا لم يفهمهم حتى تغفر لهم تلك الخطايا ويوفر على نفسه مصيبة الانتحار لتكفير خطاياهم وأين هذا الذى يقولونه من حرص سيدنا محمد رسول الله علي هداية البشر وحبه في مغفرة ذنوبهم الي حد أن نفسه الكريمة كادت تذوب أسفا عليهم كما قال تعالى (فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا) ومعني باخع مهلك نفسك من شدة الحزن عليهم

وبعد هذا الذي ذكرناه من الادلة فلا أظن ان عاقلا يريد ان يتميز الحق من الباطل يرتاب فى ان الانجيل الموجود الآن في ايدي المسيحيين ليس هو من عند الله بل صنفه أناس لم يحتاطوا في رواياتهم فتناقضوا واضطربوا واصبحوا امثلا بين العقلاء من اجل ذلك نقل فى اظهار الحق عن لاردنر

أنه قال في صحيفة ١٣٤ من المجلد الخامس من تفسيره ما نصه (حكم على الاناجيل المقدسة لاجل جهالة مصنفيها بانها ليست حسنة بامر السلسان اناسطينوس في الايام التي كان فيها حاكما في القسطنطنيه فصححت مرة اخرى انتهي

وهذا الكلام آية في الغرابة فانه يظهر ان الاناجيل فى ذلك العهد كانت ممتلئة اخطأ من أولها الي آخرها لانها بعد التصحيح لا يستطيع مفكر أن يجمع بين با بين صحيحين من أبوابها فكيف كان حالها قبل التصحيح. ثم ان قول لاردنر كاف في أن هذه الاناجيل من وضع الجهلة فلذا كانت غير حسنة. ولا وجه لرد قول هذا العالم فانك قد عرفت ان كل الدلائل الجازمة تؤيده كل التأييد

هذا وسيأتى لنافي الكلام على تحريف التوراة مزيدفى الادلة على تحريف الانجيل على أننا سنقدم الكلام على النسخ ليتضح لك قيمة علاقة المسيحيين بالتوراة ومدى دفاعهم عنها

نسخ التوراة والانجيل

معنى النسخ فى اللغة التبديل وفى اصطلاح الشرعيين هو عبارة عن ان يبين الله تعالى أن هذا الحكم الشرعي المطلق الذى كان يظن الناس استمراره بحسب مايظهر لهم قد انتهى العمل به وذلك بعد مضى زمن على تشريع ذلك الحكم مثال ذلك مافرضه الله في صدر الاسلام من الوصية للوالدين والأقربين قال تعالى (كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين) الآية فهذا الحكم مطلق غير مؤقت بوقت فى الظاهر لنا ولكنه كان مؤقتا في علم الله تعالى فبين الله لنا انتهاءه بآية المواريث وهى قوله تعالى (يوصيكم الله فى أولادكم الخ) .

وذلك لانهم فى الجاهلية كانوا يتصرفون في اموالهم تصرفا جائرا فى كثير من الاحيان فكان الرجل يوزع امواله على من يهوي بصرف النظر عن الصق الناس به من والديه واقاربه فقيدهم الله أولا بالوصية لهؤلاء لانهم احق بماله من الاجانب فلما شعروا بهذا الواجب وعلموا أن رابطة الانسان بوالديه واهله ينبغي أن يكون لها أثر في معاملة الناس بعضهم بعضا واستقر ذلك المعني عندهم قرر الله تعالى للوالدين والأقارب حقوقا معينة وجعلها فريضة مقدسة ليس لاحد ان ينازعهم فيها وعلى هذا لم يكن للوصية لهم بعد ذلك وجه

هذا هو معني النسخ عند المسلمين

والواقع أن النسخ بهذا المعنى لا يصح النزاع فيه لانه ليس من المعقول أن يأتي الرسول الي امة من الامم التى لاعهد لها بالنظم التشريعية الراقية وقد مرنت على تقاليد وعادات أصبحت ضرورية لديها ثم يفاجئها بتشريع كامل يصطدم مع كل عاداتها وأخلاقها اصطداما عنيفا الا ان ذلك يكون لا محالة من اسباب فشل الدعوة الي الله أو تأخيرها على الاقل فلا مناص من أن يشرع لها ما يلائم اخلاقها من الاحكام الوقتية. ولما كان المشرع الحقيقي هو الله وحده العليم بطبائع خلقه وما يناسبهم من الاحكام في جميع الازمنة والامكنة كان هو وحده الذى ينهى ذلك الحكم اويثبته وما على الرسل الا أن يبلغوا الناس ما يأمرهم به ربهم من ذلك

اما الأشياء القابلة للنسخ فيمكن حصرها في شيء واحد وهى الاحكام التي تقبل الوجود والعدم بحسب ما يلائم طبائع الناس ومصالحهم بشرط أن تكون خالية من القيود التى تفيد توقيتها أو دوامها وعلى هذا فكل ماورد في القرآن من عقائد متعلقة بذاته تعالى أو اخبار عن الامم واحوالهم أو عن اليوم الآخر أو بيان للفضائل الانسانية وما يقابلها من الرذائل أو احكام مقيده بما يفيد تأبيدها كالفرائض الاساسية فانها كلها غير قابلة للنسخ على أن بعض علماء المسلمين ينكر النسخ بهذا المعنى ايضا ويقول ان القرآن لا نسخ فيه أصلا ولا دليل في القرآن عليه أما قوله تعالي ما ننسخ من آية أو ننسها فلا دليل فيها على النسخ لان معناها ان وقع منا نسخ آية نأت بأحسن منها ولكنه لم يقع فما شرطية ولا دليل على تحقق الشرط . والذي يقول ذلك يستدل عليه بأن الله عليم بطبائع خلقه فيشرع لهم ما فيه مصلحتهم من أول الامر. ولا يمكن الزام هذا القائل بأن القرآن قد نسخ التوراة والانجيل بدون ريب وهما كلام الله لأن له أن يقول ان التوراة والانجيل الحقيقين اللذين أنزلا الى موسى وعيسى قد انزل الله معانيهما في القرآن فهو مصدق لهما فلم ينسخ منهما شيء . وانما الذي نسخه القرآن ولم يقره هو المحرف منهما وذلك هو الذى قدمناه

ولكن هذا القول يرد عليه كثير من الاحكام التى جاءت بها الشرائع القديمة وأخبرنا القرآن بنسخها وكذلك يوجد في القرآن نفسه بعض آيات نسخت بغيرها فمن الاول أن آدم كان يزوج الاخ للاخت وقد حرم ذلك فى شريعة موسى وفي شريعة محمد ومنه أن حواء قد تزوجها آدم مع أنها متولدة منه وقد حرم على الرجل أن يتزوج من تولد منه . ومن الثانى قوله تعالي (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول) فنى ذلك أمر المرأة المتوفي عنها زوجها بأن تعتد حولا كاملا ثم نسخ بقوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا فنسخ الاول بالثانى

وما أجاب به القائلون بعدم النسخ هو في الحقيقة بيان لوجه النسخ فانهم قالوا ان مسألة آدم كانت للضرورة فهذا حكم لا بد منه لعدم وجود من يمكن التناسل منه سوى الاخت وهذا هو الذي يقوله الجمهور لانهم انما يقولون ان الحكم الذى تقتضه ضرورة المجتمع الانساني ومصلحته هو الذي يشرعه الله تعالي فاذا شرع الله حكما ذاتما فذلك لانه يعلم أن المصلحة فى دوامه والا أنهاه وأعقبه بحكم غيره

وكذلك الحال فى قوله تعالى والذين يتوفون منكم فان المتوفى عنها زوجها كانت فى الجاهلية أسيرة ابن المتوفي الاكبر وعلامة أسرها أن يلقي عليها رداءه فتظل تحت أمره الي أن تموت فكان من المناسب لمثل هذه الحالة أن ترعي المتوفي عنها زوجها شعور أهل الزوج سنة على الاقل ليكون فى ذلك سلوى فلما استقر هذا التشريع وتمكن الاسلام في أنفسهم أنزله الله الي هذه المدة وهي المدة التي يمكن أن يسهل على نفوس المؤمنين من أهل الميت زواج امرأته وذلك ظاهر

نعم قد يقال ان بعض الاحكام شرع ثم نسخ قبل العمل به كالصلاة فانها فرضت في أول الامر خمسين ثم نزلت الى خمس قبل العمل بها وظاهر من هذا أنه لا مصلحة فيه وأن الله تعالى يشرع بعض الاحكام ثم ينسخها في نفس الوقت . والجواب أن هذا ثبت بالحديث فليس واردا فى القرآن فهو خارج من البحث من أول الامر ومع ذلك

فقد أجيب عن هذا بأن الله لم يفرض الصلاة خمسين من أول الأمر بطريق الجزم بل جعل للنبي صلى الله عليه وسلم الخيار في قبولها ثم ألهمه أن يسأله سبحانه التخفيف الي الحد الذى أراده تعالي جزما ولهذا جاء في آخر الحديث ما يفيد أن هذا هو الذى أمر الله به جزما فلا تبديل له ومع ذلك فان في التشريع بهذه الكيفية اظهار المنة الله تعالى على أمة محمد صلي الله عليه وسلم واعلانا عن منزلة رسوله العظمي عند ربه وذلك معني من المعانى الجليلة التى تستوجب شكر الخالق العظيم على ما تفضل به من التخفيف عن هذه الامة

هذا هو النسخ عند المسلمين ولكن صاحب ميزان الحق كتب فصلا من صحيفة ٦١ الى صحيفة ٩٤ ادعى فيه أن الكتاب المقدس (التوراة والانجيل) لم ينسخ ولا يمكن أن ينسخ لا في حقائقه ولا فى عقائده ولا في مبادئه الادبية وانما الذى فيه النسخ هو القرآن لان المسلمين قالوا ذلك ثم أراد أن يطعن من طرف خفى فقال ان البيضاوى ضرب مثلا للنسخ بقصة الغرانيق المعروفة وهى أن بعض أعداء الدين روى أن معني قول الله تعالي (وما أرسلنا من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقي الشيطان في أمنيته) اذا قرأ ألقي الشيطان في قراءته فنسخ الله ما ألقي الشيطان ومثل لذلك بأن النبي كان يقرأ على المشركين سورة النجم فلما قرأ أفرأيتم اللات والعزا أدخل الشيطان فى كلامه عبارة وتلك الغرانيق العلي وان شفاعتهن لترتجى . والمراد بالغرانيق الاصنام ثم نسخها الله تعالى . وهذه القصة مكذوبة من أولها الي آخرها ومن الغريب أنها كذبت في كتب العقائد التى بين أيدى المسلمين كالمواقف وغيرها ولكن المبشرين لا يبالون بهذا التكذيب الصريح الذى أيده المسلمون بالبراهين القاطعة ولكن ما الحيلة وقد ظنوا أن كلام بعض المفسرين حجة على كتاب الله تعالى وذلك جهل واضح لان للدين الاسلامى قواعد عامة يرجع اليها عند الخلاف في أمر من الامور فما كان موافقا لها اقروه وما كان مخالفا ضربوا به عرض الحائط مهما كان قائله عظيما . ونفس المفسرين يقولون هذا الكلام فلا يدعون العصمة لانفسهم ولا يقولون ان كلامهم حجة على كلام الله

الكريم . ومن قواعد الدين الاسلامى العامة أن الانبياء معصومون فيما يبلغونه عن الله تعالي فكل ما ينطقون به عن ربهم منزهون فيه عن الخطا والنسيان والتغيير والتبديل وهذه القاعدة مجمع عليها عندهم فكيف يكون للشيطان سبيل أن يزيد فى الوحى مدح الاصنام . لاريب فى أن هذا ينافي العصمة منافاة ظاهرة . فرواية الغرانيق مكذوبة كذبا واضحا وانى دهش حقا من أن بعض المفسرين شغف بالرواية بدون تدبر لما عساه أن يترتب عليها ولكن دين الاسلام دين قويم محفوظ بموازين عامة فلا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه مادامت السموات والارض فليس لاى قوة منفذ تصل منه الي الطعن على كتاب الله تعالي مهما أتيح لها من الوسائل لانه من لدن حكيم عليم

وبعد فلنرجع الى الكلام مع صاحب ميزان الحق فى مسألة النسخ فقد عرفت أنه قد ادعى أن التوراة غير منسوخة بالانجيل وأن الاثنين غير منسوخين بالقرآن ويظهر أنه لم يفهم رأى المسلمين فى مسألة النسخ وقد عرفت أن لهم رأيين أحدهما وهو رأى الجمهور أن النسخ في الكتب الآلهية ضرورى لمصلحة البشر وثانيهما وهو رأي بعض المحققين كابي مسلم الاصفهانى ومن تبعه وهؤلاء يقولون إن كلام الله لا ينسخ لافرق بين أن يكون قرآنا أو توراة أو انجيلا أو زبورا ولكن التوراة والانجيل والزبور الموجودة الآن بأيدى اليهود والنصارى ليست كلام الله والقرآن الكريم نبه على مافيها من فساد على الوجه الذى بيناه لك فيما مضي

أما صاحب ميزان الحق فانه مؤمن بان هذه الكتب الموجودة الآن هى من عند الله ومؤمن بأنه لا يصح نسخها وهي غير قابلة للنسخ رأسا ولكن قد كتب في هذا الفصل ما يوجب العجب العجاب فبينما هو يقرر ان التوراة غير منسوخة بالانجيل يقرر مايخالف ذلك على خط مستقيم ويا ليته فعل ذلك مرة أو مرتين بل ذكر ما يفيد النسخ صريحا فى غير موضع من كتابه واليك نص ما يقول

قال في صحيفة ٧٤ (وما الانجيل ناسخ للتوراة بل مصدق وشارح لمعانيه الى

أن قال ولقد صدق القرآن حيث أفاد في وصفه الانجيل بكونه مصدقا للتوراة كما فى سورة المائده الخ)

ولكنه قال قبل ذلك في صحيفة ٧٣ ما نصه (ولا يبرح من ذهنك أن وصايا التوراة نوعان طقسية وادبية والاؤلى كانت خاصة ببنى اسرائيل والكثير منها لم يكن مشروعا الاعندما أوحى الى موسى بالتوراة علي جبل سيناء ومن أجل ذلك لم يكن ابراهيم مكلفا منها الا بالختان وهذه ملاحظة جديرة بالالتفات لانها تدل علي أن نفوذ الوصايا الطقسية محصور ووقتى حتي انه لم يشمل ابراهيم واسحاق والاسباط الي موسى فالغرض اذا من هذه الوصايا الطقسية هو كما أسلفنا بيانه أمران . الأول ان يعزل اليهود عن الامم عزلة تامة صونا لهم من السقوط فى الوثنية التى كان لها السلطان الأعظم في تلك العصور المظلمة واستدامت هذه العزلة الي مجيء المسيح وتأسيس كنيسته علي الأرض . والثاني حتي يتعلموا عمليا أن العبادات الظاهرية القائمة في المناسك وان كانت موحي بها من الله ليست مقصودة لذاتها ولا تروى النفس المتعطشة بل غاية ما هنالك يرمز بها الى حقائق روحية هي المقصودة بالذات اه

ومعني هذا الصريح أن جميع التكاليف التى جاءت بها التوراة من عبادات ومعاملات وذبائح رفضها المسيحيون والغاها الانجيل تمام الالغاء فلم ينسخها بالمعنى القريب بحيث يدخل فيها ما تقتضيه مصلحة الجيل الذى انزلت في زمنه بل أزالها بالكلية

ولقائل أن يقول اذا كان الانجيل قد مسخ كل التكاليف الشرعية الموجودة في التوراة فلم يعمل المسيحيون بشيء منها فماذا بقي فيها بعد ذلك يصح لهم أن يتشبثوا به ويقولوا عنه انه كتابهم والجواب عن هذا السؤال قد صرح به مؤلف ميزان الحق فى صحيفة ٧٤ حيث قال ما نصه (والحاصل أن تلك الوصايا لم تكن مفروضة علي الامم وقد ضعف تأثيرها على بني اسرائيل انفسهم منذ قيامة المسيح من الاموات أما الوصايا الأدبية فهي أزلية أبدية والناس ملتزمون بها فى كل زمان ومكان فمن الوصايا الادبية لا تزن لا تسرق لا تقتل لا تعبد الاصنام الخ

فهذا هو الذى يقرره الانجيل عندهم وهو موجود فى التوراة. يضاف الى ذلك ماقدمناه لك غير مرة من أن جوهر الدين المسيحى وأساسه هو الايمان بالمخلص وصلبه وقيامته من الأموات وقد صرح بذلك في كثير من عباراته فى باب النسخ ومن ذلك ماذكره في صحيفة ٨١ ونصه (من هنا ترى أنه لا يجوز القبول لدى الله الا الذين يتقدمون اليه بالروح لا بالعبادات وهذا ممكن نواله فى العهد الجديد بالايمان الحى بكفارة المسيح وعلى هذا فان الكلام في النسخ ينحصر فى امرين. أحدهما النهي عن الموبقات وثانيهما الاعتقاد بأن الاله تجسد فصلب لتخليص المؤمنين به من الخطايا

فأما النهى عن الموبقات فلم يقل أحد انه قابل للنسخ مطلقا لا من المسلمين ولا من غيرهم فهو خارج من أول الأمر فان الفضائل الانسانية وما يقابلها من الرذائل أمور ثابتة مقررة عند ذوى العقول السليمة فى كل امة من الامم فهي غير قابلة للنسخ. وأما الايمان الحى بكفارة المسيح فما كان يصح للقسيس ان يدخله أيضا في باب النسخ لانه اذا كان موجودا فى التوراة صريحا او تلويحا فانه يكون من باب العقائد التي لا تقبل النسخ ايضا ولكن التوراة ليس فيها شيء يدل على هذا الذى يقول بالرغم عن كونها محرفة وكل ما أخذه الانجيليون منها ليبنوا عليه قصصهم كان خطأ محضا لا يسع كل من يطلع عليه الا أن يضحك منه ضحكا عاليا كما ستعرفه بعد

وأما القرآن الكريم فانه لا يقول عن عقيدة التالوث والصلب انها من باب النسخ. بل يقول انها من باب التحريف الشنع الذى يجب أن يتنزه عنه الاله جل وعلا ويعتبر من يقول به وثنيا من الوثنيين مهما انتسب الى أهل الكتاب

ومن ذلك يتضح لك خطأ صاحب ميزان الحق وغيره من المبشرين في دعوى ان التوراة والانجيل غير منسوخين وردهم على المسلمين في قولهم انهما منسوخان لانهم أنفسهم يقررون أن الطقوس الدينية الواردة فى التوراة تكاليف وقتية خاصة ببنى اسرائيل فقط فلم تكلف بها أمة غيرهم. والوصايا الخلقية لا تقبل النسخ باتفاق فلم

تبق الا عقيدة الثالوث والصلب فاما القرآن فقد نفاها صريحا وكفر قائلها فهي خارجة عن محل النزاع وأما التوراة الصحيحة فمما لا شك فيه ان ليس فيها شيء من ذلك بدليل أن القرآن مصدق لها وحافظ لمعانيها. وأما التوراة التي بين ايديهم فكل ما أخذوه منها للدلالة على ما يزعمون فان اليهود الاختصاصيين بفهمها ينكرونه عليهم تمام الانكار وياليتهم يقتصرون على ذلك بل هم يقذفون عيسى عليه الصلاة والسلام بما هو براء منه. والواقع أن كل ما نقله الانجيليون من التوراة ليستدلوا به على اغراضهم بينه و بين ما يريدون بعد ما بين السماء والارض · أليس ما يقوله المبشرون في باب النسخ بعد ذلك هراء من القول ودليل علي انهم لم يفهموا معنى النسخ ولم يطلعوا علي ما قاله علماء المسلمين فيه : نعم انه لكذلك ولكن القوم لا يكادون يفقهون حديثا

واذا شئت ان تتأكد من تصريح صاحب ميزان الحق بذلك الذي قلناه فاقرأ ما كتبه في صحيفة ٨٧ وما بعدها من كتابه واليك بعض نصوصه قال وربما يظهر للبعض أنه لمناسبة تقدم العالم في المدنية والحضارة فالدين الذي كان ملائما للناس في زمن موسى لم يلائمهم في زمن المسيح اذ أنه عتق وشاخ ومثل ذلك الدين الذى وضعه المسيح اذ مر عليه ستمائة سنة قدم وخلق ايضا ولم يعد يلائم عصر محمد فولى الآدبار وقام مقامه الاسلام · فردا علي ذلك نقول الطقوس والرسوم الدينية يجوز أن تهرم حقا وقد تضر في بعض الأزمنه أما المباديء الجوهرية فلا تقبل التغيير اه والمبادىء الجوهرية التي يريدها صرح بها في صحيفة ٨٧ فقال ما نصه — ان جوهر الدين في العهد القديم هو انه علم الناس أنهم خطاة وذوى طبيعة خاطئة امام نظر الله القدوس وأمرهم ان يلقوا رجاءهم على مخلص يولد من عذراء في بيت لحم ويقدم نفسه عن خطاياهم كفارة وأما العهد الجديد فهو يبشر بأن المخلص الموعود به جاء وقدم نفسه كفارة ليس عن خطايا اليهود بل عن خطايا العالم ولم يبق عليهم الا أن يؤمنوا به (فيخلصوا) اه فهذا نص صريح في أن الجوهر الذى يعنيهم امره من الدين في العهدين القديم والجديد

هو انتحار الاله ليخلص عباده وما عداه فهي قشور لا قيمة لها بل هي خرافة كما صرح بذلك بولس حيث قال لهم لا تصغوا الي خرافات يهود" وقد نقلناه لك قريبا فالمسيحيون فى الواقع لا يدينون بشيء مطلقا من الشرائع والتكالف الالهية سواء كانت عبادات أو معاملات او حدودا كانت في التوراة أو غيرها واذا كان كذلك فما بالهم يتكلمون فى النسخ ويرفعون عقيرتهم بأن كلام الله لا نسخ فيه مع انهم لا يدينون بشيء من الاحكام التشريعية القابلة للنسخ نعم قد وردت بعض احكام في الانجيل كمسألة الطلاق والكلام فى النجاسة كما بيناه لك فيما تقدم ولكنهم يسلمون بأن هذه يصح نسخها اذ قد تهرم وتشيخ بالنسبة الى الازمنه فلا مانع على هذه النظرية من أن ينسخها القرآن كما ان الانجيل نسخ التوراة فيها واذا كانوا هم قد أعرضوا عن كل ما فى التوراة من شرائع واحكام وقالوا ان هذه أمور مؤقتة خاصة ببني اسرائيل افلا يستحيون من القول باستحالة نسخ بضعة احكام وردت في أناجيلهم ذلك هو المعقول ولكن كيف تقنع قوما يتشبثون بالمحال ويهيمون في اودية الهزل وهم يظنون انهم جادون

ومن الغريب المدهش أن يقول القسيس في صحيفة ٨٨ ما ملخصه ان كان التقدم في المدنية يقتضي التقدم في الدين أيضا وفرضنا أن شبه جزيرة العرب أكثر مدنية من فلسطين فهل الدين الاسلامي قد بلغ الرقى الذي بلغته الديانة المسيحية من حيث المبادىء الادبية وروحانية العبادة والعتق من نير الطقوس اليهودية المتراكمة او يرجع القهقري الي زمن موسي اننا نترك الحكم لاهل الانصاف والخبرة بالتوراة والانجيل والقرآن اه

واني أعتقد أن الذى يقرأ هذا الكلام لم يطق صبرا على احتمال ما فيه من جهالة عمياء لان الدين الاسلامى أساسه تهذيب النفوس وتطهير القلوب وتأييد الفضيلة والبعد عن الرذيلة في كل قضية من قضاياه فالتكاليف الشرعية التي جاء بها كلها مبنية على جلب

المصالح ودرء المفاسد عن المجتمع الانساني والسير به الي طرق السعادة الدائمة من نعيم خالد وملك مقيم ويكفى أن يفهم المبشرون أن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما الاعمال بالنيات فكل اعمال الدين الاسلامي لا بد فيها من تأثر القلوب بها وقد قال تعالي قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون . وقال الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة وقال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وقال ألا بذكر الله تطمئن القلوب وقال ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد وقال ويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون وقال يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب علي الذين من قبلكم لعلكم تتقون وقال فى تقديم الذبائح فى الحج . لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوي منكم الي غير ذلك من الآيات التى لا يمكن عدها فى هذا المقام بل كل القرآن الكريم مبنى على تطهير القلوب وتهذيب النفوس من اوله الى آخره فلا يقصد من التكاليف التعبدية الا الانقياد لله تعالي والخضوع له باتباع هذه الاوامر واجتناب اضدادها ومما لا شك فيه أن الذى يزعم أن قلبه خاضع لله بدون أن يعمل ما يدل على ذلك الخضوع من امتثال اوامر الله كاذب فى زعمه مدلس على الله وعلي الناس وهل يجوز في عقول الناس أن يقول شخص انى لا أحج ولا أحتمل منشقة السفر وعناء الحر والبرد وبذل المال في سبيل مرضاة الله اكتفاء برحلة سماوية وهمية كل سنة فاتصور انني مسافر الي المسيح وذلك أرقى من الحج الفعلى وهل يصح أن يقول عاقل انني لا اقدم ذبائح ولا صدقات اكتفاء بأني افرض نفسي ذبيحة مقدسة اقدمها بين يدي المسيح دائما وبذلك اكون افضل من الذى يبذل ماله ليطعم الفقير وارقى منه وهل يرضي العقلاء أن يقول شخص انى أترك النجاسات والاقذار عالقة ببدني فلا أزيلها اكتفاء بادعاء أن قلبي طاهر وبذلك أكون أفضل من الذي يرى النظافة البدنية ضرورية مع الطهارة القلبية أيضا لا ريب فى ان الذي يقول مثل هذا الكلام لا يكون أهلا للتخاطب ولا يصح للعقلاء أن يجادلوه فيما يقول لان قوله كان يصح اذا

كان الدين يقول ان هذه الاشياء مقصودة لذاتها بدون ان تكون القلوب متأثرة بالخشوع لله تعالي اما اذا كان الدين يقول ان الله قد أمر بذلك ليخشع قلبك بامتثال أمره وتتهذب نفسك بالخوف منه وبذلك تنتهي عن الفحشاء والمنكر كما قال تعالي ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فكيف يكون التكاسل عن أداء التكاليف المطهرة للقلوب أرقى من احتمال مشقتها مرضاة لله تعالى وهل يستوى القاعدون مع العاملين . أى عقل من عقول البشر السليمة يسع هذا الادعاء ويذعن له . علي أن المسيحيين يتناقضون مع أنفسهم في هذا الباب تناقضا شائنا فهم مع كونهم يقررون ان دينهم قاصر على أن روحهم تكون مع المسيح وان ما عدا ذلك ليس بدين تراهم يبتدعون طقوسا ما أنزل الله بها من سلطان فهم يصومون عن بعض المأكولات زمنا معينا . ويصلون فى كنائسهم صلوات تشبه التمثيل على المسارح ويترنمون بأناشيد في صلاتهم تصدع الرؤس الى غير ذلك فمن أين أتت لهم هذه الطقوس . ولماذا لا يكونون روحيين في كل أمورهم فيتخيلون أنهم يصلون وهم لا يصلون ويصومون وهم لا يصومون الخ وبذلك يتم الدليل على وجود السوفسطائية الذين ينكرون حقائق الاشياء فانى كنت أظن ان هذه الفئة لا وجود لها في العالم حتي اتيح لى الاطلاع على كتب المبشرين فصدقت بانه قد يوجد من البشر من يستولي عليه الخيال الي هذا الحد والا فاى فرق بين المبشر الذى يقول ها أنا ذا أسافر الي السموات لاتقرب من المسيح وهو واقف معك في السوق وبين من يقول اني شاك فى انك موجود .

وكذلك أى فرق بين من يقول انى أقدم دائما نفسى ذبيحة حية مقدسه وهو لا يرضى ان يريق قطرة دم من اصبعه وبين من يقول انا لا أدرى ان كنت واقفا في المنزل او فى السوق . اوهم يكتفون بالتصورات الروحيه كالاحلام فتكون ديانتهم خيال فى خيال ذلك مثلهم بلا نزاع ولكن ما هي الحيلة فى اقناع امثال هؤلاء الناس الذين لا يعرفون للتناقض معني ولا يقيمون للدلائل العقلية الواضحه وزنا فالله يتولي وحده هدايتهم انه سميع الدعاء

(وبعد) فان القسيس صرح بان الطقوس الموجودة فى التوراة نيرا واستعبادا يجب ان يتحرر الناس منه وان الديانة المشتملة على هذه الطقوس غير راقية وعرض بالدين الاسلامي الذى لم يحرر الناس من ذلك النير فرجع بالناس القهقرى الي شريعة موسي وبديهي ان ذلك طعن واضح في التوراة وأحكامها فكيف بعد ذلك يزعم المسيحيون ان التوراة كتابهم وانهم مؤمنون بما فيها وكيف يصح للمبشرين بعد ذلك التصريح الواضح أن يدافعوا عن التوراة ويتمسكوا بها. انني قدمت الجواب عن هذا السؤال وهو أنهم تمسكوا بها لانهم قد فهموا اخطأ أن بعض عباراتها تساعدهم على الاشارة الي قاعدة الصلب ذلك ما يستمسك به المسيحيون في التوراة .وقد عرفت ان التوراة خالية منه ولكنهم لا يفهمون

وأغرب من هذا وذاك ان يعلل المبشرون هجر التكاليف الشرعية وترك الشعائر الدينية الموجودة في التوراة بعلل وهمية مخجلة .ومنها ذلك الذي نقلناه لك عن صاحب ميزان الحق وهو ان الغرض من هذه الشعائر في نظره أمران .الاول ان يعزل اليهود عن الامم الوثنية خوفا من السقوط فيها . الثانيها ان يتعلموا ان هذه الشعائر ليست مقصودة لذاتها . أما العلة الاولي فانى لا ادري ولا المنجم يدرى ما هو الفرق بين بنى اسرائيل فى عهد موسي حتي يخصصهم الله بتكاليف تميزهم عن الوثنيين وبينهم فى زمن عيسي فيأمرهم الله بمخالطة الوثنيين والاشتراك معهم فى تقاليدهم مع كونهم من فصيلة واحدة. ويظهر أن القسيس يعتقد ان المسيحيين اقوياء بالروح القدس فلا تؤثر عليهم الوثنية بل هم يجذبون الوثنيين اليهم كما صرح بذلك في غير هذا المقام ولكن حبذا لو صحت الاحلام فان لليهود ان يقولوا لهم انتم على العكس من ذلك فقد تأثرتم بالوثنية الى ابعد مدي لان الذي يقول ان الله اقانيم ثلاثة قد امتزجت ببعضها وان أحدها تجسد وصار عيسى ابن مريم يكون قريبا من الوثنيين كل القرب لان هذه العقيدة منقولة من الوثنيين تماما بخلاف الذي يؤمن بما ورد في التوراة من وحدانية الله كما هو بدون تركيب او اتحاد فما رأى المبشرين اذا قال لهم اليهود ذلك. واما العلة الثانية فانى عاجز عن ادراك

مغزاها فهل من يرشدني واجره على الله ، وذلك لان معناها ان المبشرين يرفضون التكاليف الشرعيه لانها ليست مقصودة لذاتها بل هي رمز الي حقائق روحيه . والذى عجزت عن ادراكه من هذا كونهم يرفضون التكاليف لهذه العلة مع كون هذه العلة هي التي توجب التمسك بالتكاليف فان اهل الاديان يقومون بأداء واجبات كلفهم الله بها لتتهذب ارواحهم بالخشوع لخالقهم ، فهل يصح ان يصدر هذا الكلام عن عاقل يريد أن يشرح للناس فلسفة الدين ليمكنه من انفسهم ولكن لهذا المؤلف ومن على شاكلته العذر فان (بولس) قد احرجهم باخراجهم عن التكاليف الشرعيه وتمهيد سبل الاباحة لهم فهم يحاولون أن يبرروا مارواه لهم (بولس) بأى وسيلة من الوسائل فيضطربوا ويتناقضوا ويقولوا مالا يرضي به احد من العقلاء . ولو ان صاحب ميزان الحق ومن على شاكلته من المبشرين يعللون ذلك بانهم ابناء الله واحباؤه فرفع عنهم التكاليف كلها واباح لهم التمشي مع كل ما يشتهون لكان اقرب لهم لانني اعتقد ان ما يقوله الاباحيون اصرح واوضح مما يقوله المبشرون . على أن مقتضى هذه العلل انهم لايجوز لهم الاتيان بشيء من الطقوس ولكنك قد عرفت انهم ابتدعوا كثيرا منها بصورة تنافى الغرض المقصود من العبادة

واذا اردت ان تمتلىء نفسك من علل المبشرين فاسمع نص ما يقوله مؤلف ميزان الحق فى ترك التقرب الي الله بالذبائح

قال في صحيفه ٧٤ وما بعدها ما نصه — فرض الله على بنى اسرائيل الذبائح وقد كان مستعملا عند كل الشعوب ولا يعقل ان تقديم ذبائح الحيوانات يرفع خطايا البشر فكمل الانجيل هذا النقص بما ورد فى الباب العاشر من رسالة بولس الى العبرانيين

ونصها (لان الناموس اذ له ظل الخيرات العتيدة لا نفس صورة الاشياء لا يقدر ابدا بنفس الذبائح كل سنة التي يقدمونها على الدوام أن تكمل الذين يتقدمون . والا أفما زالت تقدم من أجل أن الخادمين وهم مطهرون مرة لا يكون لهم أيضا ضمير خطايا ، لكن فيها كل سنة ذكر خطايا . لانه لا يمكن ان دم ثيران وتيوس يرفع خطايا لذلك عند

دخوله (المسيح) الى العالم يقول ذبيحة وقربانا لم ترد ولكن هيأت لي جسدا . بمحرقات وذبائح للخطية لم تسر ثم قلت ها أناذا أجيء في درج الكتاب مكتوب عني لافعل مشيئتك يا ألله اذ يقول آنفا انك ذبيحة وقربانا ومحرقات وذبائح للخطية لم ترد ولا سررت بها التي تقدم حسب الناموس ثم قال ها أناذا أجيء لافعل مشيئتك يا ألله ينزع الاول لكي يثبت الثاني اه

ومعني هذا الكلام المكرر المعقد أن الناموس (التوراة) لا يقصد بالتكاليف الواردة فيها صورها الظاهرية وانما يراد منها الحقائق الثابتة وأرجو القارىء ألا يعترض على بأن عبارة بولس لا تفيد هذا المعني فان ظل الخيرات وصور الخيرات شيء واحد فان له ان يعترض مايشاء ولكن هذا المعنى هو الذى يريده مقدسهم والغرض منه ابطال التكاليف العملية ثم أراد أن يبرهن على دعواه هذه فقال ان الناموس الذى فرض الذبائح سنويا لا يقدر أن يكمل الذين يتقدمون بالذبائح لانهم انما يقدمونها كل سنة مرة والغرض من التكاليف تنظيف قلوبهم . وقلوبهم فيها ذكر الخطايا كل سنة ودم الثيران والتيوس لا يرفع الخطايا المستديمة

واذا تقرر أن الذبائح لا فائدة فيها وأن فرضها في التوراة على بني اسرئيل غير معقول فلا بد اذا من تشريع كامل معقول عندهم وهو أن المسيح او الاله عند دخوله الي العالم يخاطب الاله الاب او يخاطب نفسه فيقول ذبيحة وقربانا لم ترد أى أنك يا ألله لا تحب ذبيحة ولا تحب قربانا ولكنك قد هيأت لى جسدا فهو يحل محل الذبائح والقرابين السنوية ويكون ذبيحة مستمرة وقد صرح بهذا المؤلف في صحيفة ٧٦ فقال ما نصه وحيث ان هذا الذبح العظيم (يريد الاله تعالي عما يقول المبطلون) الذى كانت تشير اليه الذبائح الحيوانية قد حدث تقديمه فلا لزوم لتلك الذبائح الحيوانية بعده أما المسيحيون فلا يقدمونها اكتفاء بذبيحة المسيح وكذلك لا يقدمها اليهود لانهم امروا في التوراة الا يقدموا ذبيحة الا في اورشليم داخل هيكل سليمان ومن المعلوم أن الهيكل خرب وزال من الوجود وبنى علي آثاره جامع عمر بن الخطاب وهو باق الي اليوم

على أن مقدسهم بولس أراد أن يستدل على نظريته بأحكام التوراة نفسها فأتى بنص ما ورد في المزمور الاربعين آية ٦ بعد أن حرفه تحريفا عظيما واليك نصه في المزمور (بذبيحة وتقدمة لم تسر . اذني فتحت محرقة وذبيحة خطية لم تطلب حينئذ قلت ها انا ذا جئت بدرج الكتاب مكتوب عني أن أفعل مشيئتك يا إلهي سررت وشريعتك وسط احشائى)

فهذا الكلام نقل عن داود ومعناه واضح وهو أن الله تعالى لم يرض عن الذبائح اذا لم تكن مقرونة بالاخلاص ثم هو يعلن ذلك الاخلاص فيقول انى اتقدم مشيئتك يا الله فاني قد سمعت امرك بآذان مصغية مفتوحة وتمكنت شريعتك من قلبي . ولا يعقل غير هذا . ولكن الانجيلي حرف فتحت اذني بقوله هيأت لي جسدا ونسب قول داود بذبيحة وتقدمة لم تسر الى عيسي وذلك خيال غريب مدهش

ومن الفكاهات اللذيذة في هذا المقام أن آدم كلارك قال في المجلد الثالث من تفسيره ان المحرف هو التوراة ونص عبارته في شرح هذه الجملة (المتن العبراني المتداول محرف) ولكن في تفسير دوالى ورجردمينت أن المحرف هو الانجيل فقد قال (العجب أنه وقع فى الترجمة اليونانية وفى الآية الخامسة من الباب العاشر من الكتاب الي العبرانيين بدل تلك الفقرة هذه الفقرة (قد هيئت لي جسدا) فهو يتعجب من تحريف الترجمة اليونانية وتحريف الانجيل

وبالجملة ففريضة الذبائح الموجودة في التوراة قد مسخها المسيحيون مسخا تاما ولم يقتصروا على أنفسهم بل هم قد مسخوها عند اليهود لعدم وجود الهيكل وعلى هذا فيكون اليهود والنصارى قد انسلخوا عن التكاليف الشرعية رأسا فما بالهم لا يستحيون ويقولون ان الكتب المقدسة لا يصح نسخها . ما بال المبشرين لا يخجلون من ذلك القول ومقدسهم بولس يقول ينزع الاول (وهو فريضة الذبح الموجودة في التوراة) ويحل محلها الثاني وهو ذلك الكلام الذى تقشعر منه جلود المؤمنين وهو ذبح المهم

ولصاحب ميزان الحق وغيره من المبشرين غرام شديد بالفلسفة الدينية في مسألة الذبائح والقرابين فتراهم دائماً يحاولون الانتفاع بذبح المسيح فى كل التكاليف الشرعية لانهم يزعمون أنه قد اغنانا عن كل شيء . واليك ما قاله صاحب ميزان الحق في صحيفة ٧٨ (ان الغسل المفروض فى التوراة على بني اسرائيل هو في الانجيل رمز الي غسل اجل واسمى وهو الغسل الروحى السماوى الذى يمكن الحصول عليه بدم المسيح فقط الذى من أجل الايمان به نطهر من كل خطية) اه

فالمبشرون ومن يصدقهم لا تنفك ارواحهم تسبح في دم المسيح لتتطهر به وذلك يغنيهم عن تطهير الاجسام وتنظيفها واياك أن تسألهم عن كيفية انغماس تلك الارواح في ذلك الدم وأين هو لان ذلك السوآل يدل على عدم روحية السائل وعدم ادراكه للخيالات التى امتازت بها ارواح المبشرين الذين لا يعبدون الله ربهم الا بمثل هذه الادعاآت التى يستطيع كل واحد منهم أن يدعيها فلا يمتاز منهم عامل عن عاطل ولا صالح عن طالح كيف لا وكلهم مؤمنون بالمخلص وأرواحهم تسبح في دمه فكلهم مستوون في نظر الرب لا فرق بين مجرم وغيره . وكفى بذلك خروجا علي سنن الله في خلقه وجهلا بقواعد التشريع الالهي التى جعلها الله ليميز بها العاملين الصالحين من الكسالي الفاسقين

وقال في صحيفة ٧٩ (وازداد الاعتقاد بعدم مشروعية تخصيص بقعة من الارض للعبادة بعد أن قدم المسيح نفسه ذبيحة خارج اسوار اورشليم ذبيحة واحدة أغنتنا عن سائر الذبائح) الخ ومعنى ذلك أن الانجيل قد نسخ ما جاء فى التوراة من تخصيص مكان واحد للعبادة . ودليل ذلك النسخ عندهم هو أن المسيح قد ذبح نفسه بعيدا عن المكان المخصص للعبادة لانه صلب خارج اسوار أورشليم وبعيدا عن بيت الرب . وانتحار المسيح عندهم عبادة كبري ليس وراءها من عبادة . هكذا يقول المبشرون وأتباعهم ومن الأسف انني منيت بمناقشة قوم من أشد الناس عداوة للنظريات العقلية والمنطق والا فكيف يليق بالرسول أو الاله أن ينتحر مهما كانت الاسباب وأى عقل يرضى بأن يكون انتحار الانسان العاقل عبادة . وهب أن وسائل تخليصهم من

الخطايا قد انحصرت في انتحار الاله الكامل كما يزعمون . فكيف يكون عمله في هذا الباب حجة لهم على نسخ المكان الخاص بالعبادة لأن الاله لا يصح أن يكون مكلفا حتى يكون عمله عبادة . وهب أنه مكلف كغيره من عباده ولكنه مسكين لم يصلب في هذا المكان باختياره بل ارغم عليه باجماع أناجيلهم لان بيلاطس جلده وسلمه للعسكر أو لغيرهم وهم قد أخذوه مكرها ذليلا مهانا بعد أن بصقوا في وجهه وضربوه على رأسه وألبسوه تاجا من الشوك الي المكان الذي صلبوه فيه فكيف بعد ذلك كله يكون ذبح المسيح خارج أسوار أورشليم حجة على نسخ العبادة في مكان خاص . ويظهر أن صاحب ميزان الحق لم يعول على هذا الدليل كثيرا . ولذلك قال انه مؤكد للنسخ أما النسخ فقد ثبت بما ورد في الباب الرابع من انجيل يوحنا ونص ما ورد من ذلك في انجيل يوحنا (الله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا) وقد قال المسيح ذلك لامرأة من السامريين جاءت تملأ جرتها من البئر فطلب منها أن تسقيه فقالت له أنت يهودي واليهود مقاطعون للسامريين فكيف تطلب مني الماء فقال لها انني انا معي ماء الحياة الحقيقية ثم أخبرها ببعض تاريخ حياتها وانها تزوجت خمسة ثم استولى عليها رجل ليس بزوجها وهي التي معه الآن . فعند ذلك قالت له انت نبي وسألته عن محل العبادة فقالت ان أباها من السامريين يسجدون على الجبل ولكن اليهود لا يعبدون الا في أورشليم فقال لها ما نصه (يا امرأة صدقيني ان تأتي ساعة لا في هذا الجبل ولا في اورشليم تسجدون للاب) الي أن قال (ولكن تأتى ساعة وهي الآن حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للأب بالروح والحق) اه

وهذا الكلام المكرر معناه الذي فهمه منه المبشرون أن السجود الفعلي قد نسخ فلا حاجة حينئذ للمكان فلا سجود على الجبل ولا سجود في أورشليم لانه يكفي أن تسجد الروح للأب وسجود الروح في نظرهم عبارة عن ايمانها بالمخلص وذلك يستوى فيه جميع المسيحيين المجرم والبرىء

وبعدهذا كله تعلم أن المبشرين يمسخون جميع الاحكام الشرعية والتكاليف الالهية ثم يزعمون أن الأنجيل غير ناسخ للتوراة واذا سألتهم في ذلك أجابوا أن الجوهر الحقيقي لم ينسخ وهو البشارة بالمخلص والوصايا الأدبية . وما دام ذلك محفوظا فعلي الدنيا العفا

ويجمل أن نذكر هنا ملخص ما رفضه المسيحيون من بعض أحكام التوراة نقلا عن ميزان الحق صحيفة ٨٢ و٨٣ و٨٦ مضافا لما قدمناه

(١) فرض الله على اليهود ثلاثة أعياد وأمر ذكورهم ان يصعدوا فى كل عيد الى المكان الذي اختاره الرب الخ أما المسيحيون فانهم يمكنهم ان يتقدموا الي الله بغير أعياد بل بالايمان الحي بكفارة المسيح

(٢) فرض الله الختان في التوراة والمسيحيون لا يعتبرونه لان الغرض منه هو ختن القلوب من الشهوات الحيوانية وسيأتى لذلك مزيد بيان قريبا

(٣) حرمت التوراة الزنا والانجيل حرمه وزاد عليه حرمة النظر تقدم الكلام في ذلك

(٤) التوراة حرم القتل الفعلي أما المسيح (١) فقد شرح القتل باحساسات الغضب التي ان لم تخمد أدت الي القتل

---

(١) (هكذا يقول القسيس) ولم يستطع ان يقول انه حرم ثورة الغضب التى تفضي الى القتل ولا أدرى كيف يستطيع رسول ان يحرم هذا المعني ويجعله شرحا للقتل فالذى ينبغى تحريمه انما هو التمسك بالاسباب التي تؤدي الي تلك الحالة وعلى كل حال فان كل ما يترتب عليه جناية القتل كبيرة من الكبائر في كل الشرائع لان التوراة لا تحلل الوسائل التى يترتب عليها القتل طبعا والا كانت هازلة فاذا لم يترتب عليها شيء فانها وان كانت مذمومة لا يقول عاقل ان من اتصف بها يكون مرتكبا لجريمة القتل

(٥)أحل موسى الطلاق فحرمه عيسي

(٦)حرمت التوراة القسم بغير الله وكذا حرمت النطق به كذبا أو باطلا والمسيح حرم اليمين مطلقا (١)

(٧)نهت شريعة موسي عن كل عمل شرير اما شريعة عيسي فقد تجاوزت ذلك الى النهي عن الافكار الشريره وكما انها نهت عن فعل الشر أمرت بفعل الخير حتى انها أوجبت إدانة كاهن ولاوى لم يسعفا رجلا جريحا ومن ذلك مثل العبد الذى أخذ من سيده صرة من المال فلم يستغلها (٢)

(٨)وأخيرا قال وفي العهد القديم فرائض كثيرة ضربنا عنها صفحا مكتفين بالذى عددناه والمراد منها توجيه القلب الي حقائق روحية واستيعابها ومتي ادركنا هذه الحقائق الروحية لم تبق حاجة الى ممارسة فرائضها المنظورة بل تكون مضرة ويخشى على الذين يستعملونها أن يتمسكوا بالعرض دون الجوهر كما جرى لليهود الذين تمسكوا بطقوس ورسوم كثيرة تشير الي المسيح ورفضوا المسيح نفسه

---

(١)الدين الاسلامى حرم القسم بغير الله أو صفة من صفاته أيضا كما حرم الحلف كذبا وأحل القسم لتأكيد الاغراض الصحيحة بين الناس لتزداد الثقة بينهم وذلك لازم قد تتوقف عليه مصالح هامة فلا معنى لتحريمه مطلقا نعم انه لا يحل أن يحلف الشخص بغير غرض وبدون ان يطلب منه الحلف كما قال تعالي ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم

(٢)النهى عن الافكار الشريرة حسن ولكن لا يؤاخذ عليها الانسان الا اذا صمم على فعل الشر الذى يترتب عليها ولم يعدل عنه خوفا من الله فان لم يصمم او عدل عنه بعد التصميم خوفا من الله فانه لا يعاقب وذلك هو حكم الشريعة الاسلامية

(٣)ادانة الكاهن الذى لم يسعف الجريح ضرورية لان الانسان اذا وجد أخاه في خطر وتوقف انقاذه عليه كان فرضا عليه أن ينقذه فتركه وشأنه فعل للشر يستحق عليه العقوبة — أما العبد الذى أخذ من سيده صرة من المال ولم يأمره باستغلالها فحفظها بدون استغلال فلا أدرى كيف يدينه عاقل بذلك

وهذا الكلام صريح فى ان غرض المبشرين هو الايمان بالمسيح على الوجه الذي ذكره مؤلف ميزان الحق غير مرة من انه صلب لفدائهم وكل ما عدا ذلك من تكاليف فانه لا قيمة له بل هو ضار لمن لا يؤمن بعقيدتهم هذه وذلك منتهى ما وصلت اليه العقول البشرية من النقص

وبعد هذا كله فما لهؤلاء وللتوراة وعلى أى وجه يزعمون أنها كتابهم الذى به يؤمنون

وأغرب من هذا أنه قال فى صحيفة ٧٥ ما نصه (العهد القديم كان بين الله وبين اسرائيل فقط ومدته انتهت بمجىء المسيح وتأسيس ملكوته. وأما العهد الجديد الذي تنبأ به أرميا النبي فعهد بين الله والمؤمنين بالمسيح سواء كل من بنى اسرائيل او من الامم. فهذا العهد الاخير أعم وأهم من الاول لان الاول كان قائما على فرائض وطقوس ورسوم تدرب بنى اسرائيل فقط على ادراك الحقائق الروحية تدريجا الخ)

فاذا أضيف الى ذلك ما قاله بولس (في الآية) الثانية عشر من الباب السابع من الرسالة العبرانية ونصه (فانه يصير ابطال الوصية السابقة من أجل ضعفها وعدم نفعها) وما قاله فى الباب الثامن من هذه الرسالة (فانه لو كان الاول بلا عيب لما طلب الثانى) فاذا قال جديدا عتق الاول وأما ما عتق فهو قريب من الاضمحلال ويريد بالاول التوراة وكذلك بالوصية. وما نقلنا ه لك عنه قريبا من قوله (لا تصغوا الي خرافات يهودية) كانت النتيجة البديهية من كل ذلك أن التوراة معيبة عند المسيحيين وانها مرفوضة عندهم بنصوص كتبهم المقدسة. فمن الخرق بعد ذلك ان يقولوا انها كتابهم الذي به يدينون وانه غير منسوخ

وكذلك ما صرح به القسيس في صفحة ٨٩ حيث قال ان الطبيعة البشرية واحدة في كل العصور فهى محتاجة الي شىء واحد وهو ما يخلصها من الخطية وذلك ثابت في الانجيل وهو كاف ومغن عن كل تشريع. واليك نص ما قال (الا إن ابن آدم مائل للخطية ومحتاج الي يد تنشله وتقربه الي الله على الرغم من أمياله الطبيعية وهذه اليد الناشلة لا يمكن الوصول اليها الا ان كان يتفضل الله علينا ويحبنا أولا

ويكون هو البادىء بالصلح نعم هذا هو الانجيل بعينة لانه اعلان محبة الله للعالم الأثيم الى أن قال من أجل ذلك لا يقدر يتصور العقل البشرى وسيلة دينية تحمل الانسان على انكار نفسه والعروج الى ارقى درجات الصلاح والتعبد لله مثل الايمان بأن الله احبنا أولا وبذل ابنه من أجلنا

هكذا يقول القسيس فكل مايطوف المبشرون حوله وكل قبلتهم التى يتوجهون اليها هو تقرير تلك النظرية الغريبة وهى انتحار الاله لتخليصهم من الخطية فلاشريعة ولا دين الا في ذلك المعنى . ومن ظرائف عبارة القسيس أن يقول ان الله هو الذى يبدأ بالصلح . ويبذل في سبيله ابنه الوحيد. اي نعم ياحضرة القسيس انه صلح خطير ولكن الاله قد غبن فيه غبنا فاحشا الي حد أن يقول أعداؤه انه صلح غير شريف لانه مسكين ذلك الاله مع عباده فانه خلقهم فعصوه وأخطؤا معه ثم طلب منهم الصلح وكان هو البادىء بذلك الطلب وكان يصح أن يترفق هؤلاء العصاة فيطلبوا ما فيه تخفيف ولكنهم ابوا الا أن يطلبوا مطلبا صعبا وهو ذبح ابن ذلك الاله المسكين الذى لاذنب له وان شئت قلت لم يصطلحوا الا بذبح ذلك الاله المظلوم معهم (لانك ستعلم بعد أن المسيح اله كامل عندهم). فهل الذى يقول ذلك الكلام في إلهه يكون له دين يصح أن يفاخر به الموحدين الذي يعبدون الها منزها عن كل النقائص البشرية. وأى نقيصة اكبر من تلك النقائص التي يصف بها المسيحيون الههم تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا

ثم قال القسيس بعد ذلك في صحيفة ٨٩ ما نصه ونزيد قائلين ان دعواهم بأن التوراة منسوخة دعوي منقوضة بأقوال الأنبياء والرسل الصريحة الدلالة بل بأقوال المسيح نفسه التى وردت ضمن أسفارهم ومن ذلك قول أشعيا النبي مشيرا الي أسفار العهد القديم (طبعا ييس العشب ذبل الزهر واما كلمة الهنا فتثبت الي الابد) الخ

فهل سمعت خللا في النظريات العقليه أشد من هذا الذى يقوله زعيم المبشرين لقد قرر ألف مرة ومرة أن الانجيل نسخ التوراة فى كل احكامه القابلة للنسخ ويا ليته اقتصر

على ذلك بل وصف تلك الاحكام بأنها ضارة ووصفها بولس بأنها خرافات ثم يرد على نفسه هنا بقوله إن دعوى النسخ منقوضة بدعوي الانبياء . حسن يا حضرة القسيس في أمان الله . انت تقول ان احكام التوراة الطقسية كلها عتقت وشاخت وكانت خاصة ببني اسرائيل وانتهى أمرها بظهور المسيح الذي نهي عنها — ثم تقول في الوقت نفسه انها غير منسوخة بأقوال الانبياء فمن هو الذي خالف أقوال الانبياء سواك أنت واناجيلك الصريحة في ذلك

فاذا قلت ان غرضي وغرض أناجيلي أن الجوهر وهو انتحار الاله لتخليصنا من خطايانا هو والوصايا التي فيها لا تقتل لا تسرق لا تزن قلنا لك ان الوصايا غير قابلة للنسخ باتفاق فان المسلمين أيضا يقولون انها لا تنسخ أبدا لان طبيعة النوع الانساني لا تختلف بالنسبة لها وأما مسألة ذبح الاله فهي خارجة من الموضوع رأسا لانها من باب العقائد فلا تقبل النسخ أيضا وانما الكلام فيها داخل في باب التحريف لا باب النسخ فالمسلمون يقولون انه يستحيل وجودها في كتاب مقدس لانها شر من الوثنية بالنسبة للاله تعالى. واليهود مثلهم في هذا الباب فليست في التوراة حتى تنسخ فماذا عسى أن نقول لمن يتناقض في كلامه ذلك التناقض المعيب

ليس لنا الا أن نكل أمره للعقلاء ليحكموا بما يحبون

أظن أن ما ذكرناه في مسألة النسخ فيه كفاية ولكن بقيت أمثلة لا بأس بذكر ما فيه مزيد دلالة على مسخ التوراة عند المسيحيين منها : فمن ذلك حكم يوم السبت . فانه قد نص عليه في التوراة وهو أنه يحرم العمل فيه حرمة مؤبدة جزاء من يخالفها الاعدام وقد ذكر ذلك في غير موضع من توراتهم ومن ذلك ما ورد في الاصحاح الحادي والثلاثين من سفر الخروج آية ١٣ وما بعدها (كلم بني اسرائيل وقل لهم أن يحفظوا يومي يوم البست من أجل أنه علامة بيني وبينكم في أجيالكم لتعلموا أني أنا الرب الذي أطهركم فاحفظوا يومي يوم السبت فانه طهر لكم ومن لا يحفظه فليقتل قتلا . من عمل فيه فتهلك تلك النفس من شعبها . اعملوا عملكم ستة أيام واليوم السابع هو يوم سبت راحة طهر للرب

وكل من عمل عملا في ذلك اليوم فليقتل . وليحفظ بنوا اسرائيل السبت وليتخذوه عيدا بأجيالهم ميثاقا الي الدهر . بيني وبين بني اسرائيل علامة الي الأبد لأن الرب خلق السماء والارض في ستة أيام وفي اليوم السابع استراح من عمله اه

وقد ورد في عدة مواضع من التوراة التي بين أيديهم تحريم العمل يوم السبت تحريما باتا جزاء من يخالفه القتل . وقد رجم شخص في عهد موسي بالحجارة حتى مات لانه عمل عملا يوم السبت

أما المسيح فانه نسخ ذلك الحكم تماماً وكان هو بنفسه يعمل يوم السبت ولا يقدسه . فقد جاء في الباب الخامس من انجيل يوحنا ما نصه (ومن أجل ذلك طرد اليهود عيسى وطلبوا قتله لانه كان قد فعل تلك الاشياء يوم السبت)

وجاء في الباب التاسع من ذلك الانجيل ما نصه (فقال بعض الفريسيين ان هذا الرجل ليس من عند الله لانه لا يحافظ على السبت)

وقال بولس في رسالته الي أهل قولاسايس اصحاح ١٦ (فلا يدينكم أحد بالمأكول أو المشروب أو بالنظر الى الاعياد أو الاهلة أو السبوت فان هذه الاشياء ظلال للامور المزمعة بالاتيان وأما الجسد فانه للمسيح)

ومنها مسألة الختان التي مر ذكرها فانه فريضة دائمة في شريعة موسي من لم يفعلها جزاؤه ان يقطع من الشعب كما هو مصرح به في الاصحاح السابع عشر من سفر التكوين في الآية ١٠ وما بعدها ونصه هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلك من بعدك . يختن منكم كل ذكر الي ان قال فيكون عهدي في لحمكم عهدا أبديا وأما الذكر الاغلف الذي لا يختتن في لحم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها . أما عند المسيحيين فالختان منهي عنه لان مقدسهم بولس قال في رسالته الى غلاطية ما نصه (وهاأنا بولس أقول لكم انكم ان اختتنتم لن ينفعكم المسيح بشيء لاني أشهد ان كل مختون ملزم باقامة جميع أحوال الناموس . انكم ان تزكيتم بالناموس فلا فائدة لكم من المسيح وسقطتم عن نيل النعمة الخ

ومن الغريب أن هذا النص ليس مقصورا علي نسخ مسألة الختان . بل هو نسخ لكل احكام التوراة وحث علي تركها لانه يقول ان احكامها لا يتزكى بها أحد ومن اراد ان يتزكى بأحكام التوراة فلا فائدة له من المسيح وقد صرح بذلك في اعمال الحواريين واليك نص ما ورد من ذلك فى الاصحاح الخامس من اعمال الحواريين آية ٢٤ وما بعدها (ثم انا قد سمعنا أن نفرا من الذين خرجوا من عندنا يضطربونكم بكلامهم ويزعجون أنفسكم ويقولون انه يجب عليكم أن تختتنوا وتحافظوا على الناموس ونحن لم نأمرهم بذلك لانه قد حسن للروح القدس ولنا ان لا نحملكم غير هذه الاشياء الضرورية . وهى أن تجتنبوا من قرابين الاوثان والدم . والمخنوق والزنا . التى ان تجنبتم عنها فقد أحسنتم والسلام اه فهذا نص صريح بنسخ جميع أحكام التوراة ما عدا هذه الأمور الأربعة ثم جاء بعد ذلك مقدسهم بولس فنسخ من الاربعة ثلاثة ولم يبق سوى حرمة الزنا وقد عرفت أن جريمة الزنا لم يعاقب المسيح عليها الزانية . وبذلك لا يكون المسيحيون مقيدين بشىء مطلقا من التكاليف الشرعية وصرح بولس فى رسالته الي غلاطية الاصحاح الثانى باوضح من ذلك ونص عبارته (وأنا لا أبطل نعمة الله لانه ان كانت العدالة بالناموس فقد مات المسيح عبثا) ومعني ذلك أن الفضائل لا تدرك بالتكاليف الشرعية الواردة في التوراة اذ لو صح ذلك لذهب دم المسيح عبثا لان المسيح قد مات من اجلهم فرفع عنهم موته كل التكاليف الواردة في التوراة

هكذا يقول رسولهم بولس فالرجل قد أخرجهم عن كل دين وعن كل شريعة وعن كل أدب وعن كل فضيلة وحثهم على الاباحة والفوضى وكل ذلك اكتفاء بانتحار الاله اذ لو كانوا مكلفين بشيء لذهب دم المسيح عبثا . وأغرب من هذا وأعجب ما ذكره بولس هذا

في الباب الثالث من رسالة غلاطية المذكورة ونصه

(المسيح افتدانا من لعنة الناموس اذ صار لعنة لاجلنا لانه مكتوب ملعون من علق على خشبة) . وهذا الكلام من افظع مايذم به عاقل دينه وذلك لانه يقول إن

الذي يعمل بالتكاليف الشرعية يكون ملعونا فالعمل بالتوراة التي هي الناموس موجب اللعنة والمسيح قد صلب لتخليصهم من هذه اللعنة مع كونه بذلك قد صار ملعونا لانه مكتوب في كتابهم المقدس من صلب علي خشبة يصير ملعونا

فقل لي بربك ايها القاري المنصف هل رأيت بين الناس عقلية اغرب من هذه العقلية التي تتصور أن العمل بما يأمر الله به يوجب اللعن وترضى ان الهها الذي تعبده ينتحر لافتدائها من ذلك اللعن ثم ان ذلك الاله المسكين يصبح ملعونا لصلبه فيصبح أن يقال ان عيسي ملعون بنص كتابهم : اني حائر ماذا أقول . حائر حقا واقسم بالله اني حائر وقلمي لا يكاد يكتب شيئا لهول ما ألاقيه من تنقيص عيسي عليه السلام وتحقيره : فمن هوان الي تعذيب الي لعن الي دخول الجحيم كل هذا البلاء والعذاب المهين لا لذنب جناه بل لاجل أن يخلص فئة من الناس من الخطايا . وممن يخلصهم يخلصهم من نفسه لانه هو الاله وفي امكانه ان يقول لهم غفرت لكم . فاعذروني اذا قلت لكم اني حائر وماذا عسي ان أقول لقوم تسع عقولهم هذا الكلام ويؤمنون به ويا ليتهم يقولون انه بشر بل يقولون انه اله كامل بروحه . تالله لولا انهم يتوارثون هذا الكلام عقيدة عن آبائهم الاولين ثم قيل لصغار تلاميذهم لأبوا أن يذعنوا له . ولكنها العقيدة تفعل بعقول اولي الالباب أكثر مما تفعل الخمر

ادلتنا على تحريف التوراة

قبل أن نتكلم في هذه الادلة يجمل بنا أن نلفت نظر القارىء الي امور أشرنا اليها فيما مضى من كلامنا

(أحدها) ان المسلمين يأسفون شديد الاسف على ما أصاب التوراة التي أنزلت الى موسي عليه السلام من الضياع بسبب اهمال بني اسرائيل وانصرافهم عن العمل باحكامها النافعة وتعاليمها الرشيدة وانقيادهم الي شهواتهم الفاسدة الي حد انهم تركوا عبادة الله وعبدوا الاصنام فسلط الله عليهم من حرق كتابهم وحرق دار عبادتهم وصيرهم وثنيين لا كتاب لهم كما ستعرف فلما أفاقوا من غفلتهم لم يجدوا أمامهم من التوراة الا بقايا يسيرة من أحكامها محفوظة عند بعضهم فأضافوا اليها ما شوه جمالها وسموها توراة ولكن الله العليم القدير لم يشأ ان يضيع كلامه الذى أنزله فأوحى بكل ما اشتملت عليه التوراة من فضائل وأخلاق وتاريخ وغير ذلك الى سيدنا محمد رسول الله في القرآن الكريم فكان حافظا لها الى يوم يبعثون

(ثانيها) انك قد عرفت مما تقدم أن علاقة المسيحيين بالتوراة غير مفهومة بل هي واهية واهنة إلى أبعد مدى. وذلك لانهم لم يعملوا بشيء من أحكامها الان كل ما فيها من شرائع هرم وشاخ في نظرهم ولكنهم مع ذلك يقولون انها كتابهم الذى يؤمنون به ويقدسونه فاذا سألتهم عما يقدسونه منها قالوا لك انها قد بشرتهم بالمخلص وتنبأت عنه وعن انجيله ولكن علماء اليهود الاخصائيين يسخرون من قولهم هذا وينكرون عليهم تطفلهم أشد الانكار والواقع ان التوراة الموجودة الآن ليس فيها شيء يشير الي المعنى الذي يفهمه المسيحيون منها بل بالعكس موجود فيها ما يدل على عكس المقصود للمسيحيين

واذا شئت ان تعرف مثالا لذلك هنا فاقرأ ماذكره صاحب ميزان الحق في صحيفة ٧٠ واليك نصه

قال: أشار أرميا النبي الي العهد الجديد في التوراة بقوله (ها أيام تأتي يقول الرب واقطع مع بيت اسرائيل ومع بيت يهوذا عهدا جديدا ليس كالعهد الذي قطعته مع آبائهم يوم أمسكتهم بيدهم لاخرجهم من أرض مصر حين نقضوا عهدى فرفضتهم يقول الرب اجعل شريعتي في داخلهم واكتبها على قلوبهم واكون لهم إلها وهم يكونون لى شعبا أرميا اصحاح ٣١ . ومن هذه الآيات أخذنا كلمة العهد الجديد وجعلناها اسما للانجيل وهو الجزء الثانى من الكتاب المقدس اه

فهذا هو النص الذى تنبأت به التوراة عن الانجيل فى نظر المسيحيين ولكن هل هذا الكلام صحيح ومعقول. كلا ان تاريخ بني اسرائيل يفسر لنا هذا الكلام أوضح تفسير وذلك لانهم أولا كانوا بمصر عبيدا لفرعون وقومه فأرسل الله اليهم موسي ليخلصهم من هذه العبودية فقست قلوبهم وعصوه وكان من أمرهم ماقصه الله علينا فى القرآن من عبادة العجل وغير ذلك من اقتراف الجرائم والموبقات فلم يحفلوا بعهد الله الذى جاءهم به موسي فأذلهم ثانيا وأخرجهم من أرض مصر وظلوا تائهين في أرض التيه ثم عرض لهم عهد جديد بعد موسى وهو انهم رجعوا الي الله فامتثلوا أمره وأطاعوه مع يوشع بن نون وصى موسي فقاتل بهم الجبارين فانتصر عليهم وفتح لهم الشأم وذلك هو العهد الجديد. وحاصله ان بنى اسرائيل عصوا الله ونقضوا عهده الذى جاءهم به موسى فأخرجهم من أرض مصر واذلهم ولكن ابناءهم اطاعوا وامتثلوا امره الذى جاءهم به يوشع وهو العهد الجديد فنصرهم لانهم عملوا بشريعة الله تعالى باخلاص. ولاريب في ان بين هذا الكلام وبين الانجيل بعدما بين السماء والارض فأي عاقل يفهم من هذا الكلام ان فيه اشارة الى الانجيل فضلا عن كونه نصا فيه وأيضا فان الانجيل لا تشريع فيه فما هي الشريعة التى كتبها الرب على قلوبهم على ان هذا التفسير

مذكور فى سفر يوشع بن نون في نفس التوراة فان ذلك السفر قد اشتمل علي قصة يوشع ومحاربته القوم الجبارين بالشأم حتى هزمهم بمن معه من بنى اسرائيل وملكوا بلادهم الخ. ومن الغريب ان كل ما تمسك به الانجيليون من التوراة علي هذا المنوال لا يمكن حمله علي عيسى الا اذا خرج الناس عن قوانين المنطق والبيان وآمنوا بما يتخيله هؤلاء الانجيليون

على أن الذى يتأمل في التوراة يجد فيها ما يدل صريحا على أن عيسي ليس برسول فضلا عن كونه الها مخلصا ومن أراد أن يعرف ذلك فليقرأ الاصحاح السادس والثلاثين من كتاب ارميا وملخصه أن أرميا النبي استدعى شخصا اسمه باروخ وكلفه أن يكتب زواجر شديدة أوحي الله اليه بها ليقرأها على الشعب وعلى الملك يواقيم ملك يهوذا فقرأها علي الشعب وأخذها بعضهم ليقرأها على الملك فلما سمع بعضا منها أخذها والقاها فى النار التى كان يستدفيء بها فأحرقها فغضب الله عليه غضبا شديدا وقال انه لا يكون من نسله احد يجلس على كرسي داود. وعيسى من نسله فاذا صدقت التوراة فان عيسى لا يكون رسولا فى نظر التوراة لانه لا بد أن يكون جالسا على كرسي داود عندهم فقد صرح لوقا في الاصحاح الاول من انجيله أن جبريل بشر مريم بأن الرب سيعطي عيسى كرسى داود ونص عبارته (ويعطيه الرب الاله كرسي داود أبيه ويملك علي بيت يعقوب الي الابد الخ آية ٢٢ و٢٣. فلوقا قد نص على أن جبريل قال لمريم إن يسوع سيملك كرسى أبيه داود وأنت ترى في نسب المسيح المذكور في أناجيلهم أن يواقيم من أجداده. والتوراة تقول إنه لا يملك أيدا والانجيل يقول إنه يملك أيدا فبأيهما نأخذ وعلي أيهما نعتمد. ومن المضحك أن يوحنا روى ما يناقض عبارة لوقا هذه فقد ذكر فى الباب السادس: ١٥ ما نصه (وأما يسوع فاذ علم أنهم مزمعون أن يأتوا ويختطفوه ملكا انصرف ايضا الى الجبل وحده) وهذه العبارة تدل على انه هرب من الملك ورفض ان يكون ملكا ويحصل ما ذكره يوحنا فى ذلك الباب ان عيسى خرج وتبعه ناس كثيرون

احصي عددهم بخمسة آلاف شخص فالتفت الى احد تلاميذه وقال له من أين نبتاع خبزا ليأكل هؤلاء فقال له لا يكفيهم خبز بمئتي دينار ليأخذ كل واحد منهم شيأ يسيرا فقال له تلميذ آخر يقال له اندراوس هنا غلام معه خمسة أرغفة (شعير) وسمكتان فأخذها المسيح وأطعم بها الناس جميعا وبعد أن اكلوا وشبعوا زاد منهم ما ملأ (اثنتي عشرة قفة) فلما رأى الناس هذه المعجزة أرادوا أن يختطفوه ليجعلوه ملكا فهرب منهم وقد صرح يسوع لبيلاطس بأنه ليس ملكا

وأغرب من هذا أن الذي يكتب هذه المعجزات ويقرر أن الشعب أراد اختطافه ليقلده الملك قسرا هو الذي يكتب ان الشعب قد هاج عليه بأجمعه ولم يوجد له نصير حتي ان الوالى لم يستطع انقاذه من الصلب خوفا من الشعب الذي كان ينادى انه مضل وعلى كل حال فالمسيح لم يجلس علي كرسي داود لحظة واحدة ولم يحكم آل يعقوب عشية او ضحاها باعتراف أناجيلهم فاذا قالوا إن ملكه لم يأت يعدوا نه سيكون فى آخر الزمان فانهم لا يقولون انه يجلس علي كرسي داود فقط وانما يقولون انه يكون الها يدين الاحياء والاموات ويحكم بين الناس جميعا فالاخبار بكونه سيكون ملكا على آل يعقوب ويجلس علي كرسي داود باطل بلا نزاع ومع ذلك فان مملكته في الآخرة مملكة الوهية عندهم لا مملكة بشرية . فما كرسي داود أبيه بشيء له قيمة

ومن المتناقضات الظريفة في هذا الموضوع أن ميخا وهو من رواة توراتهم صرح في الاصحاح الخامس بما نصه (أما أنت يا بيت لحم افراثا وانت صغيرة أن تكوني بين الوف يهوذا فمنك يخرج لى الذي متسلطا على اسرائيل ومخارجه من القديم منذ ايام الازل) فأخذ هذه العبارة متي فذكرها في الباب الثانى . ٦١ على انها نبوءة من النبي ميخا قد تحققت في عيسى ولكنه ذكرها محرفة مغيرة واليك نص ما قال (مكتوب بالنبي : وانت يا بيت لحم ارض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا الان منك يخرج مدبر يرعى شعبي اسرائيل) فميخا يقول يا بيت لحم انت وإن كنت قرية صغيرة

واما متي فانه يقول يا بيت لحم انت لست صغيرة ولو لم ينسب متي هذه العبارة الى ميخا النبي لكان من الممكن تأويلها ولكنه نسبها اليه فمن ادب الانبياء الملهمين الا يناقض بعضهم بعضا في العبارة فهذا يقول انت صغيرة وذاك يقول لست صغيرة : وعلى كل حال فلم تنطبق هذه النبوة علي عيسي بأى حال من الأحوال كما هو صريح أناجيلهم جميعا فان عيسي لم يتسلط على اسرائيل طرفة عين بل بالعكس أقام بينهم زمنا يسيرا يصارعهم ويصارعونه ويحاورهم ويحاورونه ثم انتهى الامر بصلبه على أشنع حال بحيث لم يجد مخلوقا يواسيه حتى ان أقرب الناس اليه والصقهم به وهو سمعان بطرس انكره وانكر معرفته اياه بقسم ولعن فأين تلك السلطنة واين ذلك التدبير فاما ان يكون المراد بما قاله ميخا شخصا آخر سوى المسيح المذكور في أناجيلهم واما ان تكون العبارتان المذكورتان فى ميخا ومتي كاذبتين معا . ولهذا نقل فى اظهار الحق ان (هورن) من محققي المسيحيين قال ان عبارة التوراة محرفة الخ وقد حكم هورن بالتحريف بناء علي عدم تطابق العبارتين في الصورة ولكن العبارتان متناقضتان فى المعنى ايضا لان الواقع يكذب عبارة متي خصوصا أن التوراة قد حكمت بأن نسل يواقيم لا يوجد منه من يملك كرسي داود وحكم متى بأنه لا بد من ان المسيح يملك كرس داود وهو من نسله وذلك تناقض ظاهر لا يخفى على احد من العقلاء

(ثالثها) اننا قد ذكرنا فى الدليل الثالث من ادلة مؤلف ميزان الحق انه قرر ان اليهود سقطوا في عبادة الاوثان الى آخره ويحمل ان نوضح لك هنا هذا المقام فنقول

ذكر اليهود فى تواريخهم أن اسم التوراة خاص بالاسفار الخمسة المكتوبة فلا تطلق حقيقة الا عليها وهي (١) سفر التكوين ويسمي سفر الخليقه (٢) سفر الخروج (٣) سفر الاحبار (٤) سفر العدد (٥) سفر التثنية

فهذه الاسفار هي التى كتبها موسي عليه السلام وأما غيرها من باقى الاسفار فهى مقدسة عندهم ويشملها اسم توراة ولكن لا على طريق الحقيقة لانها من تصنيف الانبياء الذين جاؤا من بعد موسي وكل ما فيها من احكام وتعاليم منقولة عن موسى

شفويا ولكنهم يسمونها بالتلمود فالتلمود معناه التعاليم الشفوية التي جاء بها موسي من قوانين سياسية وشرعية وغيرها. ثم ان موسي سلم الاسفار المكتوبة والشفوية ليوشع بن نون خليفته ولأحبار بني اسرائيل واولهم العازر بن هارون وهو الحبر الاعظم ثم من بعده ابنه فينحاس ولباقي الشيوخ السبعين الذين اختارهم موسي من أسباط بني اسرائيل . وكان يتألف منهم المجلس الاعلى للقضاء والافتاء على أن التعاليم الشفوية كان يحرم عليهم ان يكتبوا شيأ منها . ولكن بعض التلاميذ كان يكتب بعض مذكرات خاصة فجمعت ووجدت متضاربة فحذف علماؤهم مافيها من تضارب ووحدوها الخ ماذكر في تواريخ اليهود راجع مقدمة التلمود. على أنهم يقولون ان الاسفار المنسوبة الي الانبياء هي من الكتاب المقدس عندهم كالاسفار الخمسة بلافرق .وهي ثلاثة وثلاثون سفرا أولها سفر يوشع بن نون ثم سفر القضاة الخ

أما المسيحيون فانهم نقلوا التوراة عن اليهود كما ستعرفه من اعترافات مؤلف ميزان الحق ثم هم يتناقضون من هذه الناحية تناقضا غريبا لانهم يقررون ان اليهود سقطوا بعد موسى في الوثنية جميعا سواء مملكة اسرائيل او مملكة يهوذا. ويعترفون انهم كانوا مضطهدين اضطهادا عظيما حتى ان بختنصر ابادهم وقضي علي معالم ديانتهم ولم يقتصر الامر على ذلك بل قد نكبوا نكبة أخرى ادهى وأمر بعد بختنصر ثم يصفونهم بأخس الصفات وأحقرها ومع هذا يقررون أنهم أساتذتهم الاولون وأمناؤهم الذين نقلوا عنهم كتابهم الذى به يدينون كما ستعرفه فى أدلتنا الآتية

أما نحن معاشر المسلمين فاننا نوافق المسيحيين على ماذكروه من انقلاب بني اسرائيل وثنيين بعد موسي ونتخذ من آرائهم هم أنفسهم حجة لنا على ما نقول من أن التوراة التى بين أيديهم قد انقطع سندها الي موسي عليه السلام انقطاعا تاما واليك البيان

قد أخبرنا القرآن الكريم بأن الله سبحانه قد أنزل الي موسي التوراة وأخبرنا بان التوراة فيها هدي ونور ولكن لم يخبرنا بان عبارتها مما يحفظه احد فلم يتعبدهم الله بتلاوتها كما تعبدنا بالقرآن

وهذا المعنى توافقنا عليه تواريخ اليهود فانهم يقولون ان التوراة التى كتبها موسى لم تحفظ وانما الذى كان يحفظ هو التعاليم الشفوية وهى الاحكام التى كانت لازمة للقضاء ونحوه وكان يحرم على من يتعلمها ان يكتبها بل عليه ان يحفظها شفويا . وهذا المعني هو الذي أشار اليه القرآن الكريم بقوله يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله فهم كانوا يحفظون الاحكام اللازمة للقضاء والافتاء وكانوا مكلفين بذلك

وهذه الاحكام يطلق عليها اسم توراة لانهم نقلوها عن موسي عليه السلام. أما نص التوراة المكتوبة فان الذى يستفاد من التواريخ الصحيحة هو ان سيدنا موسي عليه السلام كتب منها نسخة واحدة وسلمها الاحبارهم على الوجه الذى نقلناه لك عن مقدمة التلمود ثم امرهم أن يضعوها في التابوت (صندوق خاص) مع لوحين من الحجر كتب عليهما العهد الذى قطعه بنو اسرائيل على أنفسهم حين خرجوا من أرض مصر ثم أمرهم أن يخرجوها من هذا الصندوق كل سبع سنين مرة في يوم العيد ليسمعوا الناس ما فيها . فعمل الجيل الاول الذى كان في زمن موسي بوصيته فلما انقرض ذلك الجيل تغير حال بنى اسرائيل فانصرفوا عن دينهم الى حد أنهم ارتدوا وعبدوا الاوثان فلم تكن التوراة محلا لعنايتهم على ان الله سبحانه بعث اليهم انبياء بعد موسى فكانوا يجاهدون معهم فيحولونهم عن عبادة الاوثان ويقيمون بينهم احكام التوراة التى كانت محفوظة لهم وكان الله تعالى يقرهم عليها واستمروا على هذه الحالة يرتدون تارة ويسلمون اخرى الى زمن داود عليه السلام فحسنت حالهم في ذلك الزمن وأنزل الله علي داود الزبور المشتمل علي توحيد الاله وتقديسه عما لا يليق به مع الزواجر التى تنهى عن الموبقات وكانت احكام التوراة المحفوظة معمولا بها هذا الزمن وكل ذلك يؤيده القرآن الكريم كما تقدم

فكل الذى يستفاد من ذلك ان بعض الاحكام التى حفظها الاحبار شفويا عن موسي كان يحكم بها النبيون الذين جاؤا من بعده . أما نفس التوراة المكتوبة فان

الانقلاب الذي عرض على انفس بني اسرائيل بعد موسى وحبهم في عبادة الاوثان يدل من غير شك على انها قد فقدت من ذاك الحين لان من يرتد عن دينه لا يعنيه الكتاب الذى رفضه ولم يؤمن به طبعا على ان التوراة التى بين ايديهم الآن صرح فيها بما يدل على فقدانها من التابوت فقد ورد فى سفر الملوك الاول (الباب الثامن) أنّ سليمان فتح التابوت فلم يجد فيه سوى الحجرين اللذين كتب عليهما العهد وهذا نصه (لم يكن في التابوت الالوحا الحجر اللذان وضعهما موسى هناك في حوريب حين عاهد الرب بني اسرائيل عند خروجهم من ارض مصر) فيستفاد من هذا أن التوراة التي كتبها موسى قد ضاعت قبل عهد سليمان) ثم ان عهد سليمان يقول فيه المسلمون انه كعهد داود كانت احكام التوراة مستمرة فيه وكان سليمان نبيا معصوما عن الذنوب والآثام كسائر الانبياء وأما المسيحيون واليهود فانهم يقولون ان سليمان كان في أول أمره رجلا صالحا ولكنه تأثر فى آخر عمره بالنساء فارتد عن دينه وعبد الاصنام وبنى المعابد لها واذا كان سليمان رقيق الدين الي هذا الحد فكيف يكون نبيا وكيف يكون حال التوراة واحكامها مما لاشك فيه أنه يقضى على كل ما يفضح حاله ولا يوافقه على ردته فلا بد أن يكون قد الغي كل احكام التوراة المعمول بها علي رأيهم ثم بعد موت سليمان تفرق بنوا اسرائيل فصاروا فرقتين منهم عشرة اسباط مملكة. وسبطان مملكة أخرى وعين يوربعام ملكا علي الاسباط العشرة وعين رحبعام بن سليمان سلطانا على السبطين الآخرين وسميت المملكة الاولي بالاسرائيلية والثانية بمملكة يهوذا. وفشا الفساد في المملكتين فارتدت المملكة الاسرائيلية على بكرة أبيها أولاهى وملكها ولم يبق منها سوى بعض الكهنة الذين هاجروا الي يهوذا واستمروا على ردتهم مائتين وخمسين سنة ثم سلط الله عليهم الأشوريين فأسروهم وفرقوهم في أنحاء العالم ولم يبق منهم في تلك المملكة سوى شرذمة قليلة اختلطوا بالوثنيين فتزاوجوا وتناسلوا وسميت أولادهم بالسامريين. وبديهى أن هؤلاء الاسباط جميعا لم يكن لهم أى علاقة بالتوراة في هذه الحالة بل هم اذا وجدوها لا بد أن يعدموها وقد عرفت أنها عبارة عن نسخة واحدة كتبها موسى ولم

يبح لهم تداولها بل أمرهم بحفظها واخراجها من محلها كل سبع سنين مرة فكيف يعقل أن تبقى هذه النسخة محفوظة بين هؤلاء الوثنيين المفتونين المضطهدين . أما يهوذا فلم يكونوا أحسن حالا من بنى اسرائيل فقد شاعت عبادة الأوثان فى عهد رحبعام حتى وضع تحت كل شجرة صنما . واغرب من هذا أن سلطان اسرائيل نفسه قبل أن يتسلط عليهم الاشوريون نهب بيت المقدس وبيت الله الذى بناه سليمان . وهذا كان حال جميع بنى اسرائيل سواء مملكة اسرائيل أو مملكة يهوذا فان الوثنية قد عمت الجميع ولا يخفى أن الاحكام التى كانوا يتوارثونها عن موسى شفويا على أنها وحى من عند الله ملحق بالتوراة لم تكن أحسن حالا من التوراة المكتوبة لان الحفاظ في هذه الحالة قد انقرضوا بانقراض الشريعة الموسوية ولولا ان الله تعالي كان يجدد تلك الاحكام بالانبياء من حين لآخر لذهبت جميعها ولم يبق لها أثر . وقد استمرت الوثنية الى أن تولى السلطنة يوشا بن آمون فهجر عبادة الاوثان ورجع الي الله وقضي على الأوثان وأخذ يبحث عن شريعة موسي ويستجمع الاحكام التى كان معمولا بها فكان يحكم بكل ما وصل الى سمعه منها بحسب ما يتاح له على أنه بحث عن التوراة فلم يظفر بها حتى مضي على حكمه ثمان عشرة سنة فأرسل الى كاهن في عهده يقال له حلقيا أحد كتبته ليحاسبه على الفضة التى يجمعها حراس البيت من الناس وينفقها على العمال الذين قاموا بترميمه فلما ذهب اليه الكاتب قال له حلقيا انى قد وجدت سفر الشريعة في بيت الرب فأخذها الكاتب ورجع بها الى الملك وقرأها عليه فشق ثيابه أسفا على عصيان بنى اسرائيل . وذلك مصرح به في توراتهم في الباب الثاني والعشرين من سفر الملوك الثاني

ومنه يتضح جليا أن التوراة كانت مفقودة وأن الأحكام التي كانت محفوظة يومئذ كانت نادرة ولا دليل على أنها هي الاحكام المنقولة عن سيدنا موسى جزما ألا ترى أن يوشيا الملك مضت مدة طويلة عليه وهو يبحث عن التوراة فلم يجدها

أما كون حلقيا الكاهن قد وجدها بعد ذلك فانه فضلا عن كونه خبر شخص واحد لا يعول عليه في اثبات كتاب الله تعالى فان الدلائل تدل على أن ذلك الكاهن

قدخدع يوشيا على فرض صحة هذه الرواية وذلك لان بيت المقدس قدنهب مرتين قبل يوشيا فقد نهبه اسرائيل وحطم مافيه . وسطا عليه سلطان مصر وأخذ أثاثه وكل شيء وجده فيه فكيف يعقل أن يترك أحد هذين الملكين التوراة مع أنه وثني . وأيضا كيف يعقل أن يظل يوشيا مدة ثماني عشرة سنة وهو يبحث عن التوراة بجد وهي خافية عليه في بيت المقدس الذى يدخله كل يوم غير مرة ولا يعقل أن يقال انها كانت مدفونة لان التوراة لابد أن تكون موضوعة في مكان بارز واذا كانت مدفونة فكيف عثر عليها ذلك الكاهن لاشك أن كل هذه القرائن تؤيد الشك في صحة خبر ذلك الكاهن الذي هو خبر آحاد لا يفيد اليقين بطبيعته على أن هذه الرواية تدل دلالة جازمة على أن التوراة لم تكن محفوظة لأحد الى ذلك العهد والا لما وقع يوشيا في هذه الحيرة الشديده ومكث زمنا طويلا يبحث عن التوراة وعن الاحكام التى كانت في شريعة موسى فلم يجدها وذلك ظاهر. على أننا لو سلمنا أن يوشيا قدظفر بالتوراة وأن حلقيا الكاهن صادق فيما يقول وسلمنا بأن رواية سفر الملوك صحيحة فاننا نقول إنه بعد موت يوشيا قد ملك ابنه ياهوآحاز فارتد وشاع الكفر فى عهده ورجعت الوثنية كما كانت فسلط الله عليه ملك مصر فأسره وعين أخاه بدله فكان أسوأ حالا منه ثم ملك من بعده ابنه فاقتفى آثارهم فى الشر والوثنية . فسلط الله عليهم بختنصر فأبادهم وكل ذلك مصرح به في سفر اخبار الايام الثاني الاصحاح ٣٦ ثم بعد ان قص أمر هؤلاء الملوك قال في آية ١٤ ما نصه. حتى ان جميع رؤساء الكهنة والشعب أكثروا الخيانة حسب كل درجات الامم ونجسوا بيت الرب الذي قدسه فى أورشليم فارسل الرب اله آبائهم اليهم عن يد رسله مبكرا ومرسلا لانه شفق على شعبه وعلى مسكنه فكانوا يهزؤن برسل الله ورذلوا كلامه وتهاونوا بأنبيائه حتى ثار غضب الرب على شعبه حتى لم يكن شفاء فأرسل عليهم ملك الكلدانيين فقتل مختاريهم بالسيف في بيت مقدسهم ولم يشفق على فتى أو عذراء ولا على شيخ أو أشيب بل دفع الجميع ليده وجميع آنية بيت الله الكبيرة والصغيرة وخزائن بيت الرب وخزائن الملك ورؤسائه أتي بها الى بابل وأحرقوا

بيت الله وهدموا اسور أورشليم وأحرقوا جميع قصورها بالنار. وأهلكوا جميع أبنيتها الثمينة وسبي الذين بقوا الى بابل فكانوا له و لبنيه عبيدا الي ان ملكت مملكة فارس اه

فهذا النص الذي ذكر في كتابهم المقدس عندهم يدل دلالة واضحة على ما كانت عليه الحال بعد يوشيا فانه صريح في ان الملوك الذين جاؤا بعده كانوا من شر الوثنيين ولم يقتصر الفساد على الملك وعامة الشعب بل قد تعداهم الي رؤساء الدين ورؤساء الشعب فنجسوا بيت الله بعبادة الاوثان واستهزؤا بكلامه ثم قص ماوقع لهم من بختنصر على تلك الحالة التي تدل أوضح الدلائل على ابادتهم وابادة ديانتهم ومحوا اثرها من الوجود ومن بقي منهم سباه الي بابل واتخذه عبيداله ولابنائه فاين التوراة في هذه الحالة ومن كان منهم يحفظها او يعرف حكما واحدا منها . إنه لا أحد مطلقا فسند التوراة في هذه الحالة قد انقطع بلا نزاع ولا يعقل انها باقية عند أحد فكل ماجاء بعد هذا الكلام عن التوراة انما جاء من طريق الانبياء الذين جاؤا بعد هذه الحوادث قطعا فهؤلاء قد أوحي الله اليهم ببعض أحكام التوراة التي أنزلت الى موسى ليجعلها شريعة له

(وبعد) فلنشرع في تحرير أدلتنا على تحريف التوراة

(الدليل الاول) هو اعتراف المبشرين أنفسهم وأولهم صاحب ميزان الحق الذى بذل مجهودا كبيرا في الدفاع عن التوراة حتى اضطره ذلك الدفاع الى ان يبالغ في مدح اليهود وأمانتهم على كتابهم ونسي ماخطه بيمينه فى نفس كتابه من وصفهم باقبح الصفات وأسوإ الاحوال ولكن تناقض هذا المؤلف وغيره من المبشرين ليس من الامور المعيبة عندهم فلنذكر لك اعترافات ميزان الحق بتحريف التوراة

الاعتراف الاول قال في صحيفة ١٥٥ ومابعدها ما نصه واعترض بعضهم بان الكتاب المقدس عند الكنيسة الرومانية يتضمن اسفارا معدومة منه عند كنيسة البروتستانت وردا على ذلك نقول اما من جهة أسفار العهد الجديد فهي موجودة بذاتها عند عموم المسيحيين من بروتستانت وكاتوليك وارثوذكس وأما من جهة أسفار العهد القديم فقد زادت عليها الكنيسة الكاثوليكية أسفارا لم تكن مدرجة ضمن

التوراة عند المسيحيين الاولين ولا عندالیهود فضلاعن كونهالا توجد فى الاصل العبرانى. نحن معاشر البروتستانت نعتمد أسفار العهد القديم حسبما هي مدرجة فى قانون اليهود وثبتت عن المسيح ورسله ولكن ان فرضنا ان هذه الاسفار المزيدة موحى بها فانها بجملتها لا تؤثر على أى عقيدة من عقائد الديانة المسيحية الخ

والكلام في هذا الاعتراف يستلزم بيان ما يأتى

أولا ما هي الاسفار التى زادتها الكنيسة الكاثوليكية ولم يعتمدها البروتستانت

ثانيا هل ما ذكره القسيس من أن جميع أسفار الانجيل متفق عليها عند عموم المسيحيين صحيح وان الاختلاف مقصور على أسفار التوراة

أما الجواب عن الاول فهو ان الاسفار التى يشير اليها القسيس هي التي ذكرناها فى أدلتنا على تحريف الانجيل وهي تسعة استير. باروخ. بعض دانيال طوبيا. يهوديت. وزدم ايكليزياستكيس. المقابيين الاول. المقابيين الثاني. فهذه الاسفار محذوفة من التوراة التي تستعمل فى كنيسة البروتستانت ما عدا بعض باب استير فانهم يبقونه فيها أما التوراة المستعملة في كنائس الكاثوليك فانهم يثبتون فيها هذه الابواب جميعها

وذلك أمر خطير لا يشعر القسيس بخطورته لانه يتعلق بكلام الله تعالى عندهم فأحد الفريقين هالك لا محالة لانه اما أن يدخل في كلام الله ما ليس منه واما أن يخرج منه ما هو منه وذلك من أعظم الجنايات التي يتصور وقوعها من الانسان كما صرح القسيس بذلك فى كتابه فقد قال فى صحيفة ١٤٢ (وكل يعلم بحكم العقل والنقل عظم جريمة تحريف الكتب الالهية)

فمن من الطائفتين على الحق ومن منهما على الباطل. فهل الكاثوليك زادوا في كلام الله ما ليس منه فاستحقوا جميعا لعنة الله وسخطه في كل زمان ومكان أو البروتستانت هم الذين حذفوا من كلام ربهم ما ليس منه فاستحقوا ذلك السخط والغضب العظيمين ان كلا منهما يدعي أنه علي الحق وصاحبه على الباطل. ولو كان هذا الخلاف في أمر فرعي لهان الامر ولكنه خلاف في أصل الاصول خلاف فى الكتاب المقدس عندهم الذي

يزعمون انه وحي من عند الله رب العالمين ولكن القسيس قدهون أمر ذلك الخلاف على نفسه وعلي قومه فقال ان فرضنا أن هذه الاسفار المزيدة موحي بها فانها بجملتها لا تؤثر على أي عقيدة من عقائد الديانة المسيحيه « أنعم وأكرم بهذا الاعتذار الذى يدل على نبل المؤلف وفطانته » فهو يقول انه لو سلم للكاثوليك أن هذه الاسفار الزائدة عندهم وحي من عند الله فانه لا يضر البروتستانت حذفها لانها لا تؤثر على العقائد المسيحية . يقول ذلك وهو غافل عن ان ذلك القول يهدم كل التوراة من أولها الى آخرها لانه يصرح بأن الذى يعنيه منها هو الذي يؤثر على العقائد المسيحية فقط أما غيره فسيان عنده أن يحذف أو يبقي واذا نحن استعرضنا التوراة بابا . بابا وقلنا للمبشرين أرونا ما يؤثر على العقائد المسيحيه من هذه الابواب لما أمكنهم أن يستخرجوا منها سوى بضع مسائل تعد على الاصابع وهي التي زعموا أنها تشير الي المخلص أما احكامها وتشريعها وما يتعلق بذلك فلا يؤثر على الديانة المسيحية في شيء لانهم رفضوها رفضا باتا فبأى وجه بعد ذلك التصريح يدافع المبشرون عن التوراة ويقولون انها بجملتها وتفصيلها وحي من عند الله وكيف تكون برمتها وحيا من عند الله ثم يجاهرون بأن الذى يعنيهم من أمرها هو الذى يؤثر على العقائد المسيحية لا شك في أن ذلك تناقض لا يصح صدوره عن عاقل على أنك عرفت مما مضى أن صاحب ميزان الحق قد صرح غير مرة بأن المعول عليه عنده في جوهر الكتاب هو الايمان بالمخلص واني أزيدك هنا ما ذكره في صحيفة ١٧٧ ونصه « وبالاجمال تتفق أسفار العهد الجديد مع أسفار العهد القديم في تعيين طريق الخلاص الذي به تتبارك كل الامم (تكوين ٤٨ : ١٤) ألا وهو الايمان بنسل المرأة الموعود به (تكوين ٣ : ١٥) ولسنا الآن بصدد بيان خطئه في تطبيق ما ورد في سفر التكوين علي عيسى فانه لا يعنينا انما الذى نريد أن نقوله ان القسيس لا يهتم بشيء في التوراة سوى الاشارة الي صلب المسيح واذا كان كذلك فيمكن للمبشرين أن يصرحوا بذلك ويسلموا للمسلمين ما يقولون من تحريف الكتاب المقدس عندهم ويحصروا الخلاف في مسألة الصلب والفداء ليريحوا ويستريحوا

واما الجواب عن الثانى فان ما ادعاه القسيس من ان جميع أسفار الانجيل متفق عليها عند المسيحين غير صحيح وذلك لان الاختلاف الذى وقع فى بعض أسفار التوراة قد وقع مثله فى بعض أبواب الانجيل كما تقدم فقد ذكر نا لك أنه قد اعترف فى صحيفة ١١٣ و ١٤٠ بأن أسفار الانجيل قد تم احصاؤها فى سنة ١٧٠ ميلادية وسمى هذا الاحصاء بالقانون الموراتوري وقد اشتمل على كل أسفار العهد الجديد المتداولة اليوم ماعدا رسالة يعقوب الرسول والرسالة الثانية لبطرس الرسول والرسالة الي العبرانيين وبعد التحرى ابطلوا هذا القانون وعملوا احصاء جديدا تحروا فيه الضبط بأكثر تدقيق يتضمن هذه الرسائل أيضا مع الاشارة بأن الرسالة الثانية لبطرس كانت مشكوكا فى وجودها ضمن الاحصاءات الاولى اه وهذا صريح في أن الرسائل التى ذكرها لم تكن موجودة عند المسيحيين الاولين الذين عملوا بالقانون الموراتورى فادعاء القسيس بأن جميع أبواب الانجيل معمول بها عند عموم المسيحيين قديمهم وحديثهم باطل بلا نزاع لانه متناقض فيه فدليل القسيس علي بطلان هذه الاسفار بعدم وجودها ضمن التوراة المستعمله عند قدماء المسيحين دليل على بطلان الابواب الموجودة في الأناجيل التى لم تكن موجودة ومن هذا يتضح لك أن المسيحيين انفسهم مختلفون فى أسفار التوراة والانجيل ولم يستطع فريق منهم أن يبرهن على صدق ما يقول

الاعتراف الثانى قال فى صحيفة ١٠٢ مانصه قد كتب بعض المصنفين المسلمين جدولا طويلا من المتناقضات الواردة في الكتاب المقدس وزعم أنها متناقضات حقيقية وهي متناقضات ظاهرية فقط كمثل الذى نقلناها عن القرآن في سورة المائدة وآل عمران . وقد وفق بين كثير منها العلماء المحققون والتي لم يهتدوا الى التوفيق بينها فصعوبتها قائمة على عدم معرفتهم كل ظروفها الخ . وقال في صحيفة ١٠١ مانصه ثم انه يوجد في التوراة ما يشبه التناقض فى أخبار بعض الوقائع والمسائل التي لامساس لها بالجوهر وهو بالحقيقة ليس بتناقض . فوجود شيء من هذا القبيل في أسفار التوراة

مع سكوت اليهود عنه وعدم تجاسرهم على تسويته لدليل قوى على تمسكهم بالمتون الأصلية اه

ان أمر هذا القسيس غريب فبينما تراه يزعم أن المتناقضات الموجودة في التوراة ليست حقيقية تراه يصرح بأن من بين هذه المتناقضات مالا يمكن تأويله ويعلل ذلك بعدم معرفة الظروف التى وردت بشأنها ولاريب فى أن ذلك تسليم بوجود التناقض في التوراة لان مضى الازمنة الطويلة على تداولها مع عدم ازالة المتناقضات التي فيها دليل على أن ذلك التناقض حقيقي ويكون حجة قاطعة على من يقول انه من عند غير الله. ومن ظرائف مؤلف ميزان الحق آنه يستدل على نزاهة اليهود بعدم ازالة هذا التناقض والا فانه كان يصح أن يحرفوا التوراة باصلاحه. ماشاء الله لقد رضى القسيس عن اليهود الذين وصفهم فيامضي بأخس الصفات وأقذرها وأى خسة أعظم من أن يسقطوا جميعا فى الوثنية · أى خسة فى نظر المبشرين أكبر من أن يرفض اليهود الايمان بالمسيح ويتهموه هو وأمه بما ينزهه المسلمون عنه كل التنزيه . انني لم أظفر في حياتى الفكرية بنظرية تناقض العقل وتنافى البديهة مثل هذه النظرية. والا فكيف يصح لعاقل أن يذم آخر منتهي الذم أجمعا ثم يجعله أمينا على دينه لحاجة في نفسه. أي عاقل يقول ان هذا الانسان فاجر فاسق وثني لادين له ثم يقول فى الوقت نفسه انه أمين على الكتاب الذى أعمل به أي عاقل يقول لشخص كفر برسوله أو الهه ووصفه هو وأمه بأخس الصفات التى يوصف بها الانسان . انك رجل نزيه على الكتب السماوية : أليس من نزاهته أن يصدقه في سب رسوله أو الهه. أليس ذلك من غرائب التصورات العقلية. وبعد فأى نزاهة هذه التى يصفهم بها القسيس. انها نزاهة الجاهل الذى وجد نفسه أمام أمر واقع فلم يجرأ علي ازالته خوفا من افتضاح أمره. وأغرب من هذا أنهم يحاربون الاسلام ويعادونه عداء شديدا مع أنه هو الدين الوحيد الذى تقره العقول وتطمئن لقضاياه النفوس فضلاً عن كونه قد كرم عيسي صلوات الله عليه هو وأمه غاية التكريم وقد ذكرهما

الله تعالى في القرآن الكريم في غير موضع فكان يجدر بهم أن يحترموا ذلك الكتاب الذي يمدح رسولهم وهو مع ذلك له عليهم الفضل الاول فى تربية مدارك عقلائهم وتقويم ألسنتهم وتعليمهم كيف ينطقون . انهم لم يفعلوا ولكن ماذا عساهم أن يقولوا فى الجواهر الثمينة التى كلما مر عليها الزمان وطال عليها الامد زادت قيمتها وظهر للعام والخاص أصالة معدنها . ماذا عساهم أن يقولوا في القرآن الكريم الذى تقهقرت أمامه دولة البلاغة والفصاحة وخضعت له فحول العلماء ماذا عساهم أن يقولوا وهم مساكين في كل شيء فقد تورطوا في التمسك بعقائد وتعاليم وضعها أسلافهم الجهلة في العصور المظلمة وحاولوا أن يجعلوها دينا مقدسا فاضطربوا كل الاضطراب وتناقضوا كل التناقض حتي انك لتجد أمهرهم في باب الجدل وأقدرهم على المنطق عاجزا عن أن يأتي بنظرية واحدة خالية من التناقض المضحك. ومن نكد الدنيا أن مؤلف ميزان الحق وهو على ما رأيت من ضعف فى التصور وخلل في المنطق لم يسبق لهما مثال ينال بسفاهته خير كتاب وخير رسول كما ستعرفه فى القسم الثالث تالله ان ذلك لهو البلاء المبين فذرهم وما يفعلون واستمع لتناقضات ميزان الحق الذى نحن بصددها

يقول ان الذي يوجد في التوراة يشبه التناقض وفى الوقت نفسه يقول أن بعضه لا يمكن تأويله ونحن نقول له ان ذلك تناقض صريح لا شبيه بالتناقض والا فكيف تحكمون بأنه شبيه بالتناقض وانتم عاجزون عن تأويله · ومن أين أتاكم انه شبيه بالتناقض · ومن المضحك أن يتمسك القسيس بالقرآن ويحاول أن يستظل بظله لعله يجد له مخلصا يخلصه من هذه الورطة فقال انها متناقضات ظاهرية فقط كمثل الذى نقلناها عن القرآن في سورة المائدة وآل عمران . واني أتحداه وأتحدي جميع المبشرين بأن يأتوا بآيتين في القرآن متناقضتين بحيث لا يمكن تأويلهما تأويلا واضحا كالشمس في رائعة النهار أتحداهم وأنا زعيم بذلك التأويل الذى يرضي به كل عاقل . أما الذى يقول عنه المؤلف في سورة المائدة وآل عمران فقد تقدم بيانه في تفسير الآيات القرآنية

وانا موقن بأن كل من يطلع عليه لايرتاب فى أن القوم لايكادون يفقهون حديثا والمبشرون على هذا المنوال الذي ذكرناه في كل مايقولونه كما ستعرف في القسم الثالث

الاعتراف الثالث قال مؤلف ميزان الحق في صحيفة ١١٨ وان نسخة العهد القديم اليونانية المستعملة اليوم طبعت عن هذه النسخ القديمة المذكورة وبمراجعتها مع الاصل العبراني لم يوجد فرق ولافي تعليم واحد الاختلاف فى القراآت بسيط جدا مثل أن المترجمين أخطاؤا فى ترجمة كلمة صعبة على الفهم وبمراجعة النسخ الحاضرة على الترجمة السبعينية لا يوجد فرق الا فى اعمار بعض الآباء الاولين المذكورين فى اصحاح ٥ و ١٠ من سفر التكوين ولكن الاختلافات في القراءة لاتمس جوهر الكتاب فى شىء اه

ويشتمل هذا الاعتراف الخطير على امور

الاولي ماهي نسخ التوراة القديمة المعتمدة عند أهل الكتاب وماهي آراء علمائهم فيها

الثاني ماهو اختلاف أعمار الآباء الاولين الذى يشير اليه المؤلف وهل صحيح أن ذلك الاختلاف لفظى كالقرآت

الثالث هل صحيح مايقوله من أن الاختلاف فى هذه النسخ مقصور على أعمار الآباء الاولين

والجواب عن الاول هو أن النسخ المعتمدة عند اهل الكتاب ثلاث احداها النسخة العبرانية . ثانيتها النسخة اليونانية وقد ذكرها المؤلف في صحيفة ١١٧ انها هى الشهيرة بالترجمة السبعينية : ثالثها النسخة السامرية وقد قال عنها فى صحيفة ١٠٧ ما نصه

ومن المعلوم أنه كان فى سالف الزمان بغض شديد بين السامريين واليهود ومن أجل ذلك لم يعتمد السامريون من التوراة سوى أسفار موسى الخمسة واعتبروها كما هي موحي

بها من الله تعالى ولم يعلم بالتأكيد متى تحصلوا على نسخة الاسفار الخمسة. الى أن قال ولا يزال بين أيدى المسيحيين بعض النسخ من توراة السامريين باللغة العبرانية لكن بحروف مختلفة عن التى تستعملها اليهود اه

فهذه هى النسخ المعتمدة عند اليهود والنصاري . اما آراء علمائهم فى هذه النسخ فقد نقله في اظهار الحق واليك نص ما يقول عن هورن في المجلد الاول من تفسير هنرى واسكات «انا كستائن كان يقول ان اليهود قد حرفوا النسخة العبرانية فى بيان زمان الاكابر الذين قبل زمن الطوفان وبعده الى زمن موسى عليه السلام وفعلوا هذا الامر لتصير الترجمة اليونانية غير معتبرة ولعناد الدين المسيحى ويعلم أن القدماء المسيحين كانوا يقولون مثله وكانوا يقولون ان اليهود حرفوا التوراة في سنة مائة وثلاثين من السنين المسيحية» انتهي كلام التفسير : هذا هو رأى اكستائن وهو أعلم العلماء المسيحيين فى القرن الرابع من القرون المسيحية

أما النسخة السامرية فقد قرظها هورن في المجلد الثانى من تفسيره فقال «ان المحقق هيلز اثبت بالادلة القوية صحة النسخة السامرية ولا يمكن تلخيص دلائله هاهنا الي أن قال ولو لاحظنا امورا أخرى لاقتضي الكل أن اليهود قد حرفوا التوراة قصدا اه

ومن هذا يتضح لك ان النسخة اليونانية محرفة حتما لانها منقولة عن النسخة العبرانية والي هذا أشار اكستائن بقوله ان اليهود حرفوا العبرانية لتصير اليونانية غير معتبرة اه

واعلم أن البروتستانت يعتمدون النسخة العبرانيه وقد عرفت فيما مضى انهم يقولون انهم نقلوا التوراة كما هى عن اليهود وهذه النسخة هي المعتمدة عند اليهود على انهم قد يضطرون فى بعض المواضع الي تقديم اليونانية على العبرانية اما النسخة اليونانية فانها معتبرة عند الكنائس الشرقية واليونان : واما السامرية فقد عرفت أن كثيرا من علمائهم

المحققين يعتمدونها ولا يعتمدون العبرانيه واليونانية : ومن هذا يتضح لك اضطراب القوم في أصول كتابهم الذي يقدسونه

أما الجواب عن الثاني وهو اختلاف أعمار الآباء الاولين فلم يبينه مؤلف ميزان الحق ولكنه سلم به ثم أجاب عنه بأنه لا يضر لانه اختلاف لفظي كاختلاف القرآت وإني أعتقد أن ذلك المؤلف قد فر من بيانه لانه تناقض في الارقام ويستحيل أن يصدر عن الوحي الالهى لما فيه من غلط واضح وإليك البيان

قد اختلفت النسخ الثلاث في بيان الزمان من خلق آدم الي طوفان نوح عليهما السلام فالنسخة العبرانية صرحت بأن مقدار الزمان من خلق آدم الي الطوفان ١٦٥٦ الف وستمائة وست وخمسون سنة . أما النسخة اليونانية فقد صرحت بأن ذلك الزمان ٢٢٦٢ الفان ومائتان واثنتان وستون سنة. وأما النسخة السامرية فقد صرحت بأن ذلك الزمان ١٣٠٧ الف وثلاثمائة وسبع سنين وقد اتفقت النسخ على أن عمر آدم جميعه ٩٣٠ تسعماية وثلاثين سنة وأن عمر نوح كان عند الطوفان ستمائة سنة

ومن ذلك يتضح أن آدم أدرك نوحا وعاش معه ٢٢٣ مائتين وثلاثا وعشرين سنة وذلك لاننا إذا طرحنا الزمن الذى عاشه آدم وهو ٩٣٠ من ١٣٠٧ كانت النتيجة ٣٧٧ وهو فرق بيان الوقت الذى مات عنده آدم قبل الطوفان فاذا طرح من ٦٠٠ وهو الزمن الذى ولد فيه نوح الى الطوفان كان البقى ٢٢٣ وهو الزمن الذي عاشه آدم مع نوح فيكون آدم قد مات وعمر ابنه نوح ٢٢٣ وهذه نظرية باطلة باتفاق مؤرخى جميع العالم فضلا عن انها تكذبها العبرانية واليونانية لان العبرانية تفيد أن آدم قد مات قبل نوح بمائة وست وعشرين سنة واليونانية تفيد أنه قد مات قبل ولادة نوح بسبعمائة واثنين وثلاثين سنة كما بيناه لك

وكذلك قد اختلفت فى الزمن الذى ولد فيه شيث فالنسخة العبرانية تقول ان آدم رزق بشيث بعد مائة وثلاثين سنة والسامرية توافق العبرانية في ذلك أما اليونانية فانها تقول انه رزق بشيث بعد مضي ٢٣٠ سنة من خلقه

وكذلك اختلفوا فى الزمن الذى ولد فيه انوش بن شيث فالعبرانية والسامرية اتفقا على أن شيثا رزق بأنوش بعد أن بلغ من العمر ١٠٥ سنة وخالفتهما اليونانية فقالت بل بعد ٢٠٥ وهكذا الى نوح

وكذلك قد وقع اختلاف آخر فى الزمان من الطوفان الى ولادة ابراهيم عليه السلام فالعبرانية تقول انه ٢٩٢ مائتان واثنتان وتسعون سنة . واليونانية تقول انه ١٠٧٢ الف واثنتان وسبعون سنة . والسامرية تقول انه ٩٤٢ تسعمائة واثنتان واربعون سنة

وقد صرحت التوراة في الاصحاح التاسع من سفر التكوين آية ٢٨ أن نوحا قد عاش بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين سنة وقد عرفت أن النسخة العبرانية تقول ان ابراهيم ولد بعد الطوفان بمائتين واثنتين وتسعين سنة فيلزم من ذلك أن يكون عمر ابراهيم حين مات نوح ثمان وخمسين سنة وهو باطل باتفاقهم ويكذبه أيضا النسخه اليونانية والسامرية لأنه يستفاد من الأولى أن ابراهيم ولد بعد وفاة نوح بسبعمائة واثنتين وعشرين سنة . ويستفاد من الثانية أنه ولد بعد وفاة نوح بخمسمائة وتسعين سنة فهذا هو معني اختلاف اعمار الآباء الاولين الذي أشار اليه مولف ميزان الحق وهو كما ترى اختلاف يستحيل معه الوفاق لانه في الارقام وذلك موجب لرفع الثقة من النسخ الثلاث بلا نزاع فقول مؤلف ميزان الحق وانصاره من المبشرين إن هـذا اختلاف فى القرآت قول مضحك حقا والا فانه يصح أن يقول شخص ان عدد اثنين وأربعة يساوى واحدا ويكون قوله صحيحا

ومن لطائف ميزان الحق أن يمثل لهذه الاختلافات الواقعة في الارقام باختلاف القرآت فى قوله تعالى ما ننسخ من آية أو ننسها فمنهم من قرأ . ننسها بشد السين وضم النون الاولى مع فتح الثانية . ومنهم من قرأ بتخفيفها مع ابدال النون الاولى تاء مفتوحه

واسكان الثانية تَنسها . ومنهم من قرأها كذلك مع ضم التاء الاولى تُنَسّها ومنهم من قرأ تُنْسِكها . ومنهم من قرأ نُنْسِكَ او نُنَسِّخها ونحو ذلك

وكذلك الاختلاف في قوله كتبه وكتابه وقوله تعالى لا نفرق ولا يفرق ولا يفرقون فهذا هو اختلاف القرآت الذي ذكره المؤلف في صحيفة ١٣٥ نقلا عن المفسرين .

ومما لا شك فيه أن تمسك المبشرين بمثل هذا يزيد في بلوائهم ويظهرهم عند العقلاء بالمظهر الذي يليقون به من التعسف في الاستدلال والتمسك بالخيال والا فأي تناقض في الاختلاف الواقع بين ننسها او تنسها او تنسها اى خلاف بين هذه الالفاظ والغرض منها واحد والمخاطب منها واحد ومعناها واحد وأي خلاف في قوله تعالى كتابه وكتبه مع أن الايمان بالكتاب وهو القرآن ايمان بباقى الكتب المشتمل عليها على أن لفظ كتابه يشمل كل الكتب لغة

ولو عرف القسيس ان قوله تعالى (لا نفرق بين أحد من رسله) مرتبط . بقوله تعالى (كل آمن بالله) لادرك انه لا فرق بين يفرق ونفرق ويفرقون لان لفظ كل مفرد ولكنه في معنى الجمع فمن لاحظ المعنى جمع وقال لا يفرقون ومن لاحظ اللفظ أفرد وقال لا يفرق وعلى كل حال فالمعنى واحد لم يختلف ادنى اختلاف .

ومع هذا فقد عرفت أن المسلمين لا يعتمدون من القرآت الا ما كان متواترا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فالقرآت المتواترة مسندة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يختلف فيها أحد من المسلمين . أما المتناقضات التي لا حد لها فيما يسمونه كتابا مقدسا فهي أغلاط حقيقية يستحيل أن يكون مصدرها سيدنا موسى او عيسى عليهما السلام وهم مع ذلك حائرون في أمرها مختلفون فيها كل الاختلاف فكيف يعقل قياسها على القرآت التي تقتضيها اللغة ويؤيدها العلم لا شك في أن ذلك شطط في القياس وخطل في النظريات العقلية لم يسبق له مثيل

أما الجواب عن السؤال الثالث وهو ان التناقض بين نسخ التوراة مقصور على أعمار الآباء الاولين فهو غير صحيح ويدل على جرءة مؤلف ميزان الحق وانصاره الذين يتخذون قوله حجة في الدفاع عن كتبهم لان التناقض بين هذه النسخ بعضها بعضا كثير جدا الكثرة باعتراف علمائهم أنفسهم وقد نقل المؤلفون المسلمون ومنهم صاحب اظهار الحق كثيرا من هذه المتناقضات فلنذكر لك ها هنا شيأ من ذلك لتعلم صدق ما نقول

المثال الاول ذكر في الباب السابع والعشرين من سفر التثنية في النسخه العبرانية ما نصه «فاذا عبرتم الاردن فانصبوا الحجارة التي أنا اليوم أوصيكم في جبل عيبال وشيدوها بالجص تشييدا» وقد وردت هذه الجملة في النسخة السامرية هكذا «فانصبوا الحجارة التي أنا أوصيكم فى جبل جرزيم»

ومعنى العبارتين أن موسى عليه السلام قد أمرهم ببناء دار للعبادة ولكن مكانه في النسخة العبرانية جبل عيبال وفي النسخة السامرية جبل جرزيم والجبلان متقابلان كما يفهم من الآية الثانية عشرة والثالثة عشرة من هذا الباب. وقد اعترف المؤلف بهذا التحريف فى صحيفة ١٥١ الا أنه أجاب عنه بالطعن في النسخة السامرية واليك نص عبارته (وعليه فالعبارة الاصلية (جبل عيبال) في الاصل العبرانى لا جبل جرزيم كما في النسخة السامرية التي حرفها السامريون لرغبتهم الخصوصية في الجبل الذى سموه بهذا الاسم ومع كونهم قد حرفوا نسختهم في هذه الكلمة انحصر التحريف فيها ولم يتعد الى النسخ الاخري المعتمدة عند طوائف اليهود) الخ والواقع انني لم أر اضطرابا في النظريات وارتباكا فى الفهم مثل ذلك الذى يتحفنا به زعيم المبشرين فى كتابه هذا فانك بينما تراه يسلم بصريح العبارة بان النسخه السامرية قد حرفت عمدا تراه يقرر أنه يستحيل أن يحرف كلام الله الذي حفظه ويستدل بما جاء فى أشعياء (وأما كلمة الهنا فتثبت الي الابد) وبقوله تعالى لا تبديل لـكلمات الله: فهل رأيت اضطرابا فى المنطق مثل هذا الاضطراب أليس ما في النسخة السامريه كلام الله الذي أنزل الى موسى عندهم فما بالهم قد حرفوها ولم يحفظها الله من التحريف ومن لطائف القسيس أن يقول ان التحريف مقصور على هذه الكلمة وفى هذه

النسخة فلم يتعداها الي غيرها ونحن نقول له ان الذى يجرأ علي تحريف كلام الله ويبدل كلمة منه لا يتعفف عن تبديله فى كل ما لا يوافق رغبته . وأغرب من هذا انه قال فى صحيفة ١٣٩ نعم (ان بعضا من الهراطقة لأجل ما يثبتون عقيدة لهم أتوا بآيات ليس لها وجود الا في نسخهم الخاصة من العهد الجديد كما وانهم ادعوا بأن الآيات التى تنقض تعليمهم لم تكن موجودة في النسخ الاصلية فهو يعترف اعترافا صريحا بأن فئة حرفت الانجيل وأدخلوا فيه عقائد مغايرة له وكل ذلك اعتراف صريح من مؤلف ميزان الحق بأن كتبهم المقدسة قد أدخل فيها كثير من الناس ما ليس منها وذلك هو التحريف الذي لا شك فيه

اما طعنه في النسخة السامرية فليس بوجيه لان كثيرا من علمائهم يقدمها على العبرانية كما عرفت

وقد دافع هورن عن النسخة السامرية في هذا المقام فقال ما ملخصه إنه قد ورد فى الباب الرابع من انجيل يوحنا أن عيسى وجد امرأة سامرية تملأ ماء فطلب منها أن تسقيه فاستغربت ذلك لان اليهود كانوا يقاطعون السامريين فوقعت بينها وبين المسيح محاورة عرفت منها أنه نبي فسألته عن أعظم شيء يختلف فيه اليهود والسامريون وهو العباده في جبل جرزيم أو عيبال فأجابها المسيح بأن التقيد بالمكان في العبادة غير ضروري فلا فرق بين جرزيم وغيره فلو أن السامريين قد حرفوا التوراة فى هذا الموضع لقال ذلك عيسى للمرأة حتما لانه لا يصح أن يقر الخطأ فسكوته دليل علي صدق ما عليه السامريون وأن اليهود هم الذين حرفوا التوراة عمدا اه كلام هورن وهو وجيه بحسب أدلتهم أما نحن فاننا نقول إن الثقة قد أصبحت مرفوعة من الاثنتين معا

وليس هنالك دليل ولا شبه دليل يثبت أن إحداهما مستندة الى موسى علي التحقيق

وعبارة المرأة السامرية لم تثبت نسبتها الي عيسي عليه السلام فلا تصلح حجة

المثال الثاني جاء فى الاصحاح التاسع والعشرين الآية الثانية وما بعدها ما نصه (ونظر واذا فى الحقل بئر وهنالك ثلاثة قطعان غنم رابضة عندها لانهم كانوا من تلك البئر يسقون القطعان والحجر على فم البئر كان كبيرا فكان يجتمع الي هنالك

جميع القطعان فيدحرجون الحجر عن فم البئر ويسقون الغنم ثم يردون الحجر على فم البئر الى مكانه الى أن قال فى الآية الثامنة فقالوا لا نقدر حتى تجتمع جميع القطعان ويدحرجوا الحجر عن فم البئر ثم نسقي الغنم) اه

ومحصل هذا المعنى أن يعقوب وهو يسير الى جهة وجد حقلا فيه بئر مسدودة بحجر كبير ووجد عليها أغناماً كثيرة فقال للرعاة الموجودين اسقوا الغنم واذهبوا لرعيها فأجابوه بأنهم لا يقدرون حتى يحضر جميع الرعاة وذلك هو المعنى المقصود ولكن العبارة محرفة فى النسخة العبرانية بدليل النسخة السامرية واليونانية فانه موجود فيها بدل قطعان الغنم لفظ الرعاة وهو الذى يظهر من العبارة لأن المناسب أن الذى يجتمع ويدحرج الحجر هم الرعاة لا قطعان الغنم

المثال الثالث جاء في الاصحاح الرابع والعشرين الآية ١٣ من سفر صموئيل فى العبرانية ما نصه

فأتي جاد الي داود وأخبره وقال له أتاتى عليك سبع سنين جوع في أرضك الخ وجاء في الاصحاح الحادى والعشرين من أخبار الايام الأول آية ١١ وما بعدها ما نصه فجاء جاد الي داود وقال له هكذا قال الرب اقبل لنفسك إما ثلاث سنين جوع الخ

وذلك تناقض صريح بين العبارتين لأن القصة واحدة . وشراحهم يعتبرون المحرف هو الوارد في صموئيل

ولهذا جاءت الترجمة اليونانية مطابقة لذلك فان فيها ثلاث سنين فى سفر صمويل وسفر الاخبار وقد نقل في اظهار الحق عن آدم كلارك في ذيل عبارة صمويل ما نصه (وقع في كتاب أخبار الايام ثلاث سنين لا سبع سنين وكذا في اليونانية وقع هاهنا ثلاث سنين كما وقع فى أخبار الأيام وهذه هى العبارة الصادقة بلا ريب) انتهي كلام آدم كلارك

المثال الرابع جاء في الاصحاح التاسع من أخبار الايام الاول في النسخة العبرانية آية ٣٥ (وفي جبعون سكن أبو جبعون يعوئيل واسم أخته معكة) أما في النسخة اليونانية لفظ امرأته . وهذا تحريف لا شك فيه لان الموضوع صريح في أنها امرأته لا أخته ولهذا ترى نسخ البروتستانت التي بين أيدينا قد اتبعوا في هذه العبارة النسخة اليونانية فكتبوا في نسخهم امرأته لا أخته . وهذه من المواضع التي اعتمدوا فيها اليونانية

وقد نقل في اظهار الحق عن آدم كلارك ما نصه (وقع في النسخة العبرانية لفظ الاخت وفي اليونانيـة واللاتينية والسريانية لفظ الزوجة وتبع المترجمون هذه التراجم

المثال الخامس ذكر في الاصحاح الحادي والعشرين من أخبار الايام الثاني قصة يهورام فقال انه ظلم وطغى وقتل اخوته الذين هم افضل منه فسلط الله عليه مرضا خرجت به أمعاؤه ومات غير مأسوف عليه ثم قال في آية ٣٠ ما نصه (كان ابن اثنين وثلاثين سنة حين ملك وملك ثماني سنين) اه فتكون مدة حياته أربعين سنة ثم ذكر في الاصحاح الذي يليه ان سكان اورشليم ملكوا ولده اخزيا عوضاً عنه ثم قال في الآية الثالثة ما نصه (كان اخزيا بن اثنتين وأربعين سنة حين ملك وملك سنة واحدة) اه

وعلى هذا البيان يكون الابن اكبر من ابيه بسنتين (في أمان الله)

قال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره عند هذه العبارة (وقع في الترجمة السريانية والعربية اثنان وعشرون وفي بعض النسخ اليونانية عشرون)

وقد نص في الاصحاح الثامن من سفر الملوك الثاني آية ٢٦ أن الابن حين ملك كان عمره اثنتين وعشرين سنة

على ان شراحهم يعترفون بغلط النسخة العبرانية وينسبون ذلك الغلط الى الكاتب

ولكن المبشرين لا يزالون مستمسكين بها ويعتبرون ما فيها مقدسا وان كان يشتمل على أن الابن أكبر من الاب بسنتين

المثال السادس جاء في الاصحاح الثامن والعشرين من أخبار الايام الثانى آية ١٩ فى النسخة العبرانية ما نصه (لان الرب ذلل يهوذا بسبب آحاز ملك اسرائيل) وذلك غلط يقينا لان آحاز ملك يهوذا الاملك اسرائيل . وقد وقع فى اليونانية لفظ يهوذا بدل اسرائيل . ويظهر أن المترجم كان ذا نباهة فأصلح هذا الخطأ لان الاصل هى العبرانيه واليونانية منقولة عنها .

المثال السابع ورد في المزمور المائة والخامس آية ٢٨ فى العبرانية ما نصه (ولم يعصوا كلامه) وفى النسخة اليونانية (هم عصوا كلامه) وقد نقل في اظهار الحق عن تفسير هنري واسكات ما نصه (لقد طالت المباحثة لاجل هذا الفرق جدا وظاهر انه نشأ اما لزيادة حرف أو لتركه) انتهى. ولكن التفسير لم يستطع أن يجزم ببيان الخطأ من الصواب وهذا تناقض صريح بين نفي واثبات فلا بد من غلط احدي النسختين فأيتهما الصحيحة . انه لا دليل فالثقة مرفوعة من الاثنتين معا

المثال الثامن ورد في الاصحاح الثانى عشر من سفر الخروج آية ٤٠ فى النسخة العبرانية هكذا (فكان جميع ما سكن بنو اسرائيل في أرض مصر أربعمائة وثلاثين سنه) أما السامرية واليونانية فورد فيها ذلك هكذا (فكان جميع ما سكن بنو اسرائيل وآباؤهم وأجدادهم فى ارض كنعان ومصر اربعمائة وثلاثين سنة) وظاهر ان الاولي عينت مدة اقامتهم فى مصر فقط بذلك الزمن اما الاثنتان الاخيرتان فقد احتسبت منه المدة التي اقاموها فى أرض كنعان أيضا

المثال التاسع ورد في النسخة العبرانية بالاصحاح السابع من سفر التكوين آية ١٧ (وصار الطوفان أربعين يوما على الارض) وفى اليونانية (وصار الطوفان اربعين يوما وليلة على الارض)

المثال العاشر ورد في العبرانية بالاصحاح الخامس والثلاثين من سفر التكوين (وضاجع بلهاسرية ابيه فسمع اسرائيل) . أما اليونانية ففيها وضاجع بلهاسرية ابيه فسمع اسرائيل وكان قبيحا في نظره) وهو اختلاف بالزيادة والنقص . ومعني هذه العبارة الاخيرة أن رؤابين ابن يعقوب زنى بأمرأة ابيه فلما سمع ابوه استقبح ذلك العمل من ابنه . وقد روت توراتهم أيضا أن يهوذا بن يعقوب زنى بامرأة ابنه فأحبلها في ولدين وهما أجداد الانبياء كما سبق . وروت أيضا ان دنيا ابنة يعقوب استولى عليها رجل وزنى بها . وروت ان لوطا زني با بنتيه بعد أن سقتاه خمرا فأحبلهما وسيأتي بيان ذلك في القسم الثالث كأن التوراة لا عمل لها الا تسجيل العار والخزى في اجداد الانبياء

المثال الحادى عشر ورد في اليونانية في آخر الآية الثانية والعشرين من الاصحاح الثاني من سفر الخروج هكذا (وولدت أيضا غلاما ثانيا ودعا اسمه العازار فقال من أجل أن إله ابى أعانني وخلصني من سيف فرعون) وهذه محذوفة برمتها من العبرانية

المثال الثاني عشر ورد في اليونانية بالاصحاح العاشر من سفر العدد آية ٦ (واذا نفخوا مرة ثالثة ترفع الخيام الغربية للارتحال ، واذا نفخوا مرة رابعة ترفع الخيام الشمالية للارتحال) ، وهذه محذوفة برمتها من العبرانية

المثال الثالث عشر ورد في الاصحاح الاول من سفر التثنية آية ٦ وما بعدها ما نصه (الرب الهنا كلمنا في حوريب قائلا كفا كم قعود في هذا الجبل تحولوا وارتحلوا وادخلوا جبل الاموريين وكل ما يليه من العربة والجبل والسهل والجنوب وساحل البحر أرض الكنعاني ولبنان الي النهر الكبير نهر الفرات أنظر قد جعلت أمامكم الارض) الخ

وهذه الآيات بنصها توجد فى النسخة السامرية في الباب العاشر من سفر العدد بعد الآية العاشرة ومحذوفة من العبرانية وذلك خلط غريب يدل على ان ما كتب في هذه النسخ مجموع من هب ودب . قال المفسر هارسلى فى الصفحة ١٦١ من المجلد الاول من تفسيره ما نصه (وتوجد في النسخة السامرية ما بين الآية العاشرة والحادية عشرة من الباب

العاشر من سفر العدد العبارة التي توجد في الآية السادسه والسابعه والثامنة من الباب الاول من سفر الاستثناء وظهر هذا الامر في عهد بروكوبيس).

المثال الرابع عشر ورد في النسخة السامريه بالباب الثلاثين من سفر التكوين بعد آية ٣٦ هذه العبارة « وقال ملك الرب ليعقوب يا يعقوب فقال لبيك قال الملك ارفع طرفك وانظر الى التيوس والفحول التى تضرب النعاج والمعز فانهم بلقاء ومسمرة ومنقطعة فقد رأيت ما فعل بك لابان انا الله بيت ايل حيث مسحت قائمة الحجر ونذرت لى نذرا والآن قم فاخرج من هذه الارض الى ارض ميلان » ٢٢ وهذه العبارة محذوفة برمتها من النسخة العبرانيه

المثال الخامس عشر ورد في الاصحاح الحادى عشر من سفر الخروج بعد الآية الثالثه من النسخة السامرية « وقال موسي لفرعون الرب يقول اسرائيل ابني بل بكرى فقلت لك اطلق ابنى ليعبدنى وأنت ابيت أن تطلقه ها انذا سأقتل ابنك بكرا » وهذه العبارات محذوفة من النسخة العبرانيه

وغير ذلك كثير وقد أحصاه صاحب اظهار الحق وعمل به جدولا في صحيفة ٤٧ جزء ثان في كتابه المطبوع سنة ١٣١٧ هـ فراجعه ان شئت.

وبهذا تعلم جرأة مؤلف ميزان الحق وأتباعه من المبشرين الذين يزعمون ان التحريف مقصور على أعمار الاباء الاولين وأن النسخة السامرية ليس فيها تحريف الا فى مسألة جبل عيبال وجريزم وان هذا التحريف ليس بضار لانه يشبه القرآت

الاعتراف الرابع

قال في صحيفة ١٥٥ ما نصه «ويدعى بعض المسلمين عدا ما تقدم ذكره انه قد ضاع من بين دفتي الكتاب المقدس أسفار كانت معدودة منه يوما ما كسفر ياشر كما في سفر يشوع ١٠:١٣ وكتاب حروب الرب كما فى سفر العدد ١٤:٢١ فنقول دحضا لهذا الاعتراض ان السفرين المذكورين لم يندرجا قط في سلسلة أسفار التوراة وان كانت أشارت اليهما التوراة. وحكمهما حكم الاسفار التى أشار اليها القرآن وهي ليست منه كصحف ابراهيم اهـ»

ونحن نذكر لك أولا نص عبارة يشوع وهي (حينئذ كلم يسوع الرب يوم أسلم الرب الاموريين أمام بني اسرائيل وقال أمام عيون اسرائيل ياشمس دومي على جعبون وياقمر على وادى ايلون فدامت الشمس ووقف القمر حتي انتقم الشعب من أعدائه أليس ذلك مكتوبا فى سفر ياشر الخ ونص عبارة سفر العدد (لذلك يقال في كتاب حروب الرب وأهب فى بحر سوف وأودية ارنون) الخ

وأهل الكتاب لا يعرفون ما هو سفر ياشر ولا من ألفه كما لا يعرفون كتاب حروب الرب والذى يقرأ فى توراتهم ويعرف أساليبها لا يسعه الا ان يجزم بان هذين السفرين كانا فى التوراة وحذفا منها لان أسفارها تحيل على بعضها واليك الدليل ورد فى الاصحاح السادس والثلاثين من أخبار الايام الثانى ما نصه (وبقية أمور يهوياقيم ورجاسته التي عمل وما وجد فيه ها هي مكتوبة فى سفر ملوك اسرائيل ويهوذا)

وورد في الاصحاح الحادى والعشرين من سفر الملوك آية ١٧ ما نصه (وبقية امور منسى وكل ما عمل وخطيته التى اخطأ بها أما هى مكتوبة في سفر اخبار الايام لملوك يهوذا) الخ

واذا كان من عادة توراتهم ان تحيل على بعضها بعضا فمما لا ريب فيه أنه لا يسع القارىء الا أن يجزم بأن سفر حروب الرب وسفر يا شر كانا في التوراة وحذفا منها . أما ما أجاب به مؤلف ميزان الحق فهو جواب خيالي لم يرتكز على أي أساس لانه يزعم أنهما سفران من غير التوراة وانما التوراة أشارت اليهما قياسا على صحف ابراهيم المذكورة في القرآن ولكن القياس باطل لان القرآن الكريم قد نسب هذه الصحف الى ابراهيم فدلنا على أن ابراهيم قد أنزلت اليه صحف . أما التوراة فذكرت السفر ولم تذكر صاحبه ومن عادتها أن تحيل على بعضها كما قلنا فلا مناص من نسبته اليها . وبعد هذا فلماذا يجزع مؤلف ميزان الحق من حذف سفرين من أسفار التوراة مع أن البروتستانت قد حذفوا منها عدة أسفار واعتبروها غير قانونية وغيرهم أثبتها ثم هو مع ذلك قال انه على فرض أن هذه الاسفار كلها موحى بها من عند الله وحذفناها فانه لا يضرنا لان المعول عليه انما هو الجوهر ومادام الجوهر محفوظا فعلى الدنيا السلام فليقل أيضا ان سفر ياشر وسفر حروب الرب لا يؤثران على الجوهر فلا يضرنا أن يحذفا أو يبقيا وبذلك يريح ويستريح

بقي علينا أن نشرح هذه العبارة المنسوبة الي يوشع . وهي أن الشمس وقفت في كبد السماء كما وقف القمر

لست ممن ينكر معجزات الانبياء صلوات الله عليهم جميعا بشرط أن لا يترتب عليها محال عقلي وأن تثبت بدليل قطعي فهل هذا الذي نسب الي يوشع عليه السلام كذلك ؟ كلا

(أولا) ذكر في سفر يوشع في نفس الاصحاح العاشر قبل هذه الجملة ما يفيد أن يوشع ومن معه هزموا الاعداء شر هزيمة وأن الله تعالي قد امطر علي من بقي حجارة من بردفأهلكهم والذين ماتوا بالحجارة اكثر من الذين قتلوا كل ذلك قبل أن تكون الشمس في كبد السماء فما حاجة يوشع الى امتداد الشمس ووقوفها في كبد السماء خصوصا

أنه كان متعقبا الاعدائه من اول الليل ولم يمنعه الليل من مظاردتهم وليس من المعقول ان يطلب يوشع خرق نظام الكون ووقف حركات الفلك بتمامها من غير ضرورة تدعو الي ذلك

(ثانيا) إن يوشع أمر الشمس ان تقف وهي في كبد السماء وذلك هو وقت الزوال فما لهم وللقمر في هذه الحالة وكيف يراه الناس بالعين المجردة لاشك ان هذا القول لامعنى له

(ثالثا) قد عرفت ان نسبة هذا الكلام الى يوشع لا ترتكز على اى سند ولو ضعيفا

(وأخيرا) نقول لمؤلف ميزان الحق الذى أساء ادبه بوقاحة لامثيل لها في صحيفة ٣٨٧ حيث قال عن حكاية ذى القرنين فى الكهف انها من مختلق الحديث لان الشمس لا تدور حول الارض ماذا تقول ايها القسيس الذى لا يعرف للادب معني في عبارة يوشع ألم تصرح بأن الشمس هي المتحركة. ألم يقل فوقت الشمس في كبد السماء ولم يقل فوقفت الارض مع أنك تزعم أن علماء الهيئة يقولون ان الارض هى التي تدور أما آية القرآن هنا فليس فيها ذلك صريحا لانه يخبر بما يشاهده الناس عيانا ويظهر لهم بالحس سواء كان هو في الواقع كذلك أولا ومما لاشك فيه أن الشمس لا تنزل فعلا في العين وانما يظهر للرائين انها كذلك ألا ترى أن الواقف تحت الجبل يجزم بأن الشمس قد غربت فوقه والذي فوقه لا يراها كذلك

وأغرب من هذا وأبدع ماذكره ذلك المؤلف في صحيفة ٤٢٥ واليك نصه (ان تلفا أو ضررا يعمل باحدى مخلوقات الله كالقمر يكون علامة على قوة عظيمة ولكنه لايثبت أن عاملها رسول من الله ولو كان قد حصل أمر مثل هذا يختص بالطبيعة لكان قد علم في جميع الأرض وسجل في تواريخ امم كثيرة كحادثه خارقة للعادة ومدهشة)

قال ذلك ليبرهن على أن حادثة انشقاق القمر لسيدنا محمد صلي الله عليه وسلم غير صحيحة ولم يعلم انه انما يطعن في التوراة التي يؤمن بها طعنا شديدا يترتب عليه

تكذيبها صريحا لأن عبارة التوراة لا تقبل تأويلا فانها تدل دلالة قاطعة على أن نظام المجموعة الشمسية قد اختل مدة. قدرها بعض مفسريهم بأربع وعشرين ساعة. ولا شك انها لا تقل عن انشقاق القمر فهي من أعظم الحوادث التي لا تخفى على أحد خصوصا أنها وقعت في رائعة النهار ولا بد أن تكون معلومة لكل سكان الارض فهل هي كذلك كلا ان كل كتب التواريخ المعتمدة لم تذكرها ومعظم العقلاء يكذبونها ويقولون انها خرافة لا شك فيها افلا يستحي ذلك المبشر من أن يكذب معجزة انشقاق القمر لان بعض المؤرخين لم يذكرها. على أن انشقاق القمر ليس كوقف الشمس بل هو أقل ظهورا منه لانه وقع بالليل والناس غافلون فقد لا يراه الا الذين طلبوا هذه المعجزة. ثم ماذا يقول مؤلف ميزان الحق واتباعه الذين يهاجون رسول الله حقا في المعجزة التي ذكرها متى ساعة صلب المسيح من انشقاق القبور وخروج الاموات منها وقد أظلم النهار الخ أليست هذه المعجزة قد انفرد بذكرها ولم يذكرها غيره من نفس الانجيليين فاذا كان عدم ذكر المؤرخين للحادثة دليلا على عدم وقوعها فقد كذب القسيس كتابه الذي يدين به تكذيبا صريحا

على اني أؤكد للمبشرين ان أئمة المسلمين وعلماءهم لا يحفلون كثيرا بأمر هذه الخوارق لان لديهم من الادلة القاطعة على صدق نبيهم وكتابهم ما فيه غنى عن كل هذه الخوارق وستعرفها عما قريب .

وبعد فان الذي يقول ان الشمس ثابتة لا تتحرك أبدا جاهل لا عالم يقول ظنا لا جزما فان مما لا شك فيه أن الشمس متحركة أما كون حركتها في مكانها أو تنتقل فتلك مسألة أخرى ولقد صدق الله تعالى الذي يقول (والشمس تجري لمستقرها) وغيره كاذب. نعم ان هذه النظرية اذا تحققت لا تصطدم مع هذه الآية لانه يصح أن يقال ان جريانها انما هو بحسب ما يشاهده الناس الذين يدعون الى الايمان ولكنه خلاف الظاهر ولا حاجة اليه بل كل شيء يخبر به القرآن هو في الواقع أساس العلم الصحيح

الذى لا يتخلف أبدا لانه من عند الاله العليم الخبير أما غيره فروايات ملفقة بدون شك ولا ريب. وللكلام بقية فى ردنا على القسم الثالث

الاعتراف السادس قال فى صحيفه ١٤٩ ما نصه

ولئلا يظن بعضهم انه ربما غير اليهود توراتهم قبل المسيح ونحن أخذناها عنهم مغيرة فصارت نسختنا ونسختهم واحدة — أقول ان القرآن كفانا مؤنه هذا الاعتراض لانه يشهد بأن المسيح جاء مصدقا لما معهم من التوراة — ثم انه لا المسيح ولا رسله اتهموا اليهود بتهمه التحريف الخ

هكذا يقول القسيس وهو بقوله هذا يقرر اعتراضا قويا لا يمكن لاحد أن يجيب عنه ولكنه يحاول هو أن يجيب عنه أما ذلك الاعتراض فهو أن يقال انكم معاشر المسيحيين قد نقلتم التوراة عن اليهود وقد عرفتم أن اسلافهم الذين جاؤا من بعد موسى لا خلاق لهم وأنهم قد ارتدوا عن دينهم وعبدوا الاوثان ومن كان هذا شأنه فلا يحفل بكتاب الله ولا بأحكامه طبعا فالنتيجة المتيقنة لهذه الحالة أن اليهود قد حرفوا التوراة وانتم نقلتموها عنهم محرفة فدفاعكم عنها دفاع غير مرتكز على أساس. فأجاب القسيس عن هذا بأن القرآن الكريم قد كفل الاجابة عن هذا الاعتراض لانه قد جاء فيه أن المسيح قد جاء مصدقا للتوراة والمسيح لم يتهم اليهود بتحريف التوراة فدل ذلك على أن التوراة غير محرفة. ونحن نقول له وأين الانجيل الصحيح الذى يدل على ان المسيح لم يتهم اليهود بتحريف التوراة ان الدلائل التى اقامها علماء المسيحية انفسهم تدل على أن الانجيل من أوضاع قوم لا علاقة لهم بالمسيح ولا برسله الحقيقيين وقد قدمنا لك منها ما فيه الكفاية على ان القسيس قد أخذ بقول القرآن الكريم من ناحية أنه يخبر عن التوراة الصحيحة التي أنزلت إلى موسى. وفاته ان القرآن نفسه هو الذى أخبرنا بأن التوراة قد حرفت فكيف يعقل أن يقول لنا بعد ذلك إن المسيح قد صدق ذلك المحرف. وقد ذكرنا في الرد على أدلته علي عدم التحريف ما فيه الكفاية من ذلك

الدليل الثانى على تحريف التوراه

نذكرلك في هذا الدليل أمثلة كثيرة من المتناقضات التي أحصاها علماء المسلمين فى التوراة كما نذكرلك بعض آراء علماء المسيحية الفضلاء في هذا الباب

(١) فى الباب السابع من سفر أخبار الايام الاول ان أولاد بنيامين ثلاثة ونص عبارته أبناء بنيامين بالع. وباكر. ويديعئيل. ثلاثة .وفي الباب الثامن من ذلك السفر نفسه أن أولاد بنيامين خمسة . ونص عبارته وبنيامين ولد بالع بكره. واشبيل الثاني . وأخرخ الثالث . ونوحه الرابع . ورافا الخامس ولا يخفى أن ذلك تناقض واضح لا يمكن تأويله ومن الاسف أنه تناقض مع نفسه فلم يستطع أن يحرر ما يقوله ومع ذلك فالسفران المتناقضان مع نفسيهما متناقضان أيضا مع التوراة الاصلية الذى يقولون انها أنزلت الي موسي. وذلك لان سفر أخبار الايام الاول مصنفه عزرا (العزير) ويقولون انه قد ساعده فيه حجي وزكريا الرسولان فقد اشترك في تحريره ثلاثة رسل كرام . ونص ماذكر في التوراة الاصلية سفر التكوين ص ٤٦ آية ١٥ (وبنوا بنيامين • بالع . وباكر وأشبيل وجيرا . ونعمان . وإيحى . وروش . ومفيم وحفيم، وأرد)

فأنت ترى أن الاصحاح السابع من سفر الأخبار صرح بأنهم ثلاثة . والاصحاح الثامن من ذلك السفر صرح بأنهم خمسة. والاصحاح السادس والاربعين من سفر التكوين صرح بأنهم عشرة فمن نصدقه . لقد اعترف علماؤهم بذلك الخطأ وقالوا إن عزرا مصنف هذا السفر خلط بين الابناء وأبناء الابناء لان الاوراق التى نقل عنها النسب كانت ناقصة. اما تعليلهم بأنه خلط بين الابناء وأبناء الابناء فهو غير ظاهر لانه نقص عما في التوراة النصف وازيد فكيف أتي بأبناء الابناء وهو لم يذكر كل الابناء وأما كون الاوراق التى نقل عنها النسب كانت ناقصة فهو يدل دلالة قاطعة على

أن عزرا عندهم كان مؤرخا لا ملهما لان الذى يوحى اليه لا يعول على ما في الاوراق بل هو يستند الى الوحى الذي لا يخطىء أبدا

(٢) ذكر في سفر التكوين فى الاصحاح السادس والاربعين آية ١٥ أسماء بنى اسرائيل الذين جاؤا الي مصر واحـدا واحدا ثم ختم العدد بقوله (جميع نفوس بنيه وبناته ثلاث وثلاثون والواقع أن الذى ذكره يساوي أربعة وثلاثين وذلك لانه ذكر يعقوب وأبناءه وهم ستة . رأوبين . وشمعون ولاوى · ويهوذا . ويساكر . وزبلون ·وذكر للاول أربعة أولاد وللثاني ستة وللثالث ثلاثة وللرابع سبعة وللخامس أربعة وللسادس ثلاثة وهؤلاء ثلاثة وثلاثون كما قال الا انه ذكر بنت يعقوب أيضا وهي دينة ولا يمكن اسقاطها من الحساب لانه قال جميع نفوس بنيه وبناته فلا بد من عد دينة أيضا فالمجموع أربعة وثلاثون

وهذا الغلط يستحيل أن يصدر عن الوحى وقد اعترف بهذا الغلط مفسرهم المشهور هارسلى

(٣) وورد في سفر التثنية الاصحاح الثالث والعشرين ما نصه

لا يدخل ابن زنى في جماعة الرب حتى الجيل العاشر لا يدخل منه أحد في جماعة الرب

وورد في الاصحاح الثامن والثلاثين من سفر التكوين أن فارص بن يهوذا بن يعقوب ابن زنا وحصل ما ورد في ذلك الاصحاح أن يهوذا ابن يعقوب زنا بامرأة ابنه المتوفي لانها تنكرت له وأوهمته أنها زانية فمال اليها وفسق بها فحملت منه باثنين وهما فارص وزارح الخ

وورد في الاصحاح الاول من انجيل متي نسب المسيح وقد نص فيه على ان فارص الجد العاشر لداود فهل تري لا يدخل داود جماعة الرب لان جده العاشر بن زني أو يدخل. انه لا يدخل بلا نزاع لان الجيل معناه الصنف من الناس فيقال للعربى جيل وللتركى جيل فاستعمال الجيل هنا لا بد ان يكون الغرض منه الطبقة المغايرة للطبقة التي قبلها ففارص طبقة . وابنه حضروم طبقة ثانية وأرام بن حصرون طبقه ثالثة وعميناداب طبقة رابعة وهكذا الي داود. وداود هو العاشر والتوراة صريحة في ان

الجيل العاشر لا يدخل منه أحد فى جماعة الرب. وكيف يصح ذلك وداود مقدس عندهم وكان يفتخر المسيح بالانتساب اليه

ومع هذا فاننا اذا أغضينا عن ذلك التناقض ونظرنا الي هذه العبارات نظرا نزيها فهل يمكننا أن نحكم بأنها وحي من عند الله

كلا ان ذلك لا يمكن أن يكون وحيا لامرين الاول انه يستحيل أن يسجل الله فى كتاب مقدس حرمان الناس من رحمته ورضوانه ويخرجهم من حزبه بدون ذنب اقترفوه وماذنب فارص وأبنائه وهم لم يشتركوا فى جريمة والدهم يهوذا بل هو وحده الذى جنى على أمهم وعليهم

فكيف يعقل أن يوحى الله تعالى الى موسى أن أبناء الزنا لا يرضي عنهم ربهم عشرة اجيال كاملة مهما كانوا صالحين نعم ان ولد الزنا يكون مذموما اذا كان شريرا مجرما فانه فى هذه الحالة يكون خطره شديدا أما اذا عمل صالحا فانه يستوى هو وغيره عند الله تعالي حتما. ومع ذلك فان هذا يناقض ما صرح به حزقيال فى الاصحاح الثامن عشر اية عشرين ونصه (النفس التى تخطىء هى تموت الابن لا يحمل من اثم الاب والاب لا يحمل من اثم الابن. بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون) وذلك هو الحق الذى يقره القرآن الكريم فقد قال تعالي (ولا تزر وازرة وزر أخرى) أما كون الزاني يعذب الله أبناءه الي الجيل العاشر فذلك لا يمكن أن يكون وحيا الهيا ؛ وأما الثاني فلان جريمة الزنا من الجرائم التى يجب اخفاؤها لانها ليست مقصورة على الجاني بل تتعداه الى غيره فان الزانية يتعير بها أهلها زمنا طويلا وقد يلحقهم بسبب ذلك مضار لاحد لها فليس من المعقول ان يسجل الله في كتاب مقدس جريمة الزنا على يهوذا من غير أدنى فائدة تعود على الشعب. من أجل ذلك قال الله تعالى فى كتابه العزيز (ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب أليم) وذلك هو الحق الذي يطابق العقل والحكمة وقد يقال ان الله سجل على يهوذا واخوته عملا شائنا في القرآن الكريم وهو ماعملوه في يوسف

والجواب أن الذى عمل فى يوسف من الذنوب الخاصة التى لا تتعدى فاعلها فلا يتعير بها غيره على أن هذا العمل قد ترتبت عليه آثار عظيمة ومصالح كثيرة فهو وإن كان في ظاهره شرو لكن كان وسيلة لانقلاب كبير ومآثر كثيرة أصبحت مثلا صالحا للاخلاق الكريمة . والعدل الشامل . والادارة الحسنة ونحو ذلك من العظات البالغة التى اشتملت عليها قصة سيدنا يوسف عليه السلام

وقد هال هذا التناقض الصريح المفسرين الكبار من علماء المسيحيين فلم يسعهم الا التسليم به واليك بعض ما يقولون

(١) قال آدم كلارك فى المجلد الثانى من تفسيره في شرح آيات الباب الرابع والعشرين من سفر صموئيل ما نصه «وقعت فى كتب التواريخ من العهد العتيق تحريفات كثيرة بالنسبة الى المواضع الأخر والاجتهاد في التطبيق عبث والاحسن أن يسلم من أول الوهلة الامر الذى لا قدرة على انكاره . ومصنفوا العهد العتيق وان كانوا ذوى الهام لكن الناقلين لم يكونوا كذلك

(٢) قال نهيو فلكت «إن الكتب المقدسة انعدمت رأسا فأوجدها عزرا مرة أخرى بالهام»

(٣) قال كليمنس اسكندر بانوس« ان الكتب السمارية صاعت فألهم عزرا أن يكتبها مرة أخرى بالهام»

(٤) قال ترتولين «المشهور ان عزرا كتب مجموع الكتب بعدما أغار أهل بابل بروشالم»

(٥) وقال جان ملز كاتلك في الصفحة ١١٥ من كتابه الذى طبع فى بلدة دربي سنة ١٣٤٣ «اتفق أهل العلم على أن نسخة التوراة الاصلية وكذا نسخ كتب العهد العتيق ضاعت من أيدى عسكر بختنصر ولما ظهرت نقولها الصحيحة بواسطة عزرا ضاعت تلك النقول أيضا فى حادثة انتيوكس»

وهذه التصريحات تشتمل على ثلاثة أمور أحدها أن علماء المسيحيين يوافقون المسلمين على القول بتحريف التوراة . ثانيها أنهم يقررون أن التوراة قد

عدمت تماما ولم يبق لها حافظ حتي جاء عزرا (العزيز) فأوحي الله اليه التوراة ومع ذلك فقد ضاعت في الحوادث التي وقعت بعد عزرا . ثالثا النصوص المحرفة المتناقضة لا يمكن تأويلها بل محاولة تأويلها عبث لا فائدة منه لما فيها من التناقض الواضح .

ولصاحب ميزان الحق آراء خاصة جزئية فى هذه الامور منها أنه قد أنكر كون العلماء المسيحيين اعترفوا بتحريف التوراة . وزعم أن الذى قال ذلك هم جهلة المسيحيين القدماء أما المتعلمون والمفكرون فى عصر العلم والمدنية الحاضرة فانهم لم يقولوا ذلك واليك نص ماقاله فى صحيفة ١٣٤ حكى أن بعض المسيحيين من أهل القرون الاولى بعد المسيح اتهموا اليهود بتهمة تغيير النصوص الالهية كما يتهمهم المسلمون وذلك لانهم وجدوا فروقا فى أعمار البطارقة ولكن الذين ادعوا هذه الدعوة جهلاء المسيحيين لا علماؤهم اه

ولكن هذا المؤلف جرىء كل الجرأة لأن الذين قالوا ذلك هم مشاهير علمائهم الذين يعولون عليهم في كل قضايا ديانتهم . ولا ريب فى أن الحق الي جانب هؤلاء العلماء لانه ليس من المعقول ان يقف الانسان امام التناقض الصريح الواقع فى الارقام ويقول انه اختلاف لفظى كاختلاف القرآت والذى يقول ذلك يبرهن على أنه رجل مكابر لا يحترم الحقائق الثابتة أو هو رجل جاهل يهرف بما لا يعرف . فالرجل الذى يحترم الحق ويؤيده سواء كان له او عليه هو العالم حقا الذى نفعه علمه فليس من الانصاف أن يوصف هؤلاء الذين يعترفون بالحق الواضح بالجهل ويوصف المكابرون الذين ينكرون المحسات بالعلم والفضل . ومنها أنه أنكر انقطاع سند التوراة الي موسى وزعم انها كانت موجودة في عهد بختنصر وما بعده وأنكر كون عزرا جدد التوراة وتهكم على من يقول ذلك وقال ان السفر المشتمل على أن عزرا جدد التوراة بعد اعدامها مزور لا يصح الالتفات اليه . قال في صحيفة ٩٨ ما نصه وعليه تكون نسبة هذا السفر الي عزرا منتحلة وبالنتيجة يكون السفر مزورا وأن اليهود الأولين لم يعدوه بين أسفارهم القانونية الا أنه فى القرن الثالث للميلاد قبله بعضهم من الذين يجهلون اللغة العبرانية المكتوب بها والا لما كانوا يقبلونه اه

وقد عرفت مما نقلناه لك عن نفس التوراة التى بين ايديهم وعن مؤرخيهم المتقدمين والمتأخرين . ومنهم مؤلف ميزان الحق نفسه أن التوراة التي انزلت الي موسي يستحيل أن تبقي على حالها بعد ان رفض اليهود جميعهم عبادة الله وعبدوا الأوثان . على أن الدليل قائم من توراتهم أيضا علي انها فقدت قبل يوشيا واخذ يوشيا يبحث عنها مدة ثمان عشرة سنة فلم يجدها ثم كان ما كان من امر الكاهن حلقيا الخ ما تقدم

فكيف يعقل ان تبقي التوراة سليمة بين ايدي هؤلاء الوثنيين الذين عمتهم الوثنية فلم ينج منها احد حتى رؤساء الكهنة وعظماء الشعب واذا فرض وكان لهؤلاء الوثنيين غرام بالتوراة بالرغم من كونهم اعداءها فكيف يعقل بقاؤها سليمة بعد ما دهمهم بختنصر فأباد معظمهم وسبي من بقي منهم وجعلهم عبيدا له ولأبنائه وبعد أن هدم معبدهم وقضي على آثار دياناتهم قضاء مبرما فاذا أضيف الي ذلك كله أن التوراة لم يكن مكتوبا منها سوى نسخة واحدة وأن تعاليم موسى كان يحرم على اليهود كتابتها بل ينقلونها بطريق الحفظ كانت النتيجه البديهية أنه يستحيل بقاء التوراة سليمة بعد انقلاب اهلها وثنيين وبعد ما دهمهم من الحوادث التى قضت على دياناتهم واخلاقهم . ذلك هو المعقول الذى تطمئن له قلوب المنصفين

وبعد هذا البيان الصريح نعود الى الكلام فى مسألة عزرا وما عمله فى التوراة فاما علماء المسيحية المتقدمون فانهم يقولون ان عزرا كتب التوراة مرة أخري بعد ضياعها بوحى جديد ثم ضاعت مرة أخرى في حادثة انتيبوكس . وقد اعتمد ذلك بعض المفسرين من المسلمين . واما مؤلف ميزان الحق فقد انكر ذلك كما عرفت وكذب السفر الذى فيه هذا الكلام

وهذا السفر غير مقبول عند البروتستانت ويقولون إنه ليس بسماوي ولكن غيرهم يعتمده فهو من الاسفار المختلف فيها ويسمي سفر سيدراس او سفر عزرا وهو مصرح بأن عزرا جدد التوراة بعد ضياعها . أما أنا فسيان عندي أن يكذب هذا السفر أو يصدق لان الدلائل كلها دلت على أن التوراة قد فقدت من جراء الانقلابات

الكثيرة التى بيناها لك على أنى اعتقد أن عزرا لم يجدد التوراة التي انزلت الى موسي وانما ألهم أحكاما ووصايا منها مطابقة لها وما نقله بعض المفسرين من أنه ، الهم التوراة بنصها وانهم وجدوا يومئذ النسخة الاصلية مدفونة فوجدوا ماذكره لهم عزرا مطابقا للنسخة الاصلية روايات واهية واهنة لا يقام لها وزن

هذا ولا يظن القارىء الكريم ان هذه الاعترافات وذلك التناقض مقصور على عبارات كتاب ميزان الحق فان كل المبشرين الذين حاولوا الاستدلال على سلامة الكتاب المقدس عندهم قديما وحديثا قد وقعوا في ذلك التناقض الصريح واني أنقل لك هنا أنموذجا من (كتاب البراهين العقلية والعملية فى صحة الديانة المسيحية) لمؤلفه القائمقام ترترن من فرقة المهندسين (مطبوع سنة ١٩١٩)

قال ما نصه (ننتقل الآن الي الاغلاط المزعومة فى العهد القديم ولو حسبنا حساب المدة الطويلة التي استغرقها ذلك العمل وكثرة المواضيع التي عالجها الكتاب لوجدنا عدد المناقضات قليلة بهذه النسبة ولا جدال ان كثيرا منها يمكن حله حلا مرضيا ولو كانت معرفتنا كاملة لاستطعنا تأويل كثير منها تأويلا معقولا وفضلا عن ذلك فان كل هذه المناقضات المزعومة جلية واضحة ولم تظهرها (الاكتشافات) الحديثة وكون الكتبة الذين نسخوا هذه الاسفار تركوا هذه المناقضات المزعومة دون ان يمسوها او يصلحوها يبين مقدار احترامهم لهذه الكتب وان كانت هذه الخطة تركت وراءها بعض العيوب في الكتاب المقدس الا انها زادت ثقتنا بان لدينا النسخ الاصلية وليست نسخا مصححة منقحة

ولا جدال أيضا بان كثيرا من هذه الاغلاط عددية كالتاريخ المدونة في الملوك والايام والارقام المبالغ فيها فى أماكن أخري (كالاصحاح الاول الآية الاولي من سفر صموئيل واملوك ٣٠:٣ و١٢ ايام ١٤ : ٨ و٢٩ · وربما يعزى ذلك الى ان الناسخ كان يكتب الاعداد بالارقام الهندية بدلا من كتابتها بالارقام العبرية . واما الاغلاط المزعومة الاخري فهى الهفوات التي يقع فيها كل مؤرخ ولو كان من أفاضلهم ومثلها ليست كافية لاقامة المظنة والشك حول هذه الاسفار الالهية) اهبحروفه

يخيل لقارىء عنوان هذا الكتاب ان مؤلفه يأتى فيه بدلائل عقلية جازمة على ان الكتب التي بين أيديهم موحى بها من عند الله تعالي وانها خالية من كل خطا ومن كل تناقض حتى اذا ما قرأ كتابه كانت النتيجة عكسية من جميع الوجوه فانه لا يجد فيه الا تسليما بوجود الاغلاط الكثيرة فى التوراة والانجيل ولا يرى الا تسليما بانه ليس كتاب وحي والهام وانما هو كتاب تاريخ كسائر كتب التاريخ

وهذا هو اعترافه الذى نقلناه لك حرفا بحرف فانه صريح فيما نقول. وقد اشتمل هذا الاعتراف علي أمور خطيرة

أولا: ان فى العهد القديم اغلاطا ومناقضات لا يمكن حلها

ثانيا: قد اعتذر عن ذلك بأن العهد القديم لم يدون فى وقت واحد وانما دون في أزمنة طويلة على ان هذه المناقضات واضحة فلا تضر

ثالثا صرح بان فى الكتاب المقدس بعض العيوب واعتذر عن ذلك بان الكتبة الذين نسخوها لم يصلحوها ويبينوها وهذه الحالة تدل علي انهم أمناء نقلوا النسخ الاصلية

رابعا: صرح بان الاغلاط الموجودة فى التوراة تنقسم الى قسمين قسم في الارقام وقسم في المعاني وقد سلم بوجود القسمين الا أنه اعتبرها هفوات لا بد منها للمؤرخ وان كان حاذقا

والحق ان هذا الكاتب أكثر انصافا لنفسه من صاحب ميزان الحق وان كان يحاول المحال فى اصلاح الخلل

ويظهر أن الكتاب المسيحيين لا يقدرون معنى الوحي الالهى حق قدره بل يحسبونه كغيره من الاخبار المحتملة للصدق والكذب. وذلك خطأ واضح لان الوحي الالهي لا يخطىء ابدا فكل شيء احتمل الصدق والكذب يجب ألا ينسب الى الله تعالى ولهذا جاء في القرآن الكريم سورة النجم آية ١ وما بعدها (والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحي علمه شديد القوي ذو مرة فاستوى) وجاء في سورة الحاقة آية ٤٣ وما بعدها (ولو تقول علينا بعض

الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين) ومعنى ذلك أن الرسول لا ينطق بكلمة واحدة على حسب هواه من غير أن يوحى بها ربه ثم يقول انها من عند الله ولو فعل ذلك يعرض نفسه للهلاك وذلك هو معني الوحي الالهي ومعنى كلام الله حقا فلا يصح لمخلوق أن يزيد فيه أو ينقص منه كلمة واحدة بل هو بلفظه من عند الله

واذا كان الكتاب المسيحيون الذين يستدلون على صحة كتبهم يسلمون بوجود اغلاط فيها ويسلمون بانها دونت كما تدون كتب التاريخ التي تحتمل الصدق والكذب والخطأ والصواب ويسلمون بأن فيها عيوبا وهفوات لانها تاريخ لا يسلم من تلك الهفوات يسلمون بكل ذلك وهم راضون مطمئنون فماذا تركوا للمسلمين بعد ذلك ان المسلمين لا يقولون أكثر من ذلك فهم يقولون ان هذه الكتب تشتمل على الخطأ والصواب والفاسد فهي كمجموعة تاريخية تحتمل التغيير والتبديل والزيادة والنقصان حسبما يصادفها من ظروف الزمان والمكان

والعجب كل العجب أن الكتاب المسيحيين العقلاء يقررون ذلك الكلام بأنفسهم ثم هم يقولون ان كل ما في هذه الكتب وحي من عند الله فينسبون الي الله الغلط صريحا وبديهي أن الغلط لا يصدر الا عن الجاهل الذى لا يعلم حقائق الاشياء والجاهل لا يصلح أن يكون الها لان الجهل نقص بين في مقام الالوهية . وأيضا يعترفون بأن هذه الكتب بها عيوب ثم يقولون ان هذه العيوب وحي من عند الله ولا يدرون ان وحي الله اذا كان فيه عيب كان الله (تعالى وتنزه) مصدرا للنقص ومحال أن يكون الاله الكامل من جميع الوجوه مصدرا للنقص والا كان ناقصا لا يصلح أن يكون الها وهذه المقدمات بديهية التسليم واذا عرضت عليهم ابتداء يسلمونها لانهم يقولون ان الله عليم بكل الامور جزئيا وكليا ويقولون ان الله كامل من جميع الوجوه . فاذا أردت أن تقارن بين نظرياتهم هذه وبين ما يقولون وجدت تناقضا واضحا لا يخفى على صغار التلاميذ تضطرهم اليه العقيدة ويحملهم عليه التقليد

وبعد فربما يتوهم بعض القراء انني اتخذ من أقوال هؤلاء الناس حجة على كتابهم

فيقولون لي ان كثيرا من المفسرين ومن بعض فرق المسلمين قد ذكروا أقوالا تمس القرآن الكريم إما جهلا أو خبثا وكفرا فليس من الانصاف ان تحتج بأقوال الناس على نصوص الكتاب. والجواب انى أوافق على هذه النظرية من كل وجه واقول انى لا أتخذ من كلام شخص مهما عظم قدره دليلا على نصوص الكتاب الصريحة ولا أحتج برأى عالم الا اذا كان هذا الرأى مجمعا عليه عند جمهورهم ولا أعامل المبشرين الذين يتصدون لتأييد دينهم وهدم الاسلام الا باعترافاتهم . فهذا هو كتاب البراهين العقلية على صحة الديانة المسيحيه له المكان الاول عند المبشرين لدرجة انهم ينشرونه على الناس بشتى الوسائل فلا على اذا نقلت عنه دليله على صحة التوراة مثلا . وهذا هو مؤلف ميزان الحق عمدة المبشرين وأول الطاعنين فى خير الاديان فلا على اذا نقلت اعترافاته التى يستدل به على صدق دينه فلاقراء على ألا انقل لهم الاعن رجالهم الثقات وأئمتهم الذين يعملون بآرائهم: ومع ذلك فانى لا أستدل بآراء هؤلاء الا اذا كانت مشتملة على اعتراف بخلل نص الكتاب فلست أجارى سفهاءهم الذين ينقلون خرافات بعض جهلة المسلمين أو ملاحدتهم و يجعلونها حجة على كتاب الله المبين . لست اجارى صاحب ذيل مقالة في الاسلام في نقل القصص الخيالية التى يذكرها بعض المفسرين على انها تكلمة ضعيفة ويحتج بها على عقائد المسلمين وثقافتهم مثل مدينة ارم ذات العماد المبنية من ذهب وفضة الخ ولست أجاري هذا السفيه فيما نقل عن بعض المرتدين من أن القرآن ليس بليغا ولا فصيحا . ولست أجاري صاحب ميزان الحق فيما نقل عن بعض مرتدى الشيعة من أن القرآن حذفت منه سورة ذي النورين

على ان بعض الشيعة ينكر هذه الرواية ويقولون انها محض اختراع الي غير ذلك مما ستعلمه فى القسم الثالث . فهذا هو شأننا مع المبشرين لا نحيد عنه قيد شعرة فلا نحتج عليهم بآراء ملاحدتهم الذين يسبون دينهم سبا ذريعا ويسخرون منهم سخرية شائنة

فلنرجع الى نقل آراء كبار علماء المبشرين في التوراة

نقل فى اظهار الحق عن وارد كاتلك صحيفة ٣٨ من كتابه المطبوع سنة ١٨٤١ (قال لوثر في صحيفة ٤٠ و ٤١ من المجلد الثالث من كتابه (لا نسمع من موسي ولا ننظر اليه لانه كان لليهود فقط ولا علاقة له بنا فى شيء ما) اه ثم نقل عن لوثر كلاما لم يعزه الى كتاب خاص فيه تعريض شنع بسيدنا موسى فلا أري ضرورة لنقله

وهذا الذي نقله وارد كاتلك عن لوثر صرح به بولس في الباب الثالث من رسالته الى غلاطية وقد نقلناه لك فى صحيفة ١٣٨ من كتابنا هذا وهو يتضمن نهيا شديدا عن العمل بالتوراة حتي قال إن الناموس (التوراة) لعنة والمسيح افتدانا من هذه اللعنة

فاذا كان لوثر يقول انه لا علاقة لنا بموسي ولا بكتابه فانما يقول ما صرح به كتابهم الذى يقدسونه وهو المعقول الذى يلائم المنطق والا فكيف ان الناموس لا يكمل الاشخاص وانه معيب وانه ناقص وانه لعنة ثم يكون فى الوقت نفسه كتابا مقدسا غير محرف ويكون اليهود الوثنيون الضالون الذين رفضوا المسيح واتهموه وأمه بأخس الصفات. من أنزه الناس وأشرفهم وأصونهم لكتابهم المقدس. هذا عيب لا ينبغي صدوره عن العقلاء فلو ان المبشرين كانوا أوفياء حقا لزعيمهم لوثر لنفضوا ايديهم من التوراة وسلموا للمسلمين ما يقولون بشأنها لأن المسلمين أدرى بها وعلاقتهم بها أشد فانها اشتملت على كثير من الاحكام التي يقرها القرآن الكريم فلو كان كل ما فى التوراة صحيحا لكان المسلمون أول العاملين بها والحافظين لها.

ولكن من الأسف الشديد قد حرفها المفسدون تحريفا مخجلا

وأغرب من هذا ان المتقدمين من علماء المسيحية صرحوا أيضا بان اليهود حرفوا توراتهم كما أشرت الي ذلك قريبا فلم تكن التوراة موثوقا بها عند القدماء أيضا. قال آدم كلارك في شرح الآية الثامنة عشرة من الباب السابع عشر من سفر صموئيل الاول ان فى هذا السفر آيات كثيرة ليست منه بل أدخلها فيه غير مصنفه ثم نقل عن كني كات ان الذي زاد هذه الجمل هم اليهود في عهد يوسيفس فانهم كانوا يريدون ان يزينوا الكتب المقدسة

باختراع الصلوات والاغاني واختراع الاقوال الجديدة مثل الآيات التى زادوها فى كتاب استير كحكاية الخمر والنساء. والصدق التى زيدت فى كتاب عزرا ونحميا. وحكاية غناء الأطفال الثلاثة التي زيدت في كتاب دانيال الخ

وهذا هو الذى يقوله المسلمون ويشير اليه القرآن الكريم فى غير موضع. فان الله قد أخبر عنهم بأنهم يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عندالله

واذا كانوا على هذا الحال فكيف يكونون امناء على التوراة عند جماعة المبشرين

وقال كريزاستم في تفسيره التاسع لانجيل متى (قد انمحى كثير من كتب الانبياء لان اليهود ضيعوا كتبا لاجل غفلتهم بل لاجل عدم ديانتهم ومزقوا بعضها واحرقوا بعضها) اه

وهذا المفسر قد ألجأته الضرورة الشديدة الى التصريح بهذا الكلام لانه قد ورد في الاصحاح الثانى من انجيل متى آية ٢٣ هكذا (ثم أتي وسكن فى بلد تسمي ناصرة ليكمل قول الانبياء انه سيدعي ناصريا) فلما أراد أن يشرح هذه العبارة رجع الى أسفار التوراة فلم يجد فيها كلمة (سيدعى ناصريا)

فلم يكن له بد من أحد أمرين اما ان يكذب عبارة الانجيل ويقول ان الذى قالها يخبط خبط عشواء وإما أن يقول إن هذه العبارة كانت موجودة في التوراة وحذفها اليهود فاختار الرأى الثاني على الأول. وقد نقل فى اظهار الحق أن بعض علماء المسيحية ألف كتابا باسم سؤالات السؤال مطبوع في لندن سنة ١٨٤٣ من الميلاد قال فيه هذا الكلام وزاد عليه أن اليهود لما رأوا الحواريين يتمسكون بهذه الكتب فى اثبات مسائل الملة المسيحية أعدموا هذه الكتب وقد نقل عن جوستن أنه قال (اليهود أخرجوا كتبا كثيرة من التوراة كى يظهر بذلك ان العهد الجديد مخالف للعهد القديم

وهذا الذى يقوله كريزاستم ويقوله مؤلف كتاب سؤالات السؤال هو بعينه الذى يقوله المسلمون في دلائل نبوة سيدنا محمد الصريحة التى في التوراة فان اليهود قد حذفوها وبقي منها ما خفى عليهم فهمه. واني لا أمانع في أن اليهود حذفوا ما يدل على نبوة سيدنا عيسى من التوراة أيضا فاننا معاشر المسلمين نؤمن بأن عيسى رسول من عندالله حقا فيصح أن تتنبأ عنه التوراة

وبهذا تعلم أن ماذكره مؤلف ميزان الحق صحيفة ١٤٤ و١٤٥ من أنه لا مصلحة لليهود في حذف اسم محمد لغو من القول لا يقصد كاتبه الا التعمية والتمويه وكذلك ماذكره في صحيفة ١٤٨

وهو ان اليهود قد اطلعوا على آيات كثيرة في توراتهم تدل على المسيح دلالة واضحة واحتج المسيحيون بها عليهم وعداوتهم للمسيح مشهورة ومع ذلك فلم يحرفوا شيئا منها الخ

فما هو رأى ذلك الكاتب في هذا الذي يقوله علماؤهم العظماء ولنفرض ان هؤلاء العلماء يتحاملون على اليهود ولا ينصفونهم فما رأيه في النبوآت التي صرحت بها أناجيلهم وليست موجودة في التوراة . فاما أن يكون اليهود قد حرفوا التوراة واما أن تكون تلك النبوآت كاذبة لامحالة فليختر القسيس ما يحلوله فاننا راضون بما يختاره من ذلك

هذا واني أنقل هنا شيئا مما يقوله بعض الملحدين المسيحيين المتفق مع آراء علمائهم المعتبرين تتميما للفائدة . قال باركر (قالت ملة بروتستانت إن المعجزات الازلية والابدية حفظت العهد العتيق والجديد عن أن تصل اليهما صدمة خفيفة لكن هذه المسألة لا تقدر أن تقوم في مقابلة عسكر اختلاف العبارة التي هي ثلاثون ألفا) انتهت عبارة هذا الملحد عندهم وهل هذه العبارة التي قالها ذلك الملحد المسكين صحيحة في الواقع أو غير صحيحة لقد نقلنا لك عن علمائهم (الذين عليهم المعول) في أدلتنا على تحريف الانجيل انهم صرحوا بان الاغلاط الموجودة في كتب العهدين أكثر من هذا العدد بكثير ولهذا قال في اظهار الحق ان هذا الرجل لم يذكر حقيقة الاغلاط والا فهي مائة وخمسون ألفا بل هي ألف ألف. والرجل ليس مبالغا فقد أحصي في كتابه أغلاطا لا حد لها ولا يمكن انكارها الامكابرة وعنادا

وقال صاحب اكسيهومو. من ملاحدتهم في الباب الخامس من التتمة من كتابه المطبوع سنة ١٨١٣ من الميلاد في بلدة لندن هكذا (هذه فهرست الكتب التي ذكرها

المشايخ من القدماء المسيحيين أنها نسبت الي المسيح عليه السلام او الحواريين او المريدين الآخرين للمسيح عليه السلام ثم ذكر أربعة وسبعين انجيلا ورسالة وقد ذكرها مفصلة في اظهار الحق صحيفة ١٦١ فارجع اليها ان شيت

واذا كانت الكتب المقدسة عند المتقدمين قد بلغت الي هذا الحد من الكثرة ثم حذفها المتاخرون ولم يرتضوا الا بهذه الاناجيل اليسيرة فقد أضاعوا كلام الله من اوله الى آخره والا فأى دليل يدل علي صدق هذه وكذب تلك مع أن المسيح قدمات ورسله قد انقرضوا ولم يوجد فى مجتمعاتهم التي اعتمدت أناجيلهم وما يتبعها من الرسائل أحد ادعي الرسالة أو العصمة لاشك أن التصرف فى الكتب الالهية بهذه الصورة لعب لا تقره العقول. وهذا الذى ذكره ملحدهم معترفون به هم فانك قد عرفت أن مؤلف ميزان الحق صرح بان المتقدمين كانوا يؤمنون باسفار كثيرة من الكتاب المقدس ولكنهم هم حذفوها منه ولم يؤمنوا بها . والذى يعترف بهذا لا يليق به أن ينكر على من يقول ان الكتب القديمة كانت كثيرة ثم رفضها المتاخرون ولم يؤمنوا بها لأن النتيجة واحدة على أى حال. على أن كثيرا من علمائهم غير الملحدين يقولون إن الاناجيل كانت كثيرة حقا ولكن المجامع لم تعتمد منها سوى هذه الاربعة وما ألحق بها من الرسائل

اما الفرق التي اختلفت في أصل الدين المسيحي فانها كثيرة ولا يزالون يفترقون الي يومنا هذا. فمن الفرق القديمة . الفرقة الابيونية وهذه الفرقة كانت في القرن الاول من القرون المسيحية معاصرة لبولس منكرة عليه اشد الانكار وكانت تقول انه مرتد ويظهر أنها كانت تقاومه علانية فقد شكا من أحدهم فى رسالته الثانية الي تيموثاوس فقال له اسكندر النحاس أظهر لي شرورا كثيرة وهذه الفرقة كانت تؤمن بانجيل متى ولكن عبارة انجيلهم مغايرة لانجيل متى الموجود الآن في كثير من المواضع وقد ذكر هذه الفرقة (بل) في تاريخه فقال (هذه الفرقة كانت تسلم من كتب العهد العتيق التوراة فقط وكانت تنفر عن اسم داود وسليمان وأرميا وحزقيل عليهم السلام وكان من العهد الجديد عندها انجيل متى فقط لكنها كانت حرفته في كثير من المواضع وأخرجت البابين الأولين منه)

ومنها الفرقة المارسيونية وقد ذكرها (بل) في تاريخه ايضا فقال ان هذه الفرقة كانت تنكر كتب العهد القديم كلها وتقول انها ليست بوحي من عند الله وكذلك تنكر جميع كتب العهد الجديد ماعدا انجيل لوقا فانها كانت تؤمن به بعد تنقيحه وحذف كثير من ابوابه وآياته

ومنها فرقة مانى كيز وقد ذكر نالك بعض ما عليه هذه الفرقة فيما تقدم وهى كانت في القرن الرابع من القرون المسيحية. قال فاستس رئسها انى انكر الاشياء التى ألحقها فى العهد الجديد آباؤكم وأجدادكم بالمكر وعيبوا صورته الحسنة وأفضليته لأن هذا الأمر محقق أن هذا العهد الجديد ما صنفه المسيح ولا الحواريون بل صنفه رجل مجهول الاسم ونسبه الى الحواريين) الخ فهذه الفرقة ترفض كل الرسائل والملحقات التى زيدت على الانجيل وكذلك العبارات التي لم يقلها المسيح

وأما الفرق الجديده فقد عرفت الخلف الشائن بين البروتستانت و(منهم طائفة المبشرين الذين يحاولون تأييد هذيانهم بالطعن في الدين الاسلامي) وطائفة الكاثوليك فالبروتستانت يزعمون أن كثيرا من الكتاب المقدس عندهم زاده الكاثوليك مع كونه ليس منه والكاثوليك يزعمون ان البروتستانت حذفوا من كتاب الله ما هو منه وها تان الفرقتان هما ركنا الديانة المسيحية في ذلك الزمان فلا نذهب بعيدا فى حجتنا ولا نقول لهم ان المتقدمين المسيحيين اختلفوا في أصول دياناتهم وقرروا أن هذه الكتب ليست من عند الله بل نقول لهم أنتم أنفسكم تقولون ذلك. ومن كان هذا حاله فعليه أن ينكس رأسه خجلا ولا يشهر سلاحه في وجه أمه أجمعت منذ أكثر من ألف وثلاثمائه وخمسين سنة وعلى أن كتابها واحد بلغه اياها رسول ثبتت رسالته بالبراهين القاطعة وهم يتوارثونه حفظا وتلقينا جيلا بعد جيل حتي انهم وضعوا الكتابه رسما خاصا لايخرجون عنه ووضعوا للنطق به قواعد خاصة ليحفظوا بها العبارة التى سمعوها من الرسول كما هى ووضعوا له آدابا لاستماعه وقراءته وجعلوه مرجعاً لهم . فى كل شؤنهم الدنيويه والاخرويه

ومن الغريب ان سفيه تذييل مقال فى الاسلام قال فى الفصل الاول من كتابه ان مؤرخي المسلمين ومفسرى القرآن قد أتوا من أخبار العرب البائدة والمستعربة بما هو محض أقاصيص يهودية تهافتوا عليها من غير تثبت وتناقلها خلفهم عن سفلهم وشحنوا بها تواريخهم وتفاسيرهم ومن ذلك الغلط الفاضح انهم قالوا ان عادا من ذرية ارم وانه متقدم علي اسماعيل مع ان اسماعيل متقدم عليه كما يعلم من التوراة الخ ماقال

وهذا الفيلسوف السفيه لو كان يعرف للتناقض معني لخجل من ان يكتب هذا الكلام لان التوراة التي يعتمد عليها في تحقيقه أقاصيص يهودية وجميع كتابهم من المبشرين وهو أولهم يصرحون بان اليهود هم أساتذتهم الأولون الذين نقلوا عنهم التوراة كما هي. وهؤلاء هم البروتستانت يفخرون بانهم مستمسكون بالتوراة التى نقلوها عن اليهود كما هى اما الكاثوليك فانهم يزيدون علي كتابهم المقدس ما ليس منه ويستدلون علي ذلك بان اليهود لم يقروا هذه الزيادة

ومن هذا يتضح لك ان اليهود عند المبشرين هم الذين عليهم المعول فى نقل الكتاب المقدس فكيف يصح لرجل هذا شانه ان يعيرا المسلمين بنقل أقاصيص تاريخية عن اليهود لا علاقة لها بالدين ولا بالكتاب. ان المسلمين لا يجزمون الا بالقدر الذي يرويه لهم كتابهم الكريم الذي تواترت نسبته الي سيدنا محمد باعتراف كتابهم أما ما يرويه الناس فليس مقدسا عندهم الا ما يقره القرآن ويرضاه العقل السليم وهذه قاعدة من القواعد الاساسية

وأغرب من هذا أن ذلك السفيه المتناقض ذكر في صحيفة ٢٣٥ و ٣٦ كلاما عما يرويه بعض المفسرين من الاقاصيص فى تفسير قوله تعالى ارم ذات العماد من انها اسم لمدينة مبنية من الذهب والفضة كما بنيت الجنة . ثم قال واغرب من هذا انهم يوردونها في كتب التفسير التى تكاد تكون من كتب الدين عندهم ويعضدونها بأحاديث معنعنة تتصل بكعب الاحبار الخ

واذا سألت هذا السفيه هل القرآن قد ذكر ذلك أجاب كلا واذا سألته هل أحد من أئمة المسلمين قال إن ذلك صحيح يجب اعتقاده قال كلا واذا سألته من

من المفسرين قال ذلك لا يستطيع أن يرشدك الى تفسير له قيمته عند علماء المسلمين . ان ذلك هو الواقع . وحينئذ فما معنى قوله انها تكاد تكون من الدين وما غرضه من ذلك انه لا غرض له الا تضليل العقول او هو رجل جاهل تمام الجهل بقواعد الاسلام واصوله التى تنفى كل ما لا ينطبق على العقل والمنطق الصحيح . وهل ذلك القسيس عليم بانجيله يا ترى او هو جاهل أيضا به واذا كان عليما به فهل يستطيع أن يذكر لنا معنى المعجزة الكبيرة التى روتها لنا اناجيلهم من أن عيسى أخرج الشياطين من أجسام الناس الكثيرين الي قطيع الخنازير فصارت الخنازير (تنط) الي أن ألقت بنفسها الى البحر وهل يستطيع أن يرشدنا عن ذنب الخنازير الطاهرة عند المسيح

حتى يسلط عليها الشياطين وهل يستطيع أن يفهمنا ماروته أناجيلهم في غير موضع من أن المسيح كان كل مامر على قوم وجد فيهم أجساما خبيثة فيخرجها منهم وأن تلاميذه شكوا اله عدم قدرتهم علي اخراج هذه الاجسام . وهل يستطيع فيلسوف المبشرين الذين يظنون أن مطاعنه لها أثرها أن يرشدنا الى خرافة كهذه في القرآن الكريم

ان الذى يريد أن ينال من القرآن فعليه أن يأتي بمثل ما نأتى به من نصوص الاناجيل الصريحة اما كونه ياتي بعبارة مفسر ذكرها تكملة فانه يعرض نفسه للضحك منه والسخرية به لان المسلمين لا يقدسون الاشخاص مهما عظم شانهم ولا يتخذون من كلام أحد حجة على كلام الله رب العالمين فليفهم المبشرون ذلك وليعلموا أنهم أهون عند الله وعند العقلاء من أن ينالوا من كتاب الله شيا وانما هم ينالون من أنفسهم نيلا عظيما

(وبعد) فان عقلاء المفسرين مجمعون علي ان معنى الآية ليس كما ذكرها قسيس ذيل مقالة فى الاسلام . بل معناها ان الله أهلك عادا الاولى بظلمهم وطغيانهم وقد بين سبحانه هذه القبيلة فذكر أن اسمها ارم سميت باسم رئيسها وان أهلها كانوا أقوياء ذا أجسام معتدلة كالعمد ولا نظير لهم يومئذ في البلاد المعمورة بالناس فيما آتاهم الله من قوة الاجسام فلما طغوا أبادهم الله . وتلك سنة الله فى الامم السابقة فانه كان

يستاصلهم بالعذاب بسبب كفرانهم. هذا هو معنى الآية الذى ذكره المفسرون واما حديث رواية ان ارم ذات العماد مدينة كالجنة فهي محل سخريتهم

ومن هذا يتضح لك خلل سفيه المبشرين الملقب نفسه بهاشم العربى حيث يقول في صحيفة ٢٣٨

(ولعل مصنف القرآن لم يحمله على ذكر ارم ذات العماد سوى ما كان متشبثا بمخيلته من الخواطر عن الجنة التى وعد بها الخ) فذلك السفيه الذى لا يفرق بين القرآن و بين ما يرويه بعض القصاص هو الذى يفاخر به المبشرون .

أليس جديرا بهؤلاء أن يختفوا في مغاور الجبال وكهوفها كي لا يراهم الناس فيضحكوا منهم ويهزؤا بهم ان هذا السفيه يظن ان القرآن الذى هزم دول البلاغة والبيان لعبة يستطيع الصم البكم الذين لا يعقلون ان ينالوا منه او يكيدوا له . ولكنه سيلقي جزاءه مرتين مرة في الدنيا باظهار جهالته بين العقلاء ومرة يوم يجزى الله المضلين سوء العذاب

هذا ولو أردنا أن نحصى الاغلاط الواردة في التوراة والانجيل لاستغرقنا زمنا طويلا وكتبا كثيرة فلنقتصر على هذا الذى ذكرناه فانه فيه كفاية لقوم يريدون أن يعرفوا الحق من الباطل والصحيح من الفاسد أما المكابرون المعاندون الذين يعرفون الحق كما يعرفون ابناءهم ولكنهم يعرضون عنه ابتغاء الحصول على حطام الدنيا فاننا لا نطمع في اقناعهم بما نقول والله يتولى هدايتهم انه سميع الدعاء

القسم الثانى من أقسام الكتاب

هذا القسم يتضمن العقائد المتعلقة بذات الله سبحانه وما يتبعها من صفات الرسل اللائقة بهم ويجمل أن نبين هنا أسس الاعتقاد عند المسيحيين . فنقول ان المسيحيين يعتمدون في عقائدهم على ثلاث قوانين وضعتها لهم مجتمعاتهم . أحدها قانون الايمان الرسولى . ثانيها القانون النيقوى . وثالثها القانون الاثناسيوسى وليس في أناجيلهم الاربعة شيء يدل على الوهية المسيح أو الثالوث أو التجسد نعم ورد في بعض الرسائل الملحقة بالاناجيل ماقد يؤيد اعتقاد الثالوث فقد قال يوحنا فى الباب الخامس من الرسالة الاولي (فان الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الاب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد. والذين يشهدون في الارض هم ثلاثة الروح والماء والدم والثلاثة هم فى الواحد)

ولكن هذه العبارة اما ان تكون محرفة لانها تناقض ما ورد في الاناجيل الاصلية من أن الاله واحد واما أن تؤول وعلى كل حال فهم لا يعولون في اثبات عقائدهم الاعلي القوانين التى وضعتها لهم مجتمعاتهم قال فى كتاب البراهين العقليه والعملية في صحة الديانة المسيحية فى صحيفة ١٣٠ ما نصه

(نأتي الآن الى الديانة المسيحية ونعني بها الحقائق والتعاليم التى تضمنتها قوانين الايمان الثلاثة وهي قانون الايمان الرسولى . والنيقوى . والاثناسيوسي الخ) اه

فهم انما يعولون علي مجتمعاتهم اكثر مما يعولون علي كتبهم المقدسة عندهم وذلك لان المجتمعات هى التى أثبتت هذه الكتب فهي الاصل الذى يرجعون اليه وسواء كان هذا من الخروج علي النظم الالهية التى تحتم الا ينسب الى الله شيء الا بطريق الوحي أولا فتلك مسألة أخري سنتكلم عليها ولنبدأ الآن الكلام في شرح عقيدة الثالوث

الثالوث عند المسيحيين

أو ماهو الاله عندهم

قال مؤلف البراهين العقلية فى صحيفة ١٣١ ما نصه والآن لنرجع الي تعليم الثالوث الاقدس ودو موضح في عدد ٣— ٦ من القانون الاثناسيوسي كمايلى

(٣) الايمان الجامع هو أن نعبد الها واحدا في ثالوث وثالوثا فى وحدانية

(٤) لانخلط الاقانيم ولا تفصل الجوهر

(٥) فان للاب اقنوما على حدة وللابن اقنوما آخر وللروح القدس اقنوما آخر

(٦) ولكن لاهوت الاب والابن والروح القدس كله واحد والمجد متساو والجلال ابدى معا

وقد فسر الكاتب هذا القانون فقال ما نصه (والمعنى انهم يعبدون الها واحدا بالنسبة لجوهره في ثالوث بالنسبة لأقانيمه وثالوثا من الأقانيم في وحدانية الجوهر ولا نخلط الاقانيم لان كلا منهم قائم بذاته ولا تفصل الجوهر لأنه كله واحد) اه

ولكن المؤلف لم يوضح الموضوع على الوجه الاكمل واني سأوضحه لك ايضاحا تاما بعد أن اطلعت علي كثير من آراء شراحهم المعول عليها عندهم واليك البيان

يقولون ان الله تعالي عما يقولون علوا كبيرا مركب من ثلاثة أقانيم كل اقنوم متميز عن الآخر بوجوده الخاص وهو ذات لا صفة وهو مع ذلك لا يقال له جوهر بل الجوهر اسم لمجموع الثلاثة واذا قلت لهم اذا كان الاقنوم ذاتا لا صفة فلماذا لا يطلق عليه جوهر أجابوا بأنهم لا يعرفون حقيقة الاقنوم فلا يمكنهم أن يعبروا عنه بعبارة ما. واذا قلت لهم ان عدم معرفة الاقنوم تستلزم حتما عدم معرفة الاله المركب من الثلاثة فلا يصح أن يطلقوا عليه جوهرا قالوا ان ذلك فوق العقل فلا يناقشون فيه . ويعبر بعضهم عن الاقنوم بأنه الأصل الموجود في كل واحد من الثلاثة بطريق التساوى. وعلى كل حال

فهم مجمعون على أن كل اقنوم متميز عن صاحبه بوجوده الخاص وأن كل واحد من الاقانيم الثلاثة له اوصاف تميزه عن الآخر فأحدها يقال له الاقنوم الاول وهو أقنوم الأب ويعتبرونه أصل الاقانيم. يليه الاقنوم الثاني وهو أقنوم الابن ويقولون ان الاقنوم الثاني صدر عن الاقنوم الاول وكيفية صدوره عن الاقنوم الاول أن للاول وهو أقنوم الاب عقلا وتفكيرا ففكر الاب في لاهوته (ذاته الالهية) وعقلها فتولد من ذلك التفكير أقنوم الابن وذلك الاقنوم مماثل لاقنوم الاب تماما وطبيعتهما واحدة كالصورة التي تنطبع في المرآة فتكون مماثلة لاصلها من جميع الوجوه فالاقنوم الثانى هو كالاقنوم الاول من جميع الوجوه الا أن له وجودا خاصا به ويسميه بعضهم صورة عقل الاقنوم الاول لانه تولد من تفكيره فكان صورة لعقله

كما بينت لك ويسمونه أيضا كلمة الاقنوم الاول لان التفكير يعبر عنه بالكلام ويسمونه أيضا ابنا لان الابن يصدر عن الاب وفيه بعض الشبه اما هذا فانه مثل الاب من جميع الوجوه فهو أحق بتسميته ابنا من الابناء الشرعيين

أما الاقنوم الثالث فقد صدر عن الأب والابن معا بفعل الارادة والمحبة لا بفعل العقل فالاله الممتزج من الاب والابن وهما الاقنوم الاول والثانى احب ذاته فتولد من هيجان الحب أقنوم ثالث ويعبر عن ذلك بعضهم بالانبثاق فيقول انبثق من هيجان الارادة ذلك الاقنوم الثالث وهو مساو فى طبيعته للآخرين ويسمونه روح القدس

فالاله مركب من ثلاثة أقانيم كل واحد منها كصاحبه من جميع الوجوه ومع ذلك فكل واحد منها ممتاز عن الآخر فالكل واحد لانه مركب من ثلاث طبائع متجانسة متحدة وكل واحد منها هو الكل فيقال لاقنوم الاب انه اله ولما كان مساويا في طبيعته لاقنوم الابن كان أقنوم الابن موجودا فيه ومثل ذلك يقال في باقيها وانما اختص روح القدس بهذا الاسم مع انهم يقولون ان الاب روح والابن روح لانهم يعتبرون للاقانيم ثلاث مراتب مرتبة الاب وهي العليا ويليها مرتبة الابن ويليهما مرتبة روح القدس فسمى الاول أبا وسمى الثانى ابنا ولم يبق الا الثالث فلم يبق له اسم يناسب مرتبته فسموه بالاسم العام

ويمثلون لذلك بآدم وقابيل وحواء فان آدم أب وقابيل ابن وليس من المناسب أن تكون حواء بنت آدم فسموها حواء

ورغما من أنهم يطلقون على هذه الثلاثة (آقانيم) بمعنى حقائق وجودية لكل واحد منها وجود خاص تمتاز به عن صاحبتها فانهم يسمون اقنوم الأب بالوجود الواجب ويسمون اقنوم الابن بالعلم والعقل ويسمون اقنوم روح القدس بالارادة والمحبة فالله مركب من ثلاثة أمور متميزة وهو مع ذلك واحد. ثم يقولون ان اقنوم الابن قد اتحد مع دم مريم فتجسد وظهر في جسد المسيح فالمسيح من حيث كونه اقنوما روحيا إله كامل ومن حيث كونه جسدا بشريا انسان كامل ويطلقون على الاول (لاهوتا) وعلى الثاني (ناسوتا)

هذا هو الذى يقولونه في الاله ذكرته لك بالايضاح التام ولا أظن أن عقلا في الوجود يرضيه هذا القول أو يعبد إلها بهذا . المعنى ولهذا قد اضطر مؤلف ميزان الحق أن يقول في صحيفة ٢٠٤ ما نصه

وقد يعترض بعضهم بان هذه العقيدة المسيحية متناقضة وبما أن اعتراضهم خطأ ظاهر نجيب أن التثليث ليس خطأ بل هو سر عجيب ويجب أن ننتظر اسرارا كثيرة في الكتب المقدسة (خصوصا) ما يتعلق بجوهر الله اذ لو خلت حقيقة الله من الاسرار لادركتها العقول البشرية كما تدرك سائر الاشياء المحدودة وهذا محال الي آخر ما قال

وهذه العبارة تناقض ما تقدم له صريحا لانه حكم بأن الله مركب من أقانيم وحكم بانه يشبه خلقه من حيث كونه روحا ومثل لتركيبه بتركيب الانسان ولكنه مع ذلك يقول هنا إنه سر ينبغى ان لا تجول فيه العقول

ومن المضحك انه يقول في صحيفة ٢٤٩ ان رفض اخواننا المسلمين لعقيدة الثالوث هو بالتالى رفض للاهوت المسيح فكلما اجتهد المسلمون في البحث عن الله زادوا بعدا في المعرفة عنه وعليه نجد في مصر اليوم حديثا حل محل مثل شائع كل ماخطر

بالك فهو هالك والله بخلاف ذلك فبذلك ترى الاسلام يؤول الي عدم معرفة الله اه

والمضحك في هذه العبارة انه اراد ان يقول ان رفض عقيدة الثالوث رفض لوجود الاله فى زعمه ولانه يعتقد ان الاله يجب أن يكون مركبا من ثلاثة احد الثلاثة لاهوت المسيح وهو اقنوم الابن الذى سبقت الاشارة اليه ورفض لاهوت المسيح مصيبة عنده

فظن ان المسلمين يقعون فى تلك المصيبة التي هي نكران اقنوم المسيح ولاهوته ونسي ان المسلمين يؤمنون برفض لاهوت المسيح ايمانا جازما ويشهدون انه عبد الله ورسوله وانه بشر كسائر المخلوقات لم يمتز عن غيره الا بالرسالة التى ميز الله بها بعض عباده الذين اصطفاهم لرسالته

هذه هي عقيدة المسلمين فى المسيح

على ان القسيس بريد ان يقول ان المسلمين يقررون ان معرفة ذات الاله غير ممكنة لانها من الاسرار التى لا تحيط بها العقول فكذلك المسيحيون يقولون ان ذات الاله سر من الاسرار لكنه لم يحسن التعبير .

وتتلخص عبارات المبشرين في هذا الموضوع في أمور ثلاثه احدها

ان الله تعالي عما يقولون مركب من ثلاثة اقانيم متميزة كل واحد منها مغاير لصاحبه ولكنه مساو له فى معنى الالوهية ومع ذلك فهو اله واحد وكل واحد له خاصة لا يشترك معه فيها اقنوم آخر وهذه الاقانيم الثلاثه وحدة متماسكة غير قابلة للانفصال ازلا ولو فرض (وهذا الفرض مستحيل) انه لو انفصل احد الاقانيم لا يكون إلها بالرغم من كونه مساويا لصاحبيه من جميع الوجوه فذاتهم واحدة ومجدهم واحد وصفاتهم واحدة ومشيئتهم واحدة وهكذا في كل الصفات الالهية وكل ذلك صرح به مؤلف ميزان الحق فى صحيفة ٢٤٠

ثانيها قرروا ان هذه النظرية فوق العقل فلا يمكن ادراكها على أنهم يمثلون لها

بأمثلة يقولون انها أمثلة تقريبية ومن ذلك حكمة يحي بن معاذ التي ذكرها ميزان الحق وهي من عرف نفسه عرف ربه

فكما أن الانسان مركب من ثلاثة اشياء جسم و نفس وروح فكذلك الاله مركب من ثلاثة اقانيم كما بيناه آنفا

ثالثها ومع ذلك فانهم يقولون ان لهذا نظيرا عند المسلمين وهو انهم يقولون ان ذات الله لا تعرف ولا تحيط بها العقول على انه احتج أيضا في صحيفة ٢٤٢ بان المسلمين يقولون بتعدد صفات الاله فالتعدد عندهم لا ينافي وحدته وكذلك تعدد الاقانيم لا يبطل وحدة الجوهر

هذه هي المسائل الثلاث التي قررها المبشرون. وعمدتهم في بيانها ميزان الحق فاستمع لردها واحدة واحدة

أما المسئلة الاولى فقد قلنا لك آنفا إن القول بتركيب ذات الاله من ثلاثة أقانيم على الكيفية التي وردت في العقيدة المسيحية لا يرضي بها أحد من خلق الله لان وقوعها مستحيل ولا يمكن لعاقل ان يقول ان معتقدها موحد ومنزه لالهه ومن المدهش أن عقيدة كهذه تتملك نفوس عدد عظيم من الناس تحت تأثير انها فوق العقل ومادام قد أتى بها كتاب مقدس فينبغي الاذعان لها حتي ولو كانت بديهة العقل تقتضي بطلانها مع أن الاديان ما جاءت الا بما ينطبق علي العقول السليمة فهي تبرهن جميعها للناس على وجود اله واحد و تقيم لهم الادلة علي تنزيهه ومحال أن يأتي رسول يدعو الناس الى اله واحد ثم يقول لهم إن هذا الواحد مركب من ثلاثة حقائق متماثلة متميزة متحدة ومع ذلك هو واحد ولو جاء رسول للناس بهذه النظرية وقال لهم إن التناقض الظاهر لكم فوق عقولكم لما آمن به أحد ولفضلوا عبادة الأوثان التي لا تعقيد فيها او عبادة آلهة متعددة على هذه العقيدة المعقدة التي تصادم الحس وتخالف بديهة العقل

وغريب انهم يقولون ان الثلاثة حقائق وجودية قائمة بنفسها لاصفات وانها متميزة ومعدودة غاية ما هنالك انها متماثلة فهل رأيت او سمعت ان المثلين يمكن اتحادهما

بحيث يصير أحدهما عين الآخر. مثلا زيد وعمرو التوءمان المشتركان في الانسانية والوجود وجميع الصفات ماعدا الوجود الخاص الذي يميز أحدهما عن الآخر فهل يقبل العقل ان زيدا وعمرا قد اتحدا وصار أحدهما الآخر كلا ان ذلك محال بالبداهة فاذا وجد من الناس من ينكر البديهي قيل له انهما لا يمكن اتحادهما الا بعد زوال شخصية زيد وشخصية عمرو فاذا زالت شخصيتهما لابدان تحل بعدزوالها شخصية أخري وحينئذ فلا يكون الاتحاد بين زيد وعمرو. أما اذا بقيت شخصية كل منهما ولم تزل فلا يكونان متحدين واذا انعدمت شخصية أحدهما ولم تنعدم الاخرى لا يتأتى الاتحاد اذ لا اتحاد بين الموجود والمعدوم

ولنفرض سريرين مركبين من مادة مساوية للاخرى من جميع الوجوه ولكن لكل منهما وجود خاص يميزه عن الآخر بحيث يشار الى كل منهما على حدة ثم الصق أحد السريرين بالآخر مع بقاء شخصية كل سرير على حالها فهل ذلك الالصاق يغير شخصيتهما او يظل كل واحد منهما باق على وجوده الخاص لاشك في بقاء السريرين علي حالهما فاذا أريد اعدام شخصيتهما لابد من ازالة تركيبهما أولا وعمل سرير آخر من مجموع خشبهما وعند ذلك تحدث هيئة أخري يتكون منها سرير جديد غير السريرين اللذين انعدمت شخصيتهما ذلك هو الذي اتفق عليه العقلاء في كل زمان ومكان. نعم قالوا يصح أن يطلق الاتحاد على انتقال شيء من حالة الى حالة أخرى كانتقال السمار والخيط من حالتهما بالتركيب والجمع بينهما الي حالة الحصير فان أراد ان الاله مركب من ثلاثة أجزاء كل جزء لا يوجد فيه الكل كالحصير المركبة من الاجزاء الثلاثه يكون ذلك القول ممكن الوقوع في الخارج وان كانت ذات الاله تعالي وتقدس منزهة عن التركيب من أجزاء لان الكل لا يتحقق بدون أجزائه طبعا فان الحصير لا توجد الا اذا وجد أولا السمار والخيط وحينئذ يكون الكل محتاجا الى أجزائه فالاله المركب محتاج الي أجزائه التي يتركب منها مع أن الاله يجب أن يكون غنيا عن كل ما سواه فلو احتاج في وجوده الي شيء ما لكان حادثا لا يصلح أن يفيد العالم الوجود وكيف يمكنه ان يعطى

العالم الوجود وهو مثلهم محتاج ولا يصح ان يقال ان أجزاء الشيء عينه فاحتياجه اليها احتياج لنفسه لانه لو صح ذلك لصح اطلاق اسم الحصير على الخيط والسمار قبل تركيبهما وذلك باطل بالبداهة وايضا لو كان الاله مركبا من أجزاء لكان كل جزء من أجزائه مقدما عليه في الوجود بالضرورة لان الجزء مقدم على الكل عند جميع العقلاء ولو كان الجزء مقدما لكانت مرتبته في الالوهية مقدمة فكان هو أحق بان يكون إلها من الكل فالتركيب في ذات الاله محال قطعا على أي حال ولكن التركيب من أجزاء كل جزء منها غير الكل ممكن الوقوع في الخارج في غير ذات الاله أما التركيب بمعني الاتحاد الحقيقي وهو ان يجتمع ثلاثة جواهر متميزة لكل واحد منها وجود خاص يمتاز به عن صاحبه بحيث يكون أحدهما اولا لثان وثالث وان كل واحد منها يصدق عليه الكل لتماثلهم في الحقيقة فذلك مستحيل الوقوع بالنسبة للاله وللمخلوقات ومن يمكنه ان يتصور ان زيدا وعمرا قد اتحدا مع بقاء شخصية كل منهما فانه يمكنه أن يتصور اتحاد الاقانيم الثلاثة مع بقاء شخصية كل واحد منهم

ومع هذا كله فلنسلم جدلا بانه يمكن أن يقع فى الوجود اتحاد ثلاثة جواهر متماثلة اتحادا حقيقيا بحيث يصير أحدهم عين الآخر ولكنا نسأل المبشرين ما هو غرضهم من اتحاد الاقانيم في الأزل في الذات والصفات الذي ذكره ميزان الحق في صحيفة ٢٤٠ فان كانوا يريدون به انهم متساوون في الرتبة أيضا وهو الذي يظهر من كلامه فان ظاهر نصوص الانجيل تنافيه. اما أولا فلانه نقل فى نفس تلك الصحيفة عن الكتاب المقدس ما نصه (لكل أقنوم وصف أحسن وصف فى الكتاب المقدس بهذه الالقاب الاول الاب والخالق والثاني ابن الله والفادي والثالث المقدس والمعزي اه وذلك ظاهر فى ان الأب له مرتبة اعلى من مرتبة الابن وهو ما يعطيه ظاهر قول المسيح أيضا (ابي اعظم مني) والتأويل الذى ذكره المؤلف فى الصحيفة المذكورة لهذه الجملة من انه يريد انه أعظم منه من حيث ناسوته غير ظاهر لان المراد بالناسوت هو الجسم البشرى بقطع النظر عما يتعلق به من المعانى الروحية وتفضيل الاله على الجسم ليس من مقاصد العقلاء فضلا عن

الانبياء فضلا عن الآلهة لانه لا يخفى على أحد ان الاله أفضل من الاجسام فما هي الفائدة من إخبار المسيح بذلك وهل من المناسب ان يقول المرء ان الله أفضل من أجسام عباده فلا بد أن يكون الغرض تفضيل أقنوم الاب على اقنوم الابن . وأما الثاني فلانهم اذا قالوا انه لا تفاضل بين أقنوم الاب والابن فلا يكون لتسمية الاقنوم الاول ابا والثانى ابنا معنى لان مرتبتهما واحدة فلماذا جعل الاول ابا وكذلك لا يكون لتسمية الابن كلمة الاب معنى وأيضا فلا يكون لتسميته صورة عقل الاب معنى وذلك هو أساس شرح عقيدة الثالوث عندهم فذلك دليل على ان مرتبة الاب أعلى من مرتبة الابن وذلك يستدعي أن يكون الاقنوم الثانى أثرا للاقنوم الاول فيكون ممكنا والذي يطلع على كتبهم يرى انهم يجمعون على ان الاب ينبوع الابن وان الابن صادر عن تفكير الاب فى ذاته فيكون اثراله حتما فكيف يكون مركبا منه مع ان البداهة تجزم بان المركب من الممكن ممكن . سلمنا انهم متساوون في كل شيء أزلا فليس أحدهما اثرا للآخر كما يحاول المؤلف ذلك في العبارة التى نقلناها عنه ولكننا نقول له اذا وجد ثلاثة حقائق قائمة بنفسها مجردة عن المادة ازلا كل واحد منهم تقتضي ذاته الوجود فلا معني لهذا الا وجود ثلاثة آلهة كاملة لأن الذى ذاته تقتضى الوجود يكون الها كاملا من جميع الوجوه ومتى وجد آلهة ثلاثة كان من طبيعة كل منهم التفرد بالسلطان المطلق لان ضعف السلطان نقص وذلك يفضي الي التنازع حتما فيختل نظام العالم ويتنازع الآلهة (قل لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) ومن السخرية أن يقال ان الآلهة الثلاثة قد اتحدوا وصاروا الها واحدا بل من السخرية أن يقال إن الثلاثة لهم مشيئة واحدة وقدرة واحدة وسلطان واحد لان المفروض على زعم المؤلف ان لكل اقنوم خاصة تميزه عن صاحبه وأن كل واحد منهم ازلى اذ من البديهى الذى لا يرتاب فيه أحد ان الاله يجب ان يكون كاملا من جميع الوجوه فيجب ان يكون كل أقنوم من الاقانيم متصفا بصفات كاملة فينبغى أن تكون مشيئة كل واحد منهما كاملة وقدرته كاملة وسلطانه كامل ومتى ثبت ان هذه الصفات

يجب ان تكون كاملة فانه يستحيل اتحادها كما يستحيل اتحاد الذوات وذلك لأن معنى الاتحاد فناء احدى الصفات في الاخرى بحيث تصير احداهما عين الاخري وبديهى ان التي تفني في غيرها لا تكون كاملة فاذا فرضنا ان قدرة كل أقنوم منهم كاملة ولكن فنيت اثنتان وهما قدرة الابن وقدرة روح القدس في قدرة الاب فلا نشك في ان يكون الفاني ناقصا ويلزم من ذلك ان يكون نفس الاقنوم ناقصا أيضا فان المتصف بالناقص ناقص حتما ويلزم من ذلك ان يكون مجموع الاله ناقصا لان المركب من الناقص ناقص وذلك بديهى فقوله ان لهم مشيئة واحدة وقدرة واحدة الخ لا معنى له

لعلك تقول انه يريد من اتحادهم في الصفات انهم يعملون بالاتفاق فكل منهم له قدرة كاملة مثلا ولكنهم يوجهونها معا الى الاثر الذى يريدون إيجاده أو يتفقون علي ان قدرة أحدهم تعمل وحدها والجواب أن هذا واضح الفساد. اما الاول فلان القدرتين اذا تعلقتا معا بايجاد شخص مثلا والمفروض ان احداهما كافية فيه كان إيجاده باحداهما فقط أما الاخرى فتكون ملغاة لا عمل لها الا تري أنك اذا وضعت قدرا فيه ماء على نار حامية حتى وصل الماء الى نهاية درجة الغليان ثم سلطت عليه نارا أخرى مثلها فانها لا تزيد فى غليانه شيأ لانه قد وصل الي نهايته فكذلك القدرة التامة اذا تعلقت بشيء كان اثرالها وحدها فتكون الثانية ملغاة لا عمل لها فان قلت إنها احدثت فيه أثرا مماثلا لاثر القدرة الاخري بان أوجدته الاولى ثم اوجدته الثانية كان الخلل أشد ظهورا فانه لا معني لايجاد الموجود واذا قلت ان القدرتين تعاونتا على إيجاده كان معني ذلك ان كلا منهما لا يكفى فى إيجاده فتكون القدرتان في هذه الحالة ناقصتين ويكون المتصف بهما الهين ناقصين أو أقنومين ناقصين واما الثانى فلانه اذا عملت قدرة احدهما وتعطلت قدرة الثاني كان المعطل ناقصا بالبداهة والمفروض انه كامل فالنتيجة الطبيعية لذلك انه يستحيل اتحاد صفات الاقانيم كما يستحيل اتحاد ذواتهم وبذلك يتضح جليا ان القول بوجود ثلاثة أقانيم مجردة عن المادة ممتازة عن بعضها متحدة فى الذات والصفات وان مجموع الثلاثة إله واحد قول هراء كما قال الاستاذ الابوصيرى مخاطبا لهم بقوله

ان قولا اطلقتموه على اللـــه تعالى شأ نا لقول هراء

لعلك تقول ان بطلان عقيدة الثالوث لا تخفى على أحد من خلق الله ولهذا قد نقل المؤرخون انها لم يوجد لها أثر في الامم الماضية من لدن آدم الى موسى عليه السلام اللهم الا عند بعض فلاسفة الوثنية. والمسيحون أنفسهم يشعرون بذلك التناقض ولـكنهم يعتذرون عنه بانه فوق العقل وخارج عن دائرة البحث والتفكير واذا كان كذلك فلسنا فى حاجة الى كل هذه الأدلة. والجواب انى وان كنت أوافق حقا على أن هذه العقيدة واضحة البطلان وانى على رأى صاحب الملل والنحل الذى يقول لولا اننا نرى بأعيننا اناسا يقررون هذه العقيدة ويدينون بها ماصدقنا ان العقول البشرية تقبل عقيدة كهذه . ولـكننى أردت ان أتمشى مع المبشرين خصوصا صاحب ميزان الحق الذى يحسبه كثير من المبشرين عمدتهم فان حضرته لم يتواضع تواضع كثير منهم ولم يقف عند خدان هذه العقيدة غير معقولة حقا ويعتذر بأنه ليس كل غير معقول يجب رفضه بل حاول ان يبرهن عليها وان يمثل بما يقربها من العقول ويجعلها جارية على سنن المنطق. هذا من جهة ومن جهة أخرى فانه قد فهم خطأ فيما يقوله المسلمون من أن ذات الاله لا يمكن ادراكها فاردت أن أفهمه أن المسلمين لا يقبلون الا ما كان منطبقا على العقل وذلك أنموذج من أدلة المسلمين على توحيد الاله سبحانه

وإذ قد عرفت الرد على نظرية المؤلف الاولى في القول بوجود ثلاثة أقانيم مجردة كل واحد منها متصف بصفات الكمال ثم اتحدوا في الذات والصفات وصاروا الهـا واحدا وعرفت ان ذلك مستحيل بداهة فاستمع لردما مثل به فى إمكان ذلك وعدم استحالته

انه قد أتى بمثال لا يسع من يتأمله الا ان يضحك بملء فيه فقد زعم ان الانسان مخلوق على مثال الله وهو مركب من ثلاثة اشياء متميزة الا انه واحد فزيد مثلا مركب من جسم وروح ونفس فاذا أراد أن يتـكلم عن جسمه فانه يصح له ان يقول (أنا) بمعنى أنه هو هو ومتحد معه وإذا أراد أن يتكلم عن روحه فانه كذلك يقول أنا بمعنى

انه هو روحه ومتحد معها واذا أراد أن يتكلم عن نفسه فانه يقول كذلك ومع ذلك فان نفسه ممتازة عن جسمه وممتازة عن روحه ويلاحظ أن المؤلف لم يقل انها مميزة بالفعل بل قال (يكاد يتميز أحدها عن الآخر) فيصبح حينئذ أن يكون كل واحد من الثلاثة هو زيدفالنفس زيدوالجسم زيدوالروح زيدومع كون الثلاثة ممتازة فلم يكن فيها الا شخص واحدوهو زيدفحينئذ يمكن أن يكون الثلاثة واحداوالواحد ثلاثة هكذا يقرر القسيس ويقرر مع هذا انه اذا انفصل كل واحد عن الآخرين كانا موجودين فيه نظير الاله المركب من الاقانيم تماما. ولكن هل مثل هذا القول يصدر عن تفكير صحيح وهل يؤمن المبشرون حقا بصحة هذا الكلام فلننظر

لاريب في أن الانسان مركب من أجزاء مادية محسة ومتصف بصفات مشاهدة أيضاً والي جانب هذا يتعلق به أمور معنوية فأما الامور المادية فهي الخلايا المركب منها الجسم الانساني المكونة من العناصر المختلفة كالفسفوروالاكسيجين والايدروجين والازوت. والخلية هي عبارة عن كتلة صغيرة ذات شكل معين ويمكن تمثيلها باللبنة (الطوبة) ويتركب كل عضو من أعضاء ثانوية تسمى بالانسجة وتنقسم الي أنسجة مختلفة نسيج عظمى ونسيج غضروفي ونسيج عضلي ونسيج طلائي وهو الجلد الذى يغطي هذه الانسجة كالحائط المبنية من الطوب اولا ثم تغطي بالجص والبياض كما هو مبين فى موضعه

فاذا شئت أن تقتصر قلت ان الجسم الانساني هو ذلك المحس المشاهد المركب من اللحم والدم والعظم والعروق والاعصاب والاعضاء الباطنة والظاهرة التي يمدها المخ بواسطة النخاع الشوكي ويعمل القلب في توزيع الدم

هذه هي الاجزاء الماديه التي يتركب منها جسم الانسان وأما غير ذلك من الامور المعنوية فلم يقل أحد من العقلاء انها جزء من أجزاء جسم الانسان أو انها هي عين جسم الانسان وانما الذى يقول إن هناك أمورا معنوية قائمة بالانسان كالروح المجردة عن الماده عندمن يقول بها من المفكرين فانما يقولون انها متعلقة بالانسان تعلقا معنويا كتعلق

العاشق بمعشوقه ولم يقل أحد منهم انها جزء من أجزاء الجسم أو انها متحدة مع الجسم ثم انها اذا انفصلت عن الجسم الانساني لا يكون موجودا فيها ولا تكون موجودة فيه حتما لانها مجردة عن المادة وهو مادى فكيف يعقل ان تكون هي عينه ومتحدة به وكيف يتحد المادي بالمجرد . ألا ترى معي ان كبوة المبشرين في تمثيلهم اشد من كبوتهم فى تقرير قاعدة الثالوث

ويعجبنى مؤلف الادلة العقلية فهو وان كان قد مثل تمثيلا كهذا ولكن قال ان هذا التمثيل لا يفيد وهو لا يفيد حقا لان اتحاد ثلاثة حقائق مجردة ببعضها قد يكون لهم فيه شبهة وجه لتماثلها فى الماهية اما اتحاد متباينين مادى ومجرد فهو خارج عن طوق العقل الانسانى بالمرة ولكن يظهر ان المبشرين يتكلمون كلام من لا يبالي بالمحالات العقلية فهم يجوزون اتحاد المجرد بالمادى كما سيأتي في الكلام على اتحاد اقنوم الابن بدم مريم

على أن هناك امرا آخر خفى على مؤلف ميزان الحق فقد ضرب المثل وهو غافل لا ولم يتفطن الى ما عساه ان يسأل عنه والا فماذا يكون حاله اذا قال له قائل ليس فى الوجود الآن الانسان مركب من مادة وغير مادة فاما المادة فهي الجسم واما غير المادة فهي الروح وما هى النفس الثالثة التى تكاد تتميز عن هذين الامرين هل هي مادة أخرى أوهى مجردة عن المادة فى شكل آخر أم ماذا هى وبديهي انه لا يستطيع أن يجيب عن هذا مطلقا لان الانسان حقا اما هو مادى صرف على رأى من يقول ليس هناك سوى الجسم الانساني واما هو مادة وروح مجردة على رأى من يقول بذلك من فلاسفة اليونان وبعض فلاسفة المسلمين وهذا حصر عقلى أما ان هناك شيئا آخر غير الجسم وغير الروح يسمى بالنفس فلا . لانه لابد ان يكون داخلا فى هذين الامرين فالنفس اما ان يكون مدلولها مجردا عن المادة وهي الروح واما ان يكون مدلولها ماديا وهو جزء من الجسم فانها تطلق على الدم وتطلق على مجموع الشهوة والغضب فما تخيله الدكتور من ان هناك شيئا آخر غير الجسم وغير الروح خطأ ظاهر يدل على ان الرجل لا قدم له فى الفلسفة التى يجب على من يكتب فى هذا المقام ان يكون له قدم راسخ فيها لان الذي

يزعم انه وصل الى ان الاله أقانيم ثلاثة مجتمعة وزعم ان هذه الاقانيم أرواح وانها قد اتحدت لا يصح له ان يجهل الانسان المشاهد

لعلك تقول ان القس لم يصرح بالروح المجردة عن المادة وانما هو يريد ان يقول ان الانسان مركب من حقيقة طبيعية وهي الحيوانية والناطقية ويطلق على هذه الحقيقة روحا ومركب من جسم وهو ظاهر ومركب من شخصية وهي وجوده الخاص ويسميها نفسا فالانسان مركب من هذه الثلاثة وهي وان كانت متميزة الا انها موجودة في شخص واحد فهي ثلاثة في واحد وكل واحد منها متحقق فيه الاخران فالجسم متحقق فيه الحيوانية والناطقية والوجود الخاص والحيوانية والناطقية متحقق فيها الجسم والوجود الخاص متحقق فيه كل منهما وبذلك يسلم تمثيله من هذه المشاكل

والجواب أن الدكتور لا يريد ذلك لأنه صرح بان الانسان على مثال الاله باعتبار عقله وروحه وهم لا يقولون ان روح الاله مادية فالروح عندهم هي مجردة عن المادة كالاله. على ان الحيوانية والناطقية لم يطلق عليهما أحد اسم روح وعلى فرض انه يريد ذلك فانه لا يكون له فيه دليل مطلقا لا حقيقي ولا تقريبي لأن الحيوانية والناطقية أمور اعتبارية والشخصية صفة لأنها عبارة عن الوجود الخاص فليس هناك جواهر متماثلة تكاد تتميز عن بعضها وانما هو الجسم المكون من الخلايا وما يتعلق به من الصفات الخاصة او المشتركة

ومع ذلك فلنسلم جدلا ان الانسان مركب من جسم وروح ونفس وكل واحد من الثلاثة (يكاد يتميز عن صاحبه) ولكن كيف يمكننا ان نحكم بان هذه الثلاثة شيء واحد من غير ان نلاحظ ان الجسم مركب من هذه الثلاثة وان التركيب حدثت منه هيئة هي التي نحكم عليها بانها واحدة بقطع النظر عن الاجزاء وهل يصح ان يحكم الانسان بان الجسم شيء واحد مع ملاحظة العروق والاعصاب وغيرها من أجزاء الجسم لا ريب في أننا اذا نظرنا الى هذه الاجزاء لا يسعنا الا ان نحكم بتعدد الجسم وذلك بديهي لا نزاع فيه. فاذا قال ان هذه الاشياء جزئيات لا أجزاء فالنفس والروح والجسم ثلاثة

أشخاص متميزة كما هو صريح كلامه كزيد وعمرو وبكر قلنا ان اتحاد هذه الثلاثة بحيث يصير أحدها عين الآخر محال وهل اذا انفصلت الروح عن الجسم يصح ان يقال إن الجسم باق فيها وانها هي عينه ان ذلك واضح البطلان

هذا نقض ما قرروه في عقيدة الثالوث وما ضربوه لها من مثال وبقي نقض قولهم ان ذلك وان كان في ظاهره متناقض ولكن في الحقيقة هو ليس بخطأ لان ذلك فوق العقل وله نظير عند المسلمين. هذا الذي يقولون جهل واضح بالكتب الكلامية التي الفها علماء المسلمين ولوانهم كلفوا انفسهم مؤنة البحث بل مؤنة سؤال اهل الذكر لعرفوا أن الدين الاسلامي اساسه النظر والبرهان العقلي الصحيح وان علماء الكلام لم يتركوا شيئا من الشبه التي قد ترد على الادلة العقلية الا اوردوها من تلقاء انفسهم وأجابوا عنها بما لا سبيل الي نقضه على أي حال

والقاعدة العامة عند المسلمين هي ان كل شيء يمكن للعقول السليمة ادراكه على وجه صحيح فانه يجب تطبيق قضايا الدين واحكامه عليه وانهم لا يكتفون فى عقائدهم الا بالادلة العقلية والنظر الصحيح فاذا قرر كتاب الله الكريم عقيدة من العقائد في ظاهرها شيء من الشبه ببعض خلقه فانه يجب عدم الاخذ بظاهرها وتنزيه الله تعالى تنزيها تاما عن مماثلته للحوادث وذلك القدر متفق عليه عند علماء المسلمين

أما ما لا يمكن للعقول البشرية السليمة جميعها ان تدركه فذلك هو الذي يقول الدين الاسلامي عنه انه اشتغال بما يضيع الوقت ويضلل العقل بدون جدوي وذلك كالبحث عن حقائق الاشياء وماهيتها سواء اكانت مادية ام مجردة لان الانسان لا يمكنه الا ان يعرف اجزاء المركبات بتحليلها الى اجزائها كتحليل الهواء ومعرفة اجزائه فاذا انتهي الى جزء لا يمكنه تحليله فان العقل يقف عنده ولا يعرف حقيقته وذلك القدر تشترك فيه كل عقول البشر السليمة واذا كان العقل الانساني يعجز عن ادراك حقيقة المادي فكذلك يعجز عن ادراك حقيقة المجرد عن المادة فلا يمكنه ان يدرك حقيقة ذات الاله سبحانه وماهيته على ما هي عليه من باب أولى. اما ما وراء ذلك فانهم

مكلفون بادراكه فعليهم ان ينظروا ويفكروا في الادلة التي تثبت وجود خالقهم وعليهم ان يدركوا ان ذلك الخالق واجب الوجود بمعنى ان وجوده من ذاته فلم يحتج الي غيره وانه واحد من جميع الوجوه فليست ذاته مركبة من أجزاء لا مادية ولا مجردة وقد تقدم الدليل القاطع على بطلان تركب ذاته وكما انه يستحيل ان تتركب ذاته من اجزاء فكذلك يستحيل ان يكون معه اله آخر لان الاله واجب الوجود يجب ان يكون تام القدرة والسلطان فلو وجد الهان لكان ذلك نقصا طبيعيا فيهما سواء اتفقا ام اختلفا لانهما ان اتفقا فان قدرة احدهما وسلطانه ينقصان بقدر ما اثرت فيه القدرة الاخرى وذلك نقص في الاله وان اختلفا فقهر احدهما صاحبه لم يكونا الهين بل يكونا كرجلين يتناضلان فغلب احدهما صاحبه وكذلك ان عجزا عن قهر بعضهما فان العجز نقص في الاله فيستحيل عقلا ان يوجد الهان. وكذلك عليهم ان ينزهوا الله سبحانه عن كل ما لا يليق به فيجب عليهم ان يؤمنوا بأنه تعالي ليس كمثله شيء فهو مخالف لخلقه فليس بمادة من المواد وليس له جسم ولا يحل في غيره من المواد لان المواد محدودة . فاذا حل فيها كحلول الماء فى الكوز اوحلول الماء في العود الاخضر كان محدودا ولا يتحد مع غيره بان يصير احد المثلين عين الآخر لان المسلمين يؤمنون قبل كل شيء بأن الله الواحد من جميع الوجوه هو خالق الموجودات جميعا وكل من عداه فمستمد منه الوجود فكيف يعقل ان يتحد القديم الازلي بغيره ممن خلق بان يصير هو هو ولا شك في ان ذلك يترتب عليه ان يكون القديم حادثا وذاك بديهي البطلان

وكذلك عليهم ان يؤمنوا بأنه تعالى متصف بكل صفات الكمال ومنزه عن كل صفات النقص فهو تام القدرة والارادة فلا يعجزه شيء في الارض ولا في السماء ولا يكرهه احد على فعل شيء من الاشياء لان ذلك نقص ينافي عظمة الاله تعالي وكذلك تام العلم فلا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا فى السماء (الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير)

وقد ظن مؤلف ميزان الحق ان قول المسلمين بتعدد صفات الله تعالى مع كونهم

يوحدون الله تعالي حجة على قوله ان التثليث لا ينافى الوحدة

فقد قال في صحيفة ٢٤٢ ما نصه

يؤكد بعض اخواننا المسلمين ان التوحيد مخالف للتثليث لكن الحقيقة هي (حيث ان العقيدتين معلنتان في كلام الله لا يمكن ان يكون بينهما تناقض لان التوحيد لا ينفى كل نوع من انواع التعدد مثال ذلك من المعلوم ان الله متعدد الصفات يقال رحيم حكيم قادر عادل الخ حتي وصفه المسلمون بأنه مجمع الصفات الحسنة جامع صفات الكمال لكن تعدد الصفات لا يبطل وحدة الذات ومثل ذلك تعدد الاقانيم لا يبطل وحدة الجوهر الالهى اه

وقد كان يكفى ان نسوق هذه العبارة للدلالة على سقوط هذه النظرية سقوطا بينا لان البداهة تقضى بالفرق بين تعدد ذوات حقيقية تتحد مع بعضها اتحادا حقيقيا مع بقاء شخصيتها وبين تعدد صفات تتعلق بذات واحدة ولكنا نؤكد للمؤلف كل التأكيد أن تعدد الجواهر المتميزة عن بعضها بخاصة من الخواص يستلزم عدم اتحادها حتما لما قدمناه من الادلة فلم يبق له مفر عن القول بوجود آلهة ثلاثة اذا كان يريد ان يجرى علي سنن العقل والمنطق لانه هو الذى يمكن ان يقع ثم يجاء بالدليل على بطلانه أما اتحاد الذوات فلا يمكن وقوعه في الوجود أصلا فهو باطل من اول الامر فمن قال ان هذه العقيدة تنافي التوحيد فانه قال حقا يؤيده البرهان بلا اخفاء اما تعدد الصفات فانه لا ينافي وحدة الذات فان الانسان الواحد مثلا يتصف بالكرم والشجاعة والعلم والقدرة ومع ذلك هو هو لم يتغير لان هذه الصفات أمور معنوية قائمة به وتابعة له وقد يكون متصفا بصفات مشاهدة كالبياض والسواد ونحوهما وهي وان كانت غيره حتما بحيث اذا لاحظها العقل وحدها يمكنه الحكم عليها ولكنها تابعة له في الاشارة الحسية فاذا أشير الي الانسان كانت الاشارة الى صفاته المحسة تبعا على ان بعض المسلمين يقولون ان ذات الاله واحدة من جميع الجهات وان صفاته هي عين ذاته وانما وصف الاله سبحانه في كتابه الكريم بالصفات المتعددة من القدرة والارادة والعلم والحياة والسمع والبصر

والكلام ليرشد العقول البشرية الي الآثار المترتبة على تلك الصفات فخلق السموات والارض ومافيهما من عجائب هو أثر لذاته وحدها وان كان المعروف لهم ان المقدور أثر للقدرة وكذلك المعلومات سواء كانت قريبة أو بعيدة صغيرة أو كبيرة دقيقة أو جليلة فهي منكشفة لذاته بدون شيء آخر ولكن لما كان المعلوم أثرا لصفة العلم وصف الله نفسه بالعلم وهكذا وبالجملة فكل ماتحسبه العقول البشرية السليمة كمالا لله تعالى فيجب ان يوصف الله تعالى به باعتبار الاثار المترتبة عليه بقطع النظر عن كون هذه الاثار مترتبة على أمر زائد على الذات أو مترتبه على نفس الذات

فقول المؤلف ان تعدد الصفات عند المسلمين كتعدد الاقانيم الثلاثة ليس بصحيح على أى حال لاننا اذا جرينا على رأى من يقول ان ذات الله تعالي واحدة من جميع الوجوه وهي وحدها كافية فى ترتب آثار الصفات عليها فالامر ظاهر واذا جرينا على رأى من يقول إن هناك صفات حقيقية زائدة على ذاته تعالي فانه لا يلزم من تعدد الصفات تعدد الذات قطعا

ومن هذا يتضح لك ان المسلمين قد اطلقوا للعقل العنان في التكلم فى صفات الله سبحانه وتعالي وانهم لم يذروا شيئا من الكلام فى ذات الله وصفاته الا وقد عرضوه على محك النظر وبحثوا فيه من جميع جهاته فما أمكن للعقل ان يصل اليه من نتيجة مسلمة فهو مايجب اعتقاده وما عجزت عنه العقول البشرية ولم تجد للخوض فيه مجالا وقفوا عنده وكلهم مجمعون على تنزيه الاله سبحانه وتعالى عن كل مالا يليق به فان تنزيه الاله لا يرتاب فيه العقل ولا يخفى عليه شيء منه بل هو ضرورى عند كل عاقل يعبد الها كاملا اذ لا يليق بالعاقل أن يتخذ الهاً معبودا ناقصا فى أى جهة من جهاته لان المعبود الناقص سواء كان انسانا أو حجرا أو شمسا أو قمرا أو حيوانا أو غير ذلك ليس أحق بالعبادة من الانسان الذي يعبده في الواقع ونفس الأمر فعار عليه أن يتخذ الها مثله أو دونه ومن يفعل ذلك فقد برهن على جهة نقص ظاهر فيه وضعف شديد مستول علي نفسه

ولما كان تنزيه الاله هو الاصل الذى ترجع اليه مباحث المسلمين فى ذات الله وصفاته

كانت كل أدلتهم على ما ذهبوا اليه ترمي الى هذه الغاية فاذا وصل الدليل بواحد الى ما فيه شائبة عدم تنزيه الاله عما لا يليق بعظمته وجلاله أجمع الكل على نبذ ما دل الدليل عليه من عدم التنزيه

ومن الغريب أن المؤلف نقل في المقدمة شيئا من بعض التنزيهات التى يذكرها المتكلمون فى كتبهم بنصها تقريبا فقد قال فى صحيفة ١٣ ما نصه

ان عقل الانسان القاصر المحدود لا يستطيع ادراك الخالق الازلى الذى لا يتغير أو ادراك ذاته العالية التى لا تحدها بداءة ولا نهاية الي ان قال لا جدال فى ان الانسان يستطيع ان يعرف بعض الامور عن الله من غير طريق الوحي وذلك من معاينة أحوال الخلق ومشاهدة أحوال ذاته فهو يعرف أن الله موجود وانه متعال عن جميع خليقة يديه مما على الارض أو في السماء وان حكمته تعالى غير مدركة على أن المرء لا يستطيع أن يعرف الله بدون وحي كما يعرف الصديق صديقه والولد أمه . أجل قد يعلم أن الله حكيم وان رحمته فوق كل أعماله الى آخر ما ذكره فى صحيفة ١٤

وهذا الكلام الذي نقله صحيح في ذاته لان عقل الانسان لا يستطيع أن يدرك حقيقة ذات الله التى لا يمكن للعقول البشرية ان تدركها ولكنه يستطيع ان يدرك ان الله موجود أزلي منزه عن التركيب من أجزاء مادية أو مجردة ومنزه عن الاتحاد بغيره بحيث يصير أحدهما عين الآخر ومنزه عن الحلول فى غيره كل ذلك داخل في دائرة المعقول الذى لا يعجز العقل عن ادراكه فواجب عليه أن يؤمن به حقا وان يصدقه تصديقا جازما لا شك فيه ولا ريب والا كان عابد الاله ناقص فهو مستو مع من يعبد الوثن ومن يعبد البشر والبقر . فلو كان المؤلف ممن يتبع سنن المنطق في قوله لكانت مقدمته هذه أحسن زاجر له عن القول بالاقانيم واتحادهم فان العقول البشرية السليمة تذعن بان ذلك نقص في ذات الاله لانه يستلزم التركيب في ذاته تعالى كما يستلزم تعدد الالهة قطعا مهما تستر بستار وحدة اللاهوت بعد اتحادهم فان ذلك الستار شفاف لا يحجب العقل عن الايمان بان الشخصيات المتعددة المتميزة عن بعضها بخاصة الوجود لا يمكن أن تكون واحدة مهما اختلط بعضها ببعض

ادلة مؤلف ميزان الحق

على إثبات عقيدة الثالوث ونقضها

الدليل الأول الانجيل وهو الذى عليه المعول عند المؤلف فقد قال فى صحيفة ٢٤٣ الدليل على صحة التثليث كما قلنا مرارا الكتاب المقدس وكفى به دليلا لانه صادر من الله وهو يعرف نفسه أكثر مما نعرفه وغاية ما نقصده من سرد الامثلة ان ندفع الشبه التي يعترض بها على هذا الموضوع ونبرهن على انها صادرة عن سوء فهم

وقال في صحيفة ٢٤١ فهل من الصواب والحكمة ان نرفض كتاب الله لاشتماله على مسائل تفوق عقولنا ونستبد بآرائنا الخصوصية فاحكموا انتم اه

فلننظر فى هذا الدليل الذى هو في الواقع أصل الادلة الاخرى

فهل حقيقة ورد في الانجيل (سواء كان محرفا او صحيحا) نص يدل على عقيدة الثالوث على الوجه الذى بيناه لك وأقره المؤلف في كتابه هذا

ان اردت الجواب فاستمع لما يقوله المؤلف قال في صحيفة ٢٤١ كل مطلع خبير بالكتاب المقدس يعلم ان عقيدة الثالوث مأخوذة منه بدلالة آيات كثيرة في غاية الصراحة وهي التي منها صاغ المسيحيون نصها (مع اختلاف قليل في اللفظ) اه

ولكنه لم يذكر لنا من هذه الآيات شيئا حتى نعرف مقدار ذلك الاختلاف

والواقع أنك ستعرف قريبا أن الأناجيل لا شيء فيها ومع ذلك فقد ذكر في صحيفة ٢٣٩ نصين الاول نقله من التوراة وهو (اسمع يا إسرائيل الرب الهنا رب واحد) وهذه العبارة مذكورة في الاصحاح السادس من سفر التثنية آية ٤ وبعد هذه الجملة ما نصه فتحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك ولتكن هذه الكلمات التى انا أوصيك بها اليوم على قلبك)

أما النص الثاني فقد نقله من انجيل متى وهو عمدوهم باسم الاب والابن وروح القدس)

وهو فى الاصحاح الثامن والعشرين وبعد هذه الجملة التى نقلها من انجيل متى ما نصه وعلموهم جميع ما أوصيتكم به

هذان النصان هما اللذان استدل المؤلف بهما علي الوحدة والثالوث. فالتوراة نصت على ان الله واحد والانجيل نص علي أنه أب وابن وروح قدس فتكون ثلاثة وهذا تناقض لا بد من دفعه فليدفع بان الثلاثة اتحدوا فى الازل اتحادا حقيقيا وصاروا واحدا فلا تناقض وهل من الضرورى العمل بآية التوراة مادام الانجيل يخالفها فلماذا لم يأخذ بآية الانجيل ويقطع النظر عن آية التوراة كما قطع النظر عن كل ما فيها من أحكام

والجواب ان العمل بها عندهم ضروري لان الانجيل أخذ بها بنصها ولهذا قال المؤلف إن المسيح قد أخذ بهذه الآية كما في انجيل مرقس ولم يذكر النص ونحن نذكره لك بنصه وهو (فجاء واحد من الكتبة وسمعهم يتحاورون فلما رأى انه أجابهم حسنا سأله اية وصية هي أول كل شيء فاجابه يسوع أن أول كل الوصايا اسمع يا اسرائيل الرب الهنا رب واحد الخ

ولا ريب فى أن كل قارىء منصف للتوراة والانجيل في هذا الموضوع لا يسعه الا أن يدهش من الذين يأخذون منهما عقيدة الثالوث فان التوراة قد نصت صريحا على الوحدة المطلقة وكذلك انجيل مرقس فانه عمل بآية التوراة من جميع الوجوه وجعلها أول الوصايا فلم يبق الا ما ورد فى انجيل متي وهو عمدوهم باسم الاب والابن وروح القدس على انه قال بعد هذه الكلمة وعلموهم جميع ما أوصيتكم به ومن أول وصاياه التوحيد

أليس من الواجب في مثل هذه الحالة أن نفهم هذه الايه فهما يتناسب مع التوحيد الذى صرح به فى التوراة والانجيل تصريحا قاطعا نعم الواجب هو ذلك عند كل عاقل مفكر يعرف عظمة الالوهية ويقدر تنزيه خالقه حق قدره

ولكن من الاسف الشديد ان جمهور المسيحيين سواء كانوا كاثوليك أو بروتستانت أو غيرهم يعتقدون ان ذات الاله مركبة من الاقانيم الثلاثة علي الوجه الذى بيناه علي ان الجملة الواردة فى انجيل متى لا تفيد مطلقا معني الثالوث ولا تفيد ان الابن

حقيقة مماثله لحقيقة الله ولا روح القدس كذلك بل المعنى المتبادر منها انه يقول لهم عمدوهم باسم الله وباسم رسوله وباسم روح القدس الذى يحمل الوحي الي الرسول وهذا المعنى حسن لا مانع منه وليس في العبارة ما ينافيه بل هو المتبادر لان الذى يجعل التوحيد المطلق من أول وصاياه لا يصح ان يقول للناس انا لاله ثلاثة اقانيم متميزة متحدة لان ذلك تناقض ظاهر لا يصلحه ذلك التأويل الفاسد الذى لا يقره عقل ولا نقل

اما التعبير عن الرسول بالابن فانه مألوف في التوراة والانجيل وهو كناية عن القرب من الله تعالى فالرسول ابن الله بمعني انه مقرب منه ومحبب لديه ومن ذلك اطلاق خليل الرحمن على سيدنا ابراهيم علي ان التوراة والانجيل قد توسعت فى هذا فاطلقت ابن الله على غير المسيح ايضا في غير موضع ففى الاصحاح الخامس من انجيل متى (طوبى لصانعى السلام لانهم ابناء الله يدعون) وفى الاصحاح الثامن من انجيل يوحنا ما نصه (انتم تعملون اعمال ابيكم فقولوا اننا لم نولد من زنا لنا اب واحد وهو الله) وغير ذلك من العبارات الدالة علي ان اطلاق ابن الله على الناس امر شائع فى اناجيلهم وقد اطلق ابن الله فى التوراة ايضا على الناس فقد ورد فى الاصحاح الثالث والستين من كتاب اشعيا ما نصه فانك انت ابونا وان لم يعرفنا ابراهيم وان لم يدرنا اسرائيل انت يارب ابونا ولينا منذ الابد اسمك (الآيه ١٦) فالابن بمعنى الحبيب او المقرب شائع مستعمل في التوراة والانجيل فى الآيات التى ذكرناها لك وفي غيرها وقد حكى الله عنهم ذلك فى القرآن الكريم في قوله (وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه) وبديهي انهم لا يريدون من اطلاق البنوة على غير المسيح ذلك الذى يريدونه من نبوة المسيح بل لا بد ان تكون ابوة الله المذكورة في مثل هذه الآيات لا معني لها سوي رحمته بهؤلاء الناس ورأفته بهم فلماذا اختصوا المسيح بتلك البنوة التى هدموا بها التوحيد من اساسه وهم لا يشعرون وما هو السبب الذى جعلهم يتشبثون بتلك العقيدة المعقدة التى لا اساس لها فى دين من الاديان ولا فى كتاب من الكتب المنزلة

وقد أجاب المؤلف عن ذلك السؤال بشبه أوهن من بيت العنكبوت ظن أنها أدلة قاطعة واليك بيانها

أولا قال في صحيفة ٢٤٢ ان المسيحيين فهموا عقيدة الثالوث (وهي ان لذات الله القدوسة ثلاثة اقانيم في جوهر واحد الاب والابن والروح القدس) من مؤلفات المسيحيين الاولين الذين بقيت كتاباتهم الي عصرنا الحاضر مما يدل على أنهم فهموا الكتاب من هذه الحيثية كما فهمناه اه

وهذه العبارة تدل دلالة واضحة على أن عقيدة الثالوث لم تصرح بها اناجيلهم وانما هم مقلدون اسلافهم في فهمها . وان شئت قلت انهم مقلدون القانون الاثناسيوسي

وكفى بذلك التصريح دليلا على ضعف هذه العقيدة وعدم ارتكازها على دليل صحيح فان العقائد لا تثبت الا بالبراهين القاطعة التي تذعن لها العقول ويجب ان يكون طالب العقيدة حرا في تفكيره لا يتقيد بآراء الغير حتى يطمئن الى صدق ما يعتقده ويذعن له اذعانا صحيحا اما انه يقلد غيره في فهم عقيدة من العقائد التي ينبنى عليها أساس الدين فذلك لا يقال له مؤمن حقا نعم يصح له أن يقلد ما يثبت عنده انه من عند الله بدون بحث اذا كان صريحا في المطلوب ولم يكن فيه نقص في ذات الله تعالى والا وجب تأويله كما ذكرنا لك آنفا ومن اجل ذلك خرج على عقيدة الثالوث هذه كثير من مفكريهم

قال البستاني في دائرة المعارف تحت عنوان (ثالوث) ماملخصه ان لفظة ثالوث لا توجد في الكتاب المقدس ولا يمكن ان يؤتي بآية من العهد القديم تصرح بتعليم الثالوث ولكن قد اقتبس المؤلفون المسيحيون القدماء آيات كثيرة تشير الي وجود صورة جمعية في اللاهوت ولكن لم تكن هذه الايات كبرهان قاطع على الثالوث لانها قابلة لتفاسير مختلفة ولكن يؤتى بها كرموز الى الوحي الواضح الذى يعتقدون انه مذكور في العهد الجديد

هذه عبارة البستاني وهي مثل عبارة المؤلف تقريبا الا أن فيها نصا صريحا على أنه لم يوجد لفظة ثالوث في الكتاب المقدس عندهم ولا يمكن أن يؤتى آية من العهد القديم تصرح بتعليم الثالوث وان الآيات التي اقتبسها المؤلفون المسيحيون لا تصلح دليلا. على أنه أراد أن يستر ذلك التصريح بستار في الجملة فقال انهم يأتون بها كرموز الي الوحي الواضح الصريح — وليت شعري اذا كان الوحي واضحا وصريحا فكيف لا يكون فيه دليل على المطلب

على أنه قال وقد ابتدأ الجدال في اللاهوت في العصر الرسولي وقد نشأ عن الاكثر عن تعليم الفلاسفة الهيلانيين والغنوسطيين وأول من استعمل كلمة الثالوث ترتليانوس الخ

ولا ريب في أن هذه العبارة تدل صريحا على أنه لم تكن تلك العقيدة موجودة فى عهد المسيح ولا أثر لها في الوحي الالهى مطلقا وغريب ان يسلموا بأن المسيح لم يقل لهم انى اله وابن اله ولم يبين لهم هذه العقيده ثم يجيبوا عن هذا بان تعاليم المسيح لم ينشرها كلها حال حياته بل أخبر تلاميذه بانه سيكملها لهم بعد وفاته .لان هذا ان صح في الامور الفرعية فانه لا يصح أن يكون في أول الوصايا فان معنى كون التوحيد من اول الوصايا ان ما جاءهم به المسيح هو معني توحيد الاله واذا كان كذلك فمن الواجب المحتم ان يبين لهم حقيقة التوحيد واظن ان ذلك ظاهر لا ريب فيه

ومن أجل ذلك قال البستانى ان كثيرا من المسيحيين خرجوا على هذه العقيدة فالابيونيون كانوا يعتقدون ان المسيح انسان محض والسابليون كانوا يعتقدون ان الاب والابن والروح القدس انما هي صور مختلفة اعلن الله بها نفسه للناس والاريوسيون كانوا يعتقدون ان الابن ليس ازليا كالاب بل هو مخلوق منه قبل العالم ولذلك هو دون الاب وخاضع له والمكدونيون انكروا كون الروح القدس اقنوما على انه قال ان هذه الآراء اعتبرتها الكنيسة إلحاديه

وأما تعليم الكنيسة فقد قرره المجمع النيقاوى سنة ٣٢٥ للميلاد ومجمع القسطنطينية

سنه ٣٨١ وقد حكما بان الابن والروح القدس مساويا للاب في وحدة اللاهوت وان الابن قد ولد من الازل من الاب وان الروح القدس منبثق من الاب وجاء مجمع طليطله المنعقد سنه ٥٨٩ حكم بأن الروح القدس منبثق من الابن أيضا علي خلاف في ذلك

ومن ذلك يتضح ان المسألة ليست مسألة كتاب مقدس انزله الله علي رسوله وانما هي مسألة جماعة يقررون ما يشاءون ويحكمون بما يريدون. وهل مسائل الوحي الذي من عند الله تعالي تفصل في أمرها المجتمعات كما تفصل في الامور السياسية ان ذلك لمن اوضح الادلة علي ان هذه العقيدة الفاسدة هي من وضع البشر بلا نزاع. علي انني لاحظت في بيان عقيدة الثالوث الذي ذكرته لك فيما مضى رأى مجتمعاتهم وما عليه العمل في كنائسهم ومن أجل ذلك قدمت لك الشرح كاملا لتعرف الادلة عليه كاملة وها أنت ذا قد عرفت ان الدليل الاول وهو الذي عليه المعول فاسد من أساسه لاحجة لهم فيه ولا فائدة لهم منه لان الكتاب المقدس عندهم لا يستطيعون أن يأتوا منه بدليل أو شبه دليل علي ما يزعمون ولقد صدق الاستاذ الابوصيري حيث قال

خبرونا أهل الكتابين من أيـ ن أتاكم تثليثكم والبداء
ما أتي بالعقيدتين كتاب واعتقاد لا نص فيه ادعاء
والدعاوى ان لم تقيموا عليها بينات أبناؤها ادعياء

الدليل الثاني

وهو في الحقيقة بيان لوجه دلالة العبارة الواردة في انجيل متى وهى (عمدوهم باسم الأب والابن وروح القدس) وهو من فلسفة مؤلف كتاب ميزان الحق وحده لانني لم أره لغيره في كتب المسيحيين الذين تكلموا في بيان عقيدة الثالوث وانما جعلته دليلا على حدة كي لا يطول الكلام علي القارىء فيسأم خصوصا ان هذا الدليل هو في الواقع محض خيال وان شئت قلت انه كلام مركب غير مفيد فهو اشبه شيء بالاصوات المهملة

ولكنني لا استطيع اغفاله فليعذرني القارىء في تضييع الوقت سدي بنقل مثل هذا الكلام والرد عليه واليك نص عبارته في صحيفة ٢٣٩ قال

يدل هذا القول وهو عمدوهم باسم الاب الخ على حقيقة التوحيد كما يدل على تثليث الاقانيم لانه قال باسم بصيغة المفرد لا الجمع مع انه ذكر الاقانيم الثلاثة كلا على حدته ومن هذه العبارة تفهم انه لا يمكن ان يكون الابن والروح القدس مخلوقين بدليل انهما مقرونين باسم الاب كشيء واحد بخلاف عدم ملاءمة الاسم نفسه لما يكون مخلوقا فان كلمة ابن الله والروح القدس لا يصلح ان يسمى بهما الشيء المخلوق هذه حقيقية ظاهرة لمن يتأمل اه

هذه هي عبارته نقلتها لك بنصها على ما فيها من لحن وخلل لا أريد ان ابحث فيه الآن انما الذي يدهشني بحق هو أن يعتقد شخص (يريد ان يبين للناس ما يجب عليهم اعتقاده في ذات الله تعالى بالبرهان القاطع) ان ما ذكره في هذه العبارة هو ذلك البرهان الذي يثبت به أول عقيدة دينية واكبرها الا تنا مهما حللنا عبارته هذه ومهما توسعنا في فهمها فما الذي يؤخذ منها كدليل او شبه دليل على ما يسميه ثالوثا ـ أظن انه لا يمكن لعاقل ما ان يخطر على باله ان فيها شيئا من ذلك. ومع هذا فلنتمش معه كما يحب: انه يريد ان يقول ان هذه العبارة تدل على الثالوث والوحدة من وجهين الوجه الاول أنه قال باسم الاب والابن وروح القدس فقد قرن الثلاثة ببعضهم وسلط الاسم على الاب فقط وهذا يدل على التماثل التام والتساوي في الجوهر والقدم وكل شيء فالابن وروح القدس كالاب في القدم ولا يصح ان يكونا مخلوقين ولو كان الابن وروح القدس مخلوقين لقال باسماء الاب والابن الخ لان تعدد الاسماء يفيد تغاير المسميات. الوجه الثاني أن اسم ابن الله وروح القدس لا يصح اطلاقهما على المخلوقات اذ لا يلائمان المخلوقات فلا يصح ان يقال زيدا بن الله ولا روح القدس وانما يقال ذلك للقديم فقط

هذا شرح عبارته بايضاح فهل يستطيع مفكر ان ينقض هذا البيان العجيب الذي جاء به مؤلف كتاب ميزان الحق لا بد ان يكون الجواب سلبا لان نقض المنقوض

بطبيعته محال ولكن ما الحيلة وقد سماه المؤلف حقيقة ظاهرة لمن أراد ان يتأمل فنحن لا يسعنا إلا أن نرد عليه ولو كنا كارهين

أما الوجه الاول من كلامه فاننا نؤكد للقس ان اللغة التي يتكلم بها الآن فى كتابه لا تدل على شيء مما يقول مطلقا الان العطف بالواو يقتضى ان المعطوف مشارك للمعطوف عليه في الحكم فقط لفظا ومعنى فاذا قلت جاء محمد وعلي وموسي كان معنى ذلك ان عليا وموسى اشتركا مع محمد فى المجيء حقيقة فكل منهما جاء ومعلوم ان العطف يقتضى المغايرة أيضا فلا بد ان يكون علي غير موسي. فلنطبق هذه القاعدة على ما هنا لنعلم ان الابن وروح القدس يشتركان مع الاب فى طلب التعميد باسمهما وان روح القدس والابن غير الأب ولا فرق في الاشتراك بين ان يذكر الاسم مفردا او جمعا مضافا الي أحدهم فقط او الى كل واحد منهم ولا دلالة فى العطف على الاشتراك في الماهية او اتحاد المعطوف بالمعطوف عليه وصيرورتهما شيئا واحدا ومن ذا الذى يفهم من قول استعين باسم الله والملك والامير ان الملك والامير متحدان مع الله في ذاته ومساويان له في جوهره وان الثلاثة شيء واحد. أظن ان الذى يفهم ذلك من هذه العبارة يدلل على انه لا يتكلم إلا مع نفسه وانه لا يخاطب أحدا من العقلاء وربما أساء به الظن بعض سامعيه فاخذه الي طبيب يعالج له قواه العقلية علي اننا اذا قطعنا النظر عن كل ما تقتضيه اللغة وقلنا ان اقتران المعطوفات يقتضى التماثل التام فانه لا يمكننا ان نقول ان العطف لا يقتضي المغايرة فلا بد أن يكون المعطوف غير المعطوف عليه فاذا قلنا جاء زيد وعمرو وبكر فلا بد ان يكون كل واحد منهم مغايرا لصاحبه مهما قلنا بتماثلهم واذا كان كذلك فمن أين تأتى الدلالة علي اتحاد الاب والابن وروح القدس ببعضهم

واما الوجه الثانى فقد عرفت الرد عليه آنفا وهو أن التوراة والانجيل قد سميا المخلوق ابن الله وذلك المخلوق غير رسول فالرسول اولي بهذه التسمية واذا ثبت ان الابن يطلق علي المخلوق بدون حرج فاطلاق روح القدس على المخلوق أقل حرجا منه بلا ريب لان مرتبة الأبن لا خلاف فيها عندهم بخلاف روح القدس فان فيها اختلافا كبيرا لان

المجمع النيقاوى قررانه منبثق من الاب فقط ومجمع طليطله قررانه منبثق من الاب والابن معا ومع ذلك اختلفت الكنائس فبعضهم يقول يجب العمل بما قرره المجمع النيقاوى وبعضهم يوجب العمل أيضا بما قرره مجمع طليطله كما ذكره البستانى فى دائرة المعارف وذلك الخلاف وحده يوجب الشك فيه على الاقل فتكون مرتبته أضعف من مرتبة الابن على أن المؤلف نفسه قرران الانسان مماثل لله من جهة عقله وروحه ومن يقرر هذا لا يستنكف ان يطلق روح القدس على الانسان. وبذلك تعلم أن لا دليل من الانجيل على الثالوث مطلقا وانما هو من أوضاع الفلسفة الالحادية التي تحاول ان تدخل علي العقول انه لا تناقض بين الوحدة والتعدد كما أنها تحاول ان تزخرف للعقول نظرية اتحاد المجرد بالمادي لترجع بكثير من ضعاف التفكير الي العقائد الوثنية من حيث لا يشعرون

وقد أبان الأستاذ محمد أفندى طاهر البيروتي فى كتابه العقائد الوثنيه في الديانة النصرانيه شيئا كثيرا من ذلك فقد قارن بين ما يقول المسيحيون من اتحاد المسيح بدم مريم بما قاله الهنود الوثنيون في كرشنا وبوظا فقد نقل عنهم انهم يقولون ان كرشنه هو المخلص والفادى والمعزى وابن الله والاقنوم الثانى من الثالوث المقدس (الاب والابن وروح القدس) وولد من العذراء ديفاكي التى اختارها الله والدة لابنه بسبب طهارتها وعفتها الخ وقد قارن بين النص الذى يقوله الوثنيون وبين النص الذي ذكر فى الانجيل وجد أنهما منطبقان حرفا بحرف ومثل ذلك بوظا فانهم قالوا انه تجسد بواسطة روح القدس علي العذراء مايا وانه ابن الله الخ ومن اراد أن يعرف أكثر من ذلك فيرجع الى هذا الكتاب المفيد

الدليل الثالث

وارجو القارىء الكريم أن لا يسخر مني فى نقل هذا الدليل أيضا فانى مضطر لأن أشرح للناس كل أدلتهم حتي لا تقوم لهم حجة باني تركت شيئا واليك نص عبارة ميزان الحق التي ذكرها فى صحيفة ٢٤٤

قال ومما لا يصح إغفاله أن القرآن يتفق مع الكتاب المقدس فى اسناد الفعل وضمير المتكلم في صيغة الجمع الي الله في أن أمثلة ذلك أقل بكثير فى التوراة عما هي في القرآن ومما ورد في التوراة هذه المواضع (تك ١ : ٢٦ و٣ : ٢٢ و١١ : ٧) وفى القرآن ماورد في سورة العلق وهي عند المسلمين أول ما نزل من الوحي على محمد فقد ورد فى عدد ٨ لفظ الرب اسما للجلالة وعدد ١٣ لفظ الله وكلا من اللفظين في صيغة المفرد ولكن في عدد ١٨ ورد ضمير الجلالة بصيغة الجمع حيث يقول سندع الزبانية

وحيث إن الكتاب المقدس والقرآن يتفقان علي هذا الاسلوب من التعبير عن ذات الجلالة بضمير الجمع . فلا يخلو ذلك من قصد أما اليهود فيعللون عنه بكون الله كان يتكلم مع الملائكة الا أن هذا التعليل لا يلائم نصوص التوراة ولا القرآن ويعلل عنه المسلمون بالتعظيم وهو تعليل سخيف لا يشفى غليل الباحث النبيه وليس لنا أن نخوض في شرح القرآن انما أوردنا ذلك اشعارا بأننا لا نخطىء اذا اعتبرنا عقيدة التثليث موافقة لاسناد ضمير الجمع الى الله في القرآن كما مر بيانه اه

هذه عبارته بنصها وقد أوردناها كما هي على مافيها من تعقيد في العبارة وضعف في الاسلوب وخطأ في بعض التراكيب كقوله (يعللون عنه) لنبين للقارىء أن هذا الرجل الذى يكاد يكون اعجميا فى عبارته ويكاد يكون جاهلا جهلا تاما بأبسط قواعد اللغة العربية هو ذلك الرجل الذى ستحمله الجرأة والتعصب لعقيدته الى الحكم على بلاغة القرآن وفصاحته فيتحقق صدق ما وصفناه به في المقدمة

أما الذى يريده من هذه العبارة الطويلة فهو أن التوراة والانجيل والقرآن العظيم

تارة يعبر فيها عن ذات الله تعالى بالاسم المفرد كلفظ الله ولفظ رب وتارة يعبر عنها بضمير الجماعة ولكن التعبير بلفظ الجماعة فى التوراة أقل من التعبير به فى القرآن ثم أشار الى ما ورد بنون العظمة فى التوراة بالمواضع التى رمز لها بهذه الرموز ولنبينها بنصها لا يضاح عبارته وكلها فى سفر التكوين ففى الاصحاح الاول عدد ٢٦ ما نصه وقال الله نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا فقد أعاد ضمير الجماعة وهو نا على الله وفى الاصحاح الثالث عدد ٢٢ وقال الرب الاله هوذا الانسان قد صار كواحد منا عارفا الخير والشر (يريد آدم) فقد قال منا وهو ضمير الجماعة وفى الاصحاح الحادى عشر عدد ٧ (هلم ننزل ونبلبل هناك لسانهم) فقال ننزل ونبلبل بنون الجماعة أما فى القرآن فالامر ظاهر وقد استدل حضرته بسورة اقرأ فان الله سبحانه عبر عن نفسه فيها بالمفرد تارة فقد قال اقرأ باسم ربك وعبر بنون الجماعة فقال فليدع ناديه سندع الزبانية

وحيث إن القرآن والتوراة والانجيل اتفقت فى التعبير عن ذات الاله مرة باللفظ المفرد ومرة بنون الجماعة فليس لذلك معنى عند المؤلف الا انه يدل على أن الاله ثلاثة فى واحد. أى نعم يالله من دليل تضرب من أجله أكباد الابل وان شئت قلت يا للعار فانه لا يصح لرجل يريد أن يثبت عقيدة دينية بالبراهين القطعية التى تذعن لها عقول الناس وتطمئن لها قلوبهم بمثل ذلك الخيال الذى لا حقيقة له الا فى مخيلة صاحبه. وهل يظن حضرته أن الدليل هو عبارة عن كل كلام يخطر ببال المستدل سواء كان محتملا لمعنى يخالف ما يقول أم لا إن كان يظن ذلك فهو هازل حقا ومع ذلك فلنسر معه حيث يريد ونؤكد له أن ضمير المتكلم منه ما هو موضوع للمفرد الذى لا يريد أن يعظم نفسه كقمت وقعدت ونحو ذلك ومنه ما هو موضوع للمفرد المعظم نفسه كنحن وقمنا وقعدنا اذا كان المتكلم واحدا ومثل هذا يستعمل فى المتكلم الذى معه غيره فاللغة العربية قد وضعت ضمير المتكلم للمعظم نفسه. ومن ذا الذى أحق باستعمال ضمير العظمة من الخالق سبحانه وتعالى فاذا قال الله تعالى خلقنا السموات أو سندع الزبانية فان ذلك نون العظمة من غير نزاع وهو معنى لغوى لا يحتاج أحد فى فهمه الى كبير عناء ومع ذلك فلنفرض أن ذلك

الضمير للجماعة بخصوصها فانما يدل على جماعة متعددة متباينة كما اذا قال شخص قمنا او قعدنا و كان معه غيره فانه لا يفهم منه لغة الا أن المتكلم معه زيد و عمرو وهما غيره فمن اين ياتي هذا الاتحاد وذلك التركيب المزجي . فاذا قال الاله نحن و كان معه مثله كانوا ثلاثة آلهة غير متحدين واذا قال انا كان المتكلم واحدا منهم

وهل الاوضاع اللغوية يمكن أن يؤخذ منها ان الثلاثة صاروا واحدا فتارة يعود الضمير عليها باعتبار كونها ثلاثة و تارة يعود عليها باعتبار كونها واحدا كلا و عجيب ان هذا البرهان أخذ به كثير من المفسرين وأعجب من هذا أن يقول مؤلف ميزان الحق ان تعليل المسلمين ذلك بالتعظيم سخيف لا يشفي غليل الباحث فليعذرني اذا قلت له ان أسخف قول سمعته ذلك القول الذي يستدل به صاحبه على ان معني نون العظمة هو الثالوث وما كنت أتصور ان مخلوقا ينحط به التفكير الى هذا الحد

الدليل الرابع

قال في صحيفة ٢٤٥ ان من أسماء الله الحسنى عند المسلمين كونه ودودا أي محبا وهذا يوافق ماجاء في التوراة والانجيل وبما أنه غير متغير فهو ودود من الازل ويلزم من ذلك أن يكون له مودود . اى محبوب من الازل قبل خلق العالم فمن عساه ان يكون ذلك المحبوب الموجود من الازل عند الله ففي عقيدة التثليث الجواب الصريح والوحيد لهذا السؤال فنقول ان أقنوم الاب هو الودود واقنوم الابن المودود وما أحسن ما قال يسوع في هذا المعني خطابا لابيه احببتني قبل انشاء العالم وعليه لا يمكن الاعتقاد بوجود صفة المحبة في الله من الازل مالم نعتقد بتعدد الاقانيم مع وحدة الجوهر والا كان الله متغيرا ابتداء أن (يحب) من الوقت الذى خلق له محبوبا من الملائكة أو البشر وهذا باطل لانه قال (أنا الرب لا أتغير) اه

وهذا أيضا يصح أن يكون موضع دهشة الناظرين لانه اذا صح قوله هذا فلا يصح

وصف الاقانيم بالالوهية الا إذا كان العالم كله موجودا معهم لان معني الاله الغالب ويجب على نظريته أن يكون غالبا بالفعل لا غالبا بالقوة لان الغلبة بالقوة نقص فى الاله ولا يصح على رأيه أن يكون غالبا بالقوة تارة وغالبا بالفعل تارة أخري لان ذلك يوجب تغير ذاته والاله لا يتغير فيلزم أن يكون المؤلف موجودا مع الاله أزلا أليس كذلك

والواقع ان هذه النظرية لفلاسفة اليونان الذين يقولون العالم قديم بموادہ وعقوله ولكنهم يسمون ذلك بالقدم الزماني ويفرقون بين القدم الزماني والقدم الذاتي بان القديم لذاته هو الذى لا يحتاج لغيره في شيء ما ويخصون بذلك الله وحده فهو الذي تقتضي ذاته الوجود ولا يحتاج لغيره على أي حال واما القدم الزمانى فهو أن يكون الشيء صادرا عن القديم لذاته بطريق التعليل بمعني ان الله علة فى وجوده والعلة تؤثر في معلولها ولكن لا تنفك عنه طرفة عين فلم يفصل بينهما زمان وهذا هو معني القدم الزماني. مثال ذلك انهم يقولون ان أول ماصدر عن الاله جوهر مجرد عن المادة يسمونه بالعقل الاول وهو لا ينفك في الوجود عن الاله طرفة عين ولكن الاله هو الذى أثر فيه الوجود فهو ممكن في ذاته قديم لكون الاله علة فيه ولكنهم يستدلون على نظريتهم هذه بكلام يصح أن يكون محل نظر بخلاف دكتورنا الذي يجازف في القول بدون حساب. وحاصل ما يستدلون به هو أن الاله معناه الغالب والغالب لا بد له من مغلوب ولا يصح أن يكون غالبا في المستقبل فقط لان ذلك نقص في الاله فيجب أن لا ينفك عنه المغلوب طرفة عين وقد مثل لوجود الغالب والمغلوب معا في الخارج بحركة الاصبع الذي فية خاتم فانه اذا تحركت الاصبع يتحرك الخاتم تبعا له والحركتان موجودتان فى الخارج معا ولكن حركة الاصبع هى المؤثرة وهي المتقدمة عقلا لا زمانا

ويظهر ان المؤلف اطلع على هذه النظرية ولم يفهمها فقال ان الودود يقتضي مودودا في الازل والا لزم التغير فى ذات الله تعالي وذلك خطأ واضح لان الله تعالي

متصف بصفات ازلية باتفاق ومع ذلك تتعلق بالممكنات التي تستوجب ازمنة مختلفة ولم يخطر على بال احد من العقلاء ان التغير في تعلق الصفة يوجب التغير في الصفة او في الذات والا لو كان هـذا صحيحا لاستحال ان يوجـد الله تعالي شيئا من الممكنات فى المستقبل

على أن الذى ذكره الفلاسفة انما يريدون به تنزيه الله وقد قرروا ان كل ما عداه يستمد الوجود منه فالكل ممكن وهو وحده الواجب ولكنهم قالوا بقدم بعض الممكنات بالزمان ليكون الله غالبا بالفعل ولكن قد فاتهم ان ذلك يوجب كون الله علة في الممكنات والمعلول يصدر عن العلة بغير اختيارها ورغم ارادتها وذلك نقص في الاله . ومن ذلك يتضح لك ان الدكتور لم يفقه ماقاله هؤلاء الفلاسفة وأراد أن ينسج على منواله فوقع فى الخطأ الصريح

على اننا اذا اسلمنا له ان الودود يقتضى مودودا بالفعل فان ذلك لا ينفعه شيئا لانه لا يلزم من ذلك ان يكون المودود مساويا للودود في القدم الذاتى بل كل ما يلزم هو ان يكون الودود والمودود مقترنين فى الوجود الخارجى بمعنى ان يكون الودود علة مؤثرة والمودود اثرآ فهو قديم بالزمان كما يقول الفلاسفة فمن اين يأتى ان اقنوم الابن مساويا لاقنوم الاب في القدم الذاتي

وبالجملة فقول الرجل ان صفة الود أو المحبة في الله في الازل لا توجد الا اذا قلنا بتعدد الاقانيم مع وحدة الجوهر والا كان الله متغيرا قول هراء لان الله يتصف بالصفات الازلية باعترافه في كتابه وهي تتعلق بالممكنات في أزمنة متعددة ولا يلزم من تغير التعلق تغير الصفة او الذات وعلى فرض ان الصفة تقتضي شيئا تتعلق به فى الازل فان ذلك الشيء يكون ممكنا فى ذاته اما كونه اقنوما مساويا لله فذلك من أسخف ماسمعته ورأيته ومن الغريب ان العبارة التى نقلها من انجيل يوحنا وهي ان المسيح قال لابيه (أحببتنى قبل انشاء العالم تقتضي إلها ومالوها وتستلزم ربا ومربوبا وان المسيح رسول وانى اذكر لك نصها وهو (وليعلم العالم أنك أرسلتني وأحببتهم كما أحببتنى أيها

الاب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتني يكونون معي حيث أكون أنا لينظروا مجدى الذى أعطيتني لانك أحببتني قبل إنشاء العالم أيها الاب البار إن العالم لم يعرفك أما أنا فعرفتك وهؤلاء عرفوا أنك أنت أرسلتني اه فاى عاقل عنده مثقال ذرة من التفكير يفهم من هذا الكلام ان المسيح يمثل اقنوم الابن المتحد مع الله تعالي وان ذلك الاقنوم مساو لاقنوم الله فى الجوهر وأى عاقل لا يفهم من هذا الكلام أكثر من أن المسيح رسول كما هو صريح عبارته فانه يخاطب الله تعالى ربه بكلمة الاب التى معناها الرحمة والرأفة ولكن ما العمل وقد طغت عقيدة الثالوث على كل منطق وعلى كل بيان وعلى كل تفكير فاصبح معتنقها يتلمس المحال ليدلل به على صحتها

الدليل الخامس

ان الله تعالي لا يصح أن يكون واحدا محضا من جميع الوجوه لانه وصف نفسه بكونه صمدا وكونه متكلما وكونه غنيا ودودا كما تقدم وهذه الصفات اضافات لا تتحقق الا بوجود شيء تتعلق به فالكافي لا يوجد الا اذا كان معه من يكفيه والمتكلم لا يتحقق الا اذا وجد من يتكلم معه والودود لا يتحقق الا اذا وجد المودود والصمد هو الذى يقصده الغير فى حاجته فاذا لم يوجد الغير لا يتحقق معنى الصمد وهكذا فدل ذلك على أن الله تعالى متعدد فى الازل وهذا الدليل ذكره المؤلف فى صحيفة ٢٤٦ بعد الدليل المتقدم ونص ما ذكره (فائدة الايمان بالتثليث ليست أقل من الايمان بالتوحيد لجملة اسباب جديرة بالنظر منها حل المعضلات الكثيرة التى يعترض بها على الوحدانية المحضة مثل كيف يكون الله هو الكافى والصمد والمتكلم والغني والودود من قبل ان يكون كائن سواه لان هذه الصفات وما شاكلها لا يمكن التعليل عنها الا بتعدد الاقانيم الالهية مع توحيد الذات كما مر بيانه في كلامنا عن وصف الله بالودود اه

ليعذرني القراء إذا قلت ان مؤلف هذا الكتاب لا يفرق بين ماهو دليل له وبين ماهو دليل عليه لانني اذا سلمت له ان هذه الصفات تستدعى وجود ما تتعلق به أزلا فان

ذلك المتعلق لا يعقل الا اذا كان ممكنا وان الله مؤثر فيه الايجاد حتما لأن الصمد معناه الذي يقصده المحتاج فاذا سلمنا له وجود اقنوم الابن فانما نسلم بأن ذلك الاقنوم محتاج الى الاب حتما فيكون ممكنا واذا سلمنا بأن الكافي يستدعي وجود من يكفية شؤنه وذلك هو الاقنوم الثاني كان محتاجا اليه أيضا فكيف يستدل بهذه الصفات على وجود اقانيم متساوية أزلا على انك قد عرفت أن الله تعالي متصف بهذه الصفات أزلا ثم تتعلق بالموجودات في المستقبل حسبما يشاء الله ولا يترتب على هذا تغير فى صفات الله تعالي ولا في ذاته . ألا ترى أنه يعلم أن فلانا سيولد فى يوم كذا فتتعلق قدرته بايجاده فى ذلك اليوم ثم يموت في يوم كذا فتتعلق قدرته باعدامه فى ذلك اليوم وقدرة الله هى هي لم تتغير وانما الذى تغير هو تعلقها حسب علمه تعالى القديم

(ملحوظة) تشعر عبارة المؤلف من أولها ان التثليث ينافى الوحدانية الحقة لأنه قال فائدة الايمان بالتثليث ليست أقل من الايمان بالتوحيد

الدليل السادس

ان عقيدة الثالوث تمهد السبيل لتصديق دعوي المسيح انه كلمة الله المثبوتة فى الانجيل والقرآن لان الكلمة أو القول هو ما يعبر به المتكلم عن فكره والمتكلم هنا الله وحيث انه دعا المسيح كلمته فيكون هو المعبر الوحيد الكامل عن فكر الله فهو الواسطة الوحيدة لاعلان الله وإذا كان الواسطة الوحيدة لاعلان الله فيجب أن يعرفه حق المعرفة ولا يمكن للمخلوق أن يعرف ربه حق المعرفة الا ترى أن سيدنا محمداً رسول الله قال في حديث له ما عرفناك حق معرفتك . أما المسيح فانه قال (اما انا فاعرفه) (الأب يعرفنى وأنا أعرف الاب) وإذا ثبت أن المسيح كلمته التي يعبر بها عن فكره وانه يعرفه ثبت أنه غير مخلوق إذ لا يعرف الله الا الله فعقيدة الثالوث تزيل كل صعوبة فى قبول دعوى المسيح بأنه كلمة الله (ذلك ملخص ما قاله فى صحيفة ٢٤٧ و ٢٤٨) وقد اشفقت على القارىء من نقل عبارته المرتبكة التي يتعذر فهمها ابتداء

ويمتاز هذا الدليل بانه مقصود على اثبات اقنوم الابن أما اقنوم روح القدس فهو من باب زيادة نغمة في الطنبور اومن باب زيادة الطين بلة ويقولون في الامثال العامية (ان زيادة الخير خير) فحيث ان معنى كلمة الله جوهر مساو لله فى الازل من جميع الوجوه وتعدد الجوهر فيه فوائد فما المانع من زيادة جوهر ثالث مثل الاله من جميع الوجوه ان ذلك ليس بغريب بل الغريب ان يقتصر على ثلاثة فقط . ألا يضحك العقلاء من مثل ذلك الكلام وهل يظن عاقل (ان معني كلمة الله) أقنوم مساو لله تعالى في جوهره من جميع الوجوه ولا يمتاز عنه الا بوجوده الخاص وان ذلك الاقنوم قد اتحد معه ازلا . وهل ذلك معني للكلمة لغة أو عقلا او يؤخذ منها من أى وجه او اى ناحيه قريبة أو بعيدة

إن العقلاء مجمعون على ان الكلمة او الكلام صفة من الصفات ولم يفهم أحد مطلقا أنها ذات فيكون معني كون المسيح كلمة الله انه أثر لكلمة الله تعالي كما هو الشأن فى كل الممكنات بلا فرق ما وتلك الكلمة هى امره تعالي المشار اليه بقوله تعالى انما قولنا لشىء اذا أردناه ان نقول له كن فيكون فهو يقول سبحانه في القرآن لهؤلاء المخلوقات الذين افتتنوا بالمسيح لانه ولد من غير أب ان ذلك هين علينا لا ننا اذا قلنا لشىء كن فانه يكون فالمسيح أثر لنا كغيره من سائر المخلوقات ولا شك في ان الذي يوجد السموات والارض وما بينهما وما فيهما لا يعجزه ان يوجد ابنا بدون أب وكم لله من مخلوقات لا عداد لها كلها عجائب قد لا تخطر لاحد على بال الا عند رؤيتها فلا يصح بالعقلاء ان يفتتنوا بالمسيح الذى جاءهم برسالة من عند الله وأمرهم بتوحيد الله الي هذا الحد الشائن ولقد صدق من قال

واذا أراد الله فتنة معشر * وأضلهم رأوا القبيح جميلا . ومن المدهش حقا ان يقول ان ذات الاله لا يمكن ان يعرفها مخلوق حق معرفتها فلابد من وجود جوهر آخر لا يكون مخلوقا ليعرفها على ذلك الوجه لان كل من عنده أدني تميز يمكنه ان يقول له واي ضرورة لمعرفة حقيقة ذات الاله حتى يترتب عليها ذلك التعدد المنافى للالوهية واذا كان لا بد من

معرفة حقيقة الذات وانه لا يعرفها الا القديم المساوى لله فيصح الا كتفاء بالله فى ذلك فليعرف ذاته وحده اذ لا حاجة للمخلوقات في معرفة حقيقة الذات بل هم محتاجون الي معرفة الآثار المترتبة عليها . أما قوله ان محمدا قال ماعرفناك حق معرفتك فهو كذب علي رسول الله وسيأتى الكلام عليه فى القسم الثالث

الدليل السابع

زعم ان الشرقيين والهنود يعتقدون بالقضاء والقدر وهذه العقيدة قد أخرتهم وأضرت بهم فلوانهم اعتقدوا ان الاله يحبهم برا به مات بالجسد من أجلهم فلم يضمر لهم سوءا لما بقي عندهم محل للشك في حسن مراد الله من جهتهم الي آخر ماذكره في صحيفة ٢٤٨

ولابد ان يكون المؤلف قد بنى نظريته هذه على ان صلب جسد المسيح (وهو الذي حل فيه اقنوم الابن) لا يتحقق الا باعتقاد الثالوث حتي يصح ان يقال ان الاله قد صلب فداء للعالم والا فلا وجه لارتباط عقيدة القضاء والقدر بعقيدة الثالوث مطلقا لان من يعتقد ان الله هو الفعال لا يبني عقيدته هذه على ان ذات الاله بسيطة او مركبة من اجزاء نعم قد بناها بعضهم على ان الله واحد في افعاله لا بمعنى ان افعاله متعددة بل بمعنى ان ليس لاحد معه فعل

ويمكننا ان نصرح ههنا بان المسلمين مجمعون على ان للانسان عملا يثاب عليه ويعاقب ويمدح به ويذم وان كل واحد منهم من ذكر او انثي مكلف بعمل الصالحات وترك السيئات ومطالب بأداء واجبات دنيوية يعاقب على تركها اشد العقاب كالعمل لتحصيل قوت عياله والنفقة على زوجه وتحصيل ما يكون به عضوا عاملا في هذه الحياة ومكلف بأن يتقن كل ما يستطيع من عمل يرقى به فى هذه الحياة الدنيا وان يزاحم غيره في الحياة ويفرض الدين علي الامة الاسلامية ان تكون من اقوي امم العالم حتى ان الواحد منهم يجب عليه ان يثبت امام اثنين من اعدائه وقد كانوا كذلك ايام كانوا متمسكين بدينهم حقا فقد اخضعوا لسلطانهم الفرس والرومان وقت ان كانوا اقوي دول العالم على انهم مكلفون بان يستمسكوا بالوسائل المشروعة التي لا يترتب عليها ظلم لاحد في ماله او نفسه

اوعرضه هذه هي قواعد الاسلام على ان عقيدة القضاء والقدر عندهم من وسائل الاقدام على العمل لان من يؤمن بان الله الذى كلفه بالعمل هو الذى يرجع اليه نجاح المطلوب فانه يقدم عليه وقلبه مؤمن بالله تعالي الذى يسخر له من الوسائل ما ينجحه فاذا فشل بعد ذلك لا يجد في نفسه غضاضة من ذلك الفشل ولا تتأثر نفسه بالحزن والأسى لانه من اول امره يعتقد ان الله هو المرجع الحقيقي لكل الامور

وقد كان المسلمون في صدر الاسلام من اشد الناس اقداما على اعمال البر فكانوا لا يبالون بالموت في سبيل الانتصار لعقائدهم ولا يحجمون عن اقتحام المخاطر خوفا من الفشل فمن اجل ذلك كتب الله لهم النصر على اعدائهم الاقوياء واصبحوا اسادة الدنيا من اولها الى آخرها وكان رائدهم في امورهم قوله تعالى (قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون)

فهل كانت عقيدة القضاء والقدر حجر عثرة في سبيل رقى المسلمين كما فهم المبشر كلا وانما جلت القراء بهذه الكلمة ليفهموا انصار هذا المؤلف بأن المسلمين لا يرتبون على عقيدة القضاء والقدر الا الاقدام على العمل وهم مع ذلك موقنون بأن الاعمال الصالحة لها عند الله أحسن الجزاء والاعمال السيئة لها اسوأ الجزاء وسيأتي للكلام بقية في القسم الثالث

وبعد فلننتقل الي ما سميناه دليلا للمؤلف فهل حقيقة يصح ان يكون دليلا ولو في الجملة كلا انه على فرض ان الكلام في صلب الاله تعالى الله عما يقول المبطلون علوا كبيرا وان صلبه دليل على محبته لعباده فهل يكون معني ذلك انهم يعملون ويجدون او بالعكس لاشك في ان المنطق يقتضى ان تكون النظرية معكوسة لان الذى يعتقد ان الاله صلب من أجل ان يكفر خطيئته وان الاله القادر يحبه الي هذا الحد فانه لا يعمل الصالحات بعد ذلك. واذا كان الاله قد صلب وضحي بنفسه ليخلص عباده من الموبقات فأي ضرر على الانسان بعد ذلك واي خوف عليه من ارتكاب الموبقات . ثم إن القادر الذي يقتل نفسه رحمة بي افلا يكون من المعقول ان اتوكل عليه فى ان يرسل لى كل ما اشتهيه بعد ذلك وانا نائم في منزلي ان ذلك لا يخفى على من له ادنى المام بالمنطق فما بال المبشر عكس الحقائق الي هذا الحد وما باله يخبط خبط عشواء فلا يفرق بين ما هو له وما هو عليه

ومن ذلك كله يتضح لك جليا ان أول العقائد المسيحية واكبر وصية يقرها التوراة والانجيل وهي وحدانية الله تعالى قد رفضها جمهور المسيحيين واحلوا محلها عقيدة لم يسبقهم اليها أحد من الامم ولم تعرفها شريعة من الشرائع ولم تؤخذ من كتاب من الكتب وهى ان الله ثلاثة أقانيم متماثلة من جميع الوجوه ولكن لكل واحد منها خاصة تميزه عن الآخرين وهؤلاء الثلاثة قد اتحدوا ببعضهم فصاروا الها واحدا غير متعدد لان كل واحد منهم صار عين الآخر وهذا الذى قالوه قد عبر عنه القرآن الكريم بعبارات مختلفة تنطبق عليه تمام الانطباق فمرة قال لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم ومرة قال لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة

واذا كنت على ذكر مما بيناه لك فى معنى الثالوث عندهم فانك تعلم انهم يقولون ان المسيح ابن مريم هو الله لانه هو اقنوم الابن قد تجسد وكل أقنوم من الاقانيم مساو للاخر فى الماهية الالهية فكل واحد منهم اله تام فالمسيح بن مريم من حيث كونه أقنوما اله تام ولا ينافي ذلك كونه بشرا من حيث تجسده

وكذلك الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة فانهم هم الذين قالوا ان الله هو المسيح اذ لا فرق بين الفريقين

وهذه العقيدة فاسدة فسادا واضحا لا دليل عليها مطلقا لا عقلا ولا نقلا اما العقل فهم انفسهم يقولون ان هذه العقيدة فوق العقل واما النقل فلم يستطيعوا ان يأتوا عليها ببرهان من الانجيل المحرف فضلا عن الانجيل الصحيح

وبعد هذا فليقارن اولو الالباب بين مايعتقده المسيحيون في توحيد الاله سبحانه وبين ما يعتقده المسلمون الذين يقولون ان الله سبحانه منزه عن التركيب فى ذاته وصفاته ومنزه عن ان يكون له شريك يماثله ومنزه عن كل نقيصة وكل ماعداه محتاج اليه فى وجوده وبقائه فهم يشهدون ان لا اله الا الله الذى لم يلد ولم يولد ولم يتصف بصفات الحوادث ويشهدون ان محمدا عبده ورسوله ميزه الله بالرسالة الى عباده فضلا منه وكرما وهو بالنسبة لمقام الألوهية عبد خاضع مبلغ عن ربه (قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الي

انما الهكم اله واحد) (قل لا املك لنفسى نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون) (قل انما اتبع ما يوحي الي من ربي) الى غير ذلك من الآيات التى تدل على توحيد الله تعالى وتفرده بالعظمة التامة وان كل ما عداه محتاج اليه لا فرق بين عيسي وغيره من سائر المخلوقات

فهل يصح بعد ذلك لعاقل يمكنه ان يميز الحق من الباطل ويعرف الصحيح من الفاسد ان يترك دينا يدعو الي اله واحد منزه عن كل نقص ومتصف بكل كمال وانه ليس كمثله شيء من خلقه ويتبع دينا يقول للناس ان الهكم مركب من ثلاثة أقانيم معدودة مميزة عن بعضها وان كل أقنوم اله كامل في ذاته مادام متحدا مع الآخرين ثم اذا انفصل لا يكون الها الان اتحاد تلك الأقانيم أزلي وان احد الاقانيم اتحد بدم مريم فصار جسدا وهو المسيح فاصبح المسيح الها وبشرا من جهتين مختلفتين تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ومن يضلل الله فماله من هاد

تجسد إله المسيحيين وصلبه

ان هذا العنوان وحده كاف فى الدلالة على قبح هذه العقيدة الفاسدة عند ذوى العقول السليمة اذ لا يستطيع عاقل ان يذعن اذعانا صحيحا ويؤمن ايمانا جازما بان الاله المجرد عن المادة صار جسدا ثم اسلم نفسه صاغرا الى اليهود فصلبوه واى عاقل يرضي ان يعبد الها هذا شأنه ولكن هكذا قدر على اخواننا المسيحيين فرضوا ان يقرروا ان اقنوم الابن وهو الحقيقة الثانية من مجموعة الاقانيم الثلاثة (الاب والابن وروح القدس) اتحد بدم مريم صار جسدا وهو عيسي عليه السلام وقد عرفت مما تقدم ان كل اقنوم من الاقانيم اله كامل تام القدرة فاقنوم الابن اله كامل تام القدرة فامكنه بقدرته ان يحتل رحم مريم ويتحد بدمها فيصير جسدا فالمسيح على هذا اله كامل وهو الله من

حيث كونه اقنوما روحيا وبشر من حيث كونه جسدا فهو من هذه الحيثية كسائر الاجسام البشرية يجوز عليه مايجوز عليها الان الصورة الجسدية قد حكمت عليه

فالاله عندهم يشبه الجن عند من يقول انهم في حال تشكلهم بالاشكال المختلفة تحكم عليهم صورتهم فاذا رمي احدهم بحجر فانه يشج رأسه واذا قبض على احدهم اصبح اسيرا فى يد من قبض علية وهكذا

فأف لاله يتشكل وتحكم عليه صورته

وعجيب أن يكون ذلك الاعتقاد أساسا للديانة المسيحية فمن لم يؤمن به لا يكون متدينا بالمسيحية وأعجب من هذا انهم يقولون انه بعد ما صلب دخل جهنم وعذب فيها ثلاثة أيام ويعللون ذلك العذاب الاليم الذى منى به هذا الاله المسكين بتعليل غريب ومدهش وهو ان آدم أبا البشر قد أخطأ فكان النوع الانسانى جميعه مقرا للخطايا

وهذه الخطيئة لا تمحوها توبة ولا يغفرها عفو ولا يمكن أن تزول الا بسلسلة من الجرائم لا حدلها

أحدها — أنه يصبح الاله جسدا ويرضي لنفسه أن يكون ذليلا مهانا كسائر البشر

ثانيها — أن ينتحر ذلك الاله ويقتل نفسه وياليته قتل نفسه بيده لان ذلك يكون فيه شيء من الكرامة في الجملة ولكن أسلم نفسه صاغرا مهانا لليهود وهم أشد عداته فصلبوه وعذبوه ولم يمكنوه من أن يشرب جرعة ماء على الوجه الذي بيناه في حادثة الصلب

ثالثها — أن يدخل نار جهنم ويعذب نفسه فيها عذابا أليما — رابعها — أن يكون ملعونا بذلك الصلب . كل ذلك فعله الاله ليمحو خطيئة آدم وذريته

هذا ملخص ما يقوله المبشرون في هذا الموضوع واليك نص ماقال مؤلف ميزان الحق فى صحيفة ٢١٤ (ولما عرف الرسل انه ابن الله وانه المسيح المنتظر أخذ يعلمهم درسا آخر عظيم الاهمية الا وهو أنه ينبغى ان يصلب ويقوم من بين الاموات

لخلاص الجبله البشرية كما في اناجيل متى ومرقص ولوقا . وكلما دنت ساعة آلامه زادهم إيضاحا بانبأهم عن موته والكيفية التي يموت بها كما في انجيل لوقا وقال لهم مرة بانه سيحتمل تلك الآلام ليس مرغما بل بارادته حبا ببني البشر حتى يمنحهم حياة أبدية كما في انجيل يوحنا اذا قبلوا هبة الله . أي ان المسيح من أجل محبته الفائقة لبني آدم ورغبة في خلاصهم من خطاياهم سمح لليهود أن يقبضوا عليه ويسخروا به (ويلكموه) ويسلموه ليد الحاكم الروماني بيلاطس والي اليهودية للجلد اه

وقال في صحيفة ٢١٥ ما نصه· وكان قد تنبأ المسيح عن نفسه انه يقوم من الموت في اليوم الثالث كما في انجيل متى وغيره ثم قام وظهر لتلاميذه بعد قيامته مرارا كثيرة مدة أربعين يوما وعلمهم أن ذلك هو حسب ارادة الله ثم فوض اليهم ان يتلمذوا جميع الامم وبعد هذا صعد الي السماء بمرأى منهم كما في انجيل لوقا

وقال في صحيفة ٢١٨ ما نصه · ثم يجب أن لا ننسي انه من المحال أن يخلص المسيح العالم من الخطيئة ومن بغضهم لله لو كان مجرد مخلوق من مخلوقات الله ولو كان رئيس الملائكة لأن الخلاص يتوقف على الثقة الكاملة وقد استحق هو هذه الثقة بما اعلنه عن حقيقة شخصه وما شهدت له به أسفار العهد القديم والجديد فليس الاعتقاد بلاهوت المسيح اذا فسادا لحق النصرانية بل هو جوهر الدين الحق لانه لو فرضنا ان المسيح لسموه كان مخلوقا لا يمكن أن يتخذ صلاحه وآلامه من أجلنا دليلا علي محبة الله لنا بل بعكس ذلك تخالجنا الشكوك في محبة الله العظيم ونعمته لانه اسلم افضل مخلوقاته للآلام اه ويمكنني أن اقول وانا واثق من أن كل من عنده ادني تفكير يوافقني أن هذه العقيدة لا يمكن ان يأتي بها كتاب منزل من عند الله حقا وان يبلغها رسول عن الخالق العظيم لان الرسل ما جاءوا الا ليحاربوا الوثنية ويرشدوا الناس الى عبادة الله منزه عن صفات النقص ومتصف بصفات الكمال ويقيموا لهم البراهين القاطعة على صدق ما يدعونه من ذلك فلا بد أن يكون قولهم في الاله واضحا جليا ينطبق على العقل وذلك هو الوارد فعلا في بعض الآيات التي لم تحرف في كتابهم مثال ذلك ما جاء في الاصحاح العشرين آية ٣ من

التوراة لا يكن لك الهة اخري امامي لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة ما مما في السماء من فوق وما فى الارض من تحت وما فى الماء من تحت الارض ولا تسجد لهن ولا تعبدهن وقد أقر المؤلف نفسه هذه العقيدة من حيث لا يدرى فقد قال فى صحيفة ٢١٩ ما نصه فاننا نحن معاشر المسيحيين ننكر بملء افواهنا أن الله اتخذ ولدا بالمعنى الذى انكره القرآن أي انه لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ومن من النصارى يتجاسر أن (يجدف) على الله بهذا المقدار حتي ينسب اليه تعالي التناسل الحيوانى كما زعم الوثنيون والجاهلية من العرب الذين جعلوا لله بنات وقال في صحيفة ٢٢٠ قد انكر لا كتنتوس هذه البنوه قبل الهجرة بثلثمائة سنة حيث قال ان سمع احد هذه العبارة (إبن الله) فلا يخطرن على باله هذا التصور المتناهي في الفظاعة أى إن الله انتج ولدا بزواجه واتحاده بانثى فان فعلا كهذا لا ينطبق الا على ذوى الاجساد الحيوانية ولكن الله روح غير محدود وهو واحد فيمن يتحد اه

وقال فى صحيفة ٢٣٨ نعم إن بعض جهلة النصارى اكرموا مريم الي حد العبادة بل أكرموا كثيرا من القديسين وقدموا لهم العبادة التي لا تجوز الا لله وحده كما أن كثيرا من جهلة المسلمين يفعلون ذلك مع الاولياء وهذا ليس بحجة على الدين فلا تحسبن أن القرآن حرم عبادة العذراء والكتاب المقدس يجيزها حاشا وكلا الخ

فانت ترى من ذلك كله انه يحاول ان يتنصل من الوثنية وان يبين أن المسيحيين انما يعبدون الها واحدا كاملا ومن الاسف الشديد أن ذلك لا يتفق والقول بتجسد الاله وصلبه لانه ليس وثنية فحسب بل هو وثنية معقدة يستحيل أن تتحقق فى الخارج بحال فان هذه العقيدة يترتب عليها عدة محالات عقلية

أولا انه يستحيل اتحاد المجرد بالمادي بالمعنى الذى يريدون سواء أرادوا من الاتحاد معنى التركيب أو ارادوا منه صيرورة شيء عين الآخر كما تقدم والمؤلف نفسه أدرك خطورة موقفه من هذه الناحية فقال في صحيفة ٢٢٤ ما نصه وان سأل سائل كيف يمكن أن تتحد الطبيعة الالهية بالطبيعة البشرية نقول كيف يمكن ان تتحد فى الانسان

الروح بالجسد والباقي بالفاني فهما يريده الله كلى القدرة الخالق العظيم الضابط الكلى يكون. وعدا ماذكر يعلمنا الانجيل ان العلاقة بين ناسوت المسيح ولا هوته علاقة الاتحاد فقط بحيث لم تتحول الطبيعة الواحدة الي الاخرى. ولا امتزجت أو اختلطت بها. حقا إن علاقة كهذه تفوق عقولنا المحدودة ولا نعرفها الا من وحي الله في كلامه المقدس الخ

ولكن هل هذا الذي ذكره يصلح أن يكون جوابا ولو من بعض الوجوه كلا انه لم يجب بشيء ما بل هو في الواقع قد اعترف باستحالة الاتحاد المطلوب للنصارى. لانه اذا كانت حقيقة كل منهما باقية علي حالها ولم يحصل مزج ولا خلط فليس هناك اتحاد قطعا وحينئذ لا يكون لديه شيء يمكن أن يبين به الاتحاد الا ان يقول ان الاتحاد معناه التعلق المعنوى كما مثل بتعلق الروح بالبدن وعلى هذا يكون معنى اتحاد الاله بجسم عيسى تعلق قدرته بايجاده كسائر المخلوقات بلا فرق ما إذ لا يعقل أن يكون تعلقه به كتعلق الارواح الممكنة بالاجساد اذ لو كان كذلك لكان ممكنا مع ان المؤلف نقل في صفات الله انه واجب الوجود كما ستعرفه وبذلك ينهار كل ما بنوه على ذلك الاتحاد من أن عيسي هو الله من حيث لاهوته وان الاله قد صلبه اليهود لانه ما دامت حقيقة الاله القادر المجرد عن المادة باقية على حالها لم تتغير وحقيقة الجسم المادي القابل للاعراض البشرية باقية على حالها ومن البديهى المسلم به ان ذات الواجب المجردة عن المواد لا تتأثر بشيء مما تتأثر به الاجسام البشرية من عوارض اللذة والالم والا كانت ممكنة كسائر الممكنات ومجرد تعلق الواجب بايجاد الممكنات لا يترتب عليه اى تغير في الذات كما تقدم فكيف يمكن للقسيس بعد هذا كله أن يحكم بان الاله تجسد وانه صلب لا شك في ان ذلك الحكم مفارق للمقدمات المذكورة تمام المفارقة ومن اجل ذلك شعر القسيس بحرج مركزه فقال ان اتحاد الاله بجسم عيسي فوق العقل ولكنه لم يشأ ان يقرر ذلك من اول الامر بل حاول ان يجرى علي سنن المنطق والبيان فوقع في ذلك التناقض المبين والا فما باله قد حكم بان حقيقة كل منهما باقية علي حالها وحكم بعدم الخلط والمزج ومن أين اتي له ذلك اذا كانت المسألة

كلها فوق العقل ثم اذا كانت اصول الديانه المسيحية كلها فوق العقل وانها معقدة هذا التعقيد الذي لا ينفذ فيه العقل من اى ناحية من النواحى فكيف يمكنهم ان يحاربوا بها الوثنية البسيطة فان الوثنى الذى يعتقد ان الحجر الهه لا نه ينفعه ويضره عند الله الخالق لا يسهل عليه ان يترك دينه اذا قيل له ان الهك قد اتحد بدم مريم فتجسد وصار عيسى ابن مريم ثم سلم نفسه لليهود ليذيقوه ألوان العذاب والمهانة ثم دخل جهنم بعد ذلك ليعذب نفسه عذابا أليما بل هو على العكس من ذلك يفضل دينه لان ديننا لا يمكن لمعتنقه ان يدرك أصوله المتعلقة بالاله لانها فوق العقل من جهة وكلها سلسلة سخرية واستهزاء بالاله من جهة أخري ليس فيه مايحمل الوثني على ترك دينه السهل البسيط الذي ليس فيه ذلك التعقيد وأيضا اذا كان الاله قد ابتلى بمثل هذه البلوي فهل يصح فى العقول البشرية ان يرتجي لدفع ملمة او يقصد لنفع وضر اللهم كلا لان العقول البشرية السليمة مرتكز فيها بطبيعتها ان إلهها فوق الجميع وانه يجب ان يكون منزها عن كل مالا يليق فهو كامل من جميع الوجوه وليس أذل من اله تجسد فصلب فلعن فدخل جهنم

ثانيا انهم يقولون ان هذا العذاب الاليم حقيقي لا صورى فقد قال في صحيفة ٢٣٣ ما نصه وبالجملة تألم المسيح الي الحد الذى فى وسعه ان يحتمله في ناسوته المتحد باللاهوت فلم يتألم في جسده فقط بل فى ذهنه وروحه لان حزنه على خطايا الناس كسر قلبه المحب كما فى انجيل يوحنا وقال في نفس هذه الصحيفة ما نصه (الذى مات على الصليب بناسوته كان إلها تاما كما كان انسانا تاما

فانت تري من هذا التصريح ان لاهوت عيسى هو أقنوم الابن. واقنوم الابن وان كان جزءا من الاله الا انه عين الاله وهو الذى يعبرون عنه بروح عيسي وقد صرح بان اللاهوت تجوز عليه الاعراض البشرية لانه يتألم ويحزن بل هو يموت فعلا فالآلام لم تقف عند جسم عيسى الممكن بل تعدته الى لاهوته ومن يقل ذلك فكيف يمكنك ان تسلك معه سبيل البرهان لتفهمه ان واجب الوجود لا يصح ان يكون محلا للاعراض البشرية من اللذة والالم والا كان بشرا مثلهم فلا يصح ان يكون مصدر الايجاد هم الا

ان اقناع مثل هذا متعذر حقا لان سلطان العقيدة جعله يستسلم لكل ما تزينه له مهما كان فساده واضحا

ثالثا ان المؤلف قرر فى صحيفة ٢٤٠ إن وحدة الاقانيم الثلاثة أزلية غير قابلة للانفصال فلو فرض وانفصل واحد منهم لا يكون ذلك المنفصل إلها وعلى هذا لا معنى لتخصيص اقنوم الابن بالتجسد والصلب لان ذلك انما يكون معقولا اذا أمكن انفصاله أما اذا كان متصلا بالاقنومين الآخرين فان الاتحاد يكون حاصلا من الأقانيم الثلاثة لأنه يلزم من اتحاد اقنوم الابن المتصل باقنوم الاب وروح القدس اتحاد الاب وروح القدس حتما وقد عرفت انهم يقولون ان الاله بعد الاتحاد يتأثر بما تتأثر به الاجسام البشرية وذلك يوجب بالبداهة أن الاله المتحد بجسم عيسى باقانيمه الثلاثة قد مات في حال صلبه أى تعطلت روحه عن العمل كما يأتي في الصفات وقد صرح القسيس به في قوله الذى مات على الصليب كان الها تاما ومتى مات الاله فمن شاء بعده فليمت . أنا لا أدرى ماذا أقول بعد هذا الكلام

وكيف يمكنني ان أساجل البرهان شخصا يقول ان الاله قد مات موتا حقيقيا زمنا ما وبقي العالم بلا مدبر مدة موته ان ذلك لهو البلاء المبين · اللهم انا نؤمن بانك منزه عن كل صفات الحوادث فانت الحى الذي لا يموت أبدا الذى لا تأخذه سنة ولا نوم ولا يغفل عن تدبير خلقه طرفة عين ولا أقل من ذلك كما قال تعالى في كتابه الكريم (الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما في الارض من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم) هذه بعض صفات الاله الخالق الذى يعبده المسلمون فليقارن بينها اولو الالباب وبين هذا الذى يقوله المبشرون فى المهم الذي نكل به اليهود أشد التنكيل ثم أماتوه على الصليب وكفى · ومن العجائب انهم بعد ذلك يعبرون بما يفيد ان المصلوب غير الاله فقد قال المؤلف في صحيفة ٢٣٣ واما كون ذبيحة المسيح قد حازت القبول عند الله فيدل عليه قيامته من

الاموات وصعوده للسموات ليظهر امامه لاجلنا نيابة عنا . وقال في صحيفة ٢٣٥ اما محبته الفائقه فقد ظهرت ببذله ابنه الوحيد بهاء مجده ورسم جوهره وامثال ذلك كثير أكتفى منه بذلك كى أبين للقاريء مقدار غفلة هؤلاء الناس عما يقولون فان الذي يقرر ان الذى مات على الصليب كان الها تاما يجب عليه أن يعبر بغير هذه العبارات اذ لا معني ان يقال ان الذي ذبح نفسه قد قبل ذبيحة نفسه وكذلك لا معنى لقوله انه قد بذل ابنه الوحيد بل هو قد بذل نفسه ولكن ما الحيلة وقد ضل النصارى في المسيح واقسموا الا يهتدون الى الرشاد سبيلا كما قال الأبوصيرى

واعجب من هذا وذاك ماذكرته اناجيلهم في قصة صلبه فان كل من يطلع عليها لا يرتاب فى انه عبد مسكين ضعيف جزع من هول ما سيلاقيه من الموت جزعا شديدا

فمن ذلك ما ورد في الاصحاح السادس والعشرين من انجيل متي عدد ٣٧ وما بعده ثم اخذ معه بطرس وابني زبدى وابتدأ يحزن ويكتئب فقال لهم نفسي حزينه جدا حتي الموت أمكثوا ههنا واسهروا معى ثم تقدم قليلا وخر على وجهه وكان يصلى قائلا ياأبتاه إن أمكن فلتعبر عنى هذا الكاس ولكن ليس كما اريد بل كما تريد انت وفي عدد ٤٦ ونحو الساعه التاسعه صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا (ايلى ايلى لما شبقتنى) اى الهي الهى لماذا تركتنى كما تقدم . وليت شعرى اذا كان قد سلم نفسه باختياره كما يقول لو قالها بالله يصلى لربه ويطلب منه ان يرفع عنه هذه البلوى

فهل مع ذلك كله يكون هو الاله . وهل الغي الناس عقولهم الى هذا الحد فلم يدركوا للكلام معني . إن الذى يقرأ هذه العبارة لا يرتاب ادنى ريب فى ان ذلك المصلوب المسكين يعلم ان هناك قوة اخرى فوقه وهي قوة الاله فهو يلتجيء اليها . وقد يكون من الظرف ههنا ان يتأمل الانسان في اعتقاد المسلمين فى هذه الحالة فانهم مع كونهم يقررون أن عيسي عبد الله ورسوله فحسب وأنه لا يمتاز عن البشر بأي ميزة بعد ذلك فهم يقولون ان الله لم يمكن منه اعداءه بل القي شبهه على ذلك الفاجر الذى اراد ان يسلمه فصلب هو دون المسيح . اما المسيحيون الذين يقولون إنه اله كامل فانهم يقولون إنه هو قد صلب حتما . أليس في ذلك بيان واضح للفرق بين متانة العقيدتين فان المسلمين يقررون ان

عظمة الاله القادر لا تستطيع قوة أن تغالبها فهو سبحانه يحمي من يشاء من رسله ويصونهم في مواطن الحرج ولا يرضي لتلك الايدى الاثيمة أن تنال منهم ليعلم الناس ان قدرته تعالى فوق الجميع ويتأكدوا أنه هو القاهر فوق عباده. أما المسيحيون فقد رضوا بان الاله نفسه يمكن أن تمتد اليه الايدى وتميته فعلا . فاعتبروا يا أولى الالباب

بقي هنا شيء آخر وهو أن اتحاد الاشخاص فى الديانة المسيحية كان مثار كل هذه العقائد الفاسدة . فقد ورد فى انجيل متى الاصحاح ٢٦ عدد ٣٦ وما بعده ما نصه (وفيما هم يأكلون أخذ يسوع الخبز وبارك وكسر واعطي التلاميذ وقال خذوا كلوا هذا هو جسدى وأخذ الكاس وشكر واعطاهم قائلا اشربوا منها كلكم لان هذا هو دمي الذى للعهد الجديد الذى يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا

فتلاميذ المسيح قد أكلوا لحمه وشربوا دمه فاتحدوا معه

على ان هذا النص قد اختلفت فيه الكنائس فالكاثوليك يزعمون أن ذلك قد أصبح تعليما مستمرا ويسمونه العشاء الربانى فعندما يريدونه يحضرون الخبز والخمر وينطق الكاهن بكلمات التقديس التى يريدها فيستحيل الخبز الى جسد المسيح والخمر الي دمه . ويقولون إن هذه الاستحالة حقيقية وقد عرفت ان ذلك أحد معانى الاتحاد كما اذا قلت اتحد الماء بالهواء فان معناه أن حقيقة احدهما استحالت الي الاخرى .

أما البروتستانت فانهم يقولون إن هذه الاستحالة معنوية لا حقيقية فقول المسيح هذا لحمى وهذا دمي معناه أن هذا الخبز يمثل لحمى وهذا الخمر يمثل دمى . فهو من باب التمثيل لا من باب الحقيقة ويستدلون على ذلك بان الحس يكذب الاستحالة الحقيقية فان الكاهن الذى يريد ان يضع العشاء الرباني عندما ينطق بكلمات التقديس لا يتغير الطعام عن حقيقته فالخبز هو الخبز والخمر هو الخمر فكيف يعقل أنه قد استحال استحالة حقيقية

ومثل هذا النوع من التأويل يفتح باب الامل في المناظرة العقلية من بعض الوجوه على أن الذى يقول هذا القول كان ينبغي له أن يتأمل أيضا فى عمدوهم باسم الاب والابن

وروح القدس . فان الحس يكذب اتحاد الاشخاص المتميزة في الوجود بعضها مع بقاء كل واحد منها على حاله . نعم يصح أن تتحد اذا فنيت شخصيتها كما تقدم . ولكن من الاسف انهم أجمعوا على عقيدة الثالوث كما اجمعوا على عقيدة الصلب

حكمة صلب اله المسيحيين

قد اتفقوا في كلمتهم على أن الاله صلب حبا في خليقته وفدى لهم ليكفر عنهم خطيئاتهم وهذه العلة لا تخطر على بال عاقل لعدة وجوه

(١) اذا كان الاله هو الذي خلق الخلق وهو الذى فطرهم علي هذه الحالة ويعلم أن منهم المسيء ومنهم المحسن ازلا واعد لكل جزاء عادلا فلأي شيء يحزن ويجزع وينكسر قلبه لاجل خطاياهم . لعل بعضهم يقول ان الذى حزن هو ناسوت المسيح فقط والجواب كلا فانهم يقولون ان الذى حزن هو الناسوت واللاهوت معا كما صرح به المؤلف . أما كان الاجدر بالاله القادر ان يخلق مالا يحزنه ابتداء فان قلتم انه لم يكن يعلم ابتداء فقد وصفتموه بالجهل الذى لا يرضى به أحد

(٢) لنفرض جدلا ان ذلك ممكن بالنسبة لالهكم الذى تعبدون (لا بالنسبه لما نعبد طبعا) ولكننا نقول لماذا ينتحر الاله لتخليص هؤلاء المذنبين . ان الذى تقره العقول السليمة في هذه الحالة ان يعفو عنهم لانه صاحب الامر وحده او يعذبهم فانهم ظالمون اما كونه ينتحر لتخليصهم فتلك جريمة فظيعة لا مبرر لها ولا داعي وربما تكون مقبولة اذا كان الذى يعذبهم غيره . اما اذا كان هو صاحب الشأن فالامر بيده فليقل عفوت وهي أقرب من كل هذا الهذيان

(٣) اخطأ آدم فما بال النوع الانسانى كله يحتمل وزر هذه الخطيئة مع ان كل الشرائع الالهية والوضعية لا تأخذ بريئا بجريرة غيره وقد صرح فى توراتهم بان الاب لا يحمل اثم الابن والابن لا يحمل وزر الآب وما بال المسيح المسكين يحتمل وزر جريرة آدم ويصلى ذلك العذاب الذى استغاث منه استغاثة تفتت الاكباد

ثم ياليته كان المسيح انسانا فحسب بل الاله كله برمته حل فيه فالخطيئة لم تقتصر مسئوليتها على النوع الانساني وحده بل تعدته الي الاله فذاق مرارة العذاب ألوانا (هو يستحق لماذا خلق آدم وحرم عليه الاكل من الشجرة)

(٤) اصل وضع العقوبات في الدنيا والآخرة لا تقصد منها الشرائع الالهية الا تأديب الجناة ليكف غيرهم عن ارتكاب الجرائم فمن المعقول حينئذ أن تقع العقوبة على نفس المجرم والا كان وضعها عبثا فكيف يصح أن يعاقب المسيح بل الاله الذي لم يقع منه جرم على جريرة غيره

(٥) لنفرض ان كل ذلك هين وان الاله قدمات وذاق مر العذاب ودخل الجحيم من أجل خلقه فهل هذا من أجل كل الناس حتى الذين صلبوه ونكلوا به أم من أجل فئة خاصة وهم الذين آمنوا به. اذا قلتم بل هو لتخليص الذين آمنوا به فقط (وهو ما صرح به المؤلف في غير موضع) فان المسعى قد خاب تماما لان الخطيئة التى انقلبت الطبائع الالهية من أجلها لا تزال موجودة على أتم معناها وأبشع صورها واين خطيئة آدم الضعيفه في جانب خطيئة قتل الاله وغيرها من الجرائم وعلى هذا لم يفد صلب الاله شيئا ولم يشف غليلا

(٦) اذا كان الاله صلب باختياره ليخلص الذين آمنوا به فقد مهد لهم بذلك السبيل الى الاباحة المطلقة لانهم يزنون ويلوطون ويقامرون ويسرقون ويقتلون ولا يبالون ألم يمت الاله فداء لهم ألم يصلب ليخلصهم من خطيئاتهم وان هذا الصلب قد قبل فعلا فلا خوف على من آمن بصلب المسيح حينئذ من جريرة مطلقا

ويظهر أن مثل هذا المعتقد يسهل للناس اعتناق الشيوعية والاباحة في كل شيء ولا ريب في أن دينا يدعو الي مثل هذه الفوضى لا يكون من عند الله حتما

(٧) اذا كان صلب الاله ضروريا الى هذا الحد وهو وقع باختياره وارادته فلماذا يذم الذين صلبوه ولماذا يقع الجفاء بين اليهود وبين النصارى الى هذا الحد. ان الانصاف يقضي أن يكون اليهود محل احترام النصاري لانهم خلصوهم من الخطايا وأحيوهم حياة أبدية

(وبعد) فان الذين يعتقدون هذه العقائد وتطمئن لها قلوبهم ويحاولون أن يبرروها بمثل هذه الفلسفة التي تضحك الثكلى هل يصح للعقلاء أن يعولوا على رواياتهم ويعتمدوا على احاديثهم. إن هذه العقول التي تسع كل ما يقال لها. وتؤمن بأن الذم مدحاً. والاهانة كرامة. والعار فضيلة هل يصح أن يركن العقلاء الي ما يصدر عنها من قول أو فعل. اللهم ان الفكر الانساني قد ميز الحسن من القبيح. والحق من الباطل والخطأ من الصواب. بموازين صحيحة لا تختل فاذا كان ميزان العقل السليم يرضي أن يكون إلهه على هذا الحال الذي يصفه به المبشرون واتباعهم فيا لضيعة المنطق ويالخسارة القرائح الانسانية التي أنتجت أحسن النتائج بموازين النظر الصحيح. أما اذا كان لموازين العقول قيمتها وكان للحقائق العلمية منزلتها من الاحترام فلا يشك عاقل فى ضعف عقل من يؤمن بمثل هذه النظريات ويتخذها دينا. ولا يرتاب احد مفكر في أن من يجعل أساس دينه اهانة معبوده ولعن إلهه لا يؤمن على نقل ولا يصدق في رواية فكل ما يرويه الانجيليون من صلب المسيح واه واهن لا يصح النظر اليه فضلا عن التصديق به. والصحيح هو الذى رواه القرآن الكريم وهو أن المسيح عبدالله ورسوله وانه لم يقتل ولم يصلب بل أنجاه الله تعالي وألقي شبهه علي من خانه وهو يهوذا وقد أيد هذا ما تنبأ به انجيل برنابا فقد نقل فى اظهار الحق صحيفة ١٥٨ عن القسيس سيل أنه قال في مقدمة ترجمته للقرآن المجيد ان انجيل برنابا بشر بمحمد ثم نقل نص بشارته وهى (اعلم يا برنابا بأن الذنب وان كان صغيرا يجزى الله عليه لأن الله غير راض عن الذنب. ولما اجتني أمى وتلاميذى لاجل الدنيا سخط الله لأجل هذا الامر وأراد باقتضاء عدله أن يجزيهم في هذا العالم على هذه العقيدة الغير اللائقة ليحصل لهم النجاة من عذاب جهنم ولا يكون لهم أذية هناك واني وان كنت بريئا لكن بعض الناس لما قالوا في حقى انه الله وابن الله كره الله هذا القول واقتضت مشيئته بأن لا تضحك الشياطين يوم القيامة على ولا يستهزؤن بى فاستحسن بمقتضى لطفه ورحمته أن يكون الضحك والاستهزاء في الدنيا بسبب موت يهوذا. ويظن كل شخص انى صلبت لكن هذه الاهانة والاستهزاء يبقيان الى أن يجيء محمد رسول الله فاذا جاء في الدنيا ينبه كل مؤمن على هذا الغلط وترتفع هذه الشبهة من قلوب الناس)

هذا أنموذج من انجيل برنابا الذى رفض المسيحيون العمل به قبل ظهور محمد صلى الله عليه وسلم بزمن طويل لانه صرح بأن عيسى عبد الله ورسوله وهم يزعمون الآن أن هذا النص ادخله المسلمون في هذا الانجيل وهذا الزعم فاسد لعدة وجوه. أحدها أن هذا الانجيل ثبت وجوده قبل سيدنا محمد بمآت من السنين فليس بمعقول أن يكون واضعه مسلما. ثانيها أن المسلمين في أيام سلطانهم لم يلتفتوا اليه حتما والا فقد كان أولى أن يلتفتوا الى أناجيلهم المستعملة ويجعلوها مطابقة لنصوص القرآن . ثالثها ان كل النسخ التي وجدت من انجيل برنابا وجد فيها هذا النص . ولا يعقل أن يحرف المسلمون جميع النسخ فالصواب الذى لاشك فيه صدق انجيل برنابا الذى طابق القرآن الكريم من جميع الوجوه

صفات الله

المذكورة فى التوراة والانجيل والقرآن

ذكر مؤلف ميزان الحق فى صحيفة ١٨٢ ما نصه (يعلمنا الكتاب المقدس بقسميه ان الخلق يدل على وجود خالقه وان ضمير الانسان وعقله يشهدان بوجوده تعالى) كما فى سفر المزامير وسفر الاعمال فالله متصف بالوجود عندهم كما هو كذلك عند المسلمين . والمؤلف يرى ان عقل الانسان يشهد بوجود الله فلابد إذا في اثبات وجود الله من العقل الذى يتأمل فى هذه الكائنات فيرى انها جميعها فى حاجه الي قوة فوقها تستند اليها وتفيدها الوجود لانها هي في ذاتها عاجزة عن ان تفيد نفسها الوجود اذ لو كانت قادرة على ذلك لما عرض لها العدم مطلقا فان الوجود الذ شيء وكيف تكون طبيعة قادرة عليه وترضى عنه بالعدم كلافالعالم كله ممكن محتاج الى اله يفيده الوجود مغاير له من جميع النواحى وبعد هذا البيان فقل له أيها الدكتور أو القس أو المبشر ان أول خطوة خطوتها في اثبات وجود الاله قد حكمت فيها العقل فيجب ان ترضى بحكمه والعقل السليم يستحيل عليه ان

يحكم بان الاله الموجود يكون ثلاثة جواهر مجردة متميزة بعضها عن بعض بوجودها الخاص وان هذه الثلاثة واحد لان الاشياء المتميزة بخواصها سواء كانت مجردة عن المادة أو مادية يستحيل ان تمتزج ببعضها و تصير واحدا مع بقاء ذلك التميز بل العقل السليم لا يحكم الا باله واحد منزه عن التركيب والاتحاد مع غيره أو الحلول في غيره وان هذا الاله ليس كمثله شيء كما يقول المسلمون

وقال في نفس هذه الصحيفة ما نصه (وأما كون الله واجب الوجود فدل عليه الكتاب حينما ينسب الى الذين ينكرونه الجهل الاختيارى والسفه التعمدى كما فى سفر المزامير ٥٣–١ و ١٤–١) و نص عبارة المزامير التي يشير اليها المؤلف هي (قال الجاهل في قلبه ليس اله فسدوا ورجسوا رجاسة . ليس من يعمل صالحا) ومثل ذلك النص ماورد في المزمور الرابع عشر وهو قال الجاهل في قلبه ليس اله فسدوا ورجسوا بافعالهم . ليس من يعمل صالحا

فقد أخذ المؤلف من هذا النص وما يماثله في التوراة ان وجود الله واجب وان الذى يعتقد خلاف ذلك يكون رجسا وجاهلا والرجس القذر وذلك حسن ولكن هل المسيحيون يعتقدون ان الله واجب الوجود بالمعنى الذى يليق بجلال الله . ان معنى واجب الوجود ان وجوده من مقتضى ذاته فلا يتخلف عنه ابدا لان ما كان من مقتضى الذات فانه لا يتخلف عنها باى حال فوجود الله لا أول له أزلا ولا آخر له مستقبلا لان وجوده من ذاته فليس مستندا الي قوة أخرى يمكن ان تسلبه عنه والا لما كان واجب الوجود بل كان ممكنا وهو يقول انه واجب الوجود واذا كان كذلك فكيف يقرر ان واجب الوجود حل فى عيسى وتجسد (تعلق بجسد كتعلق أرواحنا باجسادنا) وان الذي مات على الصليب كان الها كاملا ذاقت روحه الام الموت وعذابه وروحه هي الاله

ألا يعلم ان واجب الوجود يجب ان يكون كاملا من كل وجه فلا يصح ان يكون عرضة للمهانة والاحتقار ويجب ان يتنزه عن الاعراض البشرية من لذة وألم

وحزن وفرح نعم ذلك هو اللائق بواجب الوجود الذي وجوده أكمل الوجودات وأعلاها وأيضا كيف يكون وجوده واجبا ثم يذوق مرارة الموت كما تذوقه الارواح الممكنة. ولا يقال ان الذى مات هو الجسم فقط اما الروح فهى باقية لانا نقول انهم يعتقدون ان الاله تعلق ببدن عيسى كتعلق الارواح بالابدان. ومما لاريب فيه ان الروح الممكنة المتعلقة بالبدن هي التى تلحقها اللذة والالم بواسطة الحس الموجود فيه وذلك المعنى هو الذى صرح به القسيس فيما نقلناه عنه فى صحيفة ٢٣٢ فاللاهوت قد ذاق اللذة والالم حتى ألم الموت كما تذوقه الارواح الممكنة وذلك ينافي معنى واجب الوجود تمام المنافاة

وقد يقال أيضا لا يلزم من موت جسم عيسي موت اللاهوت المتعلق به لاننا نقول انهم متى قرروا ان اللاهوت تعلق به كتعلق الارواح بالابدان فلامناص لهم من القول بموت الروح أيضا ومعنى موتها وقفها عن العمل لان الروح لاتعمل الا اذا كانت متعلقة بمادة تعمل فيها وهذا مايقوله فلاسفة الارواح الذين يقولون ان الروح مجردة عن المادة ذاتا لا فعلا بمعنى انها فى ذاتها مجردة ولكنها لا تعمل الا اذا كانت متعلقة بالمادة

وجملة القول ان اعتقاد المسيحيين بتركب ذات الاله من الاقانيم واتحاد أقنوم الابن بجسد عيسي كاتحاد الارواح الممكنة بالابدان ينافي بالبداهة معنى واجب الوجود الذى وجوده من ذاته لان الاول يقتضي التركيب من جهة ويقتضى كون الاله كالممكنات في قبول الاعراض المادية وتأثره بها من جهة أخري

فان قالوا ان تعلق اللاهوت بجسم عيسى مغاير لتعلق الارواح بالابدان انهار كل شيء بنوه على ذلك الاتحاد من ألوهية عيسى وصلبه لان الواجب المتعلق بخلقه لامعنى لعلاقته بهم الا تعلق قدرته بايجادهم أو اعدامهم وذلك المعنى يستوى فيه المسيح وغيره. وقال حضرته في نفس صحيفة ١٨٢ ما نصه وفى الكتاب ان الله واحد كما فى سفر التثنية واشعيا وبشارة مرقص ويوحنا الخ وقد عرفت اننا قلنا ان نصوص التوراة والانجيل التى بايديهم الآن كلها تصرح بان الله واحد وان

عقيدة الثالوث التي قررها مجمعهم لم تكن موجودة في التوراة والانجيل وقد عرفت أدلتنا عندهم وردها فلاحاجة الي العودة اليها انما الذي نريدان نقوله هنا ان المسلمين يقررون ان ذات الاله واحدة بمعنى انه ليس مركبا ولا متبعضا ولا محدودا ولا معدودا ولا متحدا مع غيره ولا يحل في غيره وانه سبحانه قادر قدرة لا يعجزها شيء في الارض ولا في السماء فاذا أراد شيئا فانما يقول له كن فيكون وانه ليس له شريك مثله فذلك هو معنى التوحيد عندهم

وقال في هذه الصحيفة وما بعدها وانه روح كما في بشارة يوحنا وأنه غير منظور كما في بشارة يوحنا وانه غير محدود أزلي غير متغير كما في سفر المزامير ورسالة يعقوب

أما الروح فان المسلمين لا يطلقونها علي الله تعالى وانما سمي بها القرآن وعيسي وجبرائيل عليهما السلام وذلك لان المسلمين يتأدبون مع الله تعالي فلا يطلقون عليه اسما ولا يصفونه بصفة الا بالوحي فالذي يسمي به نفسه تعالي أو يصف به نفسه هو الذي يطلقونه عليه ولم يرد عندهم تسمية الاله روحا

ثم الروح لها معنيان أحدهما يتنزه الله عنه لفظا ومعني وهو انها الجوهر المجرد عن المادة المتعلق بالاجساد تعلقا معنويا فتتأثر بما تتأثر به الاجساد من عوارض اللذة والألم

فهذا المعني يستحيل علي الله تعالى كما عرفت لان ذلك من خواص الحوادث والاله يجب أن يكون منزها عن كل صفات الحوادث ثانيهما أنها الجوهر المجرد عن المادة الذى تقتضي ذاتها الوجود وهذا المعني وان كان صحيحا في ذاته فان الله تعالي منزه عن المواد الجسمانية وقائم بذاته فلا يحتاج الي شيء يقومه كما هو معنى الجوهر ولكن لا يصح اطلاق روح ولا جوهر على الله تعالى لانه لم يسم نفسه بذلك فضلا عما في تسميته روحا أو جوهرا من ايهام المعني الحادث فالمسلمون لا يسمون الله روحا أما المسيحيون فانهم يطلقون عليه انه روح ويقولون ان الروح صفة ويظهر لك مما قدمناه في بيان عقيدتهم في الصلب أنهم لا يبالون أيضا

بأن يقولوا ان الاله روح بالمعنى الاول أي أنه روح ممكنة تتألم وتحزن وتفرح وأما كونه (غير منظور) وهو انه سبحانه لا يري فالمسلمون يوافقونهم علي أنه لا يري في الدنيا وأما فى الآخرة فانهم يقولون ان الله قبل كل شيء ليس ماديا ولا يتحيز في مكان واحوال الدار الآخرة مغايرة لاحوال الدنيا فيجوز أن يخلق الله فى الانسان قوة خاصة يمكنه ان يري بها الله تعالي فى الدار الآخرة بلا كيف ولا انحصار وبعضهم يقول انه لا يري بالبصر ولكن يخلق سبحانه فى المؤمنين علما به فى الجنة فيدركون ذاته الكريمة وذلك منتهي النعيم. وما ورد فى القرآن الكريم من ذلك فانه قابل للتأويل علي رأى الفريقين

وأما كونه غير محدود فذلك حسن متفق عليه ولكن هل العقائد المسيحية تتفق مع كون الله غير محدود كلا وذلك لان كل مركب لا بد أن يكون محدودا لان الاجزاء التى تركب منها لها حدود حتما والا لما كان مركبا فالذى يقول إن الاله مركب من أب وابن وروح قدس يجب عليه أن يميز الاب عن الابن بنهاية ينتهى اليها فاذا لم يعرف حد أحدهما لم يوجد تركيب حتما ولم يوجد متعدد حتما. وايضا فان كل معدود لا بد ان يكون محدودا

وأما كونه آزليا غير متغير فان المسلمين يؤمنون بانه سبحانه أزلي بمعنى أنه لا أول لوجوده فهو قديم لا أول له لان وجوده من مقتضى ذاته وما كان من مقتضى الذات فانه لا يتخلف عنها أبدا كما عرفت وأما المسيحيون فقد عرفت من بيان عقائدهم فى الثالوث والصلب انهم لا يبالون بان يصفوا الاله بصفات الحوادث الى أبعد مدى

وذلك ينافى أنه أزلى وأما كونه غير متغير فانه حق فان ذات الله تعالى لا يطرأ عليها تغيير مطلقا

ولكن المؤلف رتب على كون ذات الله لا تتغير ضرورة كونه مركبا من أقانيم ثلاثة لانه متصف بصفات اضافية كالودود أزلا وهذه تقتضي أن يكون معه مودود داخ

وان لم يكن معه لتغير الله تعالي لانه يكون غير ودود لغاية وجود المودود فيكون ودودا ولم يجد حلا لهذا السؤال الا أن المودود موجود معه فى الازل وهو أقنوم الابن وقد عرفت أن هذا قول هزاء لانك قد عرفت أن الله متصف بهذه الصفات فى الازل على أنها تتعلق بالممكنات فى المستقبل فهو ودود في الازل بود يتعلق بالمودود الذى سيوجد ومتكلم في الازل بالكلام الذي يتعلق بالمخاطبين في المستقبل والتعلق لا يوجب تغيرا في ذات الاله ولا في صفاته مطلقا كما تقدم

وقال في صحيفة ١٨٣ ما نصه وحيط بكل مكان وبكل علم كما فى سفر المزامير ١٣٩ وكلى القدرة والحكمة كما فى سفر التكوين وكما أن الله موصوف في الكتاب بالاوصاف المتقدمة فهو موصوف بالقداسة كما فى سفر الرؤيا ٨٠٤ وانه بار وعادل ورءوف رحيم طويل الاناة سفر الخروج . وخالق وضابط كل شيء

وهذه الصفات كلها يقرها الدين الاسلامي بمعني يليق بعظمة الاله الخالق تعالي فان المسلمين يقولون ان الله بكل شيء محيط احاطة علم فليس بجسم ولا متحيز فى مكان ويقولون إنه بكل شيء عليم فلا يعزب عن علمه مثقال ذرة من خردل وهو عليم بذات الصدور ويقولون إنه تعالى بر وعدل ويقولون إن قدرته تعالي تتعلق بجميع الممكنات فلا يخرج عنها شيء فى العالم العلوى والسفلى فالكل أثر لقدرته وباق بقدرته وسينعدم بقدرته فهو وحده المتصرف وكما أنه عليم قدير فهو حكيم خبير فلا يعلم شيئا الا وله فيه حكمة جليلة تنفذ اليها العقول الكاملة ولا تخفى علي أولي الالباب وأما خالق كل شيء فذلك مما لا شك فيه وقد وردت كل هذه الصفات في القرآن الكريم في غير موضع وأما ضابط كل شيء فانه قد ورد في وصفه سبحانه بالمحصي قال تعالى (وكل شيء أحصيناه فى إمام مبين) وقد عرفت أن المسلمين لا يطلقون علي الله الا ما ورد فلا يقال له ضابط عندهم وان كان بمعناه وأما رؤوف ورحيم وقدوس بمعني الطاهر فان هذه الصفات قد وردت أيضا فهى صفات لله تعالي ولكن المسلمين يقولون إن الله تعالي منزه عن

صفات الحوادث فالرأفة مثلا فى الحادث رقة في القلب تقتضى التفضل والاحسان ورقة القلب من صفات الحوادث فهي مستحيلة على الله تعالي فيجب ان يكون معنى الرأفة والرحمة بالنسبة له تعالي هو التفضل والاحسان المترتب على الرأفة والرحمة وهكذا فهم ينزهون الله تعالي عن كل مافيه شائبة الحدوث هذه هي صفات الله التى أوردها المؤلف ومعظمها منقول من التوراة ولكن من الاسف انه قد نقض كل كمال لله تعالي بعقيدة التالوث وصلب الاله فكل كمال بعد ذلك نقص لا يفيد ولا يعيد

أما صفات الرسل فانك ستعرف فى القسم الثالث انهم يصفونهم بأخس الصفات وأحقرها أما نحن فنصفهم بالصدق والعصمة عن كل مايخل بمقام النبوة فاقرأ هـذا في بابه

القسم الثالث

من كتاب ميزان الحق ورده

هذا القسم يشتمل على مطاعن بذيئة في خير كتاب أنزله الله لهداية البشر وتعريض دنيء بمقام سيد الانبياء والمرسلين سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وهجوم عنيف على دين التوحيد الخالص دين القيمة . دين الحكمة البالغة والهداية الحقه . ومن نكد الدنيا وخسة قدرها ان يصدر ذلك عن صاحب كتاب ميزان الحق ومن اتبعه من المبشرين كالقسيس الملقب نفسه بهاشم العربي وأمثالهم من العجماوات الذين يجهلون مبادىء اللغة العربية وأساليبها جهلا مطبقا ولكن ماذا فعل هؤلاء المبشرون بمطاعنهم في الدين الاسلامي الحنيف انهم لم يفعلوا أكثر من أن أعلنوا بين الملاء سخافاتهم وأظهروا ماكان خافيا للناس من امر جهالاتهم وبرهنوا على انهم أعداء الحق اعداء المنطق الصحيح والحقائق العلمية الواضحة وكيف يتاح لمن يزعم أن الهه ثلاثة في واحد أن ينال من دين أساسه توحيد الاله الخالص الذى لا شائبة فيه وكيف ينال من القرآن الكريم قوم يقولون ان الههم تجسد فى رحم امرأة واختلط بدمها فأصبح بشرا يبول ويتغوط ويأكل ويشرب ويجربه ابليس الي حد أن يطمع في أن يسجد له. أما القرآن فانه ذلك

الكتاب الذى يقول في وصف الاله (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) ويقول (قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) وكيف يكون لطعن هؤلاء قيمة وهم يقولون ان كتابهم المقدس عندهم صرح بان الههم ملعون وانه صلب على خشبة وانه قد مات موتا خقيقيا ودفن في التراب وانه دخل الجحيم ويصرح صاحب ميزان الحق بدون خجل بقوله ان الذى مات على الصليب اله كامل

أليس من نكد الدنيا حقا أن يجرأ هؤلاء الذين يدينون بمثل هذه النظريات التى لا ترضى بها العقول البشرية السليمة على القرآن الكريم الذى جاء بتوحيد الاله الخالص وقضى على الوثنية من جميع نواحيها وحث النوع الانساني على التمسك بكل فضيلة ونهاه عن كل رذيلة وبين لكل فرد ماله وما عليه من الحقوق والواجبات فلم يترك صغيرة ولا كبيرة من الكمالات الانسانية الا احصاها وحث عليها ونهى عن ضدها . لاشك في أن الطاعنين في القرآن الكريم هم أعداء الانسانية أعداء الفضيلة أعداء التوحيد . أعداء مكارم الاخلاق . أعداء النظر الصحيح والعلم النافع ، أعداء كل ما فيه سعادة المجتمع وصلاحه. فهم شر ووبال على المجتمع الانساني فى كل زمان ومكان والا فبربك قل لي أيها المنصف ماذا ينقم هؤلاء المبشرون على القرآن الكريم : أينقمون عليه أنه حارب الوثنية ومحا أثارها في كل مكان أشرق عليه نور الاسلام : أينقمون عليه أنه عرف الانسان قدره وبين له أنه لا يليق به «وهو ذلك الانسان الذي ميزه الله بالعقل والعلم» أن يعبد صنما أو حجرا أقل منه أو بشرا مثله . بل قال له إنه لا ينبغى له أن يعبد الا الله المتصف بكل صفات الكمال المنزه عن كل صفات النقص الواحد من جميع الوجوه فليس مركبا من أجزاء مادية أو مجردة وليس متحدا بعبد من عباده أو حالا فيه اينقمون عليه انه نزه الانبياء والمرسلين عن المخازى التي ألصقتها بهم كتبهم المقدسة عندهم .اينقمون عليه أنه أمر الانسان بكل المكارم التى تقتضيها الانسانية الصحيحة من بر الوالدين وصلة الارحام والقيام بواجبات الازواج والابناء والمحافظة على

حقوق الجوار . اينقمون عليه أنه أمر باقامة العدل بين الناس ونهي عن الظلم والتعدى على أعراض الناس وأرواحهم وأموالهم نهيا شديدا الافرق فى ذلك بين قريب وبعيد وعدو وصديق حتى ولو كان مخالفا له فى العقيدة . فقد ورد في الصحيح ما معناه ان النبي صلي الله عليه وسلم قال اتق دعوة المظلوم ولو كان كافرا . اينقمون عليه أنه نهى الناس عن الفواحش ماظهر منها وما بطن قال تعالي (قل انما حرم ربى الفواحش ماظهر منها وما بطن) فلا يحل لفرد أن ينقاد لشهوته الفاسدة فيضعها فيمن لا يملكه وبذلك يكون من المجرمين المعتدين الجانين على المجتمع الانساني شر الجنايات وأفظعها وقد قرره الله تعالي في غير موضع من كتابه الكريم ويكفى فيه قوله سبحانه (إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربي وينهي عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) أينقمون عليه أنه قدحث على الوفاء بالعهود . وأمر بالبر بالفقراء والبؤساء حتي فرض قدرا معينا لهم من أموال الاغنياء كما قال تعالى (وفى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم). أينقمون عليه أنه نهى عن الكذب والزور وخلف الوعد . أينقمون عليه أنه نهي عن النمائم والوشايات والحقد والحسد والغيبة والبغضاء والكبر والعجب والرياء وفحش القول وكل مايترتب عليه ايذاء أحد من خلق الله تعالي . أينقمون عليه أنه نهي الناس عن الانغماس فى الشهوات الضارة بعقولهم وأبدانهم ، وأحل لهم الطيبات التى لاضرر فيها . أينقمون عليه أنه سوى بين الناس في الحقوق العامة بدون فرق بين أمير وحقير وغني وفقير . أينقمون عليه أنه نهاهم عن الغش والخيانة والخديعة وحرم عليهم أكل أموالهم بينهم بالباطل وأمرهم بايفاء الكيل والميزان . أينقمون عليه انه أمر بحفظ أموال اليتامي والقيام بتربيتهم حتي يبلغوا أشدهم أينقمون عليه أنه فرض على الناس أن يتعاونوا على البر والتقوى ولا يتعاونوا علي الاثم والعدوان أينقمون عليه انه حث الناس على العمل لدنياهم وآخرتهم ونهاهم عن الكسل والتقاعد عن الخير أينقمون عليه انه شرع للناس كل مافيه مصلحتهم وسعادتهم وحرم عليهم كل مافيه شقاؤهم ومضرتهم الي غير ذلك مما لا نستطيع احصاءه

فى هذا المقام وكيف يمكننا أن نحصي ماجاء به القرآن الكريم في كتابنا هذا وقد أتي القرآن بكل ماهو أساس صالح لعلوم الاجتماع والاخلاق والتشريع النافع والفلسفة المعقولة والتاريخ الصحيح وغير ذلك مما يحتاج اليه المجتمع الانساني وقد نبغ بين المسلمين علماء عظماء جمعوا كل ذلك فى مؤلفات عظيمة ومجلدات كثيرة كانت سببا في اخراج كثير من الامم من ظلمات الجهالة الي نور العرفان. أليس الذى يطعن فى ذلك الكتاب الذى يشتمل على كل الفضائل الانسانية مجرم حقا يريد ان يصرف الناس عما فيه سعادتهم الصحيحة ويحول وجوههم عما فيه صلاحهم وفلاحهم نعم انه لكذلك وان المبشرين المسيحيين الذين يطعنون في ذلك الكتاب الكريم لهم الخزى في الحياة الدنيا وفي الآخرة وما الله بغافل عما يعمل الظالمون

(وبعد) فانى اذكر لك هنا ملخص ماذكره ميزان الحق عمدة المبشرين من المطاعن في الدين الاسلامي الحنيف وأرجوا القراء ألا تهيجهم قحة المبشرين وألا يوآخذوني فى نقل عباراتهم ولهم على أن أنسف كلما جاؤا به نسفا وأن أرد عليهم قولهم ردا بليغا بالبراهين القاطعة والى القراء البيان

ابتدأ مؤلف ميزان الحق القسم الثالث من كتابه بحكاية ذكرها في صحيفة ٢٩٦ وما بعدها وهي تدل دلالة واضحة على أن الرجل يختلق الاكاذيب بدون أن يحسب لها حسابا. وملخص هذه الحكاية أن تاجرا من تجار المسيحيين ذهب الي شيراز يحمل نسخا من الكتاب المقدس في نظرهم ليبيعها فأثار عليه المشايخ العامة فأوسعوه ضربا ومزقوا تلك النسخ كل ممزق وداسوها بنعالهم وقد شاهد صبي صغير من سكان هذه البلاد تلك الحادثة فأدرك ذلك الصبي الصغير مايخفى على الفلاسفة الكبار وهو ان هؤلاء العلماء ماأمروا بتمزيق هذا الكتاب المقدس الالان فيه مايؤثر على القرآن ومن وقتها خالجه الشك في دينه فذهب الي بعض العلماء يستوضحه فانتهره وطرده. وأخيرا كبر الغلام وظفر بنسخة من الانجيل وقرأها بتأمل

وهذه الحكاية الخيالية التى ذكرها مؤلف ميزان الحق يريد بها أن يبين لقومه مقدار

خوف المسلمين من أناجيلهم على القرآن ولو ان المسلمين تركوا للناس حرية التفكير لهجروا القرآن واتبعوها. وكذلك يريد أن يعتذر لقومه عن فشلهم في اجتذاب أحد من المسلمين الى دينهم بالبرهان ويبين الصعوبات التي يلاقيها دعاة المسيحية. والواقع أن هذه الحالة معكوسة عكساً تاماً فان المسلمين لا يهابون النظريات العلمية ولا يخشون على كتابهم من كائن ما لا في الماضي ولا في الحاضر ولا في المستقبل وكيف يخشون على القرآن من الانجيل الذى بين ايديهم وقد محصناه فيما مضى فلم نجد فيه الا قصة محدودة متضاربة لا تشتمل على تحقيق علمي. كيف يخشى المسلمون من كتاب يصرح بان الاله ملعون وانه دخل الجحيم وأن التكاليف الشرعيه لعنة وان الانبياء زناة واولاد زنا

كيف يخشى المسلمون من كتاب يدعيه بولس الذى خدعهم تلك الخديعة المخزية فزعم انه قابل المسيح فى الطريق بعد موته فآمن به وأرسله الي الناس واذا صدقت هذه النظرية فكل واحد يمكنه ان يدعي هذه الدعوة التى لا تجوز الا على عقول الاطفال والمجانين. أي شيء يخشى منه المسلمون على القرآن. انهم لا يخشون الا من لصوصية المبشرين وانتهاكهم القوانين العقيلة والشرعية باغراء الاطفال والاستيلاء على البؤساء بالنصب والاحتيال واستعمال الاساليب الشهوية لاغواء الفسقة المفسدين الذين يريد الله أن يطهر منهم الاسلام واعتصامهم بالقوة القاهرة في خرق القوانين الوضعية والالهية. اما اذا شاؤا أن ينزلوا الى ميدان البرهان العلمى فالمسلمون يرحبون بهم ويوسعون لهم المجال ويقولون لهم هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين

ومن المضحك ان القسيس ساق هذه القصة وذكر فيها من أمر ذلك الصبي الفيلسوف ماذكر ولكن لم يذكر انه تنصر وهجر الاسلام بما ذاقه من حلاوة الانجيل فخيال القسيس ناقص لم يأت بالغرض المقصود له لانه يظهر ان الصبي فيلسوف حقاً وانه بعد ان اطلع علي الانجيل بامعان ظهر له أن دينه حق لاريب فيه وان كتابه جوهرة ثمينة وان غيره خزف متكسر فازداد يقينه بأن القرآن هو وحده كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وان كل ما خالفه هراء من القول وفساد عظيم وهكذا كل خيال المبشرين فان الله يقلبه عليهم من حيث لا يشعرون

وقال فى صحيفة ٣٠٠ ما نصه

أما الشهادة الثانية الاوهى ان محمدا رسول الله فعليها مدار بحثنا فماهي الادلة على رسالة محمد أشار اخوانا المسلمون الي جملة أدلة أهمها ما يأتى

(١) قالوا ان أسفار العهد القديم والعهد الجديد تنبأت عنه

(٢) قالوا ان لغة القرآن وتعاليمه مما ليس له نظير في كل الكتب وعليه فالقرآن بمفرده هو الدليل الأعظم على صدق دعوى محمد

(٣) آيات محمد ومعجزاته كختم الله على رسالته

(٤) حياته واخلاقه برهان على أنه خاتم الأنبياء وسيد المرسلين

(٥) سرعة انتشار دنيه برهان على أن الله ارسله بالكتاب النهائى

نقول إن هذه البراهين لاشك أنها تستحق الاعتبار وتثبت رسالته فقط اذا كانت حقيقية ولهذا ينبغي للعاقل قبل أن يعتنق هذا الدين أن يفحص البراهين المذكورة فحصا دقيقا كما ينقد التاجر الدراهم الى أن قال فالآن دونك شيأ من شيئين. اما ان تؤمن أن المسيح هو مخلص العالم او المخلص هو محمد الخ ما قال

هذا هو الذي ذكره مؤلف ميزان الحق. ونحن نقول لذلك المؤلف وامثاله من المبشرين ان صدور المسلمين لا تضيق عن اقامة البراهين القاطعة على رسالة نبيهم سيدنا محمد بن عبد الله ولا ينكرون علي أحد أن يوردما في نفسه من شبهات حتى يستعين بصدق ذلك الرسول وذلك شرط أساسي في صحة ايمان المسلمين لان دينهم لا يعتبر الايمان الا اذا كان مبنيا علي البراهين الصحيحة. وانما الذى يوجب الاسى والأسف. هو ذلك العناد الشائن وعدم الاذعان للادلة الصحيحة. والوقوف امام الحق الصريح وقفة المكابر الذي يغضى عنه مهما قامت الأدلة علي وجوده فلو اجتمع جبابرة العقول وكبار الرجال فى صعيد واحد وأمدهم الله بروح من عنده ثم طفقوا يبرهنون للمبشرين على اختلال نظرياتهم وفساد عقائدهم لما زادهم ذلك الا عنادا واستكبارا

وكيف يطمع في هداية قوم انقلبت طبائعهم الى خد انهم يعتقدون النقص كمالا والمهانة عزا والذل كرامة فيجعلون تنزيه المهم عارا وشنارا وذما وسبا كيف يطمع في اقناع قوم يقولون انهم موحدون وفى الوقت نفسه يقولون ان الله مركب من ثلاثة جواهر مجردة عن المادة وأن كل واحد من الثلاثة له وجود خاص به ومع ذلك فان هؤلاء الثلاثة واحد . كيف يطمع في اقناع قوم يقولون ان أحد الاقانيم الثلاثة المتمايزة قد تجسد وصار عيسي فعيسى اله تام. كيف يطمع في اقناع قوم يقولون ان ذلك الاله التام سلم نفسه لليهود فنكلوا به شر تنكيل وأذاقوه من العذاب ألوانا ثم صلبوه وسمروا يديه ورجليه وأماتوه. كيف يطمع في اقناع قوم يقولون ان ذلك الاله ملعون وابن زنا . كيف يطمع في هداية قوم يقولون ان ذلك الاله دخل الجحيم. كيف يطمع في اقناع قوم يقولون ان كل التكاليف الالهية الواردة فى التوراة لعنة وانها هرمت وشاخت وانها طقوس ضارة وان الانجيل أسمى وأعلا لانه جردهم من كل التكاليف (اللعنة) ثم يزعمون ان التوراة كتابهم الذي به يؤمنون وهو مقدس عندهم

لاشك فى أن الذين يدينون بهذه العقائد التى تأباها العقول السليمة ويرضون بذلك التناقض الصريح ويؤمنون بأنه حق لايمكن اقناعهم بقوة البرهان فالحق فى نظرهم هو الذى يوافق تلك النظريات التى تشمئز منها نفوس أولى الالباب فمالهم وما للقرآن الذى ينزه الاله عن هذه النقائص المخزية مالهم وما للقرآن المشتمل على تكاليف يتميز بها الخبيث من الطيب والعامل من القاعد والصالح من الطالح مالهم وماللقرآن الذي ينهاهم عن شرب الخمر وأكل لحم الخنزير والميتة ونحو ذلك من الامور الضارة بالعقول والابدان مالهم وماللقرآن الذى يشتمل على تنزيه الانبياء وأسرهم عن النقائص التي لا تصدر عن سفلة الناس واوغادهم كما تصفهم به توراتهم وهل الذى يفسق في امرأة أبيه والذى يزني فى امرأة ابنه أو يزنى في بنته أو أخته يصح أن يكون من كرام الناس أو هو من أخس الناس قدرا

وأحطهم منزلة بل هو في الواقع من بهيمة الانعام . مالهم ومالقرآن الذي قال ان عيسى عبدالله ورسوله وان الله تعالى خلصه من يد أعدائه فأنجاه من مكرهم وحفظه من شرهم فلم يقتلوه ولم يصلبوه . فهذه النظريات الصحيحة التى تقرها العقول البشرية السليمة هي التي يحاربها المبشرون وهى التي جعلتهم أعداء للقرآن الكريم ولسيدنا محمد رسول الله سيد المرسلين . فهم في الواقع أعداء الحق أعداء الفضيلة أعداء العقل السليم كما ذكرنا

فالذى يقول من المسلمين ان منازلة المبشرين فى ميادين النظر والاستدلال حماقة من الحماقات لانهم قوم خرجوا عن كل عقل وعن كل منطق له وجه من النظر ولكننى لا أكتب طمعا في اقناعهم وانما أكتب لابين للناس افتراءهم على الله وعلى كتاب الله . وأشرح لهم ضلالاتهم التي يظنون جهلا وغباوة انها تؤثر في خير كتاب هدى الناس الى الصراط المستقيم وأخرجهم من الظلمات الي النور

والآن فلننظر فيما يقوله مؤلف ميزان الحق والادلة التى ذكرها المسلمون على صدق رسالة سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم بصريح العبارة انها أدلة تستحق الاعتبار وتثبت رسالة النبي صلي الله عليه وسلم متى تمت وقد ناقشها دليلا دليلا فأورد عليها الشبه التى يظن انها تبطلها وانى سأرد على كل ما اورده بالبرهان القاطع الذى لا يرتاب فيه الا المكابرون فهل ذلك يرفع الاشكال ويجعل الحق الواضح محترما عند أتباع ميزان الحق وهاشم العربي انا لا أطمع في ذلك وانما انا موقن بانهم سيظهرون امام العقلاء بالمظهر اللائق بهم وبنظرياتهم التي لا تليق الا بالقرون المظلمة ولا ترضى بها الا عقول المتوحشين الذين لا يعرفون للتناقض معني ولا يدركون للادلة مغزي فاسمع لما يقوله صاحب ميزان الحق فى مناقشة الدليل الاول وهو ان الكتاب المقدس عندهم لم يتنبأ برسالة سيدنا محمد

قال في صحيفة ٢٠٣و٣ (لاشك في ان مجيء المسيح قد سبق الانباء به في أسفار العهد القديم فى مواضع كثيرة تفوت الحصر وذلك من المسلم به) وبني على هذه النظرية انه

من الضرورى ان تتنبأ الرسل المتقدمة عن الرسل المتأخرة فمحمد لا يكون رسولا الا اذا تنبأت عنه التوراة والانجيل فمن أجل ذلك اضطر المسلمون لا نتحال نبوآت من التوراة والانجيل وانها غير صحيحة ثم انتقد المسلمين الذين يحتجون بالكتاب المقدس مع كونه محرفا الخ

وهذا الذي ذكره القسيس يشتمل على ثلاث مسائل. احداها هل صحيح ان التوراة تنبأت بالمسيح في مواضع كثيرة تفوق الحصر ولم تتنبأ بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. ثانيها هل صحيح أن نبؤة الرسل المتقدمة عن الرسل المتأخرة شرط فى صدق رسالة المتأخرين. ثالثها هل الكتاب المقدس عندهم الآن يصح الاستدلال به عند المسلمين مع كونه محرفا

أما الجواب عن الاول فان التوراة المحرفة التى بين أيديهم لم تتنبأ عن المسيح مطلقا بل بالعكس أنكرت المسيح بالمرة وانا لا أقول ذلك من تلقاء نفسى وانما الذى قاله هو قس مؤلف ميزان الحق

ولا تعجب أيها القارىء فانى أسوق اليك نص عبارته التى يقرر بها ذلك. قال في صحيفة ٣٠٧ (واليهود أعلم من غيرهم بلغتهم (ويعرفوا) التفسير الحقيقي لعبارة من اخوتك) اه بنصه ملحونا قال هذا ليرد به على المسلمين الذين فسروا عبارة التوراة تفسيرا ينطبق على نبينا صلوات الله وسلامه عليه فقال لهم ان اليهود لم يعتبروا هذا التفسير وهم المرجع الذى يجب ان يرجع اليه فى تفسير كتابهم. اي نعم ان للمبشرين على ان أترك لهم كل استدلال بالتوراة التي بين أيديهم اذا آمنوا بما يقوله اليهود في المسيح وأمه عليهما السلام. وياليت اليهود اقتصروا على تفسير الآيات التى يستمسك بها المبشرون من توراتهم تفسيرا لا يربطها بالمسيح فقط بل هم فسروها تفسيرا يدل على ان المسيح ليس برسول مطلقا وقد صرحوا بانه لم يقم نبي من الجليل أبدا بل قالوا فى المسيح وأمه ما لا يحل لمسلم أن ينطق به بل يجب عليه أن يؤمن ايمانا جازما بأن المسيح وأمه بريئان مما يقولون. فاذا كان اليهود هم المرجع فى تفسير توراتهم فيجب على المبشرين أن

يؤمنوا بما يقوله اليهود فى المسيح أليس ذلك واضحا لا شبهة فيه فيا أيها العقلاء تعالوا واحكموا بيننا هل الكاتب الذى يصدر عنه ذلك التناقض المخزي فى مقالة واحدة لا تزيد عن أربعين سطرا يصح له ان يحكم على بلاغة القرآن وفصاحته فيقول ان القرآن غير بليغ القرآن الذى هزم فحول البلاغة وهو أساس المنطق العربي الرائع في جميع العصور باتفاق العقلاء يحكم عليه بعدم البلاغة مخلوق يتناقض هذا التناقض الذى يهدم له كل أحلامه وآماله في مقالة واحدة صغيرة إن ذلك لهو البلاء المبين. هذا واني قد ذكرت لك أنموذجا من تعسف الانجيليين فى فهم التوراة في الكلام على تحريف التوراة وسأذكر لك هنا ماأورده مؤلف ميزان الحق من التوراة متعلقا بالمسيح في زعمهم فانتظر قليلا

وأما الجواب عن الثاني وهو ان الانبياء المتقدمين لا بد أن يتنبؤا عن الانبياء المتأخرين فهو غير صحيح جزما. ولا أدرى من أين أخذ المبشرون هذا لانه اذا صح ذلك فيا لضيعة الانبياء والمرسلين الذين لم يذكروا في كتب من قبلهم أو على ألسنتهم بل يا ضيعة نوح وابراهيم اذ لم يتنبأ عنهما أحد من قبل فهذا الكلام لا وجود له الا في مخيلة المبشرين الذين يفترون على الله وعلى رسل الله. انني أقول هذا مع انى سأبين للقراء قريبا أن في التوراة المحرفة الموجودة الآن نبوآت صريحة عن سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم لا يمكن لعاقل أن يشك فيها وانما الواقع الذى لا شك فيه هو ان النبوآت التي توجد في الكتب المقدسة عن الرسل ليس الغرض منها الدلالة على صدقهم وانما الغرض منها لفت نظر الذين يدينون بهذه الكتب الى ذلك الرسول ليسارعوا الى الايمان به اذ هم أولى بفهم الكتب الالهية وأحق بالتأمل فيما جاء به الرسول فاذا انصرفوا عن الحق بعدما تبين لهم كان عذابهم مضاعفا. وان كانت تدل علي صدق ذلك الرسول طبعا

وهذا هو الذى كان موجودا فعلا فى التوراة فى عهد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فانه قد ثبت بالتواتر تواتر العلاقات بين اليهود وبين مزاحميهم من بعض عرب اليمن الذين هاجروا

الي المدينة وهم الاوس والخزرج وثبت ان اليهود كانوا يقولون لهم انه سيظهر في هذا الزمن جدنا رسول الله العربي ونتبعه وننتصر به عليكم فلما جاءهم الرسول وسبقتهم اليه الاوس والخزرج فآمنوا به غلب عليهم العناد وحملهم الحقد على الكفران كما قال تعالي (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به) آية (٨٩) البقرة. وقال تعالي (الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث) آية ١٥٧ الاعراف فالقرآن الكريم يوبخ اليهود والنصارى الذين كانوا في زمنه وهم يشاهدون دلائل نبوته الواضحة التي من بينها ما هو مسطور في كتبهم وكانوا يجاهرون به هم ويقررونه بأنفسهم ومع ذلك قضي عليهم عنادهم بان يكونوا أسوأ حالا من المشركين الذين آمنوا به وانقادوا للبراهين الصحيحة التى جاءهم بها. هذا كل ما فى الموضوع فلم تتوقف نبوة سيدنا محمد رسول الله على ما كان موجودا في التوراة من الامارات الدالة عليه. ولو كان كذلك لما آمن به أحد من المشركين الذين كانوا يعبدون الاوثان ولا توراة عندهم مع ان الامر معكوس فان الذين آمنوا به ونصروه اولا انما هم المشركون أما اليهود فانه لم يؤمن به الا أحبارهم ومن اقتدى بهم ممن كان متمسكا بدينه. وقد مثلوا من فصول النفاق والسخف ما لا يسع المقام ذكره علي ان المشركين لم يؤمنوا به الا بعد ما اقام لهم من الادلة التي أرغمتهم علي هجر معبوداتهم وما كان ذلك بالامر الهين فقد بذلوا في الدفاع عن عقيدتهم ما استطاعوا من قوة واضطهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اضطهادا عظيما لا يستطيع ان يحتمله ويثبت امامه الا من ايده الله بالمعجزات

واما الجواب عن الثالث وهو أن المسلمين يقولون ان الكتاب المقدس عند المبشرين محرف فكيف يستدلون به على صدق رسالة نبيهم فهو ما ذكره مؤلف ميزان الحق نفسه فى صحيفة ٤٦ واليك نص ما قال (ورب معترض يقول إنكم ياجماعة المسيحين لا يسعكم الاستشهاد من القرآن لانه غير مقبول لديكم ككتاب منزل من عند الله تعالى ثم قال فردا على ذلك بأن هذا الاعتراض كان في محله لو كان البرهان علي المسيحيين

وحيث انه أقيم على المسلمين المعتقدين بانزال القرآن من عند الله فالاستشهاد منه يكون برهانا قاطعا لانه مسلم عند الخصم والا فنحن معشر المسيحيين لانحتاج الى اثبات صحة الكتاب المقدس بالاستشهاد من القرآن اه)

فنحن نقول للقسيس ما قاله لنا حرفا بحرف وهو اننا لانحتاج في اثبات صدق رسولنا صلى الله عليه وسلم الى كتابهم المحرف لاننا لا نؤمن به فلم نستدل به لانفسنا وانما نحن نلزم به الذين يؤمنون به ومع ذلك فان الفرق بيننا وبين المبشرين فى هذا المقام ظاهر لايرتاب فيه عاقل لاننا لا نقول إن كل ما في التوراة والانجيل محرف بل نقول إن المحرف منهما ما خالف القرآن الكريم وقد ذكرت ذلك في غير موضع من كتابي هذا أما هم فانهم ينكرون رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وينكرون كون القرآن من عند الله فما كان لهم أن يحتجوا به على صحة كتبهم رأسا أما المسلمون فانهم يقولون ان الآيات الدالة على صدق رسالة نبيهم هي من عند الله حقا وهي قسمان قسم صريح لاخفاء فيه وذلك قد امتدت اليه يد المفسدين الذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هو من عند الله كما أخبر عنهم القرآن الكريم بقوله (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا) وقسم لم يفقهوه لغباوتهم وجهلهم فتركوه على حاله ولم يحذفوا منه شيأ

ومن طرائف مؤلف ميزان الحق فى هذا الباب أنه قال في صحيفة ٣٠٣ ما نصه (على أن مجرد احتجاج المسلمين بكتابنا على رسالة نبيهم دليل على أنهم معترفون أولا بأنه موحى به من الله وثانيا انه غير محرف بل باق على أصله)

ماشاء الله هل رأيت منطقا أبلغ من هذا المنطق وفصاحة أعذب من هذه الفصاحة وانسجاما فى التأليف ودقه فى الوضع أكثر من ذلك الانسجام وتلك الدقة. كيف لا وعمدة المبشرين يتناقض في كل نظرية من نظرياته فلا يمكنك أن تظفر منه بقضية الا وينقضها بغيرها ثم هو مع ذلك يقف موقف الطاعن فى دين الاسلام ذلك الدين الذى قد ربى رجال التشريع والفلسفة والاجتماع والاخلاق والمنطق

الصحيح . أليس ذلك من مهازل الدهر أليس من الخلل الواضح أن يستدل عمدة المبشرين على صدق توراته وانجيله بالآيات القرآنية الكريمة فى معظم كتابه ثم يقول ان مجرد استدلال المسلمين بهما على صدق رسالة النبي صلي الله عليه وسلم دليل على انهما موحي بهما . حسن فلماذا لم يذعن المبشرون بآيات القرآن الكريم لمجرد استدلالهم بها . وقالوا انهم يستدلون بها لمجرد اقناع الخصم انهم لا يكادون يفقهون حديثا

دلائل نبوة سيدنا محمد من التوراة والانجيل

النبوءة الاولى من نبوآت التوراة

قال مؤلف ميزان الحق في صحيفة ٣٠٤ ما نصه (نتقدم الي فحص الآيات التى أوردها اخواننا المسلمون من الكتاب المقدس لاثبات نبوة محمد ونبدأ بآيات العهد القديم (تك ٤٩ : ١٠) زعموا أن هذه الآية تشير الي نبوة محمد خصوصا لان كلمة يهوذا عدد ٨ مشتقة في الاصل العبراني من الفعل حمد كما اشتق اسم (محمد) وهذا الزعم باطل لانه ظاهر من القرينة ان شيلون المقولة في شأنه النبوة يولد من ذرية يهوذا وظاهر أن محمدا لا هو من ذرية يهوذا ولا هو من ذرية اسرائيل الخ)

وانى أشرح لك أولا هذه العبارة ثم ننظر فيمن تنطبق عليه . وهى مذكورة فى سفر التكوين اصحاح ٤٩ آية ١٠ ونصها (لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب)

ومعنى هذه العبارة أن سيدنا يعقوب عليه السلام حينما حضرته الوفاة جمع أبناءه حوله وأخذ يتنبأ عما يقع لكل واحد منهم ولذريته من بعده فقال ليهوذا إن القضيب لا يزول من ذريته ويأتي من بين رجليه (من أبنائه) من يشرع للناس . ثم يأتى بعد ذلك شيلون فيمكن حمل عبارة يعقوب هذه علي التنبؤ بثلاثة أشياء هامة الاول شريعة موسى وهو من ذرية يهوذا . الثاني شريعة عيسى وهو ابن مريم وهي من ذريته أيضا .

الثالث شريعة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام . وهو ليس من يهوذا وهو الذى اجتمعت عليه الشعوب وخضعت له فمعنى عبارته أن اثنين من ذريته يكونان من المشرعين . أما الثالث فليس من أبنائه وله تخضع الشعوب وهو سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام

فقول القسيس انه ظاهر من القرينة أن شيلون المقولة في شأنه النبوة يولد من ذرية يهوذا خطأ محض لاشك فيه لان معنى العبارة البديهي ان القضيب يكون في ذريته حتى يأتي شيلون الذى ليس من ذريته قطعا فتنتهي بذلك الرئاسة من ذرية يهوذا كما هو معني حتى التي للغاية وضعا فما هي القرينة التي تصرف حتى عن معناها وتعين أن شيلون يكون من ذرية يهوذا . لاشيء سوى خيال المبشرين

بقي أن المؤلف قال في صحيفة ٣٠٥ ما نصه (وعدا ذلك فان قضيب الملك زال من الامة اليهودية قبل ولادة محمد باكثر من خمسمائة وخمسين سنة والآية تقول انه لايزول حتى يأتي شيلون الخ وعليه فالآية المذكورة لا تشير الي محمد وقد اتفق مفسروا اليهود أن كلمة شيلون من ألقاب المسيح وكذلك السامريون فهي تشير الى المسيح لانه هو الذي ولد من سبط يهوذا واياه أطاعت الشعوب)

هكذا يقول القسيس فلننظر هل هذا كلام مركب مفيد أو هو من المهملات التى لا يصح النظر فيها انه قد فسر القضيب بالملك (مع انه فسره فى أول العبارة بالنبوة ولكن ما الحيلة وهم مضطربون مرتبكون متناقضون في كل شيء) ثم زعم أن الملك قد زال من الامة اليهودية قبل ولادة محمد باكثر من خمسمائة وخمسين سنة وزعم أن المراد بشيلون المسيح ولم يخبرنا بأن الملك قد زال من بني اسرائيل قبل ولادة المسيح أولا والواقع أن الملك قد زال من يهوذا قبل ظهور عيسي بمقدار ستمائة سنة من عهد بختنصر وهو أنه قد أسر اليهود وأجلاهم من أورشليم الى بابل ومكثوا في الاسر ثلاثا وستين سنة ثم أعادهم الى أورشليم ملك فارس ثم ابتلاهم الله بنكبة أشد وأفظع في عهد انتيوكس فقد نهب أورشليم وقتل ثمانين الفا وسلب ماكان فى الهيكل من ذخائر كانت تقدر بثمانمائة وزنة من الذهب وأهان المذبح ورجع الي انطاكية وأقام فيلبس

أحد الجبابرة حاكما على اليهودية بعد أن أحرق كل ما وجده من كتب العهد القديم وحتم عليهم عبادة الاوثان ومن وقتئذ لم يقم لليهود ملك خاص فكانوا ولا يزالون يمنون أنفسهم بالمسيح المنتظر الذي يكون ملكا عليهم تحقيقا لهذه النبوءة . ومن هذا تعلم أن القسيس اما رجل غافل عن البديهيات واما أنه يريد تضليل عقول العامة . فاذا أرادوا أن يجعلوا عبارة يعقوب صحيحة فلا مناص لهم من تفسير القضيب بالشريعة ولا مناص لهم من حمل شيلون على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والا كانت لغوا من القول

ومن المضحك أن يقول المبشرون إن مفسرى اليهود والسامريين اتفقوا على أن شيلون من القاب المسيح وحيث إن اليهود اتفقوا على أن شيلون من القاب المسيح فيجب ان يعمل برأيهم لانهم إخصائيون في تفسير توراتهم وعلى هذا يكون اليهود والنصارى متفقين على رسالة المسيح عيسى بن مريم ولم يبق الا المسلمون الذين لا سند لهم . أليس كذلك ولكن قبل أن نصدق المبشرين يجب علينا أن نسأل مفسري اليهود هل حقيقة آمنوا بعيسى بن مريم أو المبشرون كاذبون مضللون يريدون أن يستظلوا بظل اليهود الذين هم من أشد الناس عداوة للمسيح عيسى بن مريم لضعفهم وغباوتهم فان قال اليهود آمنا بعيسى وان شيلون لقب المسيح عيسى عملنا برأى اليهود الاخصائيين وتنازلنا عن هذا الدليل أما اذا قالوا (وهو الواقع الذى لا يشك فيه صبي من صبيان مكاتبهم (انهم لا يؤمنون بالمسيح ولا بأمه ويتهمونهما بأشنع التهم التى نزههما الله عنها فان لنا الحق فى أن نرد قول المبشرين ونقول لهم أنتم تكذبون على مفسرى اليهود

(وبعد) فان اليهود حقا يفسرون شيلون بالمسيح ولكن لا يقولون انه المسيح عيسى بن مريم بل هم ينتظرون مسيحا آخر يكون ملكا عليهم لأن المسيح معناه في لغة اليهود السلطان سواء كان بارا أو فاجرا ومن ذلك ما ورد في المزمور الثامن عشر آية ٢٩ ونصها (لذلك أحمدك يارب في الامم وأرنم لاسمك برج خلاص لملكه والصانع رحمة لمسيحه داود ونسله الى الابد) فقد أطلق المسيح فى هذا المزمور على داود وقد أطلق داود

المسيح على شاول وهو من أشرار ملوك اليهود. فقد جاء فى الاصحاح الرابع والعشرين من سفر صموئيل الاول آية ٦ وما بعدها ما نصه (فقال داود لرجاله حاشا لي من قبل الرب أن أعمل هذا الامر بسيدى المسيح الرب فامد يدي اليه لانه مسيح الرب هو فوبخ داود رجاله بالكلام ولم يدعهم يقومون على شاول) فهذا نص صريح في اطلاق المسيح على شاول. وغير ذلك كثير فى توراتهم فقد أطلق المسيح فى التوراة على سلطان فارس الذي خلصهم من أسر بابل. فكل كلمة مسيح الواردة في توراتهم معناها في الغالب ملك من ملوك اليهود ويطلقونها من غير الغالب على الملوك الذين من غيرهم فما ينقله المبشرون عن اليهود من أنهم أطلقوا التوراة على المسيح اوطبقوها على المسيح تضليل لعقول العامة والجهلة الذين يخدعون بمثل هذا التمويه وقد عرفت الحقيقة فاحترس من المبشرين المضللين

والنتيجة المنطقيه التي لا يرتاب فيها عاقل ان عبارة يعقوب لا يمكن حملها الا علي ماقررناه وهو انه يقول ليهوذا إنه يأتى من أبنائك اثنان من الانبياء الذين لهم شريعة مستقلة. وهما موسي وعيسى ثم يأتى شيلون وهو محمد بشريعة عامة تشمل كل الشعوب وهو ليس من أبنائك وعلى هذا تكون هذه النبوءة صحيحة ويكون ذكرها في التوراة المنزلة علي موسي تقريرا لها وتكون من الآيات التى بقيت على حالها ولم تمتد اليها يد التحريف أما اذا فسر القضيب بالملك وفسر شيلون بمسيح النصارى او بمسيح اليهود فلا يكون لهذه الآية معني مطلقا لان معناها البديهي ان الملك يستمر في نسلك حتى يأتي شيلون الذى هو من غير نسلك حتما فتطبيقها علي المسيح عيسي بن مريم يكون كذبا من وجوه أحدها ان الملك قد انقطع من يهوذا قبل ان يجئ عيسي بن مريم بأزمنة كثيرة. ثانيها انهم يقولون ان المسيح من نسل يهوذا فكيف يعقل ان يقول له يستمر الملك فى نسلك الى ان يأتي ملك من نسلك ان ذلك يكون خللا واضحا فى العبارة. ثالثها انك قد عرفت أن المسيح لم يتول الملك لحظة واحدة بل بالعكس قد ذكرنا لك فى أول أدلتنا على تحريف التوراة أن في التوراة نصا صريحا على ان عيسى محرم

عليه ان يكون ملكا وقد نصت أناجيلهم بانه هرب من الناس الذين أرادوا ان ينصبوه ملكا. وأنه قد صرح بانه ليس بملك. رابعها ان عيسى لم تخضع له الشعوب حال حياته مطلقا بل بالعكس قد صرحت أناجيلهم جميعها أنه كان مضطهدا من شعب اليهود وحده اضطهادا تاما بحيث لم يجد عطفا الا من أفراد تعد على أصابع اليد ولم يستطيعوا الظهور الآ بعد صلبه فما هي الشعوب التى خضعت له حال حياته فان قالوا ان الشعوب خضعت له بعد وفاته فانهم يقولون هراء من القول لانه لا معنى لكون الانسان يكون ملكا بعد وفاته فاذا قالوا إنه اله مالك بعد وفاته فقد خرجوا عن طور العقل الانسانى واصبحت مناظرتهم حماقة من الحماقات حقا

هذا فى مسيح النصاري أما مسيح اليهود الذى ينتظرون خروجه فكذلك لا يمكن تطبيق الآية عليه لما عرفت من أن ملكهم وذاقد انقطع من زمان بعيد فكيف يستمر الملك في ذريته حتى يظهر شيلون انه لو قال ينقطع الملك من ذريته حتى يأتي شيلون فيجدده لكان انتظارهم معقولا. وعلى هذا فلا مناص من ان المراد بالقضيب النبوة والمراد بشيلون محمد رسول الله وذلك يكاد يكون صريحا ولكن لجهلهم بادراك المعاني الدقيقة لم يحرفوها وتركوها على حالها

قال في صحيفة ١٠٥ ما نصه تث ١٨ : ١٥، ١٨ (النبؤة الثانية من نبوآت التوراة) قالوا ان النبي الموعود هنا لا يكون من بنى اسرائيل وعبارة من وسطك لم ترد في الترجمة السبعينية ولا أسفار موسي عند السامريين ولا هي في وردت فى (اع ٣:٢٢) بل قيل من اخوتك أي الاسماعيليين (قابل تك ٢٥ : ٩ مع ١٨) وقالوا الم يقم نبي كموسي في اسرائيل بدليل هذه الآية (تث ٣٤ : ١٠) وان محمدا كموسى من جملة وجوه كلاهما نشأ في بيوت أعدائه وكلاهما ظهرا بين عبدة الاوثان وكل منهما رفضه قومه اولا ثم عادوا فقبلوه والاثنان هربا من وجه أعدائهما

اما موسى فهرب الي مدين وأما محمد فهاجر الى المدينة واسما الموضعين بمعني واحد وكل منهما نزل الي ساحة القتال وحارب الاعداء وعمل المعجزات وساعد اتباعه من بعد موته علي أمتلاك فلسطين هذا ما قاله المسلمون اه . ثم رد على هذا الكلام

وهذه العبارة التي ذكرها مؤلف ميزان الحق انما يكتبها لنفسه ولاخوانه من المبشرين ليقروا عينا بمجهودات زعيمهم والا فهي في الواقع غير مفهومة لا للعامة لغموضها ولا للخاصة لما فيها من خلل وارتباك ومع ذلك فلنشرحها لك شرحا واضحا

إن غرض هذا المؤلف إن يقول إن المسلمين يستمسكون بما ورد في الاصحاح الثامن عشر من سفر التثنية آية ١٥ ويقولون إن هذه الآية تشير الي سيدنا محمد رسول الله عليه الصلاة والسلام فهي من نبؤات التوراة الواردة في نبينا صلوات الله عليه ثم أورد بعض حجج المسلمين علي ذلك وردها فلنذكر لك نص هذه الآية حتي يتضح لك المقام قال (يقيم لك الرب الهك نبيا من اخوتك مثلي له تسمعون حسب كل ما طلبت من الرب الهك) وورد في بعض النسخ زيادة كلمة من وسطك قبل قوله من اخوتك هكذا (نبيا من وسطك من اخوتك) ولكن هذه الزيادة خطأ فهي من التحريف الشائع في هذا الكتاب بدليل انها ليست موجودة في الترجمة السبعينية التي عليها المعول عندهم ومعني هذه الآية أن موسى يقول لبني إسرائيل ان الله سيرسل نبيا من بني عمهم مثله ومثل ذلك ما ورد في الآية ١٨ من هذا الاصحاح ونصها (وسوف اقيم لهم نبيا من اخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به ويكون أن الانسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا اطالبه. وأما النبي الذي يطغي فيتكلم باسمي كلاما لم اوصه ان يتكلم به او الذي يتكلم باسم آلهة أخرى فيموت ذلك النبي)

فالمسلمون يقولون ان النبي الذي اخبرت به هذه الآية وبشر به موسى بني اسرائيل هو سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وهي صريحة في ذلك بحيث لا تحتمل سواه

أما اليهود والنصارى فانهم ينكرون ذلك ولكن كل فريق منهم فسرها بما يطابق هواه فاليهود قالوا انها اشارة الي يوشع عليه السلام والنصارى قالوا انها نبؤة عن عيسي ابن مريم عليه السلام. وأنا أقول إن المسلمين لا يحفلون في مثل ذلك الا بالحق الواضح الصريح الذى لا يحتمل غيره فهم لا يأبون أن تكون هذه الآية نبؤة عن عيسي أو عن يوشع مادامت تدل على ذلك حقا لان دلائل نبوة سيدنا محمد بن عبد الله عليه الصلاة

والسلام واضحة وضوح الشمس في رائعة النهار وقد بلغت من الكثرة حدا لا تحتاج معه الي الاستدلال بآيات التوراة أو الانجيل وانما نريد أن نبين الحق الذي لا ريب فيه فلينظر العقلاء فيما نقول وليحكموا بيننا وبين هؤلاء المبشرين

أما دعوى اليهود فهي مردودة بقولهم أنفسهم لانهم كانوا ينتظرون نبيا منهم يكون ملكا عليهم مثل موسي بعد ظهور يوشع والمسيح فاذا كان المراد بهذه النبوة يوشع فتكون قد تحققت من زمن طويل فلماذا ينتظرون نبيهم ومسيحهم الي الآن ومع ذلك فلنوضح لك المقام ايضاحا تاما

(أولا) قد ورد في سفر التثنية اصحاح ٣٤ آية ١٠ و١٢ ما نصه (ولم يقم نبي في اسرائيل مثل موسى الذى قد عرفه الرب وجها لوجه فى جميع الآيات والعجائب التى أرسله الرب ليعملها فى أرض مصر بفرعون وبجميع عبيده وكل أرضه وفي كل اليد الشديدة وكل المخاوف العظيمة التى صنعها موسى أمام أعين جميع اسرائيل) فالذي يريد البحث فى الآية الاولي ينبغى له أن يقارن بينها وبين هذه الآية حتي لا يتناقض مع نفسه واليك شرح هذه الآية شرحا وافيا ان معناها هو الاخبار بأن الله لا يرسل نبيا من بنى اسرائيل يكون مشابها لموسى فى أمور.

أحدها ـ أن يكلمه الله تعالي مباشرة بدون وحى فى بعض الأوقات وذلك معني قوله الذي عرفه الرب وجها لوجه

ثانيها ـ أن يقوم فى بيئة تغلب فيها الوثنية كارض مصر التى كان أهلها يعبدون البشر والبقر وغيرها

ثالثها ـ أن يقتحم المخاطر ويصارع المخاوف الشديدة وهو وحده بمفرده لا ناصر له من قومه الا الله ثم يجاهد فى سبيل الله ويتغلب في النهاية ويقض علي الوثنية الفاشية والمظالم المنتشرة بين قومه ويحل محل ذلك شريعة عادلة تنظم عبادة الله ومعاملة الناس مع بعضهم بعضا وتقتص من الظالمين ذلك هو معني الآية وإني أعتقد أن كل عاقل يعرف الرشد من الغى ويميز الخطأ من الصواب لا يرتاب في أن ذلك التفسير هو

المدلول المطابقي لهذه الآية وهي تدل دلالة صريحة على ان يوشع ليس مثل موسى وان عيسى ليس مثل موسى عليهم الصلاة والسلام في هذه الامور التي ذكرت لانها قاما رسولين من بني اسرائيل فالذى يقول ان هذه الامور متحققة فيهما يكون مكذبا للما صريحا

أما آية النبوة فانها تدل على الاخبار بأن الله تعالى سيرسل رسولا من اخوة بنى اسرائيل وهم بنوا عمهم اسماعيل رسولا مثل موسي في الامور التي ذكرت في الآية الاولي وفى غيرها لانه قال سوف اقيم لهم نبيا من اخوتهم مثلك ولم يبين وجه الشبه وجميعها متحققة فى نبينا سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام أما اولا فقد ثبت فى الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم عرج به إلي السموات العلى وهناك كلمه الله تعالي بدون واسطة وحي وفرض عليه الصلاة مباشرة فهو مثل موسي فى هذا. وأما ثانيا فقد أرسل إلي قوم عمتهم الوثنية من جميع نواحيهم .وأما ثالثا فانه قد أتى بالآيات والعجائب المدهشة فقد قام بينهم وحيدا لا ناصر له الا الله يتيما لا أب له فاقتحم المخاطر وغالب الشدائد والاهوال وقارع الخطوب وجاهد في سبيل الله وفى النهاية انتصر على الوثنية فمحا آثارها وقضى على المظالم والفوضى وشرع للناس شريعة عادلة خالدة وهذا معنى قوله (سوف أقيم لهم نبيا من اخوتهم مثلك) فالآية الاولي توضح هذه الآية وتعين تطبيقها على سيدنا محمد بن عبدالله وذلك لانه ربما يتوهم أن ذلك الرسول سيكون من نفس بني اسرائيل فقال لهم أولا انه من اخوتهم ولم يقل لهم منكم وثانيا صرح بأن ذلك الرسول لا يكون من بني اسرائيل حتى لا يرتاب فيه احد ثم بين وجه الشبه في الأمور التى لا تنطبق إلا على رسول الله سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام على أن في الآية دلائل أخري تعين ذلك المراد وهي أولا قوله (واجعل كلامى في فمه) وذلك وصف صريح للنبي وللقرآن الكريم لانه هو ذلك النبي الامى الذى جعل الله كلامه في فمه قال تعالي (سنقرئك فلا تنسى) ثانيا قوله (فيكلمهم بكل ما اوصيه به) وذلك هو سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام الذى كان يبلغ عن ربه كل ما يوحي اليه بدون زيادة ولا نقص حتي ولو كان فيه عتبا عليه كما قال تعالي (قل ما يكون لي أن أبدله من

تلقاء نفسي) إن أتبع الا ما يوحى الى) وكما قال (ولو تقول علينا بعض الاقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين) وأما آخر الآية فانه بديع وجميل جدا الجمال وهو قوله (وأما النبي الذى يطغى فيتكلم باسمي كلاما لم اوصه أن يتكلم به. أو الذى يتكلم باسم آلهة اخري فيموت ذلك النبي)

وذلك لانه قد وضع حدا فاصلا بين الانبياء الكذبة وبين ذلك النبي الذى بشرهم به وذلك الحد هو ان المتنبئين الذين يفترون على الله الكذب لا تقوم لهم قائمة لان الله ينتقم منهم باماتتهم اماتة حقيقية بأن يسلط عليهم من يقتلهم ويبيدهم كما وقع لمسيلمة الكذاب وغيره من المتنبئين الكذبة أو يجعل ما جاؤا به من الاباطيل موضع استهزاء العقلاء وسخريتهم في جميع الازمان ولو ان المبشرين كانوا يعقلون لكان لهم في هذا الكلام أصدق برهان يرشدهم الى نبوة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام

وأي دليل أكبر من أن يقوم رجل بمفرده في بيئة وثنية تحارب كل من يدعو الى توحيد الاله بكل ما تملك من قوه فتألب عليه الرجال والنساء حتى العبيد والاطفال ولم يزالوا يضطهدونه بكل أنواع الاضطهاد ويقاومونه بكل أنواع المقاومة ومع ذلك فقد تغلب على كل هذه الصعاب وأشرقت شريعته المطهرة فبددت ذلك الظلام الحالك وأضاءت النهج لطلاب الفضائل الانسانية فدخل الناس في دين الله أفواجا وانتشر الاسلام في جميع أطراف العالم ولا تزال كلمة الله هى العليا ولو كره الكافرون

لا ريب فى أن هذه الآية تدل دلالة جازمة على نبوة سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم ولكن المبشرين لا يفقهون

(ثانيا) ان قوله سوف أقيم لهم نبيا من اخوتهم يدل على أن المراد من غير بني اسرائيل وذلك لان أسباط بني اسرائيل الاثني عشر كانوا موجودين مع موسى في ذلك الوقت حاضرين فلو كان ذلك النبي منهم لقال لهم سوف أقيم لكم نبيا منكم. والمراد باخوتهم هنا بنو عمهم اسماعيل لانه لم يقم رسول من بنى عمهم عيسو ولا غيره من أبناء ابراهيم واسحاق. واستعمال الاخوة فى هذا هو الكثير الغالب في التوراة فقد ورد في الاصحاح السادس عشر من سفر التكوين آية ١٢ ما نصه

(وامام اخوته يسكن) والمراد بذلك أن اسماعيل يسكن أمام بنى اسحاق أخيه وغيرهم من ذرية ابراهيم فعبر عنهم بالاخوة. وجاء في الاصحاح العشرين من سفر العدد آية ١٤ ما نصه

(وأرسل موسي رسلا من قادش الى ملك أدوم هكذا يقول أخوك اسرائيل قد عرفت كل المشقة التي أصابتنا) فقد استعمل فيها كلمة الاخ في غير الاخ الحقيقي وفي الاصحاح الثانى من سفر الاستثناء هكذا

(ثم أوصي الشعب انكم ستجزون في تخوم اخوتكم بنى عيسو الذين في ساعير) وأمثال ذلك كثير فاصطلاح التوراة شائع فى استعمال الاخوة في أبناء الاعمام ونحوهم من العصب على انه قد يطلق الاخوة على الاخ الحقيقي قليلا.

أما مؤلف ميزان الحق فانه قد رد على هذا فقال في صحيفة ٣٠٦

(نحن لا ننكر ان اسماعيل أخ لاسحاق من أبيه الا انه اذا صح بناء على هذه القرابة اعتبار بنى اسرائيل اخوة فكم بالاولي كثيرا يكون أسباط اسرائيل الاثنى عشر اخوة بعضهم لبعض)

ولكن ما قاله القسيس لا يصلح ردا لانا نقول ان بنى اسرائيل كانوا حاضرين مع موسي وكان الخطاب لهم جميعا فاذا قال لهم انه سيكون نبي من اخوتكم فانه لا يكون له معني الا ان ذلك النبي من بنى عمهم لانه لو كان المراد منهم لقال لهم ان ذلك النبي يكون منكم دليلنا على ذلك ان التوراة تستعمل الاخوة فى ذلك في أكثر مواضعها ولا ننكر انها تستعملها بمعنى الاخوة الحقيقية فكيف يرد القسيس بانه اذا كان استعمال الاخوة صحيحا في أولاد العم فيكون أشد صحة في الاخوة الحقيقيين. ان ذلك بعيد عن وجهة نظرنا كل البعد. على أن مؤلف ميزان الحق قد حكم حكما جازما بعد ذلك بأن اسمعيل لا يأت من نسله أنبياء، والرجل مفكر ومفكر كبير اذ قال لا بد أن يستدل واذا استدل تتفزع الافلاك والكواكب وينقلب الدهر ألم تر كيف استدل علي نظرياته فيما مضى

فاستمع لما يقوله في صحيفة ٣٠٧ قال

(وبخلاف ذلك فقد ورد في التوراة نصوص صريحة تحذر بني اسرائيل ألا يقبلوا أي نبي من ذرية اسماعيل لان عهد الله كان مع اسحق لا مع اسماعيل (تك ١٧: ١٨-٢١ و ١٠-١٢)

ولا يأخذنك العجب اذا قلت لك ان القرآن نفسه يؤيد رأى التوراة من هذه الحيثية لانه يصرح فى مواضع كثيرة ان النبوة موكولة الي بني اسرائيل ومن ذلك قوله فى سورة العنكبوت آية ٢٧ (ووهبنا له اسحاق ويعقوب وجعلنا فى ذريته النبوة والكتاب) وقوله (ولقد آتينا بنى اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم علي العالمين سورة الجاثية آية ١٥)

هكذا يقول مؤلف ميزان الحق واتباعه من المبشرين فهو قد استدل بالتوراة علي تحذير بنى اسرائيل الا يقبلوا نبيا من ذرية اسماعيل وزعم أن القرآن يؤيد التوراة من هذه الناحية فالقرآن الذى انزل على محمد بن عبد الله رسول الله وخاتم النبيين يصرح بأنه غير رسول ويؤيد التوراة في ذلك فالننظر فيما يقوله المبشرون وان كان بطلانه واضحا لا يخفى على أحد من خلق الله. أما قوله تعالى (ووهبنا له اسحاق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب فانه صريح فى غير ما يقوله المبشرون

وذلك لان الضمير في ذريته عائد الي ابراهيم لان أصل الكلام معه ومما لا شك فيه ان اسماعيل أول ذرية ابراهيم ورأس اسرته فكيف يخرج بهذه الآية ولنفرض ان الضمير عائد الي يعقوب ولكن من ذا الذى يفهم من هذه الآية الكريمة حصر النبوة والكتاب في ذريته ان الآية لا تفيد الا ان الله تعالى قد اصطفى من ذرية يعقوب نبيين فلا ينافى انه اتخذ نبيين من غيرهم أيضا وذلك ظاهر لا يرتاب فيه عاقل

وأما قوله تعالى (ولقد آتينا بنى اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات) فهى على هذا المنوال الذى بيناه وذلك لان الآية الكريمة ليس فيها شيء ما يفيد قصر هذه الصفات علي بني اسرائيل ولو كان فيها هذا القصر لم يكن لها معنى اذ ليس من المعقول ان يقول تعالى قد قصرنا الحكم والنبوة على بني اسرائيل دون غيرهم فيخرج بذلك ابراهيم ونوح ولوط وشيث وغيرهم من الانبياء الذين لم يكونوا أبناء ليعقوب بل يخرج اسحاق نفسه لانه أب ليعقوب لا ابنه فمن المضحك ان يستدل شخص بمثل هذا الكلام. ولكن المبشرين رجال بحث وعلم فهم أعلم باللغة العربية وأساليبها من

أهلها فقدعرفوامن القرآن أن محمداليس برسول أما العرب الذين تحداهم سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام فانهم جهلة بلغتهم والافلو كانوا مثل فندر وتسدل وهاشم العربى وغيرهم من المبشرين لقالوا له انك لست من ذرية يعقوب وكتابك يحصر الرسالة في ذرية يعقوب وانك لست من بنى اسرائيل وكتابك يحصر الرسالة فى بني اسرائيل. أليس كذلك انها الجرأة تجعل صاحبها جديرا بالسخرية والاستهزاء

هذا فهم المبشرين في القرآن الكريم وليس فهمهم للتوراة بأقل ضعفا من فهمهم للقرآن واليك نص عبارة التوراة التي زعم انها تحرم النبوة علي ذرية اسماعيل وانها تحذر بنى اسرائيل من ان يقبلوا نبيا من ذرية اسماعيل قال في الاصحاح السابع عشر اية عشرين وما بعدها من سفر التكوين (وأما اسماعيل فقد سمعت لك فيه ها أنا أباركه واثمره وأكثره كثيرا جدا اثني عشر رئيسا يلد واجعله أمة كبيرة ولكن عهدى اقيمه مع اسحاق) اه

فلنفرض ان هذه الاية صحيحة وان المراد بالعهد هو النبوة ولكننا نقول انه لم يتعرض لذرية اسماعيل فيها مطلقا لا تعريضا ولا تلويحا ولا تصريحا فمن أين نأخذ ان الله حرم على ذرية اسماعيل النبوة ان صريح الاية يقص بان الله سيبارك ذريته لأنه يستجل حرمانها من النبوة. ومع ذلك فان هذه الاية تتضارب مع الاية السابعة وما بعدها من نفس ذلك الاصحاح واليك نصها (وأقيم عهدى بينى وبينك وبين نسلك من بعدك في أجيالهم عهدا أبديا لأكون الهالك ولنسلك من بعدك) فالله يخاطب ابراهيم عليه الصلاة والسلام بان يجعل عهده بينه وبين نسله مطلقا في أجيالهم لافرق بين اسحاق واسماعيل فكيف يصرح بعد ذلك باخراج اسماعيل وماذنبه فاذا لم تؤول الاية الثانية تأويلا يطابق الأولي كأن يراد بالعهد شيء خاص باسحاق غير النبوه كانت محرفة بلا نزاع ويكون اليهود قد حشروها ليحصروا النبوه في اسحاق ويعقوب أجدادهم. ولكن الله ابى الا ان يكذبهم بنفس توراتهم فتركوا الاية السابقة علي حالها وقد اخبرنا القرآن الكريم بأن اسماعيل نبى مرسل. قال تعالى وهو أصدق القائلين (واذكر فى الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا

وقد عرفت أن القرآن قد تواتر صدوره عن النبي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وقد ثبتت نبوته بالدلائل القطعية الجازمة فما يقوله القرآن الكريم هو الصحيح الذى لا شك فيه وكل ما يخالفه باطل قطعا

ولم يكتف مؤلف ميزان الحق بهذه النظريات المضحكة بل أراد ان يزيد في الطين بلة أو أراد أن يفكه جمهور القراء فقال في صحيفة ٣٠٨ (ويقال خلاف ما تقدم ان النبي المنتظر في آية البحث موعود به أن يرسل لبني اسرائيل وأما محمد فأعلن رسالته بين العرب الذين منهم)

ولا أدري كيف يفهم هذا القسيس وكيف يستدل وليعذرني القراء اذا قلت لهم ان الرجل يكتب بدون حساب لان سيدنا محمدا أرسل للناس كافة ودعا اهل الكتاب من اليهود والنصاري الي الايمان به وبكتابه واقام لهم البراهين الكثيرة على صدقه وذكر كثيرا من مساويهم التى صرفتهم عن الحق وقد آمن به كثير من احبارهم ورهبانهم العارفين بالحقايق وعبارة التوراة (وسوف اقيم لهم نبيا من اخوتهم مثلك) صريحة في انه يكون مرسلا لهم ولغيرهم من العرب والعجم اذ ليس فيها قصر او شبه قصر يدل علي ان ذلك الرسول الذى وعدت به التوراه خاصا ببنى اسرائيل فمن اين جاء ذلك المؤلف بهذا الكلام .اليس ذلك مضحكا

وأغرب من هذا وأبدع انه قال في نفس تلك الصحيفة (وأما من جهة وجوه المشابهة المشار اليها في آية البحث بين موسى والنبي المنتظر أن يقوم من بنى اسرائيل فمشروحة في تث ٣٤ : ١٠ — ١٢ وتنحصر في نقطتين الاولى معرفة الله وجها لوجه عند كل النبيين والثانية المعجزات العظيمة لكل منها أما عن النقطة الاولى فنقول انها ليست متوفرة فى محمد لانه قال فى حديث مشهور ما عرفناك حق معرفتك . وأما عن النقطة الثانية فليست متوفرة فيه أيضا بدليل القرآن نفسة فانه يشهد فى مواضع كثيرة أنه لم يأت بمعجزة واحدة ومن ذلك قوله وما منعنا أن نرسل بالآيات الان كذب بها الاولون الخ (سورة الاسراء آية ٨٩) وقول وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله

أو يأتنا آية البقرة (١١٢) وآية ٣٧و٥٧ و١٠٩ من الانعام وآية ٢٠٢ الاعراف وآية ٣٠ يونس وآية ٨ و٢٩ الرعد وآية ٥٠ العنكبوت

هكذا هكذا والا فلا المبشر يستدل على أن سيدنا محمدا لا معجزة له بكل هذه الآيات فلنتكلم معه أولا في التوراة التي يزعم أنها كتابه فنقول إنه

أراد أن يستدل بما هو دليل عليه ويحتج بما هو حجة عليه وذلك منتهى الغفلة عن قوانين المنطق والبيان فجاء بآية سفر التثنية التي تقدم ذكرها آنفا وهي (لا يقوم نبي من اسرائيل مثل موسى الخ) وهي التي أشار اليها بقوله تث ٣٤: ١–١٢ ويا ليته يعترف بأن آية وسوف أقيم لهم نبيا مثلك لا تنطبق على عيسى حتى يصح له ان يقول ان أوجه الشبه التي في آية لا يقوم نبي من اسرائيل مثل موسي في آياته لا تنطبق على محمد كلا بل هو يقول في صحيفة ٣٠٩ (ونقول أخيرا ان الله نفسه فسر في الانجيل ما أنبأ به في التوراة وأظهر أن النبي الموعود به هو المسيح لا محمد) فالرجل قد استدل بالتوراة والقرآن والانجيل

فيالها من مهارة أما أنا فلا أدري كيف يفهم زعيم المبشرين في التوراة فيأتي بالآية التي تصرح بأنه لا يقوم نبي من بني اسرائيل مثل موسي ويتخذها حجة أليس عيسى من بني اسرائيل فكيف يكون نبيا مثل موسى والله يقول لا يقوم نبي مثل موسي من بني اسرائيل فاحكموا يا أولي الالباب . ومع ذلك . كيف يرضي المبشرون أن يكون المسيح عيسى بن مريم الذي هو إله كامل عندهم مثل موسى ان موسي لم يدع لا هو ولا أحد أتباعه أنه إله أو ابن إله

فكيف يكون مثله فلنقل ان عيسي عبد الله ورسوله كما يقول القرآن الكريم فيكون مثل موسى من هذه الناحية ولكن كتابه الذي بين أيديهم مناقض لكتاب موسي على خط مستقيم لانه أبطل كل الشرائع والتكاليف التي جاء بها موسي عندهم فكيف يكون مثله في التشريع فلنقل ان عيسي أنزل اليه كتاب مشتمل على شرائع وأحكام قضى عليها بولس وأمثاله فأنساهم اياها كما يقول القرآن الكريم ان

الانجيل مصدق للتوراة لا ناسخ لجميع احكامها فيكون مثل موسى من هذه الناحية.
ولكن عيسي قد صلب نفسه انتحارا ليكفر عنهم خطيئاتهم وموسى عليه السلام لم يفعل ذلك فكيف يكون عيسى مثله فلنقل انه لم يصلب ولم ينتحر وانهم كاذبون فيما يزعمون من ذلك كما يقول القرآن الكريم وماقتلوه (وما صلبوه ولكن شبه لهم) فيكون عيسى مثل موسى من هذه الناحية أيضا ، ولكن عيسى (صلوات الله عليه وبرأه الله مما يقول المبطلون) ملعون في كتابهم المقدس عندهم ودخل الجحيم وعذب فيها وموسى ليس كذلك فلنقل ان الذي كتب ذلك عدو للمسيح عيسى بن مريم فانتقم من أتباعه بأن دس عليهم هذا الكلام الذى لا يصدر عن عاقل وعيسي عليه الصلاة والسلام براء مما يقولون كما قال القرآن الكريم انه مطهر وعند الله من المقربين فيكون عيسى مثل موسى من هذه الجهة أيضا فاذا رضي المبشرون بأن يقولوا ان عيسي بشر كسائر الناس وروحه كسائر الارواح المتعلقة بأبدان الافراد الانسانية ، وان التكاليف الشرعية الواردة فى التوراة لم تبطل وانهم مكلفون بما فيها ومازاده المسيح اوانقصه حسبما اقتضاه التشريع الالهى وان المسيح لم يصلب قطعا وانما روى من حادثة صلبه مكذوب من أوله الى آخره ، وان من قال ان المسيح ملعون يكون قد سب رسولا من خيار المرسلين سبا ظاهرا وكذلك من قال ان المسيح دخل الجحيم فانه يكون مكذبا لخبر الله تعالى بان الانبياء لهم جنات النعيم. اذا رضى المبشرون بكل ذلك فان المسيح يكون مثل موسي واني أتنازل لهم عن طيب خاطر عن هذا الدليل وأقول لهم انه منطبق على سيدنا عيسى تمام الانطباق وانه مثل موسى حقا وانه هذه النبوءة منحصرة فيه وحده أما اذا لم يرضوا وأصروا على هذه المعتقدات التي لا مثيل لها في أمة من الامم اللهم الا بعض الوثنيين فليس من المعقول أن يتمسكوا بهذه النبوءة ويقولوا ان عيسى مثل موسى وليت شعري كيف يتصورون أن يكون الاله مثل فرد من أفراد عباده الذين خلقهم. ان تشبيه الاله بموسى نقص عظيم في مقام الالوهية ثم كيف يكون مثله وشريعتها متباينة فذاك قد جاء بتكاليف وحدود وطهارة ونجاسة وذاك ألغاها رأسا. كيف

يكون مثله واحدهما صلب ليخلصهم والآخر لم يصلب. لا. لا ان ذلك ضرب من ضروب المحال فخير للمبشرين أن يتواروا في هذا المقام خجلا ولا يستمسكوا بنبوءات ويتركوا الميدان للحقائق الواضحة التي لا تخفى الا على المكابرين.

أما مايهرف به القسيس بعد ذلك من قوله إن أوجه الشبه لا تتحقق فى سيدنا محمد فانه لغو من القول وذلك لانه زعم أن أوجه الشبه بين موسى وبين النبي المبشر به منحصرة فى أمرين أحدهما أن يعرف ذلك النبي ربه ومحمد لا يعرف ربه حق معرفته بنص الحديث المشهور وهو ما عرفناك حق معرفتك . ثانيها أن يأتي ذلك النبي بخوارق ومعجزات ومحمد لم يأت بمعجزات بدليل القرآن

هكذا يقول ذلك المبشر ولو أن المبشرين يقتصرون في دلائلهم على كتبهم لهان الامر ولكن من الاسف أنهم مع جهلهم الشائن وتعسفهم الظاهر فى فهم كتابهم الذى هم اخصائيون فيه يجرؤن على الاستدلال بكتب المسلمين التى لا يدركون لها معنى والا فبربك قل لى من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما عرفناك حق معرفتك وفي أى كتاب من كتب السنة الصحيحة ذكر هذا الحديث . انهم ينسبون هذه الكلمة للامام أبي حنيفة قالها تواضعا . أليس ذلك من فضول القول والجرأة التي لا يبالي صاحبها بالفضيحة . ومع ذلك فلنفرض أن بعضهم روى هذا حديثا ولكن ألا يجدر بمؤلف يريد أن يحكم حكما خطيرا فى موضوع ديني كهذا أن يتثبت أولا مما يعتقده المسلمون فى ذلك الموضوع ليكون حكمه صحيحا . ان المسلمين قد أجمعوا على أن نبيهم سيدنا محمدا بن عبد الله أعرف الناس بربه وأقربهم اليه وأفضلهم عنده من لدن آدم إلى يوم القيامة ولم ينقل عن مسلم أنه قال إن في النوع الانسانى أفضل من ذلك النبي الكريم أو أعرف منه بربه لا فرق بين ابراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من سائر الانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين . هذا هو اعتقاد المسلمين في نبيهم فكيف يروي شخص منهم حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم يناقض ذلك الاجماع. واذا كان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لا يعرف ربه حق معرفته وهو الذى قد اتصل

بربه مباشرة وكلمه ربه فى الملأ الاعلى فمن الذى يعرفه. الواقع أن المبشرين يشبهون رجلا غريقا يحاول أن ينجو من غرقه بالتعلق بعود من الحشيش الواهن فكلما أمسكه انقطع به وهلم جرا

ولنفرض أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هذه الكلمة فأى حجة فيها على المسلمين إنهم يقولون ان النبي صلى الله عليه وسلم أعرف بربه من عيسي بن مريم صلوات الله عليه وذلك مجمع عليه عندهم وبناء علي هذه النظرية تكون معرفة الانبياء بربهم متفاوتة وأعلاها منزلة معرفة النبي صلي الله عليه وسلم وان كانت ناقصة وتكون معرفة عيسي انقص منها وهكذا

وبعد هذا وذاك فمؤلف ميزان الحق مخطيء فى فهم آية التوراة خطأ واضحا لان نصها (ولم يقم نبي في إسرائيل مثل موسي الذى عرفه الرب وجها لوجه) وبديهى أن المعرفة فى الآية منسوبة الي الله سبحانه وتعالي لا الى النبي فالله يعرف النبي وجها لوجه ومما لاريب فيه أن الله عليم بجميع خلقه لافرق بين نبي وغيره ولكن المراد المتعين هنا أن الله تعالى يرفع الحجب بينه وبين ذلك النبي فيتصل به بدون واسطة ولذلك قال يعرفه وجها لوجه ومعنى ذلك الذى ينطبق على موسي ومحمد عليهما أفضل الصلاة والسلام أن الله تعالى كلمهما بدون واسطة وحي أما القسيس فقد فهم أن المعرفة منسوبة الى النبي فهو الذي يعرف الله (ولا أدرى كيف فهم ذلك بعد قوله يعرفه الله وجها لوجه ولم يقل يعرف الله وجها لوجه) ثم تخيل أن هذه الآية منطبقة علي المسيح . ألا فليتعلم الناس فلسفة الادلة من عمدة المبشرين وليقفوا علي أسرار المنطق السليم منه ومن أتباعه أما أنا فأقول ياللعار أو أقول انى قد منيت بمناقشة قوم لا يكادون يفقهون قولا والا فنحن اذا سلمنا للمبشرين كل ما يقولون من ذلك المراء المضحك فكيف يستطيعون أن يقولوا ان عيسى مثل موسي في معرفة الاله مع أن عيسي هو الاله نفسه عندهم وفي أى عقل يصح تشبيه معرفة الاله بمعرفة عبد من عباده مع أن المشبه به أقوي من المشبه بلا نزاع

فتكون معرفة موسى بربه على زعمهم أقوى من معرفة الله بنفسه ان ذلك لمن أغرب ما تذهب اليه العقول الانسانية

وأغرب من هذا كله ان القسيس فهم من قوله في الآية (في جميع الآيات والعجائب التى أرسلها الرب ليعملها في أرض مصر بفرعون وبجميع عبيده وكل أرضه وفي كل اليد الشديدة الخ)

ان المراد به خصوص خوارق العادات وقد عرفت أن أناجيلهم مبنية على الخيالات التى قال عنها بعض شراحهم قد خلطوها بالمعجزات الصحيحة فلم يتميز الكاذب من الصادق والذي جاء بهذه الخوارق وحده عيسي أما محمد فلم يأت بمعجزة خارقة للعادة مطلقا فالنبوة لا تنطبق الاعيسى. ولكن فات زعيم المبشرين أن الامر ليس مقصورا على هذه الخوارق بل هو صريح فى الاعمال الهائلة التي قام بها موسي بين قومه والمخاطر الشديدة التى اقتحمها ومحاربة ذلك الطاغية الذى يزعم انه اله واقامة شريعة تشتمل على أحكام عامة من حدود ومعاملات وعبادات وغير ذلك وبعد هذه الشدائد انتصر انتصارا باهرا فهل يستطيع المبشرون أن يدلونا على مثال واحد في أناجيلهم من ذلك الذى عمله موسي ومحمد كلا انهم لن يستطيعوا. وقد لخصت لك أناجيلهم فيما مضي وليس فيها سوي أن المسيح قد خطب بضع مرات وناظر الصدوقيين والفريسيين وأتى بالخيالات والمعجزات ثم اضطهده الشعب بأجمعه وصلبوه

فهل هذه الاعمال التى عملها موسي . وهل يوجد عاقل يقرر أن هذه مثل تلك كلا وألف مرة كلا

أما استدلال المبشرين بالقرآن على أن سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم لم يأت بمعجزة البتة فهو مضحك

لأني ما كنت أظن أن تصل الجرأة ببعض الناس الى هذا الحد من القحة . واذا كان سيدنا محمد لم يأت بمعجزة واحدة فبماذا تغلب علي الصعاب المفزعة والعقبات الهائلة والمواقف العصيبة . والاهوال الشديدة التى وقعت فى سبيل الدعوة الي الله

إنه نشأ وحيدا لا ناصر له الا الله حتى إن أبا طالب الذى كان ينتصر له توفى وتركه وحيدا في الميدان

ولم يكن لديه مال يستطيع أن يستخدم به الناس فيما يريد وكان قومه جميعهم أعداء له يريدون القضاء عليه في السر والعلانية . وكانوا من أشد الناس تعصبا لدينهم وآلهتهم فما هو الذى أظفره بهؤلاء ما هو الذى جعلهم يؤمنون به وهم ما كانت لهم أمنية أكبر من أمنية الفتك به والقضاء عليه انتقاما لدينهم وآلهتهم لاشك أن ايمانهم به ثم اخلاصهم له وتفانيهم في حبه الى حد انهم كانوا يقولون له والله لو أمرتنا أن نلقي بأنفسنا فى البحر لفعلنا بدون أن نسألك عن السبب

وكانوا يتمنون الموت في سبيل الانتصار له . ويحسبونه نعيما خالدا وملكا مقيما . دليل قاطع على أنهم لم يفعلوا ذلك الا لما رأوا من معجزاته الكثيرة الصحيحة وهي التى أرغمتهم على هجر دينهم الذي كانوا يفدونه بمهجهم وأرواحهم وهذا هو الغرض المقصود من المعجزة فليست المعجزات عبارة عن خيالات فقط من غير أن يكون لها أثر في البيئة كما تقول أناجيلهم (إن عيسى أخرج الشياطين من أجسام الجمهور الى جمهور الخنازير فجعلت تلك الخنازير تقوم وتقعد وتقفز وتسكن وأخيرا ألقت بنفسها الي البحر

وهذه المعجزة من الخيالات المضحكة لانني لا ادرى ماهو ذنب الخنازير حتى يحكم عليها المسيح بذلك الحكم الجائر خصوصا انها طاهرة عنده ولها قيمة مالية فهو يعمله هذا قد اضاعها على أصحابها ولم يعوضهم عنها شيأ واذا كان المسيح قد نقل الجن من الانسان الي الخنازير فانه كان يمكنه ان ينقلها الي البحر مباشرة ولكن القوم يؤمنون بالمحال ولا يصدقون بالحقائق الثابتة ومثل ذلك كثير من الخيالات كمشيه على البحر الهائج ومخاطبة المجانين الخ

وكانت النتيجة لكل هذا أن الشعب قد أجمع على قتله وقال لبيلاطس إنه مضل . ان هذه الخيالات التى رواها الانجيليون حتى قال أحدهم انها لو كتبت واحدة واحدة لم تسع

الدنيا بأجمعها الدفاتر المكتوبة فيها) لا قيمة لها في نظر المسلمين ولا يمكن الاحتجاج بها في أي زمان ومكان مالم يكن لها أثر فعلي يؤكد الايمان بها ويرفع الشك في رواياتها الان الأمر الخارق للعادة يكون دليلا قويا للقوم الذين يشاهدونه أولا ثم ينتقل منهم الى من بعدهم فاذا ظهر نبي من الأنبياء في أمة من الأمم وآمنت به بأجمعها وقررت انها رأت من معجزاته ما جعلها تؤمن بأنه رسول من عند الله فلا شك في أن ما يروى من معجزاته يكون معقولا عند غيرها اما اذا كان العكس فلم يؤمن به احد من اهل بيئته مطلقا وقد روت كتبهم ان الامة قالت عنه انه مضل في آخر لحظة من حياته افلا يكون رواة معجزاته بعد ذلك مشكوكا فيهم وذلك هو الذي وقع لسيدنا عيسى عن الانجيليين. اما سيدنا محمد فقد تواتر ان جميع البيئة التي ظهر فيها آمنت به ولم يبق في شبه جزيرة العرب احد يدين بغير الاسلام واني أؤكد للقراء أن القرآن الكريم هو الذي حفظ سيدنا عيسي ومعجزاته ولولاه لقضى على الانجيل الذي في أيديهم قضاء مبرما

(وبعد) فلعل القراء يريدون أن يعرفوا تفسير الآيات التي استدل بها المبشرن على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأت بمعجزة وها أنا ذا أشرحها لهم آية آية

أولا آية الاسراء وهي قوله تعالي (وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الاولون) فالمبشرون يقولون إن الله لم يرسل معجزة على يد محمد لان الاولين كذبوا بالمعجزات وهذا جهل فاضح بمعنى القرآن الكريم. وكان يصح للمبشرين قبل أن يستدلوا أن يرجعوا الى أصغر تفسير من كتب التفسير الكثيرة كالجلالين مثلا ليفهموا الفرض من الآية قبل ان يستدلوا ومعنى هذه الآية ان المشركين طلبوا من النبي صلي الله عليه وسلم أن يأتيهم بآيات خاصة حسبما تزين لهم شهواتهم وقد كانت هذه الحالة معروفة في الامم السابقة فكانوا يعلقون ايمانهم على آية خاصة يقترحونها تعجيزا للرسل ويشترطون علي أنفسهم أنهم اذا جاءتهم هذه الايه يؤمنون وكان الله تعالي يجيبهم الي طلبهم حتي اذا لم يؤمنوا أنزل عليهم العذاب وأهلكهم ولكن سيدنا محمدا رسول الله صلي الله عليه وسلم طلب من

ربه أن يؤجل العذاب الدنيوي لجواز أن يؤمن بعضهم أو يخرج من أصلابهم من يوحد الله تعالى فأجابه الله تعالى الى ذلك . قال الله تعالى (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) وقال تعالي (ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى ومعني ذلك أنه لولا أن الله وعد نبيه بأنه لا يعذبهم وهو فيهم وأنه قد أجل العذاب الي أجل مسمي وهو يوم القيامة لكان العذاب الذى وقع بالامم الماضية لازما

فالله سبحانه يقول لكفار قريش ان الامم الذين اقترحوا آيات خاصة آتيناهم بها ولكن كذبوا بها فاهلكناهم فلو آتيناكم بهذه الايات تكذبون فنهلككم كما أهلكنا من كان قبلكم ونحن لا نريد هلاككم لاننا وعدنا الرسول بذلك والدليل على أنكم تكذبون بالآيات التي تقترحونها أن لديكم من الآيات ماهو أجل وأكبر منها فلم تؤمنوا

ولقد بين الله سبحانه هذا المعني بيانا كاملا فى آية ٨٨ وما بعدها من هذه السورة قال تعالي (ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس الا كفورا . وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا . أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتي بالله والملائكة قبيلا . أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا)

فهذه هى الايات التى طلبها كفار قريش في مبدإ رسالة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجبهم الله تعالي اليها . والواقع انهم لم يطلبوها ليؤمنوا لان لديهم من المعجزات القاطعة مايكفى في ايمان الذين يريدون الوصول الى الحق بدون تعنت وعناد وقد اعترفوا قبل ذلك بأن القرآن ليس من كلام الجن وليس من كلام الانس ثم قالوا انه قول ساحر فكل معجزة كانت تأتيهم وقتئذ لا بد أن يقولوا انها سحر مبين

على ان مطالبهم هذه بعضها مستحيل شرعا . وبعضها ليس من خصائص الرسل فأما المستحيل فهو طلبهم أن يأتيهم الله والملائكة وذلك لانهم ظنوا كما ظن المبشرون أن الاله لعبة في أيديهم يمكنهم أن يروه كسائر البشر وذلك جهل عظيم بمقام الألوهية لأن الله سبحانه ليس كمثله شيء فليس بجسم ولا مادة من المواد البشرية ولا يماثلها على أي حال فلا تدركه الابصار ولا تحده العقول وقد صرحت بذلك التوراة في غير موضع فقد ورد في الاصحاح الاربعين من سفر اشعيا آية ٢٨ ما نصه (أما عرفت أم لم تسمع اله الدهر الرب خالق أطراف الارض لا يكل ولا يعيا ليس عن فهمه فحص وفي الاصحاح ٤٥ من ذلك السفر آية ١٥ ما نصه حقا أنت اله محتجب يا إله اسرائيل المخلص وفي سفر ايوب ١١ آية ٧ (الي عمق الاله تتصل أم الي نهاية القدير تنتهى) ولكن المبشرين الذين يقولون ان التوراة كتابهم لا يؤمنون بهذا الكلام

ويقولون ان الله تعالى عما يقولون تجسد وتربى في رحم مريم وظهر للناس في صورة عيسى بن مريم ولكننا نقول لهم ان مجيء الاله في شكل انسان لا يرفع الاشكال لان الناس قد التبس عليهم أمر الاله الذين تزعمون وقتلوه شر قتلة واستراحوا من الههم «مسكين ذلك الاله انه قد حرم أن يعود في شكل انسان» فاذا جاءهم يعود الاشكال (تعالى الله عما يقول المبطلون وتنزه عن الحلول في الاجسام البشرية فهو الاله الذي لم يكن له كفوا أحد)

أما الملائكة فانهم يمكنهم أن يأتوا في صورة الانسان ولكن ذلك لا يرفع الاشكال كما قلنا والى ذلك اشار الله تعالي بقوله (ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون) . أما طلبهم أن تسقط عليهم السماء قطعا فهو مستحيل شرعا لان في ذلك هلاكهم وهلاك غيرهم وقد عرفت أن الله تعالي لا يهلكهم بذنوبهم كما أهلك من كان قبلهم ومثل ذلك طلبهم (أن يرقى الي السماء وهم يرونه بأعينهم ثم يرسل اليهم كتابا يوحي به اليهم فهم يريدون أن يحل محمد محل الاله وهم يحلون محل الرسل وذلك مستحيل شرعا لان الوحي لا يكون الا من الاله وما كان محمد الا بشرا ويظهر ان هذا المطلب يوافق

عليه المبشرون. ايضا لانهم يقولون ان عيسى ركب فوق الغمام و تلاميذه يرونه وأخذ الغمام يرتفع به شيئا فشيئا حتى غاب عن ابصارهم ثم بعد زمن أرسل بولس الرسول وأنزل عليه جزءا عظيما من انجيلهم ولكن سيدنا محمد لم يدع الألوهية كما قال تعالى (قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا) وكذلك المسيح عيسى بن مريم فانه لم يدع سوى أنه عبد الله ورسوله ولكن المبشرين تخيلوا ما صوره لهم بولس صحيحا فآمنوا به ولا مانع عندهم من الايمان بالمستحيل

واما الممكن الذي ليس من خصائص الرسل فهو طلبهم ان تقلب صحارى مكة ارضا خصبة تجري فيها الانهار و تنبت فيها الجنات وتزول منها الجبال وذلك لان خرق السنن الكونية والنظم العالمية لا يقع الا لضرورة الاستدلال على صدق الرسول وهذا يكفي فيه ان يأتيهم بما يعجز اهل زمانه عن الاتيان بمثله وقد جاءهم بمعجزة القرآن ابتداء واعترفوا بأنهم عاجزون عن الاتيان بمثله وقالوا انه سحر . يؤثر فكونهم يطلبون بعد ذلك جنات يتنعمون فيها ولا يعملون في حياتهم شيأ ولا يتمسكون بالاسباب الموصلة إلي ذلك فذلك دليل على تشبثهم بالمحال وما كان الله فى حاجة الي ايمانهم حتى يجعل النظم الكونية تحت شهواتهم .فهذه الآيات التى طلبوها من النبي صلى الله عليه وسلم لارضاء شهواتهم لم يجبهم الله اليها وقال لهم انظروا أولا الي معجزة القرآن كما قال (ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل) فان لم تؤمنوا فان كل هذه المطالب لا تنفعكم. وهذا هو الذي وقع فعلا فان مشركي مكة الذين كانوا يطلبون هذه المطالب قد أرغمتهم معجزة القرآن وغيرها على الايمان ودخلوا في دين الله على بكرة أبيهم كما قال تعالي إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا

ومن ظرائف المبشرين أنهم يستدلون على عدم المعجزة المحمدية بآيات من السورة التي ابتدأها الله تعالى بأول معجزة من معجزاته العظيمة فقد قال تعالي وهو أصدق القائلين (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الي المسجد الاقصى

الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا) وقد ثبت في الصحيح أن المشركين تألبوا عليه حين أخبرهم بهذا الخبر وأخذوا يسألونه عن كل شيء يثبت صدق قوله وهو يجيبهم حتى بهتوا وقالوا انه ساحر

وللنبي صلى الله عليه وسلم معجزات كثيرة ذكرت فى كتب السنة الصحيحة حتى بلغت مبلغ التواتر

منها تسبيح الحصي في كفه . ومنها نبع الماء من بين أصابعه . ومنها زيادة الماء فى قربتين لامرأة كانت تحمل ماء حتى شرب الجيش الذي كان معه صلى الله عليه وسلم وملأ ما معه من قرب ولم ينقص من ماء المرأة شيء . ومنها حنين الجذع الذى كان يخطب عليه ثم تركه بعد أن عمل له المنبر فسمع للجذع بكاء كبكاء الصبي . ومنها زيادة طعام أبي بكر الذي صنعه لاهل الصفة حتى أكل منه وفود كثيرة فكفاهم . ومنها انشقاق القمر . ومنها شكاية الجمل له وسجوده بين يديه . ومنها اخباره صلى الله عليه بكثير من المغيبات كاخباره بمصرع زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبدالله بن رواحة في معركة مؤته بالشأم وهو بالمدينة ومنها اخباره صلى الله عليه وسلم بكل ما وقع لاصحابه بعد موته مرحلة مرحلة حتي انهم كانوا يتحدثون بالفتن التى وقعت في عهد عثمان فى خلافة عمر. ومنها أن أبا جهل أراد أن يهجم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فوجد أمامه حائلا من لهب فارتد فزعا واخبر بذلك وقد كانوا يرون هذه المعجزات ومع ذلك لا يؤمنون ولهذا قال الله لهم وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر على أن هذا المقام لا يسع ذكر المعجزات التى وردت فى كتب السنة الصحيحة التى لاشك فى روايتها وهى مسندة الي رواتها بأسانيد كلها صحيحة ويؤيدها الواقع المحس كما ذكرنا فان كل مشركي العرب الذين كانوا يحاربونه ويضطهدونه قد أثرت فيهم معجزاته فأصبح صلي الله عليه وسلم من أحب خلق الله اليهم وقد بلغ من حبهم اياه أنهم كانوا يحبونه أكثر من أنفسهم وأبنائهم وأزواجهم وأموالهم كما أمرهم الله بذلك في سورة التوبة آية ٢٣ حيث قال تعالى (قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم

واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها : أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره)

أفلا يستحي المبشرون بعد ذلك الدليل المادى الذى لاريب فيه. انهم لايستحيون ولا بد ان يقولوا ان الذى انفرد بالمعجزات هو المسيح مهما أقمت لهم الدليل على ان معجزاته يرويها لهم جماعة غير معصومين من الكذب ولا يعرفون لها سندا ومع كل ذلك فهي لم تؤثر أى تأثير في قومه هذا وإني أكرر القول هنا أن هؤلاء القوم هم أعداء المسيح عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام كما هم أعداء لسيدنا محمد صلي الله عليه وسلم لان ما نسبوه اليه وما ألصقوه به لا يرضى به أى عاقل يعرف الرشد من الغي. ولكن الله تعالي قد أكرم ذلك الرسول العظيم والنبي الكريم فحفظ له آثاره في القرآن الكريم وذكر له معجزاته الصحيحة التى تناسب مقام النبوة فعليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكي السلام وجزاهما الله عن الفضيلة والحق أحسن الجزاء

ثانيا آية البقرة وهي قوله تعالى (وقال الذين لا يعلمون لو لا يكلمنا الله أو تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم) فهي بمعنى ما تقدم من جميع الوجوه فهؤلاء هم بعض مشركي مكة الذين طلبوا أن يتصلوا بالاله مباشرة فتتعطل وظيفة الرسل وتبطل حكمة الله في ابتلاء خلقه ويختل النظام من أوله الي آخره فهم انما يطلبون محالا وكذلك الآية الأخري التى طلبوها فهى من ذلك الذى يستحيل وقوعه في العالم ومع ذلك فقد عرفت أن كل الآيات التي تقترحها أمة من الأمم ثم تجاب اليها ولم تؤمن بها يهلكها الله تعالي وقد كانوا لايؤمنون فيهلكون لأن من لا يؤمن بالآيات العامة التي تأتى بها الرسل لا يؤمن بالآيات الجزئية التي تسول لها له شهوته وقد وعد الله نبيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بأن لا يعذبهم ذلك العذاب وهو بينهم فلا يجيبهم الي شيء من تلك الآيات التي يشتهونها ثم يترتب عليها هلاكهم

ثالثا آية ٣٧ سورة الأنعام وهي قوله تعالي وقالوا لولا أنزل عليه آية من ربه

قل إن الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون) ومن الأسف أن ذلك المبشر يستدل بالآية ويصرف النظر عن كل ما قاله المفسرون الكبار والصغار فقد أجمعوا على أن الآية التى طلبوها هى الآية التى كانت تنزل على الأمم السابقة ولم يؤمنوا فيترتب على عدم إيمانهم بها العذاب فهم ما كانوا يطلبون من النبي صلى الله عليه وسلم آية ليؤمنوا بها ولكن كانوا يطلبون ما يهلكهم تحديا للنبي صلى الله عليه وسلم كما قال اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم. فهم لم يقترحوا آية من الآيات التى طلبوها الا كبراً وعناداً والا فلديهم من الآيات الكثيرة ما يدل دلالة واضحة علي صدق رسالة سيدنا محمد فلو أرادوا الوصول الي الحق لأغناهم كتاب الله الذى اعترفوا بأنه ليس من كلام الانس ولا من كلام الجن. وذلك هو الذى قد وقع فعلا فانهم لما تركوا العناد ورأوا من الآيات البينات ما هو كالشمس في رائعة النهار آمنوا به وصدقوا بانه من عند الله القاهر فوق عباده

رابعا آية ٥٧ من سورة الانعام وهي قوله تعالي (قل لو ان عندى ما تستعجلون به لقضي الامر بيني وبينكم) فمعناها أنهم كانوا يستعجلون ما يخوفهم به النبي صلى الله عليه وسلم من تمردهم على ربهم ويحذرهم بطشه ويضرب لهم الأمثال بالأمم الذين من قبلهم فكان يحملهم العناد علي استعجال العقاب الذى يخوفهم به فامره الله أن يقول لهم إن أمر العقاب ليس بيدى دائما وانما هو بيد الله يتصرف في عباده كيف يشاء طبقا للمصلحة التي يعلمها ولو كان العقاب بيدي كنت اجيبكم الى ما تطلبون. وليس معني الآية ان يقول لهم ان العذاب لو كان بيدي كنت أنزله عليكم لأن النبى صلى الله عليه وسلم لم يرض بانزال العذاب عليهم وهو الذي طلب من ربه أن يؤجل عذابهم وانما الغرض مجاراتهم في الجواب. وبذلك تعلم أن المبشر لم يفقه لها معنى اذ لا علاقة لها بالمعجزات. لان استعجال العذاب كان موجودا في كل أمة من الامم فانهم كانوا يبكتون الرسل بتأخير العقوبات التى كانوا يحذرونهم منها وذلك أنهم كانوا يعتقدون أنهم كاذبون ولكن الله تعالى كان يمهلهم حتى يتمادوا في طغيانهم ثم يأخذهم أخذ عزيز مقتدر كما قال تعالى (حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا)

خامسا آية ١٠٩ من سورة الانعام وهي قوله تعالي (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل انما الآيات عندالله وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون) ومعنى هذه الآية هو الذى تقدم وقد قال فى تفسير الجلالين ما نصه (وأقسموا) أى كفار مكة (بالله جهد أيمانهم) أي غاية اجتهادهم فيها (لئن جاءتهم آية) مما اقترحوا

فالغرض من الآية التى طلبوها هنا وفى غيرها من كل ما استدل به المبشرون هي الآيات التى اقترحها مشركوا العرب كما بيناه لك فأجابهم الله بأنه لا ينزلها عليهم لان العناد يومئذ قد بلغ من أنفسهم مبلغا عظيما فاذا جاءتهم لا يؤمنون واذا لم يؤمنوا يهلكهم الله تعالى . وهو سبحانه قد وعد نبيه بأنه لا يهلكهم مادام فيهم واذا كانوا يريدون الحق فلينظروا في المعجزات الكثيرة التى بين أيديهم ولا يحملهم التعصب لدينهم الفاسد الى نكران الحقيقة الواضحة أمام أعينهم فأما المفكرون الذين أدركوا خطورة الحال وعرفوا أن السعادة الخالدة والشقاء الدائم لا يصح الاستهانة بأمرهما بل لا بد من العناية بكل ما يوضح سبلهما ويرشد اليهما فقد نظروا فيما جاء به ذلك الرسول الصادق الامين من المعجزات التى أكبرها القرآن الكريم فانقادوا الى الحق وظفروا بالسعادة الخالدة . وأما الاغبياء الذين أعماهم التعصب لما ورثوه عن آبائهم من عقائد فاسدة صدتهم عن سبيل الحق الواضح فانهم لم يحفلوا بمعجزات ولم يبالوا بآيات بينات بل ظلوا يحاربون الله ورسوله ويضعون العقبات في سبيل الدعوة الي الله تعالي ولكنهم لم يظفروا بطائل بل أخزاهم الله تعالي ونكل بهم في الدنيا ولهم فى الآخرة سوء العذاب وبذلك تحقق ما وعد الله به نبيه الكريم من النصر على هؤلاء المفسدين وأصبح الدين كله لله

سادسا آية ٢٠٢ من سورة الاعراف. وهى (واذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها قل انما أتبع ما يوحى الي من ربي هذا بصائر من ربكم) فالمراد بالآية هنا (آية من الآيات التى اقترحها مشركوا قريش فى أول الامر على الوجه الذى بيناه لك وكانوا يكررون طلبها من حين لآخر فرد الله عليهم بما يناسب حالهم وقد بين الله فى هذه الآية أنهم قالوا

لمحمد هلا آتيت بهذه الآية من تلقاء نفسك فقال لهم انى بشر مقيد باتباع ما يوحى الي من ربى وهو سبحانه أمرني أن ألفتكم الي القرآن الكريم فان فيه هدايتكم اذا تركتم العناد

سابعا آية ٢٠ من سورة يونس وهى (ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه فقل انما الغيب لله فانتظروا انى معكم من المنتظرين) ومعناها كالذى قبلها فقوله تعالي (ويقولون) يعني كفار قريش فى مبدإ أمرهم (لولا) هلا (أنزل عليه آية) من الآيات التى اقترحوها و بينها الله تعالى في قوله وقالوا لن نؤمن لك حتي تفجر لنا من الارض ينبوعا الخ . وقد بينا لك ذلك خير بيان

ثامنا آية ٦ من سورة الرعد وهى (ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه انما أنت منذر ولكل قوم هاد) ومعناها كغيرها من الآيات التي بيناها لك الا أن في هذه الآية نكتة يدركها أهل البلاغة وهى أنه قال هنا ويقول الذين كفروا ولم يقل ويقولون ليوبخهم على حالتهم هذه لانهم كفروا بالآيات الواضحة التي جاءهم بها ولم يذعنوا لمعجزة القرآن الذى اعترفوا بانه ليس من كلام البشر واقترحوا أمورا تنافي الطبائع الكونية ولا يمكن تحققها ومع ذلك اذا تحققت فانهم لا يؤمنون بها كما ذكرنا

تاسعا آية ٢٦ من سورة الرغد وهي (ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من أناب) ومعناها كالذى قبلها فالمراد بالآية آية مما اقترحوه

وقد بين الله لهم في هذه الآية كغيرها أن الله وحده هو صاحب الامر فهو الذى يرسل الآيات التى يهدى بها من رجع الي ربه وتأمل فيما يقيمه له من الدلائل على صدق رسله . ويضل الظالمين الذين يتبعون ما تزينه لهم أهواءهم وينصرفون عن الحق فيطبع الله علي قلوبهم ويجعلهم كالبهائم التي لا تبصر ولا تسمع ولا تعقل

عاشرا آية ٤٩ من سورة العنكبوت وهي قوله تعالى (وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربهم قل انما الآيات عند الله وانما أنا نذير مبين . أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلي عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون)

ومعنى هذه الآية ظاهر مما قبلها فان المراد بالآيات الآيات التى اقترحوها وقد صرح لهم في هذه الآية بأن القرآن الكريم خير معجزة لمن يريد أن يصل الى الحق من طريق النظر الصحيح فاذا كانوا لا يؤمنون بمعجزة القرآن الذى يعرفون وحدهم قيمته فان هذه الخيالات لا تغنى عنهم شيأ

ولقد جاءهم سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم بالقرآن البليغ المعجز لانهم قد نبغوا في البلاغة والفصاحة وقد تحداهم في غير موضع منه وقال لهم ان كنتم فى ريب منه فأتوا بسورة من مثله ان كنتم صادقين فعجزوا واعلنوا عجزهم فكانوا ينهون بعضهم عن استماع القرآن الذى به يتأثرون كما قال تعالى (وقالوا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه) ولكنه تغلب عليهم في النهاية لانه من عند الله حقا وجرف الوثنية أمامه وقضي عليه قضاء مبرما

هذا ومما ينبغي التنبيه عليه هنا ان معني قوله تعالى (وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم) انه لا يعذبهم عذابا يستأصلهم به كالمسخ والخسف ونحوهما مما يستأصل الله به الامم الاولي وهذا لا ينافي انه كان يعذبهم بما يزجرهم عن غيهم بأن يهزم جبابرتهم ويمكن المسلمين من قتلهم ويحبس عنهم القطر ويبتليهم بالقحط فان مثل ذلك العذاب لا بد من وقوعه لمصلحة المجتمع لان فيه موعظة وذكري ومن ذلك ما قصه الله علينا فى سورة الدخان وهو قوله تعالى (فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشي الناس هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون انى لهم الذكري وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون انا كاشفو العذاب قليلا انكم عائدون يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون (ومعني هذه الآية ان مشركي العرب قد أمعنوا في ايذاء النبي صلي الله عليه وسلم وبالغوا

في اضطهاده فتألمت نفسه الكريمة كما هو شأن الطبائع البشرية فدعا الله تعالي ان يبتليهم بالقحط كي يرجعوا اليه فأصابهم الجهد حتى كانوا يأكلون الجيف وكانوا يرون دخانا بين السماء والارض يغشى أبصارهم فلا يرون بعضهم بعضا وذلك عذاب مبين ولكنه ليس من نوع عذاب الامم الماضية . فلما اشتدت الوطأة عليهم ذهبوا الي النبي صلي الله عليه وسلم وطلبوا منه ان يرفع الله عنهم هذا القحط ويؤمنوا به . وقد كان صلي الله عليه وسلم حريصا على إيمانهم جد الحرص فطلب من الله تعالى ان يرفع عنهم العذاب فأوحى الله اليه انهم كاذبون وانه اذا رفع عنهم العذاب لايؤمنون ومع ذلك فقد أجاب النبي صلي الله عليه وسلم الي طلبه ورفع عنهم العذاب المؤقت فلم يؤمنوا فانتقم منهم فى معركة بدر . وهذا معني قوله تعالى يوم نبطش البطشة الكبري انامنتقمون

ومن هذا يتضح لك ماكان عليه القوم في أول أمرهم من تمسكهم بعبادة الاوثان وتفانيهم فى الاخلاص لآلهتهم التى ينحتونها بأيديهم فلم يحفلوا بالآيات المحسة المشاهدة ولم يذعنوا لذلك الرسول المبين الذى جاءهم بالمعجزات الواضحة ومثل هؤلاء لا يصح أن يجابوا الى مايقترحونه من المعجزات وما يطلبونه من خرق النظم الكونية . لانهم اذا أجيبوا الى مايطلبون وهم على هذا الحال من الضلال فانهم لايؤمنون وما كان الله لعبة في أيدى هؤلاء الضالين . فاذا أجابهم الى آية من الايات الممكنة التى يطلبونها ولم يؤمنوا بها فانه يعذبهم بالهلاك ولم يبق لهم أثرا كما هى سنة الله فى الامم الماضية وذلك محال في أمة سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم لان الله سبحانه وعده بذلك . ولا يخفى ان اجابتهم برفع العذاب عنهم فى آية الدخان لاينافي استئصالهم لولم يؤمنوا بما اقترحوا من آية لانهم لم يقترحوا آية من الايات التى يترتب عليها خرق النظام . وانما اقترحوا ان يرفع الله عنهم القحط وذلك أمر ممكن عادى يقع كثيرا وهذا كمثل الذين أشرفوا على الغرق فطلبوا من الله ان ينجيهم ويؤمنوا فلما أنجاهم الي البر اذاهم يشركون

ومن هذا كله تعلم ان المبشرين يحاولون الاستدلال بما لا يعلمونه وان صاحب ميزان الحق لا خبرة له بالتوراة كما لاخبرة له بالقرآن الكريم ولا تعجب اذا قلت لك انه لاخبرة له بالانجيل.واليك بيان ذلك انه قد استدل بما ورد في الباب السابع عشر من انجيل متي آية ٥ على ان النبوءة الواردة في سفر التثنية اصحاح ١٨ التي تقدم بيانها تنطبق على المسيح دون سواه حيث قال فى صحيفة ٣٠٩ ما نصه ونقول أخيرا ان الله نفسه فسر في الانجيل ما أنبأ به في التوراة وأظهر ان النبي الموعود به هو المسيح لامحمد قابل تث ١٨ و١٥ و١٩ له تسمعون مع متى ١٧ .٥ومرقص ٩:٧ ولوقا ٩ .٣٥

ونص عبارة متى آية ٥ هو (وصوت من السحابة قائلا هذا هوا بني الحبيب الذي به سررت له اسمعوا. ونص آية سفر التثنيه هو (يقيم الرب الهك نبيا من اخوتك مثلى له تسمعون)

فالقسيس قارن بين الايتين في مادة سمع ولكنه لم يفقه ان عبارة الانجيل أمر للناس بان يسمعوا للرسل ويطيعوهم لانهم من قبل الله أما كونهم يمتثلون لذلك الامر أولا فتلك مسألة أخرى لايدل عليها الانجيل وأما آية النبوءة فانها نصت على أنهم يسمعون له فعلا ويخضعون له في أحكامه. فلننظر فيمن وقع له ذلك ولنستدل بنفس آناجيلهم ان أناجيلهم قد أجمعت على ان اليهود لم يسمعوا لسيدنا عيسي ولم يأتمروا بأمره ولم يخضعوا له وان رؤساء ديانتهم واحبارهم هم الذين أسلموه للوالى وطلبوا منه اعدامه وصلبه أما سيدنا محمد فان أحبار اليهود ورؤساء ديانتهم قد آمنوا به حقا وتبعهم كثير من عقلائهم والباقون خضعوا له ولحكمه رغما انوفهم فاصبحوا جميعا له خاضعين.

أليس الاستدلال بكلمة اسمعوا الموجودة في الانجيل الموافقة لكلمة تسمعون الموجودة في التوراة فى المادة لايليق بأولي الالباب

وبعد فالمبشرون الذين يقولون ان سيدنا محمدا لا معجزة له بنص القرآن

هل ترى انهم غافلون عن نصوص اناجيلهم في هذا الموضوع او هم حافظون لها ولكنهم يضللون ويغشون وانى اذكر لهم هذه النصوص هنا ليعلم القراء ما انطوت عليه ضلوع هؤلاء القوم من الحقد على خاتم النبيين والمرسلين المبعوث رحمة للعالمين

(١) ورد في الباب الثامن من انجيل مرقس ما نصه (فخرج الفريسيون وابتدؤا يحاورونه طالبين منه آية من السماء لكي يجربوه فتنهد بروحه وقال لماذا يطلب هذا الجيل آية الحق أقول لكم لن يعطى هذا الجيل آية) عدد ١١ وما بعده

فهذا نص صريح في ان المسيح لم يأت بآية لانه قال ان ذلك الجيل لن يعطى آية والجيل هو الطبقة المعاصرة من الناس وقد أكد النفى بلن وحينئذ فلم تكن للمسيح آية على هذا الكلام مطلقا وكل ما رواه الانجيليون من المعجزات بعد ذلك يناقض هذا النص على خط مستقيم فيكون محض اختراع

(٢) وورد في الاصحاح الثالث والعشرين من انجيل لوقا عدد ٨ وما بعده ما نصه (وأما هيرودس فلما رأى يسوع فرح جدا لأنه كان يريد من زمان طويل ان يراه لسماعه عنه أشياء كثيرة وترجي ان يرى آية تصنع منه وسأله بكلام كثير فلم يجبه بشيء ووقف رؤساء الكهنة والكتبة يشكون عليه باشتداده فاحتقره هيرودس مع عسكره واستهزأ به وألبسه لباسا لامعا ورده إلي بيلاطس)

مسكين ذلك الاله فانه موضع احتقار الناس واستهزائهم في كل زمان ومكان ألم يكن جديرا به وهو ذلك الذى يخرق النظم الكونية كلما جاء وكلما ذهب ان يأتي لهيرودس بآية يرفع عن نفسه بها ذلك الاستهزاء الشائن وهلا يخجل المبشرون بعد ذلك وينكسون رؤسهم فلا يقولون إن مشركى العرب طلبوا من محمد معجزة عناداً فلم يجبهم فكان ذلك دليلا على أنه لم يأت بمعجزة مطلقا اللهم اهد هؤلاء القوم فانهم جهلة لا يعقلون

(٣) وورد في الاصحاح الثاني عشر من انجيل متي ما نصه (حينئذ أجاب قوم من الكتبة والفريسيين قائلين يامعلم نريد ان نرى منك آية فأجاب وقال لهم جيل

شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطي له آية الا آية يونان النبي لانه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة ايام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الانسان فى قلب الارض ثلاثة ايام وثلاث ليال)

فهذه العبارة تدل على أن الجيل الذى فيه عيسى لا تقع فيه آية الا آية واحدة وهى قيامه من القبر بعد ثلاثة أيام فكل مارواه الانجيليون من معجزات عيسي يناقض هذه العبارة على خط مستقيم . ومن الغريب انه ذكر ذلك بعبارة تفيد الحصر بحيث لا يمكن تأويلها . ولقد قلت لك ان أشد الناس عداوة للمسيح عيسى بن مريم هم المبشرون والانجيليون فانهم قد حقروه أشد تحقير وأهانوه آسوأ اهانة ولولا ان الله تعالى أكرمه فى القرآن الكريم بذكر معجزاته لمحيت آثاره الصحيحة بجهالة الانجيليين. فمثل هذه العبارة التى تصرح بأن عيسي ليست له معجزة مطلقا يقول المسلمون عنها مكذوبة كذبا لا شك فيه. والدليل على أنها مكذوبة أنها تصرح بأنه يمكث فى بطن الارض ثلاثة أيام وثلاث ليال ومع ذلك فقد تناقضت الاناجيل في ذلك وكذب بعضها بعضا فقد ورد في انجيل يوحنا في الباب التاسع عشر وانجيل مرقس أنه بقي في الارض يوما واحدا وليلتين لانه دفن ليلة السبت ولم يجدوه فى القبر قبل طلوع فجر يوم الاحد. فكيف يعقل أن يكون هذا الكلام المتناقض المضطرب وحيا من عند الله تعالى

(٤) ورد فى الباب السادس من انجيل يوحنا عدد ٢٩ وما بعده مانصه

(أجاب يسوع وقال لهم هذا هو عمل الله أن تؤمنوا بالذى هو أرسله . فقالوا له فأية آية تصنع لنرى ونؤمن بك ماذا تعمل . أباؤنا أكلوا المن فى البرية كما هو مكتوب أنه أعطاهم خبزا من السماء ليأكلوا). وقد ذكر الجواب في هذا الباب كلاما مكررا مضطربا خلاصته أنه قال لهم جسمي هو الخبز الذى أقدمه فداء للعالم فمن أكل منه فهو يسعد . فكان ذلك سببا لتذمر اليهود وردة بعض التلاميذ

ومن الغريب انهم يروون في أول هذا الباب معجزة اطعام الالوف ببضعة ارغفة وسمكتين. فاذا قالوا ان هؤلاء مكابرون فهو يرد عليهم من جنس كلامهم لان

الله تعالى لايجعل السنن الكونية تابعة لاهواء الناس لكان ذلك حسنا ولكنهم لايفهمون ثم يغضون النظر عن هذه التصريحات ويعترضون بآيات القرآن التي من هذا النوع علي أن سيدنا محمدا لامعجزة له

وان شئت أن تعرف من تعسف المبشرين أكثر من ذلك فاقرأ ما كتبه مؤلف ميزان الحق في صحيفة ٣٠٩ وهذا نصه (ثم ان المسيح ذاته طبق هذه النبوءة وغيرها من نبوات التوراة على نفسه (يو ٥:٤٦ انظر تك١٢:٣و٢٢:١٨و٢٦:٤و٢٨:١٤) أولا لانه من نسل يهوذا وبالتالي من بني اسرائيل) اه

ويظهر أنه تعمد أن يكتب بهذا الاجمال الذى لايفيد أحدا سوى ذلك المبشر واخوانه الذين تقر أعينهم بمثل هذا الكلام وان شئت فقل ان الرجل يخشى أن يشرحه للناس فيسخروا منه. أما أنا فأذكر لك هذه الآيات بنصها اولا ثم أبين لك غرضه لتعرف صدق ما أقول فأما يوحنا اصحاح ٥:٤٦ فهذا نص ما قال. لانكم لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقونني لانه هو كتب عني اه ولست ادري ولا المنجم يدري كيف تدل هذه العبارة على ان قوله سوف أقيم لكم نبيا تنطبق على عيسى . ان الذى تفيده عبارة يوحنا على فرض صحتها ان موسى أنبأهم عن المسيح ولكن في غير هذه العبارة التي نص على انها لا تنطبق عليه. وقد قلنا لك ان عبارة يعقوب ليهوذا (لا يزال قضيب في نسلك حتى يأتي شيلون) يمكن تطبيقها على موسى وعيسى الى ان يأتي سيدنا محمد عليهم الصلاة والسلام . أما قوله انظر تك ١٢:٣ الخ فهو يريد ان يقول ان التوراة نصت على المسيح في غير موضع منها ونحن نذكر لك المواضع التي اشار اليها

(اولا) (ابارك مباركيك ولاعنك العنه وتتبارك فيك جميع قبائل الارض) تكوين ١٢:٣

(ثانيا) (وتتبارك في نسلك جميع امم الارض) تكوين ٢٢:١٨

(ثالثا) (واكثر نسلك كنجوم السماء واعطي نسلك جميع هذه البلاد وتتبارك في نسلك جميع امم الارض) تكوين ٢٦:٤

(رابعا) (ويكون نسلك كتراب الارض وتمتد غربا وشرقا وشمالا وجنوبا وتتبارك فيك وفي نسلك جميع قبائل الارض

وهذه الآيات جميعها يخاطب الله تعالى بها ابراهيم . فالمبشر تخيل أن نسل ابراهيم انحصر في المسيح فلا ينطبق هذا الكلام الا عليه

ومن المضحك أن يستدل على ذلك بقوله ان المسيح من نسل يهوذا وانه بعث من بني اسرائيل لان الآيات التى ذكرها فى التوراة لم تتكلم عن يهوذا ولم تشر الى اسرائيل ولكنها تتكلم مع ابراهيم ونسل ابراهيم فاذا استطاع المبشرون أن يحذفوا من التوراة اسماعيل ويقولون انه ليس من نسل ابراهيم صح لهم أن يخرجوا ذرية اسماعيل والافقل لهم انكم قوم لا تعقلون

واني أكتفي بذكر سخافات المبشرين في هذه النبؤة التي لا شك في أن المراد بها سيدنا محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم وأن معنى آية (وسوف أقيم لهم نبيا من اخوتهم مثلك) لم تصل اليه يد المفسدين الذين يبدلون كلام الله حسبما يشتهون

النبوءة الثالثه

قال في صحيفة ٣٩ ما نصه

(تثنية ٣٢ : ٢١) «هم أغاروني بما ليس الها أغاظوني بأباطيلهم فأنا أغيظهم بما ليس شعبا بأمة غبية أغيظهم. قال المسلمون ان الامة الغبية المشار اليها هنا أمة العرب التى أرسل منها محمد حيث لا يمكن أن تكون أمة اليونان التى أرسل اليها بولس وبقية رسل المسيح لان أمة اليونان لم تكن غبية بل كانت أهل حكمة وعلم وردا على ذلك نقول هذه النبؤة لا تشير الى نبي ولا الى رسول بل الي أن الله سيغير الامة اليهودية بأن يدعو لعبادته الامم الاجنبية يونان وعرب ومصريين وغيرهم وينتظمون فى سلك الاخوة المسيحية وكانت تلك الامم في اعتبار اليهود أمما غبية وثنية الي أن قال وأما القول بأن اليونان

كانت أمة حكيمة وليست أمة غبية فنجيب عليه لم تكن حكمة اليونان الحكمة الحقيقية لانهم لم يكونوا (يعرفوا) الاله الحقيقي وورد في الكتاب رأس الحكمة مخافة الرب وبدء الحكمة مخافة الرب ومعرفة القدوس فهم الخ) هكذا يقول المبشر بالرغم من أنه قرر أولا ان الآية لا تشير الى نبي ولا الى رسول فقد أرغمه التعصب الاعمى على أن يقول انها نبؤة عن اجتماع الامم في ظل المسيحية ولا أدرى من أين أتي هذا الاجتماع وذلك الانتظام وكيف أمكن للقسيس أن يفهمه من الآية مع كونها لا تشير الى شيء من ذلك لا تصريحا ولا تلويحا ولا علاقة بينه وبينها ولكن لا غرابة فانك قد عرفت أنه لا علاقة بين نظريات المبشرين وبين العقل والمنطق فهم قوم يتخيلون ما يشاؤون من المتناقضات والمستحيلات ثم يريدون أن يجعلوا الحقائق الواضحة تابعة لتلك الخيالات الباطلة. الواقع أن هذه الآية لا يمكن فهمها الا اذا فسرت بذلك التفسير الذى فسرها به فضلاء المسلمين والا كانت لغوا من القول لا معنى لها وذلك لان الله تعالى يقول لبنى اسرائيل انكم أغضبتموني بعبادة الاوثان التي اتخذتموها آلهة لكم واتبعتم الاباطيل فلابد أنا انتقم منكم لذلك واصطفى شعبا جاهلا في نظركم غبيا بالنسبة لكم وأسلطه عليكم فيغيظكم وقد انحصرت النبؤة في العرب لانهم هم الذين كانوا اعداء لليهود وكانوا فوضى في كل شيء في أخلاقهم. في عقائدهم. في معاملاتهم في أنكحتهم فى كل مايتعلق بالنظم الاجتماعية والعمرانية فلا كتاب لهم ولا شريعة عندهم وكفاهم نقصا انهم كانوا يعبدون الاوثان. ويقتلون أبناءهم خشية الفقر ويئدون بناتهم لما يتوهمونه من العار الذي يلحقهم بوجود البنات فلما جاءهم رسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وآمنوا به واتبعوه تبدلت حالهم فانقلبوا من جهل مطبق الى علم ناضج ومن سفه الى حكمة ومن فوضى الى خير نظام اخرج للناس ومن غباوة الى ذكاء فتخرج منهم فى فترة قليلة من الزمن رجال التشريع والاخلاق والاجتماع والاقتصاد وبذلك تغلبوا على الامم القوية التى كانت في زمانهم وحلوا محلها في كل شيء نافع. وأصبح اليهود الذين كانوا أهل كتاب وشريعة لا قيمة لهم بعد ذلك فقد بلغت بهم درجة الجبن الى أن يتملقوا هؤلاء

الذين كانوا بالامس يحتقرونهم وينافقون لهم وهم صاغرون : أليس ذلك هو المعنى الصريح لهذه العبارة والا فليقل لنا القسيس كيف يقول الله للناس اني أغيظكم بدعوة فريق من الناس الى عبادتي. وهل اليهود احتكروا عبادة الله فيغيظهم الله بدعوة غيرهم

نعم ان اليهود اعتقدوا جهلا بمقام الالوهية ان الله قد اختصهم بالوحي وآثرهم على كل مخلوقاته فهم أبناء الله وأحباؤه. وقد وافقهم جهلة المبشرين على ذلك. وقالوا ان الله وان كان قد اختصهم بهذه الميزة ولكن ذلك لا يعد تحيزا من الله لانه أكرمهم من أجل ابراهيم. وكل ذلك سخافات لا حد لها لان الله تعالى قد اصطفى من عباده رسلا من لدن آدم الى سيدنا محمد خاتم النبيين عليه الصلاة والسلام اما كونه اصطفى ابراهيم وجعل الرسالة في ذريته من بعده ومنهم سيدنا محمد فليس معناه ان اليهود قد احتكروا النبوة فلا ترسل الرسل الا منهم ولنفرض ان الدعوة الى الله تغيظهم ولكن كيف يعرف اليهود أن هذه الدعوة صادرة عن الله وهم لم يصدقوا بالمسيح ولا ببولس الرسول ويعتبرون هذه الدعوة صادرة منهم لا من الله ولنفرض انهم يعرفون ان هذه الدعوة صادرة من الله ولكن من الاسف انها لم يترتب عليها اغاظتهم بل هم بالعكس قد انتصروا على الاله فيها فصلبوا المسيح وقتلوه واذلوا ارسله ولم يتمكن منهم أحد ولنفرض ان كثيرا من الناس تنصر بعد وفاة المسيح بوجود بعض الجهلة الذين أثر فيهم بولس وأمثاله ولكن لم تكن للمسيحيين قيمة في ذلك الوقت فقد لاقوا من الاضطهاد والعذاب ما تقشعر منه الابدان

فكيف يعقل ان يكون معنى الآية هو ذلك الخيال المضحك

ويظهر أن القسيس قد أحس بوهن تفكيره في هذه الناحية فأراد أن يطبق النبؤة على بولس ولكن لم يكن جريئا في هذه الدفعة خوفا من أن يقول له الخصوم ان بولس غير رسول وانه خدعكم بقوله ان المسيح أرسله فلم يصرح بأن المراد بولس الذى أرسل إلى اليونان ولكن أجاب عن اعتراض المسلمين بأن ذلك لا ينطبق على أمة اليونان حتي ولو كان المرسل اليهم عيسي في ذلك الوقت لان امة اليونان أمة متعلمة من قبل أن يظهر

المسيح بثلاثمائة سنة وقد كان لهم التفوق على كل الامم فى العلوم فكيف يقول التوارة ان الامة التي سيغيظ بها اليهود" أمة جاهلة غبية ان ذلك لا يتصوره الا الاغبياء — أما القسيس فانه أصر على أن المراد أمة اليونان التى أرسل اليها بولس وأجاب عن هذا الاشكال بأن أمة اليونان وإن كانت متعلمة وحكيمة ولكن كانت حكمتها ليست هى الحكمة الحقيقية لانهم لم يعرفوا الاله الحقيقى الذي جاءهم به بولس وقررته لهم الديانة المسيحية ألا ترى أن كتابهم قال رأس الحكمة مخافة الله ومعرفة القدوس فهم فحكماء اليونان لم يفهموا القدوس واذا كانوا فهموه لم فلم يخافوه واذا كانوا لم يخافوه فلم يعرفوه فلا حكمة عندهم واني اؤكد للمبشر بن جميعا بل أقسم لهم أن قدماء اليونان كانوا يعرفون الاله ويوحدونه وينزهونه عن النقائص وان كانت لهم هنات صدرت عنهم بحسن قصد أما بولس واتباعه فانهم لم يعرفوا الاله ولم يوحدوه ووصفوه بكل صفات النقص التي لا يصح أن يتصف بها انسان له كرامة فضلا عن نبي عصمه الله فضلا عن اله يتصرف في عباده يحكم فيهم كما يشاء . والا فبربك قل هل يصح أن يقول عاقل ان اليونان الذين قالوا ان الله واحد من جميع الوجوه وانه منزه عن التركيب والحلول وانه ليس مادة من المواد البشرية لم يعرفوا الاله حقا . أما الذين قالوا ان الله مركب من ثلاثة اقانيم مجردة عن المادة متماثلة من جميع الوجوه ولكنها متمايزة عن بعضها بوجودها الخاص وان احد هذه الاقانيم اتحد بدم امرأة من خلقه ودخل فى رحمها وتربي كما يتربي الانسان وولد كما يولد الانسان وتطور كما يتطور الانسان وأخيرا لم يستطع حماية نفسه من أخس الناس واهونهم عليه فصلبوه وبذلك الصلب أصبح ملعونا ودخل نار جهنم — أما هؤلاء الذين يقولون كل ذلك فانهم يعرفون الاله . ان الذي يتصور ان فلاسفة اليونان الذين وحدوا الله ومجدوه لم يعرفوا ربهم . وأن الذي يعرفه هو بولس واتباعه الذين يقولون ذلك . اقل ما يقال فيه انه رجل لا يقيم لقضية العقل وزنا ولا يعرف للمنطق قيمة فجدير به ألا يكون موجوا في قرن العلم والتفكير والمنطق الصحيح ولا يعيش في بيئة لا تقبل عقيدة الا بالبراهين المنطقية الجازمة بل يصح أن يعيش بين الامم المتوحشة كما قلنا غير

مرة. ومن هذا يتضح لك أن نبوءة التوراة فى الاصحاح ٣٢ : آية ٢١ من سفر التثنية صريحة الدلالة على الامة العربية التي أرسل منها سيدنا محمد رسول إلي الناس كافة فكان للعرب خير مؤدب ومرب أخرجهم من الظلمات الى النور وبذلك غاظوا أعداءهم من اليهود الذين كانوا متفوقين عليهم في كل شيء وأصبحوا خاضعين. لسلطانهم ولا يمكن ان يفهم منها سوى ذلك على اي حال

النبوءة الرابعة

من نبوآت التوراة

قال في صحيفة ٣١٠ و ٣١١ ما نصه تث ٣٣ (جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من سعير وتلألأ من جبل فاران وأتي من ربوات القدس وعن يمينه نار شريعة لهم . قالوا قوله جاء الرب فى سيناء يشير الى تنزيل الشريعة الى موسى . واشرق لهم من سعير يشير الى تنزيل الانجيل على عيسى وأما قوله وتلألأ من جبل فاران فيشير الي تنزيل القرآن على محمد بدليل أنهم زعموا أنه يوجد بقرب مكة جبل يسمى فاران . وردا على ذلك نقول ان القرينة هنا تدل على أن موسي في كلامه على هذه المواضع لم يشر الى انجيل ولا الى قرآن بل أراد ان يذكر بنى اسرائيل كيف أضاء مجد الله الي مسافات بعيدة عندما كانوا اضار بين خيامهم عند جبل سيناء . ونعلم من خريطة الجغرافية أن سيناء وسعير وفاران ثلاثه جبال متجاورة واقعة في شبه جزيرة طور سيناء على بعد مئات من الأميال من مكة ويظهر ذلك بأكثر وضوح عندما تراجع المواضع التى ذكر فيها فاران في التوراة (تك ١٤ : ٦ وعدد ١٠ : ١٢ الخ

هذه النبوءة ليس للمبشرين فيها مجال لانهم لم يستطيعوا أن يتخيلوا صورة وهمية فيجعلوها منحصرة في سيدنا عيسي . ولما رأوا أن فيها الاشارة الى عيسى ضمنا لم يرضوا بذلك وقالوا ليس فيها اشارة لا الى عيسى ولا الي محمد . ولكن الواقع ان فيها اشارة الي النبيين الكريمين عليهما الصلاة والسلام باعترافه هو وان كان غافلا عما يكتب

جاهلا بما يقول . الا ترى انه قال في عبارته بل أراد أن يذكر بني اسرائيل كيف اضاء مجد الله الي مسافات بعيدة عند ما كانوا ضاربين خيامهم عند جبل سيناء

إن كاتب هذه العبارة هو زعيم المبشرين الذي وضع لهم القواعد التي يستقون منها مطاعنهم علي خير دين أخرج للناس وعلى خير نبي أخرج النوع الانساني من الظلمات الى النور . وعلي خير كتاب لم يترك مثقال ذرة من الفضائل الا دعا اليها وحث الناس على التمسك بها ونهاهم عن ضدها فسلهم عن معنى هذه العبارة التي نطق بها زعيمهم وقل لهم ما معني تذكير بني اسرائيل باضاءة مجد الله علي جبلي فاران وسعير هل مجد الله نور محس شاهدوه علي هذين الجبلين أو هو أمر معنوى عرفوه بقلوبهم وعلى كلا الحالين يكون الله قد أودع عند بنى اسرائيل من الأسرار الالهية ما لم يودعه عند المبشرين جميعهم فلا وجه لذمهم بعد ذلك ووصفهم بأحط الصفات لان الذى يبصر مجد الله مضيأ لا بد أن يكون قد أتي بأمر خارق للعادة لا يقع الا من أنبياء الله وأوليائه ومن يراه بقلبه تكون معجزته ابلغ فاذا لم يكونوا قد رأوه ولا شاهدوه لا بأعينهم ولا بقلوبهم فما معنى تذكيرهم به . انهم لم يستطيعوا أن يجيبوا عن ذلك أما انا فأجيب عنه فأقول ان غرض القسيس الكبير أن يقول ان الله أراد أن يخبر بنى اسرائيل ان الله لما أشرق نوره على جبل طور سينا أشرق أيضا على الجبلين الآخرين وهما فاران وسعير الا أن اشراقه على طور سيناء كان بواسطة موسي عليه السلام وعلي سعير كان بواسطة عيسي عليه السلام . وعلي فاران كان بواسطة محمد عليه الصلاة والسلام وقد عبر القسيس عن ذلك بقوله يذكرهم كيف اشرق أى يبين لهم كيف أشرق مجد الله على هذه الجهات فالرجل أراد أن يعبر عن غرض باطل فخانته قواه ولم يستطع الا أن يقول الحق

فقال ان موسى ذكرهم باضاءة مجد الله ولا معني لاضاءة مجد الله الا اشراق نور هدايته بانزال الشريعتين على النبيين الكريمين وإن رغمت أنفه . قد يقال ان

المراد نور الله تعالى الذي أشرق لموسى حقيقة وظنه موسي نارا كما أخبر القرآن بذلك فانه اشرق على الجبال الثلاثة حقيقة

فالغرض الاخبار بأن النور الذي رآه موسى كان شديدا حتي وصل الى هذين الجبلين

والجواب عن هذا من وجهين أحدهما ان هذا غير معقول اذ لو كان الغرض الانباء بشدة الضوء الذى رآه موسي فقط لكان اللازم ان يخبر بأنه اشرق على جبل المقطم بمصر او على صحراء السويس او على سرير فرعون ليكون ذلك انذارا لفرعون وقومه بذلك النبي الذي سيرسل اليهم فلماذا خص . هذين الجبلين بالذكر مع بعدهما وعدم وجود احد هناك مرسل اليه موسي فان لم يكن الغرض الاشارة الى هذين النبيين الكريمين اللذين سيجيآن بعد موسى من بين هذين الجبلين كان هذا الكلام لغوا من القول . ثانيهما ان النار التي رآها موسى فى أول الامر لم تكن من الشدة الي هذا الحد بحيث تسطع من طورسينا الي فاران بدليل التوراة والقرآن الكريم

فأما التوراة فقد ورد فيها في الاصحاح الثالث من سفر الخروج آية ٣ و ٤ ما نصه (وظهر له ملاك الرب بلهيب نار من وسط عليقة فنظر واذا العليقة تتوقد بالنار والعليقة لم تكن تحترق فقال موسى أميل الآن لأنظر هذا المنظر العظيم لماذا لا تحترق العليقة فلما رأى الرب أنه مال لينظر ناداه الله من وسط العليقة وقال موسى موسى الخ)

وهذا نص صريح فى ان موسي رأي شيأ معلقا تشتعل فيه النار ولا يحترق فلفت نظره كون ذلك الشيء لم يحترق فحدثته نفسه أن يراه

أما القرآن الكريم فانه اخبر بأن موسي آنس من جانب الطور نارا وكان في حاجة الى النار فسعى اليها ليأت منها بقبس يشعل به النار لاهله لعلهم يصطلون فالذى رآه موسى نارا ضئيلة لا غرض منها سوى لفت نظره الي الذهاب الي هذا المكان الذى تجلي فيه ربه

فما لاريب فيه أن هذه النبوءة صادقة وانها تشير الى سيدنا موسى الذى خرج من طور سينا . والي سيدنا عيسى الذي خرج من سعير . والي سيدنا محمد الذى خرج من فاران ومن أراد أن يفهم غير ذلك في هذه الآية فانه يضيعها ولا يجعل لها معنى مطلقا

النبوءة الخامسة من التوراة

قال فى صحيفة ٣١١ مانصة (مز ٤٥ قالوا بما آن النبي المشار اليه فى هذا المزمور متقلد سيفا علي فخذه عدد ٣-٥ فهو محمد غير انه عندنا جوابان كل منهما يدحض هذه الدعوى الاول نجد في عدد ٦ قوله (كرسيك ياالله الى دهر الدهور) والخطاب هنا للذى قيل له تقلد سيفك على فخذك ايها الجبار ولم يدع المسلمون قط أن محمدا إله يصح ان يخاطب بهذا الخطاب فاستدلوا بصدر الآية وأهملوا عجزها . والجواب الثاني ورد في الانجيل (عب ١:٨و٩ ان المزمور المشار اليه خطاب للمسيح واما ماورد في ذلك المزمور من حكاية العذارى والحظيات وابنه الملك التي فى خدرها وعلاقتهن بالمخاطب فهو اشارة الى عروس المسيح الروحية التي هي الكنيسه انظر (رؤا ٢١ :٢) والاعداء فى قول (نبلك المسنونه في قلب أعداء الملك) اشارة الى ابليس وجنوده والقوم الذين أثار غضبهم لمقاومة المسيح وانجيله (انظر رؤ ١٩ :١١-٢١ الخ)

هكذا يقول هذا المبشر ومن اتبعه . واني اذكر لك اولا نص المزمور ٤٥ الذي اشار اليه وهاهو ذا (١) فاض قلبي بكلام صالح متكلم أنا بانشائي للملك. لساني قلم كاتب ماهر. (٢) أنت أبرع جمالا من بني البشر. انسكبت النعمة على شفتيك لذلك باركك الله الي الابد (٣) تقلد سيفك على فخذك ايها الجبار جلالك وبهاءك (٤) وبجلالك اقتحم اركب من أجل الحق والدعة والبر فتريك يمينك مخاوف

(٥) نبلك المسنونة في قلب أعداء الملك شعوب تحتك يسقطون (٦) كرسيك ياالله الى دهرالدهور . قضيب استقامة قضيب ملكك. أحببت البر وابغضت الاثم من أجل ذلك مسحك الله الهك بدهن الابتهاج أكثر من رفقائك ٨ كل ثيابك مروعود وسليخة من قصور العاج سرتك الاوتار ٩ بنات ملوك بين خطيا تك جعلت الملكة عن يمينك بذهب وفير ١٠ اسمعي يابنت وانظري وأميلي اذنك وانسي شعبك وبيت أبيك ١١ فيشتهى الملك حسنك لانه هو سيدك فاسجدي له ١٢ وبنت صور أغني الشعوب تترضي وجهك بهدية ١٣ كلها مجد ابنة الملك فى خدرها منسوجة بذهب ملابسها ١٤ بملابس مطرزة تحضر الى الملك في إثرها عذارى صاحباتها مقدمات اليك ١٥ يحضرن بفرح وابتهاج يدخلن الي قصر الملك ١٦ عوضا عن آبائك يكون بنوك تقيمهم رؤساء في كل الارض ١٧ اذكر اسمك فى كل دور فدور من أجل ذلك تحمدك الشعوب الى الدهر والابد) اه

هكذا نص هذا المزمور نقلته من الترجمة التى يعول عليها المبشرون طبع الجمعية الاميركانية بمدينة نيويورك وهو كما ترى يشتمل على سبع عشرة آية وكل آية تشتمل على وصف خاص: وقد أجمع اليهود والنصارى على أن هذه الصفات رمز الى نبي يأتي بعد داود فالله تعالى أوحى اليه أنه سيظهر نبي في العالم متصف بهذه الصفات. ولكن اليهود يقولون انه الى الآن لم يظهر ذلك النبي بناء على مايتخيلونه من أنه سيظهر نبي يكون ملكا عليهم فكلما جاء رسول لا يوافق أهواءهم يقولون انه ليس هو نبيهم المنتظر وهكذا ولقد ختم الله الانبياء والمرسلين بسيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلينتظروا ذلك النبي الموهوم الذي يستحيل ظهوره بعد سيدنا محمد الي أن ينقرض العالم وتفنى الخلائق

اما النصارى فانهم يقولون ان ذلك النبي المبشر به هو سيدنا عيسى طبعا. واما المسلمون فيقولون ان ذلك الرسول هو سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد عرفت انى لا أريد الا بيان الحقيقة المجردة عن كل غرض لان دلائل نبوة رسولنا

صلي الله عليه وسلم ليست مقصورة على هذه النبوآت فاذا كانت هذه النبوءة تنطبق علي سيدنا عيسى حقا فأنا أول من يؤمن بها ويبينها أحسن بيان أما اذا كان يستحيل أن تنطبق عليه وانها منحصرة في صفات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فانني أقول المبشر بن ذلك هو قول الله العليم الخبير. فلننظر فى الصفات التى ذكرت في هذا المزمور واحدة واحدة فأما الآية الاولي وهي قوله فاض قلبي بكلام صالح فانها تصح أن تنطبق على سيدنا عيسى وعلي سيدنا محمد عليهما السلام لان كلا منهما فاض قلبه بكلام صالح وهو القرآن والانجيل أما قوله متكلم أنا بانشائي للملك لساني قلم كاتب ماهر فهذه صفات لسيدنا محمد لا لسيدنا عيسى وذلك لان الذى جري على لسانه كلام في أسلوبه وبراعته دليل على وجود الملك القهار هو سيدنا محمد لانه جاء بالقرآن الذي تقهقرت أمامه دول البلاغة وأذعنوا له أما الانجيل فليس فيه هذا المعنى جزما

وأما قوله أنت ابرع جمالا من بنى البشر فانها تختص بسيدنا محمد باعترافهم وذلك لان المراد بالجمال جمال الخلق وجمال الخلق معا لان كلمة جمال مطلقة فلا يصح تخصيصها بجمال الخلق حتى يقال انها صفة يشترك فيها الاثنان بل المتبادر من الآية أن المراد جمال الوجه لانه قال أبرع ولم يقل أحسن. والمسيح باعترافهم لم يكن جميل الوجه لانهم يقولون إن اشعيا وصفه في الباب الثالث والخمسين من سفره فقال (ليس له منظر وجمال ورأيناه ولم يكن له منظر واشتهيناه مهانا وآخر الرجال رجل الاوجاع مختبرا بالامراض وكان مكتوما وجهه ومزدولا ولم نحسبه ونحن حسبناه كأبرص ومضروبا من الله ومخضوعا والرب شاء أن يستحقه)

فهذه هي أوصاف المسيح عندهم وهى تناقض كونه أبرع جمالا من بني البشر على خط مستقيم

أما سيدنا محمد فقد ثبت ثبوتا جازما أنه كان أجمل الناس وجها حتى قالت له زوجه السيدة عائشة ان وجهه يشرق نورا وقالت أم معبد إنه اجمل الناس من بعيد وأحلاهم وأحسنهم من قريب . وأما قوله انسكبت النعمة علي شفتيك

فانه يختص بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وذلك لانه لم يأت رسول من الرسل جميعا بكتاب انتفع به العالم أجمع سواء كان تابعا له أو كان من أعدائه مثل سيدنا محمد الذي جاء بالقرآن الكريم فهو من أكبر النعم على العالم أجمع فقد حارب الوثنية والفوضي الخلقية وأيد الفضيلة وقضى على الرذيلة وشرع للناس مافيه خيرهم وسعادتهم فى الدنيا والآخرة فأية نعمة أكبر من هذه النعمة . ومع ذلك فقد كان صلى الله عليه وسلم مصدر بر وخير فلا يتحرك لسانه الا بما فيه رحمة لبني البشر أجمعين . وذلك يعترف به كل عاقل منصف سواء كان عدوا أو صديقا . ولم يقل أحد إن سيدنا عيسي كان يعول على الكلام في اثبات رسالته أو جاء بكتاب يشتمل علي تشريع يعم بني الانسان بل كل مافي الأناجيل مقصور على خوارق العادات وقليل من الحكم والعظات وأما قوله تقلد ايها الجبار سيفك الخ فانني اعتقد أن المبشرين يستعيذون بالله منها ومن نسبتها الى المسيح كيف لا ومؤلف ميزان الحق سيأتي له أن يتخذ من حرب النبي صلى الله عليه وسلم للكفار والمشركين سلاحا يشهره في وجه الاسلام . ويعتبره سبة يعير بها المسلمين فالمسيح رسول سلم لم يتقلد سيفا ولم يضرب عنق مشرك بل هو مسكين قد استسلم لاعدائه فأهانوه شر إهانة وقتلوه شر قتلة كما فى زعمهم فلا شبهة في ان هذه الآية صريحة فى الاشارة الى سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم وأن هذا المزمور من عند الله حقا ولم تصل اليه يد التحريف ولذلك رد علي هؤلاء المبشرين هذه الدعوى فقال في الآية الرابعة وبجلالك اقتحم اركب من أجل الحق والدعة والبر فتريك يمينك مخاوف الخ

فهذه الآية تقول انه لم يتقلد سيفه من أجل شهوة الملك أو من اجل شهوة المال او الجاه كلا فقد ثبت ان مشركى قريش عرضوا عليه أن يشاطروه اموالهم التى يملكونها جميعا بحيث يكون وهو فرد واحد يملك من المال مثل ما يملك الجميع وان يبايعوه ملكا عليهم فأبى وقال لهم والله لو وضعتم الشمس في يمينى والقمر فى يسارى ما تنازلت

هذا الامر حتي يظهره الله اواهلك فيه فهو قد ترك ملكا كبيرا ومالا كثيرا ورضى ان يقتحم المخاطر من اجل الحق من اجل القضاء على عبادة الاوثان من أجل الفضيلة ضحي بالملك والمال وعرض نفسه لاشد الاحن والبلواء واصعب المخاطر فى سبيل الله تعالى فى سبيل القضاء على الوثنية والفوضي فى سبيل سعادة المجتمع وتوطيد دعائم العمران

فلو ان المبشرين كانوا يؤمنون بتوراتهم حقا ويدركون معني الصحيح الذي سلم من تحريف المفسدين لكانوا أول المؤمنين بسيدنا محمد صلي الله عليه وسلم. نعم لو أدرك هؤلاء القوم معنى هذا المزمور لادركوا أن الحرب للفضيلة والحق والبر ممدوح والا لما كان لداود علية السلام ان ينقل عن ربه مديح الذى يحارب من أجل هذه الامور. ولو ان صاحب ميزان الحق يؤمن حقا بالتوراة لادركه الخجل مما كتبه فى صحيفة ٤٨١ حيث قال (فعليك أن تختار اما الرب يسوع كلمة الله او محمد بن عبدالله تختار ذلك الذى جاء يعمل الخير او المدعو بنى السيف) فهو يعتبر القتال فى سبيل الله سبة ويعتبر الانتحار فضيلة فيا لضيعة موسى ويوشع وداود الذين حاربوا فى سبيل الله ولم ينتحروا بل ياضيعة ابراهيم واسرائيل واسحاق وغيرهم من الانبياء والمرسلين لان المبشرين يعيرونهم بعدم الانتحار. هل نحن في عصر العلم والمدنية حقا هل نحن في عصر البحث عن الحقائق بالبراهين أو الغرض ان يطعن المبشرون في سيد المرسلين انهم لم ينالوا إلا ما يفضحهم ولا يظفروا الا بما يجعلهم محل ازدراء العقلاء وسخريتهم على الدوام ولهذا الكلام بقية في مبحث الجهاد. وأما قوله (نبلك المسنونة في قلب أعداء الملك شعوب تحتك يسقطون) فهو نص صريح في سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. ومحال ان ينطبق على سيدنا عيسي

أما أولا فلانه انتصر على أعداء الله الملك القهار الذين يعبدون الاوثان وقد محا الوثنية من شبه جزيرة العرب ودعا الي توحيد الله في كل أنحاء العالم فسقطت رؤساء العرب وأتباعهم تحت قدميه كما سقط كذلك رؤساء اليهود وملوكهم ثم وضع أساس القضاء علي الفرس والرومان وقد أكمل خلفاؤه من بعده القضاء على

أعداء الفضيلة بسبب تمسكهم بتعاليمه التي هي من عند الله حقا ولولاها لكان العرب من أحط الأمم شأنا وقد صرح بذلك عمر بن الخطاب لسعد ابن أبي وقاص الذي ارسله علي رأس جيش يهاجم الفرس فقد ثبت في الصحيح انه قال له لا تظن انك تنتصر بحسبك او نسبك انك لا تنتصر الا باتباع ما أمرنا به رسول الله وعدم الخروج عنه ولما ذهب المسلمون لمهاجمة الفرس طلب كسرى وفدا يفاوضه فيما يطلبون فأرسل اليه القائد العام وفدا من بينه رجل يقال له سعد بن زرارة فلما دخلوا على كسرى قال لهم انني دهش من جرأتكم كيف تجرؤن علي مهاجمة فارس في ديارها وانتم من أحط الامم قدرا وأسقطها كرامة فأنتم فوضى فى كل شيء فى طعامكم وشرابكم وانكحتكم لا عمل لكم الا السلب والنهب إلى غير ذلك فقال له سعد بن زرارة لقد قلت حقا بل أزيدك على ذلك اننا كنا من أجوع الناس حتى لقد كنا نأكل حشرات الارض من الجوع ولكن الله تعالى ارسل الينا رسولا دعانا الى كل فضيلة ونهانا عن كل رذيلة وقال لنا ما دمتم متمسكين بهذا لن يظفر بكم أحد ووالله ما خرجنا عنه قيد شعرة فلا بد أن نظفر بكم فقال له كسرى وماذا تطلبون فقال له سعد واحدة من ثلاث إما الاسلام وبذلك تعصمون دماءكم وأموالكم واما الجزيه وإما السيف حتى يحكم الله بيننا فأهاج ذلك كسرى وقال والله لولا ان قتل الرسل عار لقتلتكم ثم أمر بان يوضع علي رأس كل واحد منهم زنبيل من تراب ففرح الوفد بذلك فرحا شديداً وتفاءلوا تفاؤلا حسنا وقالوا إن كسرى قد سلمنا أرضه فلا بد أن يفتح الله علينا وتشاءم الفرس بذلك تشاؤما شديدا وفى النهاية انهزم الفرس شر هزيمة. ومن ذلك تعلم ان الامم القوية في العالم سقطت تحت رسول الله عليه الصلاة والسلام كما تنبأ المزمور. واما قوله

كرسيك يا الله إلى دهر الدهور) فان معناه ان الرسالة التى اعطاها الله تعالي لسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام تبقي خالدة إلى يوم القيامة فالكرسي اشارة إلى الرسالة بدون شك ومن السخافات المضحكة ان مؤلف ميزان الحق قد فهم ان المراد

كرسى الملك الذى يجلس عليه الاله ولما كان الاله عندهم هو عيسى قال إن هذه الآية تنطبق على عيسي ثم قال ان المسلمين لا يصح لهم ان يحتجوا بهذا المزمور لانهم لم يقولوا إن محمداً الها والآية تقول كرسيك ياالله فكيف يقولون ان الآية تنطبق على محمد

أماهم فانهم يقولون ان المسيح اله فالاية منطبقة عليه

فهل رأى الناس عقلا أضيق من هذا العقل. قد فهم الرجل من نسبة الكرسي الى الله أن الكرسى هو كرسى الملك وان الله يجلس عليه كجلوس المبشر على كرسيه. وهم قالوا ان المسيح هو الله فهو الذى يجلس على الكرسي (يا للعار) ان اللغة والعقل تنسبان الاشياء الي الله جميعها باعتبار أنه هو المصدر الاول لكل المخلوقات فرسالة الله وملك الله وكرسى الله كل ذلك صحيح ومعناه واضح فالرسالة المنسوبة الى الله معناها أنه هو الذى أعطاها ومن بها. وملك الله هو الذي يسر أسبابه ومنحه وهو الذى ان شاء ابقاه وان شاء سلبه. وهكذا فهل يصح أن يتصور عاقل من قوله كرسيك ياالله الي الابد الا ذلك المعني الذى نقوله سواء كان بمعنى الرسالة أوغيرها. ومن ذا الذى يفهم من هذه الكلمة ذلك المعني المستحيل الذى يقوله المبشرون انه لا أحد. ولو كان سيدنا داود يعلم انه يأتى قوم يعبدون بشرا ويسمونه الله ويقولون ان هذا الكرسي خاص به لطلب من ربه أن يرسل آية صريحة تكذبهم ونحن اذا سلمنا ذلك فاين كرسى الملك الذى جلس عليه الههم عيسى انه لم يجلس على كرسى الملك لحظة واحدة كما سبق بيانه في الادله على تحريف التوراة. وأما قوله في هذه الآية قضيب استقامة قضيب ملكك فمعناه شريعتك التى جئت بها شريعة استقامة وذلك لان شريعة النبي صلي الله عليه وسلم اشتملت على قواعد عادلة وقضايا تنطبق على كل زمان ومكان اذ هي مبنية علي جلب المصالح ودرء المفاسد فهى لا عوج فيها ولا أمت واما قوله احببت البر وابغضت الاثم من اجل ذلك مسحك الله الهك بدهن الابتهاج اكثر من رفقائك. فتلك صفة لا يمكن ان تتعدى سيدنا محمدا رسول الله بحال من الاحوال فلقد احتمل صلي الله عليه وسلم كل احن الحياة

ومصاعبها وقاوم الشدائد من اجل حبه فى البر وبغضه للاثم وتفانيه في الانتصار للفضيلة والقضاء على الرذيلة والعمل علي مرضاة ربه باصلاح النوع الانساني فأكمل الله له دينا قيما وشريعة سمحة واتم عليه نعمته ظاهرة وباطنة فأصبح اشد الناس عداوة له اخلصهم فى محبته كما قال تعالى (اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) وبذلك كانت آثاره التى أخرجت الناس من الظلمات الي النور عامة شاملة حتى ان اعداء دينه انتفعوا بتلك الآثار ولا يزالون ينتفعون بها في كل زمان ومكان وان كانوا يجحدون ذلك اما جهلا بالحقائق او غمطا للحق وجحدا للفضيلة.

ومن كان ذلك شأنه فهو افضل الانبياء بلا نزاع واكرمهم علي ربهم بدون شك ومن اجل ذلك قال الله مخاطبا نبيه وامته (كنتم خير امة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله). وأما الاية الثامنة وهى قوله كل ثيابك مروعود الخ فهى تعبر عن حالة النبي صلي الله عليه وسلم أحسن تعبير

فانه علية الصلاة والسلام كان يحب الرائحة الذكية حبا جما ويكره الروائح التى لا تؤلف الى حد انه كان يهجر بعض الطعام المباح الذى تنبعث منه رائحة غير مألوفة فلذلك كان صلى الله عليه وسلم دائما ملابسا للطيب فالمراد بالمر المسك. والعود والسليخة نوعان من الطيب لهما رائحة ذكية. والعود معروف. على أن النبي صلى الله عليه وسلم كانت تنبعث من جسمه الشريف رائحة ذكية فقد ثبت ان ريح عرقه كالمسك وان من كان يصافحه يجد فى يده ريحا طيبة عالقة بها فكل ثيابه المتصلة ببدنه الشريف كانت كانها منغمسة في المسك. أما قوله من قصور العاج سرتك الاوتار فهو اشارة الي أنه سيملك قصورا فخمة ويغنم أموالا طائلة ولكن لا يسر بهذه المظاهر ولا يسر الا بما لا كلفة فيه فقد كان صلي الله عليه وسلم يجتمع اليه من الاموال الشيء الكثير فيوزعه على الناس ولا يبقي لنفسه منه كثيرا ولا قليلا ومع ذلك فقد كان يهجر وثير الفراش وينام على حصير مشدودة على أوتار الليف فتظهر آثارها في جسده الشريف

وأما الآية التاسعة وهى بنات الملوك بين حظياتك فهى اشارة الي السيدة صفية بنت

حيي فانها بنت سيد بنى النضر وملكهم والسيدة جويريه بنت الحارث سيد بنى المصطلق وملكهم وهما من زوجاته عليه الصلاة والسلام. وأما قوله جعلت الملكة عن يمينك بذهب الخ فهي اشارة الى مافتحه الله لنبيه من الممالك وما غنمه المسلمون من أموال

وأما الآية العاشرة وما بعدها فمعناه أن الممالك التى يفتحها سيدنا محمد وأصحابه تكون سعيدة بدخولها فى حوزته فيوصيها بالخضوع لاوامره التى هى من عند الله سبحانه وتعالي ونسيان ماكانت عليه من عقائد وعادات فاسدة ، وأما قوله وبنت صور أغني الشعوب الخ فهو اشارة الى سعادة من يتبع ذلك النبي ويمتثل امره فانه يكون كمن يهدى اليه أغنى الشعوب ويترضاه أقوى الامم ولا ريب في أن من كان هذا حاله يظفر بمنتهي السعادة الدنيوية وقد تحققت هذه النبوءة في سيدنا محمد فقد كان كثير من ملوك العالم يترضونه ويهدون اليه ومنهم النجاشى ملك الحبشة والمقوقس عزيز مصر ومن بعده أصحابه المخلصون فقد أذل الله لهم أقوى الامم بطشا وأصبحت ملوك العالم تطلب القرب منهم وترجو أن تترضاهم بكل ما تستطيع

وأما آية ١٣ وهي قوله كلها مجد ابنة الملك في خدرها الخ فانها تشير الي مافتحه الله تعالي لنبيه من البلدان

وأما آية ١٤ فهي اشارة الى الامم التي تدخل في حظيرة الاسلام فنقر عينها به

وأما آية ١٦ وهي (عوضا عن آبائك يكون أبناؤك) فقد تحققت كاملة فان كثيرا من أبنائه ساسوا العالم مدة طويلة ، وأما آية ١٧ فان أمرها ظاهر لا يخفي على أحد فان ذكر النبي صلى الله عليه وسلم مرفوع في كل أنحاء العالم بين الاحباب والاعداء ومذكور في كل دار وفي كل حقل وفى كل بيئة، وكلما تقدم العلم وارتقي الفكر الانسانى ازداد ذكر النبي صلي الله عليه وسلم المربى الاعظم الذي وضع أسس التفكير الصحيح والفلسفة العملية والبحث العلمي في النظم الكونية والسنن الاجتماعية فذكراه خالدة مادامت السموات والارض عليه الصلاة والسلام

وبعد فهذا المزمور من أوله الى آخره يتنبأ عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وكل

مافيه يدل دلالة واضحة على ذلك النبي الكريم خاتم النبيين والمرسلين. فماذا يقول المبشرون ان التعصب الاعمى حملهم على انكار الشمس فى رائعة النهار وزعموا ان هذا المزمور يتنبأ عن سيدنا عيسى عليه السلام على ان المنصفين من متقدمي المسيحية اعترفوا بأن هذه الصفات لا تنطبق على سيدنا عيسى وهذا المزمور لا يتنبأ عنه ولكن المبشرين يأبون الا أن يجمعوا بين الضدين ويوفقوا بين المتناقضين وينتحلوا من كل كلمة دلالة على المسيح بن مريم ويا ليتهم يستدلون بذلك على رسالته فحسب كلا بل هم يحاولون اثبات ألوهيته بما يحرج الصدور ويؤذي العقول السليمة. فلننظر فيما يقوله المبشرون في تطبيق هذه النبوءة علي سيدنا عيسي عليه السلام انه لا حجة لهم الا أنه ورد في الرسالة الى العبرانيين بعض العبارات الواردة في المزمور. وهذا نص ما ورد في الباب الاول عدد ٨ و ٩ (وأما عن الابن كرسيك يا الله الي دهر الدهور قضيب استقامة قضيب ملكك أحببت البر وأبغضت الاثم من أجل ذلك مسحك الله بزيت الابتهاج أكثر من رفقائك اه

ونحن نقول لذلك المبشر وأمثاله انه قد ثبت بالبراهين القاطعة خطأ نبوآت أناجيلهم وقد اعترف بذلك مفسروهم بالاجماع وقد نقلنا كثيرا من ذلك في أدلتنا على تحريف الأنجيل والتوراة واذا كانت نبوآت أناجيل رسلهم الحقيقيين التي يأخذونها من التوراة غلطا فهل من المعقول أن يحتج برسائل بولس الذي لم تثبت رسالته خصوصا الرسالة الى العبرانيين فانها مشكوك فيها لانها لم تكن مدونة في أناجيل المتقدمين كما صرح بذلك في صحيفة ١١٣ و ١١٤ ومع هذا فاننا نستدل على خطا بولس الواضح فى فهم ذلك المزمور بأن الصفات الموجودة فيه ليست فيها واحدة تنطبق على المسيح ولكن المبشرين مساكين قد ورطهم بولس فاضطرهم الى التمسك بالمحال والتعلق بأهداب الخيال فانهم نقلوا عن آبائهم الأولين أن المسيح تمثل لبولس وهو في طريقه الي الشام فعينه رسولا وأصبح الرجل بعد هذه الدعوى قديسا يجب أن يؤمنوا بكل ما يقول وقد صرح بذلك مؤلف ميزان الحق في صحيفة ٢٨٨ فقال ما نصه (وان

بولس تعين رسولا أيضا بعد تعيين الرسل الاولين بمدة وجيزة حينما ظهر له المسيح من السماء وهو مسافر الى دمشق الشام ودعاه أولا الى الايمان ثم بعثه رسولا) ولو أن المبشرين يعرفون معني الاستدل لخجلوا من الاستدلال بما يرويه بولس لان هذه الحكاية من أولها الي آخرها باطلة قطعا أما أولا فان المسيح ليس باله حتى يعين رسلا . وأما ثانيا فلانه اذا كان الها فان بولس هذا لم يقم أى دليل على صدقه وكل مافي المسألة أن الرجل استضعف عقول رؤساء الدين وقتئذ واستعمل دهاءه فى اخضاعهم لسلطانه فسلبهم من التكاليف الشرعية وقرر لهم مالا يكاد يصدقه عاقل فكيف يكون قوله حجة في الموضوع لا شك في أن الاستدلال بعبارة العبرانيين في هذا المقام من الفكاهات اللذيذة

ولهذا قد اضطر مؤلف ميزان الحق الى أن يأتي في تأويل عبارة المزمور بخيالات مضحكة تشبه العنقا والغول فانه لما قيل له إن المسيح لم يتزوج ولم تكن له محظيات قال ان ذلك اشارة الى عروس المسيح الروحية التى هى الكنيسة : وأنت اذا سألت كل طبقات العالم الذين يدركون معنى الكلام هل يمكنهم أن يفهموا من عبارة المزمور هذا المعني لقالوا لك كلا والف مرة كلا

انه لا دليل على الكنيسة في هذه العبارة لا تصريحا ولا تلويحا ولا كناية ولا مجازا بل ذلك محض اختراع فضلا عن ذلك فانه لا معني لتخصيص المسيح بالكنيسة لان الكنيسة هي دار العبادة ولم تكن دار العبادة خاصة بالمسيح فهى ليست عروسه بخصوصه بل لكل ارباب الاديان محال لشعائرهم حتي الوثنيين وعباد النار والحيوان فان لهم دور اللعبادة فكيف يعقل ان يقوان النبي الذي أ بشر كم به (له محظية) ويريد بالمحظية المحل المعد للعبادة التي يرسمها ان ذلك ليس خاصا بنبي بل لكل زعيم دينى عروس روحية وهي محل عبادته فهل ذلك كلام يقوله عاقل

ومن المضحك حقا ان يقول إن المراد بالنبل المسنونة في قلب الاعداء (هى

نبل المسيح في قلب ابليس وجنوده وفي قلب القوم الذين أثاروا غضبهم لمقاومة المسيح وانجيله) ولكن لا غرابة في ذلك فان الذى يتخيل انه دائما يسبح في دم المسيح فيتطهر ويتخيل أن الخمر والخبز الذى يقرأ عليه الكاهن انشودة ينقلب الى دم المسيح ولحمه فالذى يشرب ذلك الخمر الرباني يشرب دم المسيح والذى يأكل من ذلك الخمر الربانى يأكل من لحم المسيح لا يبعد عليه أن يتخيل ان للمسيح سهاما مسنونة أصمت قلوب ابليس وجنوده وقلوب أعداء الانجيل واعداء المسيح (يا لضيعة العقول) ولكن يا ترى ماذا صنعت تلك السهام بقلوب ابليس وجنوده هل أودت بها وأهلكتهم او كان تأثيرها عليهم بردا وسلاما فلا يزالون يتسلطون على النوع الانساني ويوسوسون لبعض الناس بالمحال ويزينون لهم الضلال ويحسنون لهم عبادة البقر والبشر ويمثلون لهم الاله في صورة ضئيلة حقيرة بحيث يستطيع اليهود أن يهينوه ويصلبوه أظن ان المبشرين يسلمون ان ابليس وجنوده لا يزالون متسلطين على أنفس الناس ولم تؤثر فيهم سهام المسيح أدنى تأثير أما القوم الذين قاوموا المسيح وانجيله الصحيح فهم اليهود وهم وان كانوا قد أصيبوا باحن وفتن ولكن الانجيليين نكبوا مثلهم بل أصيبوا بمصائب أكثر من مصائب اليهود فسهام المسيح ليست مقصورة على اليهود واذا كان ابليس باقيا (بسلامته) هو وجنوده فما هى الامم التي سقطت تحت المسيح التي أشار اليها المزمور لعل القسيس يقول ان هذه الامم جماهير من الميكروبات التي كانت محدقة بالمسيح ساعة صلبه فانها انتحرت تحت قدميه نكاية في أعدائه. انني اعتقد ان هذه الفكرة اذا خطرت له على بال يقررها ولا يبالى لان هؤلاء القوم قد بلغوا النهاية القصوى في الخروج على نظام العقل والمنطق. ويا ليتهم مع هذا كانوا على شيء من الادب فان ذلك القسيس الذي يقرر هذه النظريات التى تضحك منها صبيان المكاتب له القدح المعلي فى الطعن على سيد الخلق فتراه مرة يقول ان أخلاقه ليست على ما يرام ومرة يقول ان قرآنه ليس ببليغ ومرة يقول انه ادعى النبوة كاذبا كما سيأتي قريبا. ذلك الذى يهذي فى كل نظرية من نظرياته يجرأ على ان يقول مثل هذه

الـكلمات في المربى الاعظم الذى وضع أسس التفكير الصحيح والحكمة السامية للعالم أجمع خاتم الانبياء والمرسلين سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ولـكن سيلقي المبشرون جزاءهم مضاعفا وهو الخزي فى الدنيا باظهار جهالتهم ولهم فى الآخرة عذاب أليم

ومن طرائف مؤلف ميزان الحق أنه قال بعد ذلك في صحيفة ٣١٢ ما نصه ومن المحتمل أن المزمور الذى تكلمنا عنه أولا يشير الي زواج سليمان الملك من ابنة فرعون كما جاء فى الاصحاح ٣ من سفر الملوك ثم جعل هذا الزواج رمزا الي الاتحاد الروحي بين المسيح وكنيسته

ألا يضحك القراء من هذ الخيال اللذيذ والتصور الغريب والا فأى علاقة بين الصفات المذكورة في هذا المزمور وبين مصاهرة سليمان لفرعون ولنفرض أن هذه الصفات الغرض منها الاشارة الى هذا الزواج الميمون ولـكن أى علاقة بين زواج سليمان وبين الاتحاد الروحي بين المسيح وكنيسته أليس هذا من غريب مايتخيله المتخيلون . وربما يظن القراء أن عبارة سفر الملوك فيها مايشير الى ذلك ولذا يجدر ان أذكر لهم نصها وهو (وصاهر سليمان فرعون ملك مصر وأخذ بنت فرعون وأتي بها الى مدينة داود الى ان أكمل بناء بيته وبيت الرب وسور اورشليم حواليها) اه فأى علاقة بين هذا الزواج وبين المسيح ولنفرض أن هذا الزواج انبعث منه شعاع كهربائى اتصل بالمسيح ولـكن من أين تأتى الاشارة الى الاتحاد بين المسيح وبين كنيسته حقا ان ذلك لمن المضحكات

وانى أؤكد للقراء أنني ماقرأت فى حياتى نظرية صادرة من مؤلف أوهن من هذه النظرية ولو كانت صادرة من رجل يريد أن يمزح ليضحك عليه الناس لضحكت مع الضاحكين ولـكن من الاسف أن كاتبها عمـدة المبشرين واستاذ (هاشم العربى) صاحب ذيل مقالة فى الاسلام وناهيك بهذين البطلين اللذين جلسا علي كرس الحكم علي القرآن وأصدرا حكمهما عليه بانه ليس ببليغ وان

فيه أغلاطا نحوية وان محمدا الذى أنزل عليه هذا القرآن تناقض الخ ماستعرفه قريبا أليس ذلك من غرائب الزمان وعجائبه ألم يكن جديرا بالذى ينطق بمثل هذا الهذيان ان يذهب الى طبيب ليعالج له قواه العقلية بدلا من ان يجاذف بالحكم علي من تقهقرت أمام عظمته دول البلاغة والفصاحة في كل زمان ومكان ولكن ما الحيلة وقد انعكست الحقائق وتغير الزمان

هذا وان في التوراة كثيرا غير ذلك من العبارات الدالة على رسالة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام دلالة لا يجحدها الا المكابرون اعداء الحق الصريح ولكنني اكتفى بما ذكرته من العبارات اجتنابا للتطويل الممل وذلك لان المبشر انما يطلب دليلا واحدا من كتاب مقدس عندهم وها أنا ذا قد ذكرت لهم عدة دلائل لا يشك فيها أحد من العقلاء

أما الانجيل فقد ذكر فضلاء الباحثين من المسلمين كثيرا من عباراته التي تدل على رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . ولكن مؤلف ميزان الحق وغيره من المبشرين ينكرون ذلك طبعاً ويزعمون أن انجيلهم ليس فيه شيء من ذلك

واني كنت أحب أن أترك لهم اناجيلهم المحرفة اكتفاء بما ذكرته من التوراة المقدسة عندهم ولكنني سأذكر لك مثلا واحدا من الانجيل بالرغم عما أصابه من التحريف الذي أقمنا لك الدليل القاطع عليه وهو

ورد في انجيل يوحنا اصحاح ١٦ آية ٧ وما بعدها ما نصه (لكنى أقول لكم الحق انه خير لكم أن انطلق لانه ان لم انطلق لا يأتيكم المعزي ولكن ان ذهبت أرسله اليكم ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطية . وعلى بر . وعلى دينونة: أما على خطية فلانهم لا يؤمنون بي وأما على بر فلانى ذاهب الى أبي ولا تروني. وأما على دينونة فلان رئيس العالم قد دين . اه

وانى اعتقد أن المسيح قد قال ذلك حقاً بوحي من الله تعالى . وذلك لان

هذه الآيات لا يمكن تطبيقها الا علي سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم مهما أراد المبطلون أن يخرجوها عن معناها الصريح واليك البيان

قد اشتملت هذه الآيات على ثلاثة أمور . أحدها أن المعزى الذى يأتي بعد عيسى (يبكت)الناس ويوبخهم على عدم الايمان بعيسى عليه السلام وذلك معني قوله أما على خطية فلانهم لايؤمنون بي . ثانيها انه يوبخهم علي اعتقادهم الفاسد من أنهم قتلوه وصلبوه وأهانوه ويرشدهم الي الحقيقة وهى أن الله رفعه اليه وذلك معنى قوله واما على برفلاني ذاهب الي أبى ولا ترونني . وذلك الفهم لا بدمنه فى هذه الجملة والا كانت لغوا من القول لانه لامعنى لتوبيخهم علي البر الاهذا فهو يوبخهم على مافعلوا من اضطهاده وما قصدوه من ارادة قتله ويبين لهم أنهم فشلوا فى ذلك وباؤا بالخزى والعار بدون أن ينالوا منه شيئا لانه ذهب الى ربه وهم لم يروه . ثالثها يوبخهم علي انقيادهم لرئيسهم ورئيس أمثالهم في العالم وهو ابليس اللعين الذى استحق الطرد من رحمة الله وصار مدانا بخروجه على ربه فهم بانقيادهم اليه ومسارعتهم الى العمل بما يوسوس لهم من اضطهاد الأنبياء وقتلهم قد أصبحوا مدانين مثله لهم نارجهنم خالدين فيها أبدا

ذلك هو معني الآيات الذى لا يستطيع عاقل أن يفهم سواه . واننى أتحدى المبشرين أن يأتوا بتفسير لهذه الآيات يطابق مدلولها مثل هذا التفسير أو أقل منه أو قريبا منه ولو من بعض الوجوه

واذا كان كذلك فقد انحصر معنى هذه الآيات فى سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم الذى أنزل عليه القرآن مبيناً لهذه المعاني الثلاثة أحسن بياناً واكمله

وان شئت بعد ذلك أن تسمع المطرب والمغرب فاستمع لما يقوله عمدة المبشرين وزعيمهم في فهم انجيله الذي يزعم انه من اكبر الاخصائيين في فهمه

قال فى صحيفة ٣٣٤ و٣٥ مانصه (يجزم المسلمون ان كلمة البار قليط المترجمة المعزى يجب أن تترجم محمد وعليه يكون المسيح تنبأ عن محمد فى هذه الآيات ويقولون

ان القرآن الذي جاء به هو من عند جبريل وهو عندهم الروح الأمين اي الروح القدس وانه شهد للمسيح

الى أن قال أما نحن فنقول ليس احد خبيرا بالانجيل يقدر أن يستنتج من كلام المسيح عن ارسال الروح ما استنتجه اخواننا مما ورد في يوحنا وذلك لما يأتي . أولا إن كلمة بارقليط لا تعني محمدا بل تعني المعزى أو المؤيد كما في قوله (وايدناه بروح القدس) يعني المسيح . أو الوكيل

وهذه لا تناسب محمدا مطلقا . لأن المعني الاول اي المعزى لا يلائم حامل السيف بل هما ضدان . والمعنيين الاخيرين « المؤيد والوكيل » لا يصح اسنادهما الي مخلوق كائن ما كان لانهما من القاب الله سبحانه وتعالى كما ورد في القرآن وما أرسلناك عليهم وكيلا سورة الاسري آية ٥٥ وسورة النساء آية ٨٠ . ثانيا إن كلمة البارقليط لم تستعمل في اسفار العهد الجديد الا للدلالة على الروح القدس الى أن قال . ثالثا ان البار قليط حسبما ورد في هذه الآيات لا يمكن أن يكون انسانا في روح وجسد بل هو روح محض غير منظور روح الحق الذي عندما تكلم المسيح عنه بأنه يأتي كان أي الروح حينئذ ما كثا مع التلاميذ يوحنا (١٤ : ١٧ : و ١٦ : ١٤) رابعا ان الذي يرسله هو المسيح واخواننا المسلمون لا يقبلون على محمد أن يكون رسول المسيح

هذه أهم الأوجه التي رد بها ميزان الحق على مافهمه المسلمون فلنتحاكم الى العقلاء لينظروا هل مافهمه المسلمون في عبارة الانجيل هو الصواب أو الصواب ذلك الذي يقوله عمدة المبشرين الاخصائيين في فهم الانجيل

قال القسيس ان للبارقليط ثلاثة معان — المعزى . المؤيد . الوكيل ثم زعم أنه لا يصح اطلاق معني منها علي سيدنا محمد

ونحن نقول له ان هذه المعاني الثلاثة يصح اطلاقها علي سيدنا محمد ثم اذا نظرنا لما بعدها يجب أن يكون الغرض منها سيدنا محمد بدون نزاع فأما المؤيد فظاهر . لان

الله سبحانه وتعالي قد وعده بالنصر والتأييد على أعدائه في غير موضع من كتابه وقد تحقق التأييد فعلا فالمؤيد صفة لازمة للنبي صلي الله عليه وسلم عقلا وشرعا ولغة وعرفا

وهلا يضحك القراء ضحكا عاليا عندما يقرؤن عبارة عمدة المبشرين بأن المؤيد لا يصح اطلاقه على المخلوق بل لابد من اطلاقه على الخالق كما قال فى القرآن (وايدناه أى المسيح بروح القدس) ياللعار ياللعار القرآن الذى يقول لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم يسمى المسيح بن مريم الله ويقول وايدناه اى الله فهل رأيت منطقا كهذا المنطق

لا لا ياعمدة المبشرين ان كلمة المؤيد الاصل فيها أن تطلق على المخلوقات لاعلى الله تعالى لان الله تعالى لايحتاج الي من يؤيده فاذا وردأن العباد قد نصروا الله فمعناه أنهم اتبعوا أوامره ونصروا دينه أما هو فغنى عن العالمين وعيسي في نظر القرآن بشر كسائر المخلوقات . فاذا كانت له ميزة فهى أن الله تعالى أيده بالوحي كسائر الأنبياء . وذلك معني قوله وأيدناه بروح القدس

هل فهمتم يا أتباع ميزان الحق (انى موقن بأنكم لم تفهموا ولن تفهموا لأن من يرد الله اضلاله فما له من هاد)

وأما الوكيل فانه يصح اطلاقها على الخالق وعلى المخلوق لغة وشرعا وعقلا وقد سمي الله نفسه وكيلا في القرآن الكريم ويطلق الوكيل في اللغة والشرع على كل من يفوض اليه شخص أن يقوم بعمل نيابة عنه واذا كان كل واحد من المبشرين يصح أن يكون وكيلا عن غيره فهل يمتنع على الرسول أن يكون وكيلا عن أمته . إنه وكيل من غير شك لانه يناضل عن أمته أمام الله تعالى ويطلب لهم مافيه سعادتهم

وهل تدرى من أين أتى القسيس من أن الوكيل لا يصح أن يطلق على سيدنا محمد . أتي به من قوله تعالى في سورة الاسراء (ربكم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم أو إن يشأ يعذبكم وما أرسلناك عليهم وكيلا)

أليس معنى هذه الآية أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يصح أن يطلق عليه اسم وكيل . والمبشرون معذورون لانهم اذا كانوا عاجزين عن فهم كتابهم فكيف يتاح لهم أن يفهموا القرآن الكريم فما دام القرآن قد نفى الوكالة عن النبي صلى الله عليه وسلم فى صورة من الصور كان معناه عندهم أن لا يكون وكيلا ابداً ألا تري أنك اذا قلت لرجل انت لست وكيلي في شراء هذه الدار . كان معناه انه لا يكون وكيلا عنك ابد الآبدين هكذا فهم عمدة المبشرين وهكذا يستدل فلنقل له لا ياحضرة القسيس إن معنى الآية الكريمة ان الله تعالى يقول لنبيه اننا لم نرسلك لنكل اليك امر الناس فنسألك عن إيمانهم كما يسأل الوكيل عن موكله وانما ارسلناك مبشرا ونذيرا إن عليك الا البلاغ فان آمنوا فذاك خير لهم وإن لم يؤمنوا فأمرهم موكول الي ربهم إن شاء عذبهم وإن شاء رحمهم فلا تذهب نفسك عليهم حسرات . فالله تعالي ينفى عنه الوكالة في هذه الصورة فقط وهو انه ليس وكيلا عنهم فى الايمان وعدمه ولا فيما يترتب عليه من الثواب والعقاب اما فيما عدا ذلك فانه لم يمنع عنه فيه الوكاله فيصح ان يكون وكيلا عاما او خاصا وقد اخبر الله عنه بأنه أولى بهم من انفسهم (النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم) فكيف لا يكون وكيلا عنهم . علي ان وكالة الرسل عن اممهم ضرورية . فهو وكيلنا من غير شك ولا ريب فافهموا يا معاشر المبشرين إن كنتم تعقلون

وأما المعزي فقد فسره القسيس بروح القدس وقال انه لا يصح ان يطلق على محمد لوجهين احدهما ان روح القدس جوهر مجرد عن المادة وإن شئت قلت انه الاقنوم الثالث المجرد عن المادة حتى لا يعترض المبشرون بأن الجوهر اسم للمجموع وإن كانوا يسلمون بأن كل واحد منهم جوهر في الواقع . وحيث انه مجرد عن المادة ومحمد صلى الله عليه وسلم جسم مادى فلا ينطبق عليه المعزي ثانيهما ان المعزى الذي هو الاقنوم رحمة فلا سيف له اما محمد فهو ذو سيف

هكذا يريد القسيس ان يقول اما انا فأكرر رجائي للقراء ان لا يؤآخذوني في مناقشة هذه النظريات الهزلية لأن من اراد منهم ان يضحك فليتخذها تسلية له

عمدة المبشرين يقول ان روح القدس جوهر مجرد عن المادة فلا يمكن أن يشار به الي المادى.حسن .ولكن يابطل هذالايناسب مابعده بأي وجه لانه صريح في أن المعزى يرسل لليهود ويرونه ويسمعون تبكيته فكيف نزل عليهم المجرد عن المادة وكيف يعقلونه هل يتحد بشخص آخر غير المسيح فيتجزأ الاله في أجسام خلقة فكما أن أقنوم الابن اتحد بعيسى وأصبح عيسي إلها كاملا فكذلك أقنوم روح القدس يتحد بجسم سمعان بطرس مثلا فيكون إلها ثانيا وتتعدد آلهة الاجسام كما تتعدد آلهة الارواح أم ماذا الحال إن القسيس قد أجاب عن هذا السؤال فقال ان روح القدس الذى أخبر عنه المسيح بذلك نزل وقت الاخبار على تلاميذ المسيح ومكث معهم فليس الغرض أن يأتي روح القدس في نبي آخر ولكن جوابه هذا يضيع عبارة المسيح من اولها الى آخرها ولا يجعل لها معنى مطقا و ذلك لان عبارة المسيح هي ان ذلك الرسول يأتي بعدان يذهب هوالى ربه وتنقطع صلتهم به ثم يوبخ العالم علي الامور التي بينها فهل جاء المعزي فى حال وجود المسيح وأخذ يوبخ تلاميذه الانبياء لانهم لم يؤمنوا به ام ماذا حصل اليس ذلك مهزلة مضحكة

واذا سلمنا ان المعزى هو الجوهر المجرد عن المادة فان معناه المتعين هو جبريل الذى نزل بالقرآن المشتمل علي توبيخ الناس علي عدم الايمان بالمسيح الخ ولا يفهم منه سوى هذا علي ان المبشر قد خيرنا بين ثلاثة معان فلنختر المعنيين الاولين و نقول له ان هذين المعنيان يتعينان هنا بقرينة ما بعدهما و لنترك المعنى الثالث لانه ليس بمراد قطعاً. اما قوله المعزى ليس حاملا سيفاً ومحمد ذو سيف فهى ليست بأول عجائب المبشرين الا ترى ان روح القدس اله كامل عندهم والاله يجب ان يكون مهذباً امام عبيده

اذاضربه احدهم على خده الايمن يديرله خده الايسر فيجب على روح القدس ان يقلد المسيح ويستسلم للذل والهوان ويترك حبل الناس على غاربهم يكفرون به ولا يمتثلون له امرا ويحتقرونه ثم يعذبونه وهو راض عنهم فلا يجوز له ان يعذبهم او يعاقبهم على شيء من ذلك. فعلى روح القدس ان يكون ذا ردعة يحتمل جور عباده وفسوقهم ويرضي عن المشركين الذين يعبدون الانسان والحيوان والحجر ولا يرفع في وجههم سيفا فمحمد الذى جاهد الكفار والمنافقين وحارب الشرك وقضى على الرذائل لم يكن مماثلا لذلك الاله المتواضع فى نظر المبشرين الا انهم قوم لا يعقلون

ألا فاستمعوا أيها الكفار بعيسي أن إله المبشرين رجل (وديع) مسالم ظريف لا يعذب أحدا على جريمة من الجرائم حتي الكافرين به فلتحل الفوضي محل النظام وليأخذ القوى من الضعيف مايشاء من شهوة . وليستبشر اليهود الذين مثلوا بالمسيح شر تمثيل خيرا . وليعمل الناس كل مايشتهون . وليحذف المبشرون من الاناجيل كلمة دينونة وأن المسيح يدين الاحياء والاموات وليكفوا عن الدعوة الي دينهم لانها لامعني لها مادام الاله (وديعا) الى هذا الحد لا يحمل سيفا ولا يرضى عن أحد يحمل سيفا مهما كان ذلك فى سبيل الله ومحو الوثنية والانتصار للفضيلة والقضاء على الرذيلة ومن يفعل ذلك يعيره المبشرون ويعتبرونه سفاكا للدماء . فيا لضيعة نصراء الفضيلة ويالضيعة الانبياء الاولين بل ياضيعة موسى وداود وابراهيم وهم الانبياء العظام عندالمبشرين الذين يؤمنون بالتوراة ياالضيعة هؤلاء جميعا فانهم حاربوا المجرمين وقاوموا الطاغين وقاتلوا فى سبيل الله أجمعين. ومع ذلك كله فهل المسيح حقا أمر بالخنوع لاهل الفساد وقال انه لايقاتلهم كلا والمبشرون كاذبون فان في أناجيلهم عكس ذلك على خط مستقيم واليك نص ماقاله متي في الاصحاح العاشر عدد ٢٥ وما بعده (لا تظنوا أني جئت لالقي سلاما على الارض ماجئت لالقي سلاما بل سيفا فانى جئت لافرق الانسان ضد أبيه والابنة ضد أبيها والكنة ضد حماتها ٠ وأعداء الانسان أهل بيته من

أحب أبا وأما أكثر منى فلا يستحقنى الخ) فذلك صريح فى أن عيسي يحرضهم على القتال حتى قال لهم في آية ٢٩ من هـذا الاصحاح (ومن أضاع حياته من أجلى يجدها) واني أعتقد أن مثل هذا الكلام يصدر عن المسيح حقا ولكن لافي هذه الصورة المشوهة فان الانبياء لايصرحون بأنهم يفرقون بين الناس . وان كان ذلك طبيعيا اذ قد يؤمن الابن دون الاب فتقع الفرقه بين الاثنين أما كونه يحرضهم على القتال ويأمرهم بأن يستعذبوا الموت من أجل الله تعالى فذلك ضروري لكل نبي لان الدعوة الى الله لاتقوم الا اذا كان لها حماة يمنعون عن أهلها العدوان فان كانت حقا نفذت الى القلوب وان كانت باطلة ماتت في مهدها مهما كان وراءها من قوة . فالمسيح صلوات الله عليه حرض قومه على القتال في سبيل الله وحثهم على الانتصار للفضيلة كسائر الانبياء الذين يدعون الى الله تعالى ولكن من الاسف انه وجدهم جبناء الى أبعد مدى ويكفى مثالا لجبنهم ماروته أناجيلهم بشأن سمعان بطرس الذي أنكر المسيح بلعن وقسم كما قدمناه فى أدلتنا على تحريف الانجيل . فان قلت ان هذا يناقض قوله طوبي لصانعى السلام قلت كلا انه لايناقض مطلقا لان الانبياء جميعا انما يدعون الى الله بالبرهان ويطلبون من الناس أن ينظروا فيما جاؤا به بدون أن يؤذوا أحداًاويرغموا أحداعلى الايمان ولكن الانفس الشريرة لاتتركهم يقومون بهذا الواجب فيحاولون القضاء عليهم وعلى رسلهم فيدافعون عن أنفسهم وهم كارهون فهم دائما مدافعون لامهاجمون فالسلام هو الاصل ولكن اذا انتهكت المحارم واعتدى المعتدون على الله ورسله كان القتال فى هذه الحالة فرضا لازما وقد بينت ذلك في أول الكتاب وسأذكره في بابه كاملا. فهلا يخجل المبشرون بعد ذلك ولا يقولون ان محمدا رسول سيف وعيسى اله سلام وديع كاله الخير عند بعض الوثنيين كلا انهم لايخجلون

بقي علينا أن نرد على عبارة القسيس أن النبوءة تفيد ان المسيح هو الذى يرسل

ذلك الرسول والمسلمون لا يقبلون ان يكون محمد رسول المسيح الخ ونحن نقول لهذا القسيس اذا كان المعزى روح القدس وأنتم تقولون ان روح القدس إله كامل من جميع الوجوه وقلتم ان المسيح يرسله فلا بد ان يكون لهذه الجملة معنى آخر والا كان روح القدس الاله من رسل المسيح وهو باطل قطعا ولا يقال ان المسيح إله كامل أيضا لان الاله الكامل عندهم لاهوته لا ناسوته والذي يتكلم ناسوته ولو سلمنا أن الذي يتكلم لاهوته فان لاهوت المسيح وروح القدس متساويان عندهم من كل وجه فكيف يكون روح القدس من رسل المسيح وهو مثله من جميع الوجوه. هذه نظريات بديهية لا يرتاب فيها الا مكابر فلا بد ان يكون معنى ارسله لكم انه يأتي من بعدي كما قال الله تعالى فى القرآن الكريم حكاية عن عيسى (ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه احمد) ولما كان الرسول في مثل هذه الصورة يأتى بعد الذى اخبر عبر عنه بقوله ارسله لكم فذلك معنى الآية التي نطق بها المسيح. هذا كله على فرض أن المترجمين أو المفسدين لم يحرفوها والا فالامر ظاهر. أما ما ذكره القسيس بعد ذلك في رد هذه النبوءة فانه لا يستحق شيأ من النظر فقد قال في صحيفة ٣٣٦ ما نصه خامسا كان محمد رجل فتح وغزو يفتح البلاد بسيفه ويدوخ العباد بجيشه وأما الروح القدس فعمله ان يبكت العالم على الخطية وجوهر الخطية عدم الايمان بالمسيح ،أى نعم يا عمدة المبشرين إنه لا عمل للاله الا أن يبكت العالم على عدم الايمان بالمسيح فلا يسألهم ولا يعذبهم ويتركهم يعيثون في الارض فسادا ولا يصدهم عن عبادة الاوثان وليت شعرى ما فائدة تبكيتهم اذا لم يكن وراء ذلك التبكيت عقاب يزجر الكافرين ويخيف المجرمين وهل قام الاله بوظيفة التبكيت هذه أولا . انه لا دليل على انه قد قام بها لانه جاء متنكرا لم يره أحد ومكث مع تلاميذ المسيح بضع ساعات وانصرف فهم الذين بكتهم الروح. فروح القدس وديع ظريف خفيف لا يقاتل فى سبيل الله ولا يعذب أحدا على ذنبه وهذا كل ألوهيته عند المبشرين. وقال فى هذه الصحيفة ما نصه سابعا ان

محمداوالقرآن ينكران بنوة المسيح وقد صرح انه ابن الله بقسم وكذا ينكران لاهوته مع كونه مثبوتا فى كل من أسفار العهد القديم (اش ٩ : ٦ ومز ٤٥ ٦) والعهد الجديد يوحنا (١٠ : ٣٠ وعب ١) وبناء عليه لا يكون محمد وقرآنه ممجدين للمسيح بل مضادين له علي خط مستقيم ونحن نقول له ولامثاله من المبشرين ان المسلمين وكتابهم قد مجدوا المسيح حقا اما انتم فقد هزأتم به بما نسب اليه آباؤكم الاولون وان شئت قلت بما نسبه اليه أعداؤه الذين استخفوا اسلافكم فألصقوا به جميع أنواع السباب الى حد أنهم قالوا إنه ملعون وانه دخل الجحيم وانه ابن زنا . وهل من العقل ان تقولوا إن المسيح إله ثم تقولوا ان اليهود نكلوا بذلك الاله أشد التنكيل أليس من العار ان يكون الاله محل سخرية واستهزاء الى هذا الحد .ألا فتدبروا واعقلوا وفكروا وانظروا فيما بينكم من الموجودات واسألوا الاطفال ان كنتم لا تدركون شيأ هلموا بنا نسأل كل طبقات العالم ونقول لهم إن الانجيل قال في المسيح إنه ملعون .وابن زنا ودخل الجحيم .وبصق الناس في وجهه وضربوه علي رأسه وضفروا له الشوك وجعلوه تاجا له وجروه على وجهه ووضعوه علي خشبة وسمروا يديه ورجليه وفعلوا معه كل أنواع الاهانة وهو مع ذلك إله كامل

أما القرآن فانه يقول إنه طاهر مطهر مقرب من ربه من سلالة طاهرة وانه في أعلى مراتب النعيم وان الله حفظه من كيد الكائدين وأكرمه كل الاكرام فلم ينالوا منه شيأ والذي فعلوا معه هذه الاهانات هو صاحبه الخائن ألقي الله عليه شبهه لينال جزاءه ومع ذلك فهو ليس باله بل هو عبد الله ورسوله بدون زيادة ولا نقصان فمن منهما يمدحه ومن منهما يذمه فان وجدتم عاقلا واحدا يقول إن الذي يمجده هو الانجيل وان القرآن هو الذي يذمه ا نتحلنا لكم المعاذير وقلنا ان الامر خفي فلهم العذر أما اذا لم تجدوا عاقلا واحدا يوافقكم على ما تقولون فجدير بكم أن تتواروا خجلا ولا تظهروا فى ميادين المناظرات العلمية

ومن عجائب المبشرين وعمدتهم صاحب ميزان الحق انهم يستدلون على لاهوت المسيح من التوراة فيقولون ان التوراة صرحت بان المسيح اله وهل تدري في أى مكان

صرحت التوراة فالقسيس يقول انها صرحت في المزمور ٤٥: ٦ وقد ذكرت لك هذه الآية قريبا وهي (كرسيك يا ألله الى دهر الدهور) فالرجل تخيل ان الله يخاطب نفسه فيقول لنفسه كرسي ملكي الذي أجلس عليه يدوم ومن هو الله هو المسيح وقد عرفت ان ذلك خيال باطل وان المزمور من اوله الي آخره نص صريح في صفات سيدنا محمد وان قوله كرسيك يا الله معناه رسالتك يا الله التي منحتها لرسولك محمد بن عبد الله وكل ماذكره مؤلف ميزان الحق من هذا القبيل خيال باطل وظل زائل يضحك الثكلي ويفضى الى العجب العجاب

ومن شذوذ المبشرين وخروجهم عن الادب انهم يجرؤن على الخوض في مقام سيد المرسلين وهم على ما وصفتهم لك من الجهالة التى لا تطاق. ومن ذلك ماذكره مؤلف ميزان الحق في صحيفة ٣٤٢ وانني استمنح القراء معذرة في أن أذكرلهم عبارته بنصها كناقل ملطف من وقاحتهم على ذلك المقام الاعظم صلى الله عليه وسلم ليعذروني اذا مارأوا تطرفا قليلا فى بعض عباراتي فاني والله الذي لا اله الا هو آسف كل الاسف على ماعساه أن يفرط مني في مقابلة هؤلاء المبشرين بالمثل ولكن ما الحيلة وقد استنسر البغاث. أما عبارة ميزان الحق التي أشرت اليها فهي بنصها قال (الى هنا انتهينا من النبوآت الواردة فى أسفار العهد القديم والعهد الجديد التى خالها المسلمون تشير الى محمد ورأينا الا نبوءة منها تشير اليه وعدا ذلك علمنا من الانجيل تمام العلم الا كتاب يلي الانجيل ولا نبي يأتى بعد المسيح. والعصر الوحيد الآتي هو رجوع المسيح من السماء ليملك على الارض الملك الدائم. وعلى ما تقدم سقطت دعوى محمد بالرسالة من الله سقوطا ليس من ورائه مجال للشك اه)

هكذا يكتب ذلك المبشر الذى لا يستطيع أن يسطر جملة واحدة خالية من الخلل والخطل ولا يمكنه أن يأتي بعبارة واحدة سليمة من التناقض المضحك. يقول بوقاحة وسوء أدب إن رسالة سيدنا محمد المربي الاعظم سقطت سقوطا لاشك فيه. سقطت بهذيانه الذى يشبه هذيان المحموم والسكران بحيث يسخر منه كل من سمعه.

وليت شعري اذا كانت رسالة سيدنا محمد سقطت بنظريات امثال ميزان الحق التي يستنكف صبيان المكاتب أن يقرروها فكيف اتبعه فلاسفة العالم وجبابرة العقول الذين لم يقبلوا برهانا الا اذا حللوه تحليلا دقيقا ولم يتركوا صغيرة ولا كبيرة من أجزائه الا عرضوها على محك النظر الصحيح وأوردوا عليها كل ما عساه أن يرد من شبهة واعتراض. كيف اتبعه أمثال ابن سينا والفارابي. وابن رشد أستاذ اوربا وغيرهم من فطاحل الرجال الذين ملؤا الدنيا حكمة وعلما، وكيف قاوم محمد اعداءه الاقوياء الكثيرين وهو واحد لا يملك من وسائل الدفاع عن نفسه الا قوة الحق واليقين وتأييد الله العليم الخبير. كيف قاوم هؤلاء الذين لا صناعة لهم الا الجدل وحسن البيان ومقارعة الحجة بالحجة. أيظن المبشرون أن رسالة سيدنا محمد المربي الأعظم كانت لهوا ولعبا الى حد أن السخافات التى تضحك الثكلى تسقطها. ان ذلك لمن مهازل الدهر. وأى مهزلة أكبر من ان يجرؤ هؤلاء الناس على الخوض فى مقام سيد ولد آدم اجمعين واكرمهم عند الله رب العالمين وهم لا يكادون يفقهون حديثا، واذا كان القارىء يرتاب في قولى ان ذلك الكاتب لا يستطيع ان يسطر جملة واحدة خالية من الخلل فانني أقيم له البرهان في هذه الجملة التي تجني فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قد صرح فيها بأنه لا نبي مطلقا بعد المسيح فهو خاتم الانبياء وان عصر النبوة قد انقرض ولا عودة له الا بمجيء المسيح ليملك على الارض وزعم ان ذلك هو نص انجيلهم واذا صح ذلك فقد ضاعت المسيحية من أولها الى آخرها لانهم يزعمون ان الديانة المسيحية ما جاءت الا بعد موت المسيح وان تلاميذه كانوا رسلا من بعده

وقد صرح مؤلف ميزان الحق بذلك في صحيفة ٢٨٨ حيث قال ما نصه (ولذلك لا مسلم حريص على كرامة القرآن يتجاسر أن ينكر كون تلاميذ المسيح رسلا أو كون المسيح لم يصب في تسميتهم بهذا الاسم وأن بولس تعين رسولا ايضا بعد تعيين الرسل الاولين بمدة وجيزة حينما ظهر له المسيح من السماء وهو مسافر الي دمشق الشام ودعاه اولا الى الايمان ثم بعثه رسولا)

فاذا كان للمسيح رسل بعد موته وقد عين بولس ارسولا فكيف يكون عصر النبوة قد انتهي وكيف يقول الانجيل انه لم يأت رسول بعد عيسي الا أنه هو يعود ويملك: وايضا هل يستطيع المبشرون أن يقولوا لنا متي يعود عصر النبوة بعودة المسيح وفي أي زمان يستقر ملك المسيح الدائم على الارض فلا هو يفني ولا الارض تفنى. ان المبشرين يفرون من الجواب عن هذا السؤال وينكسون رؤسهم خجلا وخوفا من فضيحة أناجيلهم فقد ورد في الاصحاح السادس عشر من انجيل متي آية ٢٧ و ٢٨ ما نصه (فان ابن الانسان سوف يأتي في مجد ابيه مع ملائكته وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله ٢٨ الحق اقول لكم ان من القيام ها هنا قوما لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الانسان آتيا في ملكوته)

والمراد بابن الانسان عيسي فانه يعبر عن نفسه تارة بابن الله وتارة بابن الانسان فهو يقول لهم انه يعود لهم سريعا فلا ينقرض جيلهم حتى يعود ذلك العصر الذى يتحدث عنه القسيس فهل صدقت هذه النبوءة أو هي فضيحة من الفضائح المضحكة فقد انقرض جيل المسيح الذى كان فيه وانقرضت اجيال من بعده ومضت قرون كثيرة الى يومنا هذا ولم يعد ابن الانسان فى مجد ابيه ولم يجز أحدا على حسب عمله

ومثل ذلك ما ذكره متى في الاصحاح العاشر آية ٢٣ ونصها (ومتى طردوكم في هذه المدينة فاهربوا الي الأخرى فاني الحق اقول لكم لا تكملون مدن اسرائيل حتى يأتى ابن الانسان) وهم قد ماتوا ومضى على موتهم أكثر من ألف وثمانمائة سنة ولم يأتهم ابن الانسان

وقد حاول مفسروا هذه العبارة من علمائهم أن يؤلوها ولكنهم لم يصلوا الى نتيجة أكثر من أن رواة الاناجيل قد غلطوا فى رواياتها فقد ذكر في اظهار الحق صحيفة ١٠٤ أن المحقق بيلى وهو من العلماء المعتبرين من فرقة بروتستنت قال في كتابه المطبوع ١٨٥٠ صحيفة ٣٢٣ ما نصه (الغلط الثانى الذي نسب الى القدماء

المسيحيين أنهم كانوا يرجون قرب القيامة وأنا أقدم نظيرا آخر قبل الاعتراض وهو أن ربنا قال في حق يوحنا لبطرس ان كنت أشاء انه يبقي حتى أجيء فماذلك فتهم هذا القول على خلاف المراد بأن يوحنا لايموت فذاع بين الاخوة الخ)

فهذا المؤلف البروتستانتي يقول ان رواية الأناجيل غير صحيحة وإن الحواريين الذين سمعوا كلام المسيح غلطوا فى فهمه فماورد فى عبارة متى من أن المسيح يأتى سريعا نشأ من غلط متى في فهم العبارة التي قالها المسيح. ومثل هذا مارواه المفسر بارنس في شرح الباب الحادى والعشرين من انجيل يوحنا و نصه (منشاء هذا الغلط أن يوحنا لايموت من ألفاظ عيسى التى كانت تفهم غلطا بسهولة وتأكد هذا الامر من أن يوحنا بقي فى قيد الحياة بعد الحواريين ايضا)اه فهو يصرح بأن أقوال المسيح كانت تفهم غلطا ويرويها اصحابه وهم غالطون. وكذلك ماقاله جامعوا تفسير هنرى واسكات وهو (الغالب أن مراد المسيح بهذا القول الانتقام من اليهود لكن الحواريين فهموا غلطا ان يوحنا يبقي حيا الي يوم القيامة الى ان قالوا ويعلم من هنا أن رواية الانسان تكون بلا تحقيق وأن بناء الايمان عليها حمق لان هذه الرواية كانت رواية الحواريين وكانت عامة بين الأخوة وكانت أولية ومنتشرة ورائجة ومع ذلك كانت كاذبة) اه وقالوا في حاشية التفسير (إن الحواريين فهموا الالفاظ غلطا كما صرح الانجيلى لانهم كانوا يتخيلون أن مجيء الرب يكون للعدل فقط) انتهى.

هذا ماذكروه وهم بتفسيرهم هذا قد هدموا كل ديانتهم من أولها الي أخرها لانهم لا عمدة لهم فيها الاعلى الحواريين فاذا كان الحواريون يغلطون وأن روايتهم بلاتحقيق وان بناء الايمان عليها حمق فكيف يكون قولهم وحيا من عندالله وكيف يصح أن يوصف ما يقولون بأنه كلام الله المقدس

فهل الذي يكون كتابه المقدس مشتملا على هذه الروايات الكاذبة باعتراف علمائهم يصح له أن يحتج بها على دين الحق الذى لاشك فيه . أليس من الكياسة

أن يداري المبشرون أنفسهم ولا يهاجموا القرآن الكريم ولا يعرضوا بمقام سيد المرسلين انهم لم يفعلوا ولن يفعلوا الا ما يفضحهم في كل ما ينطقون فقد سلطهم الله على أنفسهم لتظهر فضائحهم

ومن عجائب أمر زعيم المبشرين انه سلم بنبوءة في التوراة عن سيدنا ابي بكر رضي الله عنه فقد قال في صحيفة ٢٤٢ ما نصه (حقا ان بعضا من المسلمين اندهشوا عندما قرؤا عن الجراد في (رؤيا ٩: ٣ و ٤) حيث يقول وقيل له ألا يضر عشب الارض ولا شيأ أخضر ولا شجرة ما الا الناس فقط الذين ليس لهم ختم الله على جباههم) لانهم يقصون علينا أنه حدث في زمن خلافة أبي بكر الصديق أنه زود جنوده عندما ساروا لفتح الشام بأوامر تمت معها هذه النبوءة حرفيا الى أن قال قال جلال الدين الاسيوطي لما بعث أبو بكر الصديق زياد بن أبي سفيان لفتح الشام أمره ألا يقتل امرأة ولا طفلا ولا شيخا هرما ولا يقطع اشجارا منتجة اثمارا ولا يتلف ارضا مزروعة ولا ينحر شاة ولا دابة الا ما دعت اليه حاجة الطعام ولا يقلع نخلة منتجة ولا يحرقها قبل قلعها ولا يغدر بأحد ولا يخشي احدا. وروى الواقدي الرواية عينها بأكثر تفصيل الى ان قال (لا شك ان المشابهة عظيمة بين ما ورد في سفر الرؤيا وبين ما امر به ابو بكر جنوده ولكن لم ترد اشارة الي نبي ما في ذلك الموضع مما يؤيد دعوة محمد. انه لا مسلم خبير يقدر أن يستشهد بالآيات المذكورة ولو سلمنا انها نبوءة عما تم بعد موت محمد بجملة سنين اه

لو كان هذا المبشر يعقل أو يدرك معني النبوءة لعلم أن اعترافه هذا تسليم بنبوءة عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لان أبا بكر قد صرح مرارا وتكرارا بأنه انما يعمل بتعاليم سيدنا محمد كلها ولا يخرج عنها قيد أنملة وصرح بأنها من عند الله تعالي وان النصر منوط باتباعها ومن يخرج عنها فانه لابد أن ينهزم وقد صرح في عبارة سفر الرؤيا التي نقلها المبشر بقوله مثل الذين ختم الله على جباههم ولا يعني أبو بكر بذلك الا الذين خرجوا عن دين الاسلام حتما وقد أقر الله قول أبي بكر هذا وأشار اليه في التوراة صريحا فقي سلم المبشرون بأن

هذه نبوءة عن سيدنا أبي بكر فقد سلموا بصدق رسالة سيدنا محمد وأن الذين خالفوه قد ختم الله على جباههم وطبع على قلوبهم وأولئك هم الكافرون. فهل وراء ذلك من دليل نذكره لنبرهن به على تناقض المبشرين وعدم ادراكهم للحقائق العلمية والادلة الحقيقية أنا لاأدرى ماذا أصنع بعد ذلك وبماذا يقتنع الانسان العاقل اكثر من هذه المحسات البديهية

وبعد فهـذا هو البرهان الاول الذى نقله ميزان الحق من براهين المسلمين علي نبوة سيدنا محمد صلي الله عليـه وسلم وقد بحثته بحث من يريد بيان الحق فى ذاته بغض النظر عن كل اعتبار لانك قد علمت ان هذا البرهان لم تتوقف عليه ثبوت رسالة النبي صلى الله عليه وسلم حتي تحملني العصبية على التمسك بغير الحق الصريح فضلا عن ذلك فانى لست ممن يشكرون رسالة سيدنا عيسى عليه السلام فسيان عندى ان تتنبأ التوراة عنه او عن نبينا عليهما الصلاة والسلام نعم انني احارب دعوى ألوهية المسيح وصلبه ودعوى الثالوث وهذه الامور قضيت منها الوطر في القسم الثانى من هذا الكتاب واقمت الدليل القاطع على بطلانها وانها تجافى العقل مجافاة صريحة ولا دليل عليها من كتابهم فكل ما كتبته في نبوآت التوراة عن سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم انما هو صادر عن رغبة صادقة في الانتصار للحق وانى اعتقد ان كل منصف يطلع عليه لا يرتاب ادني ريبة في ان هذه النبوآت لا تنطبق الا على سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم وان الكتاب المقدس عند اهل الكتاب بالرغم عما اصابه من تحريف فقد بقي فيه بعض الآيات التي تدل علي رسالة سيدنا محمد دلالة لا يشك فيها الا المبطلون المكابرون. فمن شاء بعد ذلك فليؤمن ومن شاء فليكفر (وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا)

الدليل الثانى

على صدق رسالة سيدنا محمد

بعدأن فرغ مؤلف ميزان الحق من مناقشة الدليل الاول بتلك النظريات التى حللناها تحليلا دقيقا واقمنا الادلة المنطقية الواضحة على فسادها شرع يناقش الدليل الثانى . وهل تدرى أيها القارىء ماهو الدليل الثانى عند ذلك المبشر هو معجزة القرآن . وهل تدرى ماذا يريد أن يقول فيه يريد أن يقول انه غير فصيح وغير بليغ وقد اشتمل على اغلاط عربية وتاريخية ومتناقضات لفظية ومعنوية الخ ماسأقصه عليك من حديثه ولو كان المبشرون يحسنون ترتيب المقدمات للوصول الى النتائج الصحيحة لـكان من السهل على النفس مناظرتهم فى هذه المواضع الخطيرة وبيان الحق الصريح فيها بكل مايريدون من الوسائل لان علماء المسلمين قد درسوا هذه المسائل من تلقاء أنفسهم وأوردوا كل ما يمكن ايراده من شبهة وأجابوا عنها في كتبهم وهذه كتب التفاسير مملوءة بترديد الاحتمالات العقلية في كل آية وفي كل كلمة بحيث لم يتركوا مجالا لشبهة تخطر على بال احد الا أوردوها وأجابوا عنها عدة أجوبة . ولكن المبشرين لايحسنون ايراد أى شبهة وقد يأخذ بعضهم شبهة من تفسير فلا يحسن صوغها فتظهر في شكل مضحك ينادى بجهل موردها وسخافته وما مثلهم فى ذلك الا كمثل الببغاء التى تحكي الـكلام بدون ان تفهم له معنى فتستعمله في كثير من الاحيان في غير ماوضع له فيكون موجبا لضحك سامعيها . وليس لهم من ذلك غرض سوى انهم يوهمون ضعاف العقول ان القرآن ليس من عند الله وان محمدا رسول الله ليس نبيا واذا سألتهم لماذا تحاربون القرآن والمسلمين يقولون ان القرآن رفض الوهية المسيح وصلبه كما رفض الثالوث ولا علة لهم سوى ذلك كما ستعرفه من نص عبارة ميزان الحق في مبحث شهادته للقرآن وعلى هذا يكون مدار الخلاف بينهم وبين القرآن هى هذه المسائل وهي كما

علمت عقائد غريبة متناقضة سرت اليهم من الفلسفة الوثنية بل هى فى الواقع أشد تعقيداً من الوثنية . ومن أجل ذلك كانت مناقشتهم لا فائدة لها الا تحذير ضعاف العقول من شرهم وتعليم الناس حقيقة الابحاث الجدلية التى يوردها علماء المسلمين فى تفسير آيات كتابهم ولفت نظرهم الي جهالة المبشرين وسوء قصدهم

والكلام فى هذا الموضوع يشتمل على امرين أحدهما بيان ما يقوله المسلمون في القرآن وثانيهما ما يقوله المبشرون في القرآن وما يناقضون به انفسهم من الطعن عليه وردشبههم

القرآن فى نظر المسلمين

فأما الامر الاول فهو ان المسلمين يقولون ان القرآن هو كلام الله تعالى بلفظه ومعناه فليس لبشر فيه كلمة واحدة ولا حرف واحد أوحاه الله تعالى الى نبيه محمد بن عبدالله على لسان جبرائيل عليه السلام . وجبرائيل هو ملك من الملائكة المقربين فعبارة القرآن التى نزل بها جبريل مخلوقة لله تعالى بحذافيرها وهذا القدر متفق عليه عند المسلمين

أما كون هذه العبارة التى جاء بها جبرائيل تدل على معنى زائد على ذات الله تعالى يسمى صفة الكلام أولا فتلك مسألة أخري ليس من غرضنا بيانها الآن لان الكلام فيها خارج عن موضوع المبشرين وهذه المسألة مبسوطة في كتب الكلام وقد ذكرناها بايضاح تام في كتابنا توضيح العقائد فمن شاء ان يعرفها فليرجع اليه

وهذا القرآن هو المعجزة الخالدة التى أتى بها سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم وقد أيده الله تعالى به وأظهره علي معارضيه الذين حاربوه بكل ما أمكنهم فقد ثبت ثبوتا قطعيا لا شك فيه أنه أعجز أبلغ الناس قولا وأفصحهم منطقا وهم عرب قريش فتقهقروا أمامه واعترفوا بانه ليس من كلام الانس ولا من كلام الجن وهؤلاء هم الاخصائيون الذين يجب ان يكون حكمهم فى هذا الموضوع

نهائيا خصوصا إذالم يوجد مثلهم في الصناعة يعارضهم في حكمهم أو يقاومهم في صناعتهم فالقرآن الكريم قد فصل في أمره من وقت ان كان الاخصائيون ببضاعة البيان كثيرين وكانوا متألبين علي النبي صلى الله عليه وسلم مجمعين على مناوأته لايرون السعادة الافي القضاء عليه ماديا وأدبيا. وقديكون من الحسن ان اذكرهنا نص ما كتبته في كتابي توضيح العقائد في مبحث بعثة النبى صلي الله علية وسلم

فانه وان كان يسيرا بالنسبة لما كتبه المسلمون من أوجه إعجاز القرآن الكريم وما فصلوه من سيرة خير الانام ولكنة قد يشتمل علي الغرض الذى نحن بصدده من الرد على مطاعن المبشرين ومن أراد ان يعرف تفاصيل ما كان عليه النبي صلي الله عليه وسلم من مكارم الاخلاق التى لم تتوفر لاحد من خلق الله سواه وان سيرته صلي الله عليه وسلم دليل قاطع على نبوته فليرجع الى كتب السنة الصحيحه ومن أراد ان يعرف أوجه اعجاز القرآن فليقرأ ما كتبه الاستاذ عبد القاهر الجرجانى والجاحظ وغيرهم من علماء المسلمين المتقدمين وكذلك ما كتبه أدباء المتأخرين أمثال الأستاذ الرافعي والاستاذ الشيخ محمد عرفة وغيرهما فجزاهم الله جميعاً عن الفضيلة والحق أحسن الجزاء واليك نص ماذكرته في كتاب توضيح العقائد

واما معاملات العرب فقد كانت تغلب عليهم فيها الاباحة اذ كان قويهم يغير على ضعيفهم فيسبي نساءه ويسلبه ماله ولا يبالى بقتله في سبيل شهوته ولا يستحى من هتك عرضه مادام قادرا على ذلك فلم يكن لهم قانون يرجعون اليه ولا حاكم يخضعون له اللهم الامن كانوا يدينون له بميزة يقدسونها فيه كالكرم اوقوة العصبية كما كانوا يفعلون مع بعض اجداد النبي صلى الله عليه وسلم كهاشم وعبدالمطلب فانهم كانوا يعاملونهم معاملة الملوك والامراء لما لهم من الكرم وعلو الهمة والاباء. وقد كانت لهم مجالس سمر يتناشدون فيها الاشعار ويتفاخرون فيها بما يتاح لهم من السلب والنهب

والغارات ونحو ذلك مما لا يليق فكان من عصمة الله لنبيه أن حفظه من مجالسهم هذه روى أنه حضرها مرتين فالقي الله النوم عليه فلم يدر ما دار فيها.

أما أخلاقهم فان العرب وان كانوا قد امتازوا بكثير من الصفات الكريمة مثل الشجاعة والاباء والمحافظة على حقوق الجوار والكرم والنجدة والصدق والوفاء وغير ذلك ولكن الفوضى التي كانوا عليها بسبب الجهل قد ذهبت بمحاسن تلك الصفات وقضت على آثارها روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال اذا سرك أن تعرف ما كان عليه العرب قبل الاسلام فاقرأ قوله تعالى (قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم) ولا ريب ان الجهل الذى يفضى بالانسان الى ان يقتل ابناءه لمجرد توهم الفقر لهو من شر ما مني به النوع الانساني بل العقل الانساني لا يتردد لحظة فى الحكم على من يفعل ذلك بأنه شر من الحيوان المفترس الذى لا يقتل ابنه ولو مات جوعا ذلك بعض ما كان عليه العرب قبل الاسلام. ومما لا شك فيه أن ذلك يرجع الى الجهل فان الامية كانت تغلب عليهم ولم يكن لديهم علوم تربي مداركهم وترشدهم الى سبيل الحكمة والصواب اللهم الا ما كسبوه بالتجارب وورثوه بحكم العادة على أنهم قد امتازوا بشيء واحد وصلوا الى ذروته وانتهوا الي غايته وهو البلاغة في القول والفصاحة فى المنطق فانهم قد ملكوا زمام الفصاحة والبلاغة فلم يكن قبلهم ولا بعدهم أفصح منهم خصوصا قريشا فانها كانت أفصح العرب قولا وأبلغهم منطقا

لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا مال وكذلك عمه أبو طالب فانه مع كونه من أشراف قريش لم يكن ذا مال كثير أيضا فكان صلي الله عليه وسلم يساعده في أمر المعاش بالوسائل المعروفة عند العرب فكانت الظروف التى نشأ فيها عليه الصلاة والسلام سيئة من جميع الجهات فقد نشأ يتيما لا أب له ولا أم كما ذكرنا فقيرا لا مال له وربى بين قوم كانت فوضى الاخلاق والعقائد سائدة بينهم فضلا عن كون مربيه أبا طالب كان يعبد الأصنام التى يعبدونها ولم تكن لهم معاهد علمية

يتعلمون فيها العلوم التى تهذب اخلاقهم وتثقف عقولهم ولم تكن بينهم علماء يعلمونهم مالهم وماعليهم وكل ذلك ثابت بالتواتر الذى لاشك فيه ولقد ذكر القرآن شيأ كثيرا منه. واذا كان ذلك فمن ذاالذى عصم ذلك النبي الامى اليتيم الفقير من اخلاق قومه الفاسدة

ونجاه من صفات أهل بيئته الذميمة وعصمه من أن يدين بدين مربيه . من علمه ذلك العلم الذى ترتب عليه انقلاب عام في جميع العالم في العقائد والشرائع والاخلاق. من علمه فلفسة الشرائع والاحكام فجاء من ذلك بما ادهش العقول وحير ذوي الالباب من علمه قوانين الاجتماع وفلسفة التاريخ فأني من ذلك بما لايستطيع أحد أن ينقض قضية واحدة من قضاياه من علمه نظام العمران ومكارم الاخلاق فوضع لها أساسا لايزال العلماء والباحثون يبنون عليه أراءهم فى كل زمان ومكان

من علمه ذلك القرآن الذى أعجز جميع البلغاء والعظماء فلم يستطيعوا ان ياتوا بشيء من مثله. لاشك أن الذى علمه ذلك هو الاله العليم الخبير

إذ لا يعقل أن ينجوا الانسان من أخلاق بيئته من مبدإ نشأته فاذا أمكن للعقل أن يتصور انسانا استطاع ان ينجو من أخلاق أهله وبيئته ويسلم من عقيدة مربيه فذلك انما يكون بعد أن يبلغ أشده ويتصل بمن يحرره ويهديه أما ان إنسانا ينشأ كذلك منذ نعومة أظفاره فهو الذي فوق الفهم والادراك . وكذلك لا يعقل أن يوجد شخص عليم بعلوم الاولين والآخرين وهو أمى وليس فى زمانه علم ولاعلماء . فذلك دليل قاطع على صلته بالله قدير ادبه أحسن الأدب وعلمه أحسن تعليم

ولقد هال المشركين ذلك الامر وادهشهم مافاجأهم به رسول الله فاجتمعوا مرة عند الوليد بن المغيرة وكان اعلمهم باشعار العرب واخذوا يفكرون فيما عساه ان يطعنوا به على ذلك الرسول فقال بعضهم نقول عنه انه كاذب فقال الوليد هل كذب محمد قط فقالوا نقول عنه انه كاهن فقال هل رأيتموه قط يتكهن فقالوا نقول عنه

انه شاعر فقال هل رأيتموه قط يتعاطي شعراً ثم قال لهم والله انى قد سمعت من محمد آنفا كلاما ماهو من كلام الانس ولا من كلام الجن . إن له الحلاوة . وان عليه لطلاوه . وان اعلاه لمثمر . وان اسفله لمغدق ؛ وإنه يعلو ولا يعلى وانه ليحطم ماتحته . وكان قد سمع اول سورة فصلت وكاد يسلم لولا تأثير ابي لهب عليه فانه قال له ان الناس يزعمون انك اصبت بالفقر وان محمدا يجمع لك مالا فغلبت عليه حمية الجاهلية وغلبت عليه شقوته ففكر ثم فكر وعبس وبسر — بسر وجهه كلح — وقال لهم قولوا عنه إنه ساحر وفي ذلك نزل قول الله تعالي (انه فكر وقدر . فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر . ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر الآية) .

فانظر كيف ان اشد اعدائه واكبر معارضيه لم يجدوا مطعنا يطعنون به عليه سوى انهم قالوا عنه انه ساحر وهذا سلاح العاجز الذى ينكر حقائق الأشياء عنادا ويزعم انها خيال واوهام ولوامكنهم ان يطعنوا فيه بشيء معقول سوي ذلك لما تأخروا عنه لحظة واحدة

ولاريب فى أن قول الوليد الذي ذكرناه لك آنفا فى وصف القرآن الكريم من أوضح الدلائل على أن القرآن معجز للبشر وأنه قد بلغ فى بلاغته وفصاحته مرتبة لا يستطيع أحد ان يدنو إليها لان الوليد هو اعلم العرب بمواقع الكلام نثرا ونظما واقدرهم على تمييز القول الجيد من الردىء وقد وصف القرآن بأنه ليس من كلام الانس ولامن كلام الجن وانه يعلو ولا يعلى فلابد ان يكون حينئذ كلام الله قادر عليم خبير . وهكذا شأن كل من كان يسمع كلام الله من العرب ويتدبر معانيه فانه كان لا يرتاب قط فى كونه معجزا للبشر اجمعين . فالقرآن هو المعجزة الكبري التى هدى الله بها كثيرا من اساطين العرب وبلغائهم فقد كان

الاصغاء لسماع ما تيسر منه كاف للاذعان له والانقياد لدين الله الصحيح وهجر عبادة الاوثان .ومن ذلك ماوقع لسيدنا عمر ابن الخطاب فانه ذهب يريد قتل النبي صلى الله عليه وسلم فى نظير جعل يأخذه فمر على دار اخته وعندها زوجها فسمع تلاوة القرآن فسألها في ذلك فأجابه زوج اخته بأنه اعتنق الاسلام وكان عمر قويا فصرع زوج اخته فقامت اخته لتناضل عن زوجها فطلب عمر منها ان تعطيه الصحيفة التى كانت تقرأفيها فأعطتها اياه وهى تأمل ان يهديه الله للاسلام فلما تدبر معنى مافيها من الآيات البينات انقلبت عداوته الشديدة لرسول الله محبة وولاء فذهب اليه وأعلن إسلامه ولم يلبث ان اصبح من اشد انصار الاسلام واقوى اركانه رضي الله عنه وجزاه احسن الجزاء.

ومثله ابو ذر الغفارى رضي الله عنه فانه أسلم بمجرد سماع بعض آيات القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك غيرهما ولهذا كان بعضهم ينصح بعدم الاصغاء للقرآن والبعد عن سماعه كى لا يتأثر سامعوه ببلاغته فانهم هم اهل البلاغة واقدر الناس علي ادراك معاني الكلام وتقديره حق قدره فكانوا يتأثرون بمجرد سماعه . وكذلك معجزات الرسل عليهم الصلاة والسلام فانها تكون من نوع ما نبغ فيه اهل زمانهم فموسى صلوات الله عليه قد جاءهم بما يلائم السحر الذى نبغ فيه اهل عصره. وعيسي عليه الصلاة والسلام قد جاءهم بما يلائم الطب وهو احياء الميت لان اهل زمانه قد نبغوا فى الطب. وسيدنا محمد صلي الله عليه وسلم جاءهم بالقرآن البليغ لانهم قد نبغوا في البلاغة والفصاحة كما تقدم. على ان القرآن معجزة قائمة لا تفني على ممر الدهور والازمان كما قال تعالي(إنا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون).

واذ قد علمت ان العرب كانوا ملوك البيان وان قريشا كانت افصح العرب وعلمت ان القرآن تحداهم في غير موضع منه وطلب منهم ان ياتوا بسورة من مثله ان

كانوا صادقين في دعواهم بانه صنع البشر فعجزوا عن ذلك جماعات ووحدانا وشهدوا للقرآن بأنه ليس من كلام الانس ولا من كلام الجن . فاعلم ان كل من يزعم أن بعض القرآن خال من البلاغة فهو سمج ينطق هراء لأنه ثبت بطريق الجزم أن اساطين العرب وفصحاءهم الذين خضعت اعناقهم لبلاغة القرآن عجزوا عن ان يأتوا بسورة من مثله وثبت ان هؤلاء العظماء قد بذلوا مجهودا عظيما فى محاربة الرسول وحاولوا غير مرة أن يعارضوا القرآن فعجزا عن ذلك واقروا بعجزهم ولو أنهم قدروا على ذلك لتقهقر الاسلام امامهم قطعا لأنه تحداهم على ان يأتوا بسورة من مثله فلو انهم فعلوا لكانت لهم الغلبة ولكنهم خابوا وخسروا وتقهقروا أمام تلك العظمة التى قضت على عبادة الاوثان وجعلت كلمة الله هي العليا وهى عظمة القرآن الكريم في بلاغته وفصاحته ومتانة أسلوبه وإحكام مبانيه وجمال معانيه ودقة تراكيبه وعذوبة ألفاظه وصدق قضاياه وصحة أخباره فى كل صغيرة وكبيرة . واشتماله على كل ما فيه سعادة الانسان وخيره . فهو حجة الله القاطعة وآياته الناطقة . وبرهانه الدائم . ونوره الساطع أنزله الله هدى ورحمة للعالمين فلو اجتمع البلغاء جميعا على أن يذكروا مناقبه ويبينوا عجائبه ويشرحوا أسراره لما استطاعوا أن ينتهوا في ذلك الى غاية أو يقفوا على نهاية فان عجائب كتاب الله لا تنفى كما قال المصطفى عليه الصلاة والسلام وأسرار معانيه لا تستقصى فمن استمسك به فقد استمسك بالعروة الوثقي لا انفصام لها ومن حاد عنه فقد ضل سواء السبيل ألا تري ان المسلمين في مبدإ أمرهم كانوا من أرقى الامم سعادة ومجدا وأعزها مكانة وقدرا وماذاك الا لانهم كانوا بالقرآن مستمسكين وبآدابه متأدبين نخضعت لهم رقاب القياصرة وذلت لسطوتهم جباه الاكاسرة وكانوا سادة الدنيا وعنوان الشرف والفضيلة ومكارم الاخلاق فلما غلبت الاهواء على زعماء المسلمين وتركوا نصائح القرآن وراءهم ظهريا وصلوا الي ماهم عليه من سوء الحال نسأل الله تعالي أن يلهم المسلمين رشدا ويوفقهم الى التأدب بآداب كتابهم الكريم الذى لم يترك فضيلة من الفضائل الاحث عليها وأمر بها ولم

يذر رذيلة من الرذائل الانهى عنها ونعي عليها ويكفى من ذلك قوله تعالي (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى)

وكفى بما ذكرناه لك من بعض سيرة سيدنا محمد الاولي وبالقرآن الكريم معجزة تدل على انه عليه الصلاة والسلام رسول من عند الله حقا وان كل ماجاء به وبلغه عن ربه صدق لا يرتاب فيه عاقل منصف يدرك طبائع الاشياء ويعرف ما يمكن ان تنتهي اليه العقول البشرية على ان هناك كثيرا من دلائل نبوته ومعجزاته لا يمكننا استقصاؤه في هذا المقام وكيف يمكننا استقصاء ذلك وله عليه الصلاة والسلام في كل حركة من حركاته وعمل من أعماله ما يدل على انه رسول الله وانه خير خلق الله أليس هو ذلك اليتيم الفقير الذى نشأ في تلك البيئة التى وصفناها وكل أهل زمانه أعداء له لا ناصر له منهم حتى ان أباطالب الذي كان يناصره مات وتركه لهم فأصبح مضطهدا من جميع جهاته يتآمر عليه أعداؤه ويتربصون به الدوائر للقضاء على حياته وهو يصبر على كل ما يصيبه من بلواء ويحتمل كل ما يلاقيه من ضر وايذاء ويجاهد بنفسه منفردا في سبيل الدعوة الي الله تعالى كما أمره الله تعالى بقوله (فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين) وقوله (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة). أليس هو ذلك الامى المضطهد من قومه وعشيرته قريبهم وبعيدهم غنيهم وفقيرهم حتي النساء والصبيان والعبيد فانهم كانوا يغرونهم به فيرشقونه بالاحجار كلما مر ومضى ومع ذلك هو راض بكل اضطهاد وتعذيب قرير العين بكل ما يصيبه من ايذاء وتشريد لا مطمع له الا هداية الناس وارشادهم ولا غرض له الا اخراجهم من الظلمات الي النور. أليس هو ذلك الرجل الذي عرض عليه اعداؤه أن يبايعوه بالملك وان يشاطروه جميع أموالهم في نظير أن يكف عن الدعوة الي الله ويسايرهم في عبادة أوثانهم فرفض ذلك بتاتاً وقال لعمه ابي طالب الذى عرض عليه ذلك . والله ياعم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يسارى ماتنازلت عن هذا الامر حتي يظهره الله أو هلك فيه .

أليس فى ذلك دلالة قاطعة على صلته بربه تعالى والا فما هي غاية الانسان في حياته الدنيا سوى الملك والمال وقد عرضا عليه بالحاح فأبت نفسه الكريمة ذلك بتاتا . ثم أليس من الانصاف الاذعان لهذا الامي بأنه رسول من عند الله بعد ان قلب نظام العالم فى الشرائع والعقائد والاخلاق وهو فرد نشأ بين أعداء يحدقون به من جميع جهاته اليس من الانصاف الايمان بأنه رسول الله وقد جاء بالقرآن الكريم الذى اعجز البلغاء والفصحاء جميعهم ومع ذلك لم يدع منه لنفسه كلمة واحدة بل قال إنه جميعه من عند ربه قال تعالى (ولو تقول علينا بعض الاقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين) ولقد بلغ ذلك القرآن عن ربه بكل أمانة وصدق مع ان في بعضه عتبا عليه او مؤاخذة له وليس من المألوف أن يعنف الانسان نفسه ويظهر امام الملا بمظهر المخطي من غير ضرورة تلجئه الى ذلك

أليس من الانصاف التصديق برسالة المصطفى صلى الله عليه وسلم . وقد ظل دينه محفوظا وقرانه باقيا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قرونا عديدة مع وجود أعدائه العاملين على هدمه وهدم دينه من الداخل والخارج الا أن ذلك ليس في طاقة البشر ان يأتي به وحده بل لا بد فيه من تأييد إله قادر لا يعجزه شيء في الارض ولا في السماء

ذلك بعض الادلة التى قامت على بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى مثل ذلك يعول جمهور علماء المسلمين وكتابهم فأن أدلتهم على رسالة نبيهم يرجع معظمها الى الحقائق العلمية التي تذعن لها العقول البشرية بوضوح لا خفاء فيه

هذا بعض مايقوله المسلمون في القرآن الكريم . فلنتكلم في الامر الثانى وهو مايقوله المبشرون فى القرآن ولا أخفى على القراء انى دهش من أمر المبشرين مع القرآن الكريم فانهم تارة يرغمون على الاعتراف بعظمة القرآن وتارة ينتحلون الاباطيل للطعن فيه واليك البيان

شهادة ميزان الحق

للقرآن الكريم وتناقضه في ذلك

قال في صحيفة ٣٦٤ ما نصه «هل اذا فحصنا مشتملات القرآن تفيدنا انها من عند الله أوحى بها الى محمد» ثم قال من أهم طرق الفحص التى بواسطتها نطلع على حقيقة القرآن أن نقرأ محتوياته بتأمل وإمعان نظر الخ

وقال في صحيفة ٣٦١ ما نصه واعلم أن أهم ما في القرآن ما جاء فيه عن ذات الله وأوصافه وتوحيده الى أن قال ثم انه يدعو الناس الى الايمان بتوحيده وينهى عن الشرك وعبادة الاصنام وينذر بالنشر والثواب والعقاب على الاعمال التي يعملها العبد في هذه الحياة الدنيا . ويعد الصالحين بجنات تجري من تحتها الانهار . والاشرار بعذاب النار . وان من أوفى محتوياته مقالا وأوسعها مجالا ما شهد به للتوراة والزبور والانجيل أى أسفار العهد الجديد والقديم . كما ذكرنا ذلك في المقدمة آمرا بالايمان به وبالانبياء والرسل الذين جاؤا به . والذين لم يأتوا بكتب وعدم التفريق بينهم . ويحرم الربا . وانه يحرم بعض الاشياء ويحل البعض الآخر . وينهى عن القتل والسرقة والزنا والحنث ويأمر بانصاف اليتيم والاحسان الى المسلمين

أما من حيث هذه التعاليم فالكل يسلمون بصوابها سواء كانوا مسلمين أو نصارى لانها صالحة وكل صالح مصدره الاول الله بصرف النظر عما اذا كان جاء به نبي في كتاب موحى به أو ضمير أو بأية حالة أخرى اه كلام القسيس بنصه

وهو اعتراف صريح بأن كل ما جاء به القرآن الكريم من عقائد واخلاق واحكام صواب فقد صرح بأن القرآن جاء بتوحيد الاله وتمجيده ووصفه بصفات الكمال التي تليق بعظمة الخالق العظيم وصرح بصواب ما جاء به من فضائل ونهى عنه من رذائل: وما شرعه من أحكام أحل بها النافع وحرم بها الضار . ولا ريب في ان كل

الاحكام التشريعية الواردة فى القرآن الكريم مبنية على مصالح العباد فليس من بينها قضية واحدة ضارة بالمجتمع الانساني فالقسيس قد اعترف بأن كل ماجاء به القرآن صواب ولكن الذى دعاه لمحاربة القرآن المشتمل على هذه الفضائل أمور ذكرها في صحيفة ٣٦٧ وما بعدها فلنلخص هذه الامور للقراء ليضحكوا من زعيم المبشرين كما ضحكوا من قبل

اولا — انه لا يلزم من كون الكتاب قد اشتمل على الفضائل ان يكون من عند الله. نعم يلزم ذلك من كونه مشتملا علي التوحيد ولكن محمدا ليس هو أول من جاء بالتوحيد فلو كان هو أول من جاء به لآمن به المبشرون أما والكتاب المقدس قد جاء به من قبل كما جاء بغيره من الفضائل فليس لمحمد حجة عليهم. وأيضا فان المشركين فى مكة كانوا موحدين وقد أسلم مع محمد بعض اليهود والنصارى فنقل عنهم التوحيد. على ان القرآن قد اشتمل على تعاليم موجودة في الاديان الاخرى

ثانيا — قال في صحيفة ٤٠٢ وما بعدها لو كان القرآن من عند الله لكانت تعاليمه أرقى وأشرف من تعاليم الانجيل كما ان الانجيل أرقى من التوراة في بعض الامور واستدل على ان الانجيل ارقى بأنه لا يعد المؤمنين بأكل وشرب في الآخرة بل بأفراح روحية كسلامة القلب والطهارة

ثالثا — ان القرآن وان كان يعلم شيأ كثيرا عن علم الله وعن الآداب وعن الحكم بالعدل وعن الحياة الآتية ولكن ليست هذه التعاليم بأرقى من تعاليم الانجيل لان القرآن قد اشتمل على الاخبار بأن جهنم ستملأ بالناس

هذه ادلة زعيم المبشرين وحامل لوائهم علي ان القرآن ليس من عند الله مع ما فيه من فضائل وآداب وحكم وشرائع صالحة للمجتمع الانساني • فلننظر فيما يقوله ذلك الزعيم ولنرد علي كل كلمة من كلامه

فاما قوله انه لا يلزم من اشتمال كتاب على الفضائل أن يكون من عند الله فهو كذلك. وما كان للمسلمين وهم أهل النظر الصحيح والمنطق السليم أن يقولوا ذلك. وانما قالوا ان محمدا رسول صلى الله عليه وسلم قدجاء بكتاب اشتمل على كل مافيه هداية النوع الانساني وصلاحه وقال ان هذا الكتاب وحى من عند الله ليس له فيه حرف واحد وكان من مصلحته يومئذ أن يقول ان ذلك الكتاب أتى به هو من عند نفسه ليكون له به مفخرة خالدة ولا يعقل أن يكون قد ادعى أنه من عند الله ليؤثر به فيهم فانه لم يكن له حاجة الى ذلك بعدما ثبت أنهم رضوا أن يشاطروه أموالهم ويبايعوه بالملك وينفذوا مايأمرهم به بشرط أن يكف عن سب آلهتهم وهي الاصنام التي كانوا يعبدونها فرفض كل ذلك. ورضى بان يكون مضطهدا من أهله وعشيرته وأهل بيته صغيرهم وكبيرهم حتى النساء والصبيان والعبيد ومازالوا يتربصون به الدوائر حتى أخرجوه من وطنه هو وصاحبه ابو بكر وبعض من آمن به فاحتمل كل هذه البلوى فى سبيل الدعوة الى توحيد الله والقضاء على عبادة الاوثان. فهل الذي يفعل ذلك يكون كاذبا في دعوى الرسالة ليظفر ببغية خاصة من جاه أومال أولذة أويكون متصلا بالاله حقا وعالما بعظمته وجبروته ومستيقنا بأن مظاهر الحياة الدنيا لا بقاء لها وما عند الله خير وأبقى فرفض الملك والمال والجاه ورضى بشظف العيش واحتمال الضيم والتعذيب فى هذه الحياة مرضاة لله. أظن أن الجواب بديهى لا يحتاج الى كبير عناء

ومع هذا فهل جاءهم محمد رسول الله بالفضائل الانسانية وقال لهم انها من عند الله من غير أن يقيم لهم الدليل على صدقه كلا فانه قد قال لهم ان هذا القرآن من عند الله فى أسلوبه وتراكيبه وأنا عاجز عن الاتيان بمثله بل عاجز عن الاتيان بسورة منه وها أنتم أولاء أفصح العرب وأبلغهم فأجمعوا أمركم وشركاءكم وأتوا بسورة من مثله ان كنتم

صادقين فى دعواكم أنه ليس من عند الله فحاولوا ذلك مرارا وتكرارا وعجزوا عجزا تاما واعترفوا بأن هذا الكلام ليس من كلام الجن ولا من كلام الانس

وقد كانت حياته صلي الله عليه وسلم بينهم قبل البعثة وبعدها كلها معجزات وخوارق عادات تدل على أنه رسول من عند الله حقا كما ذكرنا فى مبحث المعجزات اه

وأما قوله ان محمدا ليس هو أول من أتى بالتوحيد. ولهذا لم يؤمنوا به فهو عجيب وغريب ألا فليسمع العقلاء جميعا وليعلموا ان الذى منع المبشرين من الايمان بمحمد هو أنه أقر الفضائل التي جاء بها الانبياء من قبله وانهم لا يؤمنون برسول الا اذا كان من المخترعين المجددين ونحن نقول لهم كان عليكم حينئذ الا تؤمنوا بالمسيح عيسي ابن مريم لان الانجيل الذى جاء به مصدق للتوراة التي قبله والمبشرون يعترفون بذلك وها هو ذا الانجيل المحرف الذى بين ايديهم قد نقل كثيرا من عبارات التوراة بنصها ومنها (اسمع يااسرائيل الرب الهنا اله واحد) وكل الوصايا الموجودة في الاناجيل مأخوذة من التوراة غاية ما هنالك ان الانجيل المحرف قد نسخ كل الاحكام النافعة الموجودة فى التوراة مرضاة لشهوات المفسدين الذين انسلخوا من التكاليف الشرعية كما أمرهم بولس الذى قلب لهم دينهم رأسا على عقب. على ان الفضائل الانسانية لا تختلف باختلاف الزمان والمكان وكذلك العقائد وقد اعترف بذلك مؤلف ميزان الحق في صحيفة ٨٨ حيث قال ما نصه (اما المبادى الجوهرية للدين الحق فلا تقبل التغيير ولا يؤثر عليها مرور القرون واختلاف العصور كالشريعة الادبية فانها ان كانت حقا وواجبة في زمن تبقي كذلك فى كل الازمان فمبادىء شريعة موسى الادبية كانت حقا فى زمن أدم وابراهيم والمسيح وهى حق فى هذا الزمان وتبقي حقا الى يوم القيامة اه

وهذا الذى كتبه ميزان الحق يدل دلالة صريحة على ان العقائد والفضائل الانسانية غير قابلة للتجديد فالرسول الذى يقرها ولا يحاول نسخها يكون صادقا لانه في هذه الحالة لا يكون متصنعا او متكلفا بل يكون مؤيدا للواقع الذى لا يمكن غيره

وبعد فمن ذا الذى يستطيع ان يقول ان الانبياء السابقين قد جاؤا بتوحيد الاله على الوجه الذي فهمه بولس والمبشرون المسيحيون . ألم يكن الاله في زعمهم اقانيم ثلاثة وقد أقمنا البراهين القاطعة في مبحث الثالوث على أنه لا معنى لقولهم هذا الا الاعتراف بتعدد الآلهة او بتركيب الاله تعالى وكلاهما ينافى التوحيد بالبداهة التى لا ريب فيها عند ارباب العقول السليمة الخالية من التأثر بسلطان الاعتقاد الفاسد فاذا كان المبشرون يبحثون عن توحيد الاله الصحيح فانهم يجدونه في ذلك الدين القيم دين الاسلام الذي يصف الاله بانه ليس كمثله شيء وينزهه عن الحلول فى رحم امرأة من عباده وتجسده فى شكل واحد من خلقه فيصبح ذلك المخلوق إلها . ذلك الذي جاء به القران هو التوحيد الخالص أما غيره فهو وثنية معقدة لا تقل عن وثنية المشركين الذين يقول عنهم ميزان الحق انهم كانوا موحدين فميزان الحق يعتقد ان توحيد الاله لا ينافي القول بتعدد ذاته وتركيبها كما لا ينافي عبادة البشر والبقر والحجر فيصح لمن يعبد عيسى بن مريم وهو انسان يأكل ويشرب ان يكون موحدا وكذلك من يعبد الاحجار التي ينحتها بيده ويسجد لها ويعتقد أنها تمطره اذا أصابه القحط وترزقه اذا ضاق به الحال فانه يكون موحدا . أليس ذلك من المضحكات وأغرب من هذا أن يقول زعيم المبشرين إن مشركي العرب كانوا يعرفون الله تعالى ويمجدونه وليت شعرى اذا كان المشركون كذلك فما الذي دعاهم لمقاومة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تلك المقاومة التى لا يثبت أمامها الا من أيده الله العليم القدير . ألم يرض المشركون بان يبايعوا محمدا بالملك ويشاطروه مالهم ويخضعوا الكل ما يأمرهم به اذا كف عن سب آلهتهم نعم إنهم رضوا بذلك ولكنه عليه أفضل الصلاة والسلام أبى إلا ان ينفذ ما أمره الله به من ازالة الاوثان والقضاء عليها مهما كلفه ذلك حتى ولو قتل في سبيله فهل كان الخلف بين المشركين وبين محمد ضئيلا إلى هذا الحد فاضطهدوه وأخرجوه من وطنه ولم يتركوا فرصة تمر بدون ان يتآمروا على قتله لا لشيء سوى إنه قال لهم اني رسول من عند الله أقول بما تقولون به من توحيد الاله . يالضيعة العقول الانسانية ويالجرأة المبشرين

وأغرب من هذا وأعجب أن زعيم المبشرين زعم أن محمدا تعلم التوحيد من بعض أصحابه الذين كانوا يهودا ونصارى وهم (١) مارية القبطية (٢) سلمان الفارسى (٤) عبدالله بن سلام (٥) زيد بن حارثة الذي تبناه محمد وقد كان سوري الجنس (٦) ورقة بن نوفل. وانى ارجو ان لا يؤاخذنى القراء اذا قلت لهم انى حين ما قرأت هذا الكلام ضحكت كثيرا وجد كثير كما يقول المجددون لاني كنت أظن أن الذى يكتب في فلسفة الاديان ويقارن بين الصحيح والفاسد منها لا يكبوا به قلمه الى هذا الحد من الخلل الواضح وإلا فأين هؤلاء من التوحيد الذي جاء به سيدنا محمد ان هؤلاء جميعهم قد عرفوا محمدا ودخلوا فى دينه بعد أن جاء بالتوحيد وأقام الدليل علي صدق رسالته واعترف المشركون بان للقرآن ليس من كلام الجن ولا من كلام الانس الى غير ذلك

فهل انقلب محمد متعلما يتعلم التوحيد من هؤلاء. ويظهر انهم كلهم مساكين ضعاف الارادة لاقيمة لهم في الوجود لانهم مع كثرة عددهم تغلب عليهم فرد واحد فأخذ منهم العلم وتفوق عليهم بعد ذلك فصاروا أتباعا بعد ان كانوا متبوعين وتلاميذ بعد ان كانوا معلمين

ومن الغريب ان زعيم المبشرين لا يبالى بالكذب الصريح وان شئت قلت لايخشى من ظهور جهالته بين الناس فانه صرح بان زيدا الذي تبناه محمد كان سوري الجنس مولدا ومنشأ وكان يدين بالمسيحية مع ان زيدا كان أبوه من مشركي العرب ولم يكن زيد من الموالي على التحقيق بل خطفه بعض الاشرار وهو صبي وباعه للسيدة خديجة وهي أهدته لرسول الله صلي الله عليه وسلم ولكن اباه حضر بعد ذلك وبرهن على انه ابنه وانه ليس برقيق فخيره النبي صلى الله عليه وسلم بين ان يذهب مع أبيه وبين ان يبقي فقال زيد اني لا أعرف لى أبا غير محمد . ومن ذلك الوقت أطلق الناس عليه ابن محمد . هذا هو مجمل تاريخ زيد بن حارثة . ولكن زعيم المبشرين يريد ان يطعن فما عليه أن يكذب . وما عليه ان يقف الناس على جهله بالتاريخ والادب والمنطق وبكل شيء مادام قائما بأداء وظيفته

وأظرف من هذا ان القسيس يقول ان محمدا تعلم التوحيد من زوجه مارية القبطية . ويظهر ان السيدة مارية رضي الله عنها أرسلها المسيح كما أرسل بولس الى شبه جزيرة العرب قبل ان يظهر سيدنا محمد فعلمته التوحيد ثم رجعت الى سيدها المقوقس فلما أعلن سيدنا محمد رسالته وأقام الادلة الواضحة على صدقه فأثرت فى نفس المقوقس تأثيرا عظيما أهدي له جاريته مارية كى تكمل تعليمه. انني أرجو من القراء ألا يؤاخذوني .فان زعيم المبشرين لم يكتب كلمة واحدة صحيحة تنطبق على المنطق فأشفقت عليه وحاولت ان أفهم عبارته هذه بأى وجه فلم أجد لها حلا يمكنني ان أحلها به سوى ذلك الحل فان كان يرضى المبشرين ذلك الحل فذاك والا فليجتمعوا جميعا في صعيد واحد ويشرحوا لى عبارة زعيمهم هذه فانني لا أدرى لها معنى لان محمدا رسول الله صلي الله عليه وسلم ظهر فى شبه جزيرة العرب واعان رسالته وجاء بتوحيد الاله واقام الادلة على صدقه ونزل عليه قرآن كريم معجز للناس أجمعين وذاع أمره حتي وصل الى المقوقس فأهدى اليه مارية فأين كانت مارية حتي تعلمه التوحيد أليس من الحق ان يقال لمن يكتب هذا الكلام انه شخص هازل يريد ان يداعب الناس . والا فان كان يعتقد انه جاد يكون فى حاجة الي طبيب يتولى علاجه. ومن شدة حذق زعيم المبشرين ومهارته فى النقل أنه نقل عن العباسى في صحيفة ٣٠٧ ما يفيد أن عبد الله بن سلام هو الذى قال الله تعالى عنه وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله فمحمد تعلم التوحيد من عبدالله بن سلام. ماشاءالله .زعيم المبشرين عليم بالدين الاسلامي خبير برجاله وعلمائه ألا ترى أن زادلنا في قائمة المفسرين الكبار اسما لم يكن معروفا لنا وهو العباسى فالعباسى قال له ان عبدالله بن سلام هو المقصود بالآية . حسن ولكن محمد بن عبد الله ظهر في مكة وجمع أقاربه وعشيرته ودعاهم الى توحيد الاله ونبذ عبادة الاوثان عملا بقوله تعالى (وأنذر عشيرتك الاقربين)ثم أظهر الدعوة الى الله تعالي فقاومه صناديد القوم

وجبابرتهم فايده الله بانزال القرآن الكريم واستمر بينهم زمنا طويلا (ثلاث عشرة سنة) يحتمل اذاهم ويصبر على اضطهادهم حتى أذن الله له بالهجرة الى المدينة وكان عبدالله بن سلام بالمدينة مع اليهود ولم يقل احد انه اجتمع بالنبي أو ذهب الى مكة قبل ذلك فمتى علم النبي التوحيد وفي أى وقت كان ذلك .
اني أكرر الرجاء للقراء الا يعتبروني عابثا في رد نظريات زعيم المبشرين فاني كما قلت لهم اريد ان أضحكهم

وكذلك قوله في سلمان الفارسي فان سلمان كان موحدا (مسيحيا) عندهم وهو وان لم يلتق بالنبي في مكة واسلم فى المدينة بعد ان استقر الاسلام وفشا توحيد الاله في شبه جزيرة العرب . ولكن روح سلمان الفارسي أرسلها المسيح الى محمد بمكة ليعلمه التوحيد ثم اختفت تلك الروح مدة ثلاث عشرة سنة وظهرت في المدينة واتحدت بجسم سلمان الفارسى فأعلن اسلامه . أما ديانة سلمان الاولى فانها الوثنية ثم النصرانية ولكن الرجل كان كبير العقل فرفض النصرانية واعتنق الاسلام أليس كذلك أيها المضللون

أما ورقة بن نوفل فانه قد مات قبل أن يعلن النبي صلي الله عليه وسلم الدعوة الى الله وقد صرح ورقة بان محمدا رسول الله حقا وأن دلائل نبوته معروفة له وقال له لو أدركني يومك لنصرتك نصرا مؤزرا وتمني ان يدركه من صميم قلبه . فهل الذى يقول ذلك يكون معلما . وهل ورقة كان عاجزا عن دعوى النبوة حتي يعلم محمدا ويتركها أو هو الحق هداه الي سواء السبيل فاذعن بما علمه وصرح بالصواب

بقي شيء آخر في هذا المقام وهو ان المبشرين وزعيمهم ميزان الحق وسفيههم هاشم العربى أحذق من مشركي العرب وصناديدهم لانهم ظفروا بمعلمين كثيرين لمحمد . أما المشركون فانهم لم يجدوا أمامهم يومئذ الا غلاما روميا كان يتردد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتعلم منه الاسلام فزعموا انه يعلم

الرسول .وقد قلت فى توضيح العقائد ماملخصه (ولقد كان شغف المشركين بالقضاء على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفنيد ماجاء به شديدا وقد دفع ذلك بعضهم الى تلمس الشبه التافهة ليطعنوا بها عليه من أى جهة كانت ومن ذلك ماذكره الله بقوله (ولقد نعلم أنهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذى يلحدون اليه اعجمى وهذا لسان عربى مبين) فافضى بهم التعصب والعناد الى قلب الحقيقة فزعموا ان ذلك الغلام هو الذى يعلم الرسول وتلك سخافة واضحة لان المعلم كان أولى بتلك الدعوة الكبيرة من المتعلم فما الذى حدا بذلك المعلم المسكين الي ان يعلم غيره الحكمة والفضيلة ولا ينسب شيأ من ذلك لنفسه ويكفى فى الرد على زعمهم هذا قول الله تعالي (لسان الذى يلحدون اليه أعجمى وهذا لسان عربي مبين) لان ذلك الغلام الرومي أعجمى الاصل فكيف يستطيع أن يأتى بالقرآن العربى المعجز وهم مع كونهم من أفصح الناس منطقا قد عجزوا عن الاتيان بشىء من مثله الخ فهنيئا للمبشرين بزعيمهم الذى ظفر بما لم تظفر به أئمة الشرك ورؤساء الضلال

وأما قوله لو كان القرآن من عند الله لكانت تعاليمه أرقى وأشرف من تعاليم الانجيل الخ فانه قول صادر عن رجل لا يقدر معنى الوحي الالهى حق قدره والا فهل يليق برجل يكتب في فلسفة الاديان الالهية أن يقول ان المتأخر من الوحى يجب أن يكون أرقى من المتقدم كلا إن الواقع أن كل ما يصدر عن الاله حقا رفيع شريف بنسبة واحدة لانه لا يصدر عنه الا ما هو صالح ومناسب لعباده فالتوراة التى هي كلام الله حقا كالانجيل والقرآن بلافرق ما ولكن المبشرين لا يفقهون شيأ من الدين الصحيح ولا يقدرون عظمة الاله الخالق بل كل همهم منحصر في تمجيد المسيح بما هو تحقير فى الواقع

ومع ذلك فلنقطع النظر عن التوراة والانجيل الحقيقيين ولننظر فيما بين ايديهم من توراة وانجيل محرفين ـ اننا اذا نظرنا نظرا نزيها نري أن التوراة أسمى بكثير من الانجيل فى كل باب من أبوابها فان القارىء يمكنه أن يستخرج

من التوراة بعض الوقائع التاريخية الصحيحة ويستخرج منها بعض العظات . ويستخرج منها بعض الاحكام . ويستخرج منها بعض العقائد الصحيحة . أما الانجيل فماذا فيه انا لخصناه لك فيما مضى تلخيصا دقيقا وهو كما ترى ليس فيه أكثر من قصة تاريخية خيالية متضاربة لا أكثر ولا أقل وماعدا ذلك فهو منقول من التوراة بنصه . على أن بولس قد نسخ كل الاحكام النافعة الموجودة في التوراة واعتبرها لعنة

فكيف يكون الانجيل اسمى من التوراة . أما كون تعاليم الانجيل أسمى من تعاليم القرآن . فاني استنكف من أن أجيب عن هذا الكلام الذي لو عرض على أطفال المكاتب لسخروا منه . وهل تعلم ايها القاري ماهي التعاليم التي يقول عنها القسيس انها أسمي من تعاليم القرآن انها منحصرة عند المبشرين فى أمرين

الأمر الاول هو أن الانجيل يعد المؤمنين فى الآخرة بافراح روحية لا بنعيم جثمانى بخلاف القرآن

الامر الثاني أن الانجيل صرح بأن الاله قد أرسل ابنه الوحيد لينتحر ويخلص العالم وليس فيه عذاب ولاعقاب

أما الامر الاول فقد نقلنا لك نصه آنفا . وأما الامر الثانى فقد صرح به المؤلف في صحيفة ٤٠٤ واليك نصه (لكي ينال الناس هذه النعمة أرسل ابنه الوحيد الى العالم كي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية أنظر يوحنا ٣ : ١٦ فالانجيل يعلم بوضوح ألا يهلك أحد الا الذين يرفضون محبة الله ورحمته المقدسة فى شخص يسوع ولا يؤمنون به ولا يقبلونه مخلصهم وشفيعهم الوحيد عند الله الى أن قال واذا كان القرآن هو آخر وأتم وحى للانسان فلابد أن يبين لنا أحسن من الانجيل عن قداسة الله وعدله الخ

هذا هو الذى ذكره زعيم المبشرين في الاستدلال على دعواه بأن الانجيل

أسمى من القرآن . فلنعرض على العقلاء تعاليم القرآن فى هذين الامرين بعبارة موجزة ليتأملوا وليحكموا

الجنة ونعيمها في نظر المبشرين

هذا هو عنوان الأمر الأول الذى أشرنا اليه فمؤلف ميزان الحق ومن اتبعه من المبشرين المسيحيين خصوصا سفيههم الملقب نفسه هاشم العربى يعتبرون اخبار القرآن الكريم عن الجنة ونعيمها من النقائص التي تدل على أنه ليس بكتاب سماوى. ولكن هل يستطيع القارىء أن يعرف منهم دليلا علي مايزعمون ولو فاسدا فسادا ظاهرا كسائر أدلتهم كلا انهم لم يقولوا لنا لماذا كان هذا نقصا وأي عقل يعتبر ذلك نقصا فى الكتب السماوية .لا أظن أن عاقلا يعرف الخطأ من الصواب يقول ان نعيم الجنة ومتاعها نقيصة من النقائص التى تنافي الوحى الالهي واذا سألت مبشرا عاقلا ماوجه كون ذلك نقصا لم يسعه الآن يهز رأسه ويقول وما الحيلة وقد ورد في الانجيل أن الناس يوم القيامة يكونون كالملائكة لايزوجون ولايزوجون. ولكننا اذا شئنا أن نحلل هذه العبارة ونطبقها على السنن الكونية التي سنها الله تعالى فى خلقه نجدها صحيحه ولو من بعض الوجوه كلا ثم كلا

وذلك لاننا نسأل الانجيليين. هل يبعث النوع الانسانى يوم القيامة ولكن ينزع الله منه الحس ومايتعلق به من دواعى اللذات.أو ينقرض النوع الانساني في هذه الحياة الدنيا ويبيد وتبقي الارواح كالملائكة .ان عبارة الانجيل لاتخلو عن هذين المعنيين. وكلاهما باطل بالبداهة .أما الاول فانه مما لاريب فيه أن فقدان حواس الانسان التى يستمتع بها نقص واضح في تكوينه الطبيعى فاذا وجد انسان ليس فيه الحس الذى يكيف له لذة الوقاع مثلا فان كل عاقل يقول عنه انه انسان ناقص في خلقه وكذلك اذا فقد السمع الذى هو سبب فى تلذذه بالمعاني التى تتأثر بها نفسه.أو فقد البصر .الذى هو سبب فى تلذذه برؤية الاشياء

الجبلة وهكذا .وأظن أن هذه النظرية بديهية لا يستطيع أن ينكرها أحد.واذا كان كذلك فمن المؤكد أن الانسان في اليوم الآخر ينبغي آن يكون ارقى من تكوينه الدنيوي فلا بد أن تكون حواسه التى هي سبب فى اللذات اقوي منها في الدنيا أضعافا مضاعفة وذلك هو مقتضى سنة الرقى الطبيعية وليس من المعقول أن يعيد الله الانسان فى الآخرة وفيه وسائل اللذات كاملة من جميع الوجوه تزيد عما كانت عليه في هذه الحياة الدنيا أضعافا مضاعفة ثم يحرمه مما يتلذذ به لان ذلك يكون عذابا لا نعيما.وهل ترى أن الشاب القوى صحيح البدن يستطيع أن يمتنع عن الاكل والشرب وإتيان النساء الى غير ذلك من اللذات

لاريب في أنه اذا وجد انسان مستكمل لجميع وسائل اللذات ودواعيها ثم حرم منها فان ذلك يكون عذابا اليما له بل يكون من أشد أنواع العذاب . فيستحيل أن يعيد الله النوع الانساني في الآخرة ناقصا مع أن الآخرة دار خلود فيناسبها أن يبلغ النوع الخالد فيها الغاية القصوي في كمال التكوين

ومتى وجد الانسان فى أعلي درجة الكمال التى تناسبه ومنها دواعى الشهوات واللذات فانه يستحيل أن يحرمه الله مما يتلذذ به من أكل وشرب ونساء وغير ذلك مما تقتضيه الطبيعة الانسانية .

ومن المضحك أن المبشرين يقولون بحشر الاجسام وان كانوا على رأى من يقول من المسلمين ان الاجسام التي تحشر فيها الارواح تكون غير هذه الأجسام ولكنها من نوع الانسان واذا كان كذلك فكيف يعقل أن يخلق الله النوع الانسانى على حالة أكمل ونظام أرقى ثم يحرمه مما تقتضيه طبيعته من التنعم بأنواع اللذات المختلفة أليس حرمانه عذابا اليما له كما ذكرنا. أظن أن ذلك واضح لا يجحده الا الجاهلون بنظم الله في خلقه

وأما الثانى وهو ان الانسان يبعث يوم القيامة كالملائكة فهو مع كونه يناقض اعتقاد حشر الاجسام الذى يقولون به فان معناه البديهى الغاء النوع

الانساني والاعتراف بأنه كغيره من الحيوانات بلا فرق ولكن العقول قد اجمعت على أن ذلك النوع من أكمل الانواع خلقا وأعظمها تركيبا وأجلها صنعا. فالحيوان الاعجم الذى لم يوجد فيه العقل الانساني الكامل منحط عن الانسان انحطاطا كبيرا بلا نزاع. والملك المجرد عن المواد الحيوانية والشهوات الجسمانية يمتاز عنه الانسان بجهاد نفسه والبعد بها عن الشهوات الضارة والوقوف عند الحد الذي امره الله به. أما الملك فانه مفطور على تجنب الشهوات والبعد عنها فليس له ميزة ذلك الجهاد الذى يرضي الاله الخالق. فالانسان هو في الواقع اكرم الخلق على الله. ومن الغريب أن مؤلف ميزان الحق قرر في أول كتابه أن الله خلق الانسان على صورته ونقل ذلك عن التوراة وسواء كان ادراكه في هذا الموضوع باطلا بطلانا واضحا اولا فان مما لاريب فيه أن ذلك المخلوق العظيم الذى يشبه الله تعالي لا يصح الغاؤه. واذا ساغ لاحد أن يعتقد الغاء النوع الانسانى فى آخر أمره فان ذلك لا يسوغ للانجيليين الذين يزعمون أن الاله تجسد فى رحم مريم وظهر بنفسه فى ذلك النوع. فهل يصح أن يذهب ذلك النوع ولا يكون له أثر وقد كان منه اله الانجيليين ومعبودهم. لاشك في أن النوع الذى يظهر فيه الاله هو اكمل الانواع وارقاها فلا يصح اهماله والقضاء بابادته من الوجود

وأظن أن هذه القضايا مسلمة عند المبشرين ولكنهم يجهلون ادراكها فتراهم ينقضون مايقولون ويهدمون ما يبنون فى كل قضية من كلامهم واذا ثبت أن النوع الانساني هو أكرم الانواع المخلوقة لله تعالى فانه لا يصح أن يبيده الله من الوجود ويسوى بينه وبين الحشرات الضارة التي توجد. ثم تنعدم لا الى عودة بل لابد أن ذلك النوع الذى فضله الله على خلقه وجمع فيه بين العقل الروحانى والجسم الحيواني وميزه بالعلم والادراك واستخلفه في أرضه يستحق أن يبقى محفوظا أبد الآبدين بل يستحق أن يترقى الى الفرد والكامل منه بحيث يكون انسانا كاملا فى الخاق والخلق وذلك ماقررته الشريعة الاسلامية بشأن الانسان الصالح

على أننا قد قررنا في أول الكتاب أنه يستحيل أن يكون الناس يوم القيامة كالملائكة لان الملائكة مستوون في الخلقة والعنصر ولا معنى لهذا الامساواة الصالحين بالفاسقين والمؤمنين بالكافرين فهل يبعث الكافرون والفاسقون ملائكة ايضا أو يبعثون على شكل الانسان ليعذبوا على كفرهم فاذا قالوا إن الناس كلهم يكونون ملائكة وأن المؤمنين يفرحون بأرواحهم والكافرين لا يفرحون فقد مهدوا للناس سبيل الخروج على الله تعالى الى أبعد مدى فانهم يجحدونه ويفعلون ما يشتهون في الدنيا بدون خوف من عذاب الله تعالى على أن علماء الارواح قد اجمعوا على أن الروح المجردة عن المادة لا تعمل الا اذا كانت متعلقة بالمادة فالروح لا تدرك اللذه والالم ولا تشعر بالفرح والحزن الا اذا كانت متصلة بالمادة أما المجردة فانها لا تدرك المعانى المختلفة فالقول بأن الناس يكونون أرواحا فى الآخرة لا معنى له الا انهم لا يتنعمون ولا يعذبون

ومع ذلك كله فلنسلم للمبشرين جدلا (وان شئت قلت جهلا بقواعد الفلسفة الصحيحة) بأن الارواح وحدها تدرك اللذة والألم وأن المؤمنين يفرحون وأن الكافرين يحزنون ولكن من المقرر عند العقلاء جميعا أن الناس يخاطبون على حسب ما يفهمونه فاذا أراد أحد أن يتعاقد مع عمال على عمل ما بأجر ما فلا بد له من أن يبين ذلك الاجر على حسب ما يعرفونه. أما انه يذكر لهم أجرا مجهولا لديهم فان ذلك لا معنى له الا تعطيل العمل وعدم انجازه فمن المحتم أن يعد الله العاملين بالأجر الذى يعرفونه فى هذه الحياة الدنيا فيقول لهم ان جميع اللذات التي تتصورونها فى حياتكم الدنيا فانكم ستحظون بها في الآخره كاملة من جميع الوجوه فاذا جاهدتم أنفسكم وصبرتم على الشهوات الضارة بعقولكم وابدانكم ومنعتم أنفسكم من الجرى وراء الشهوات التي يترتب عليها البغى والعدوان علي أعراض الناس وأرواحهم واموالهم فانى أجازيكم يوم القيامة بالتمتع بها على أكمل وجه وأتمه مثلا لذة النساء في الدنيا يجب أن تكون مقصورة علي ما أباحه الله من الزوجات والمملوكات بالطرق المشروعة المناسبة لحال المجتمع

فاذا اقتصر الانسان علي ذلك وكف عن الاعتداء علي نساء الغير فان الله ينعمة بأرقى نوع من هذه اللذة وهو أنه يمنحه من الزوجات الجميلات ما يستمتع به بدون أن يمسه نصب ولا تعب فضلا عن أن الله تعالي يعصمه عن التطلع الى زوجات الغير

هذا هو المعقول الطبيعي الذي لا بد من بيانه للعامل حتي يجاهد نفسه ويقنعها بالكف عن هذه اللذة مؤقتا كي يظفر بالفرد الكامل الدائم منها ولا فرق عنده في هذه الحالة بين أن يكون التلذذ جثمانيا اوروحيا ما دام أجره معلوما لديه

وكذلك لذة الخمر عند من اعتاده فانه اذا عرف انه اذا جاهد نفسه وكف عنها يظفر فى الآخرة بلذة من نوعها ارقى منها رقيا عظيما فانه يستطيع أن يقنع نفسه بالكف عن الخمر ومن الغريب أن زعيم المبشرين صاحب ميزان الحق وسفيههم هاشم العربى يعترضان علي القرآن الذى حرم الخمر في الدنيا وأحلها في الآخرة ولم يعلما أن الذى أحله القرآن في الآخرة ليس هو الخمر الذى حرمه في الدنيا بدليل قوله تعالى لا فيها غول يعني أن خمر الآخرة ليس فيها ما يغتال العقل ويسكره فهو لا يريد الا أن يعد الذين يتركونها في الدنيا بلذة من هذا النوع فوق ما تتصوره عقولهم . ولكن المبشرين مولعون بالتكلم فيما لا يفقهون

وأغرب من هذا كله أن زعيم المبشرين قد تناقض في هذا الموضوع تناقضا مضحكا لانه عد من محاسن القرآن أنه يعد الصالحين بجنات تجرى من تحتها الانهار والأشرار بعذاب النار ولكنه نسى ذلك واعتبر الوعد بالنعيم نقصا وعيبا ويا ليته كان مؤدبا بعض الادب فانه قال في صحيفة ٣٩٤ ان الجنة التي وعد بها فى دار البقاء والخلود هى تلذذ غير محدود فالقرآن من هذه الحيثية اردأ من أن يخالف بعضه بعضا فكيف يكون هوى النفس محرما في الدنيا وهو فى الجنة مباح اه

واني وان كنت آلم من وقاحة هؤلاء الناس ولكن يهونها على نفسى جهالتهم المضحكة وسخافتهم التى لا حد لها فليس على الانسان العاقل الكريم من عيب اذا سبه من لا يعقل له أو نال منه من هو فى الواقع كالبله والصبيان لا يعرف للمنطق الصحيح معني

ولا يدرك للأدب قيمة . والا فهل من العقل أن يقول الانسان إن القرآن حسن لأنه وعد العاملين بجنات النعيم : وفى الوقت نفسه يقول إن القرآن ردىء لانه وعد المؤمنين بالنعيم . ولنغض عن تناقض هذا السفيه ثم لنعرض على العقلاء مزاعمه . فنقول أى تناقض في تحريم اللذات الفاسدة في الدنيا التي يترتب عليها الاعتداء على أرواح الناس وأموالهم وأعراضهم وبين التنعم باللذات الطيبة التى لا تضر بأحد من خلق الله ولا تؤذي صاحبها فى الآخرة . أي عاقل فى الدنيا يقول ان هذا تناقض — إن الله تعالي يقول لا تزن بنساء الناس وحارب نفسك وهواك في هذا المقام فاذا انتصرت عليهما فلك على ان أن أعطيك أرقى امرأة ملكا لك في الدار الآخرة . فما الذي يترتب علي ذلك من التناقض وهل السيد الذي يقول لعبده لا تسرق دراهم فلان ولك علي أن أعطيك أكثر منها دنانير يكون متناقضا في قوله . أظن إنه لا يوجد مخلوق عنده مثقال ذرة من عقل يقول ذلك بل العقول كلها تحبذ قول السيد و تعده من أجمل طرق التهذيب والاصلاح وكذلك يقول الله سبحانه لعباده لا تشربوا الخمر فى الدنيا

لانها ضارة بالعقول ضارة بالابدان موجبة لفساد الخلق ومن يطيعنى في ذلك أمنحه شرابا لذيذا ليس فيه ذلك الضرر الموجود في الدنيا فما هو التناقض فى ذلك

لو كان للمبشرين عقول تدرك أو آذان تسمع أو عيون تبصر . لذابوا خجلا من نظريات سفهائهم وأحرقوا كل كتبهم التي هى في الواقع عار وشنار

اما اعتراضه على ان القرآن قد أوعد المجرمين والكافرين بالعذاب وقال لأملان جهنم من الجنة والناس أجمعين. فهو اعتراض الرجل الاباحي الذي يمهد للناس سبل الشهوات البهيمية والفوضى بدون وجل ولا خوف من حساب أو عقاب . وذلك هو شأن الانجيليين المبشرين فانهم يقررون الاذنب ولا عقوبة بعد الايمان بالمخلص الذي انتحر ليكفر خطيآتهم وهذا المعنى قد صرح به ميزان الحق في غير موضع منه فقد نقلت لك فى ادلتنا على تحريف الانجيل ما صرح به من ان جوهر الدين الذى يعنى

المسيحيين هو الايمان بالمخلص وصلبه وانه اله كامل اما ماعداذلك فهى أمور ثانوية لاقيمة لها عندهم. ولم يقتصر على ذلك بل كلما لاحت له فرصة يصرح به بدون خجل ولاحياء ومن ذلك ماذكره فى صحيفة ٤١٣ فقدقال مانصه ان القرآن لايمنح سلاما للقلب كامنح المسيح المؤمنين به في كل الاجيال ولا يزال يمنح راجع (يوحنا ١٤: ٢٧) بل بالعكس توجد آيات مثل قوله (وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا) تجعل كل مؤمن عاقل يقضي حياته فى فزع وأثم من الموت. ولا يعلن القرآن الله تعالى للانسان كي يعرفه الخ وقال في صحيفة ٤٠٣ وعلاوة على ذلك فالانجيل خلافا للقرآن يمنح راحة القلب والثقة بنوال السلام مع الله للذين يأتون اليه بواسطة يسوع المسيح وهكذا

فالمبشرون يقررون بصريح العبارة أن كل همهم هو الايمان بأن الاله ثلاثة جواهر متمايزة متحدة وأن أحدها تجسد وصار عيسي ثم صلب انتحارا ليكفر عنهم سيآتهم فمن آمن بذلك لايخاف نارا ولا يخشي عذابا مهما اقترف من الجنايات ومهما ارتكب من السيآت فليزن وليسرق وليقتل وليظلم وليفعل كل ما يشتهي فان كل ذلك مغفور مادام مؤمنا بالمخلص فعليه ان يرتقب يوم القيامة بلاديونة (فى أمان الله) اذا كانت الفوضى الخلقية والفوضى الاجتماعية والعمرانية دين المبشرين فيالخسارة العالم ويا لضيعة الشرائع الالهية. هنيئا للمجرمين الذين ينتظرون يوم القيامة وهم آمنون لان الههم قد انتحر وخلصهم من الجرائم. ولكن ما العمل في العقلاء الذين يسخرون من هذا الاعتقاد ويقولون انه لا نظير له في قضية من قضايا العقل الانسانى من أول تكوينه الى اليوم الا فى عقول المبشرين والانجيليين. أليس هؤلاء المساكين في نظر المبشرين محرومين من ذلك العطف نعم انهم كذلك عندهم وهم مدانون فماذا أعد لهم المسيح هنالك يوم القيامة فان كان قد أعد لهم نار جهنم فلا يكون قوله تعالى لأملان جهنم من الجنة والناس أجمعين مناقضا لقولهم لان جهنم لا بدمنها حينئذ وان لم يكن قد أعد لهم عذابا فلا معنى لديونتهم بالكفران بما يقولون من هذيان

والواقع ان المبشرين لا يميزون بين الحق والباطل ولا يفرقون بين الحسن و
ولا يدركون الخطأ والصواب فان النظام الالهي في خلقه ظاهر فيما جاء به القرآن الكريم
من جميع الجهات لان الله تعالى قد أمر الناس بالكف عن الشرور والقبائح التى تدفعهم
اليها شهواتهم وامرهم بعمل الصالحات وبين لهم طرق الخير والشر وقال لهم ان الذين
يعملون الصالحات لهم أحسن الجزاء وان الذين يعملون السيئات لهم أسوأ الجزاء وقد
قال لهم (ان الله لا يضيع أجر المحسنين) وقال لهم (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن
يعمل مثقال ذرة شرا يره) وقال لهم (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس
شيأ وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين) وقال لهم (من عمل صالحا
من ذكر أو انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا
يعملون) وقال لهم (ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما) وقال
لهم (فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وقال لهم (ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم
يحزنون) آية ٢٧٧ البقرة

وامثال هذه الآيات الكريمة في القرآن كثيرة جدا الكثرة لا يمكن حصرها فى هذا
المقام. وهي كما لا يخفى تدل على انها من عند الاله الخالق حقا الذى يجزى كل نفس بما
كسبت من خير وشر والا فلا معنى للحث على الصالحات والنهي عن السيآت لان
الانسان اذا عرف انه معذب لا محالة او منعم لا محالة طغي وبغي وانقاد لشهواته الفاسدة
فأساء الى الناس فى أعراضهم وأنفسهم وأموالهم اما اذا عرف ان وراءه عذاب على
العدوان والشر ونعيم على العدل والخير كف عن الاول وعمل الثاني فالقرآن الكريم أتى
بما تقتضيه الفطرة الانسانية فحذر وانذر. واخاف الناس عاقبة الطغيان. وبشرهم بنعيم
خالد اذا كفوا عن المظالم الانسانية وعملوا الصالحات فهل وراء ذلك من محاسن تتطلبها
العقول الانسانية. ان الذى يأتى بأحسن من ذلك فليرشدنا اليه ان كان من الصادقين.
اما ان كان المبشرون يظنون فى قوله تعالى (وان منكم الا واردها الآية) ان معناها ان كل

الناس يدخلون النار ويعذبون فهم لم يفقهوا الآية مطلقا لان نصها هكذا (وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا) فكيف يخاف المؤمنون العاملون بعد ذلك النص الصريح لانه على فرض ان نفهم من الآية دخول النار فعلا ولكن هذا الدخول لا عذاب فيه ولا ألم بل يكون صاحبه ناجيا من كل ذلك فماذا يضره انه في هذه الحالة يكون متفرجا. والحكمة في ذلك ان من طبيعة الانسان أن يميز الاشياء بأضدادها فالذي يرى عظم اهوال النار ويرى ان الله انجاه منها يدرك لذة النعيم كاملة ويعرف قدر النعمة التى أنعم الله بها عليه فقد أنجاه الله من نار وقودها الناس والحجارة ورآها بنفسه وعرف قيمتها بالمشاهدة. على أن جمهور المفسرين قالوا معنى ورودها رؤيتها من بعيد كما يقال ورد الركب الماء فانه لا يلزم من وروده أن يدخل فيه فعلا والناس يوم القيامة لا بد ان يروا النار التى أعدت للعقاب. وعلى كل حال فلا معنى لقول المبشرين ان القرآن يخيف الناس بالعذاب حتما لا فرق بين مؤمن وغيره على أن القران قد أعلن كثيرا من رحمة الله ورضوانه بعباده فقال تعالى (لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا) وقال (انه غفور رحيم) وكرر ذلك في غير موضع منه وقال (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) وقال (ورحمتى وسعت كل شيء فسأكتبها للذين امنوا وكانوا يتقون)

ومعنى ما ورد من ذلك ان الله تعالى يقبل التائبين من عباده ويغفر لهم ذنوبهم ومن لم يتب ومات موحدا فان الله لا يخلده في النار كما يخلد المشركين بل ان شاء يغفر له ما دون الشرك وان شاء يعذبه

أما الامر الثاني الذى ينقم به المبشرون على القران فهو مسألة الوهية المسيح وصلبه وقد قضيت منها الوطر فى القسم الثاني من كتابنا هذا ولكن المبشرين وزعيمهم مولعون بترديد الكلام في هذا الموضوع فلم يترك ميزان الحق مبحثا من مباحثه بدون ان يترنم فيه بألوهية المسيح وتجسد الاله وانتحاره فليعذرني القراء اذا جاريت هذا المؤلف في التكرار أحيانا قال فى صحيفة ٣٥٩ ما نصه

وأقوال القران عن المسيح يسوع لا تخلوا من التناقض فبعض الآيات تتكلم عنه كمجرد انسان ونبي كسائر الانبياء وتنكر لاهوته بتاتا

كما ورد فى سورة المائدة اية ١٩ (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم قل فمن يملك من الله شيأ ان اراد أن يهلك المسيح بن مريم وأمه ومن فى الارض جميعا الى ان قال وقيل أيضا في سورة الزخرف (ان هو الا عبد أ نعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل) ثم توجد بعض الآيات الأخرى التى تعطى له أعظم الألقاب التي لم تعط لغيره فيه البتة منها كلمة الله سورة النساء آية ١٦٩ وهذا اللقب لا يصح ان يسمى به أي مخلوق كان. ويذكر له وحده معجزة الولادة من العذراء سورة الانبياء آية ٩١ وانه وجيه في الدنيا والآخرة (سورة ال عمران) ويقول البيضاوى الوجاهة فى الدنيا النبوة وفي الاخرة الشفاعة الخ

هذا هو بيت القصيد الذى يترنم به المبشرون فى كل ناد ويهيمون به في كل واد وقد ذكرت لك فى مباحث النسخ انه لا يعني المبشرين أحكام ولا يهمهم تشريع ولا تهزهم مواعظ وحكم وانما الذى يحفلون به ويحرصون عليه هو الوهية المسيح وصلبه لخلاصهم من الخطايا ويعبرون عن ذلك بجوهر الدين فلا عليهم اذ كان كل ما في التوراة والانجيل محرفا ما دام ذلك الجوهر محفوظا ولا عليهم ان كانوا يتناقضوا في كل كلمة ينطقون بها ويسلمون بذلك التناقض ما دام ذلك الاعتقاد الذى تشمئز منه نفوس العقلاء سليما ولا عليهم أن تلغى الشرائع والاحكام ويصبح العالم فوضى من اوله الي آخره مادام هذا الاعتقاد موجودا

ومن الاسف ان هذا الاعتقاد وثنية لا نظير لها فلا يرضى أحد من الموحدين أن يقرهم عليها وكيف يمكن لعاقل أن يرضى بعبادة بشر اعتدى عليه أقل الناس قيمة فصلبوه بعد أن أهانوه شر اهانة وعذبوه أسوأ عذاب أى عقل يعبد الها انقصا الي هذا الحد المخزى. ومن المضحك أن يقول ذلك المبشر أن القرآن متناقض لانه قال ان المسيح عبد الله ثم

قال انه كلمة الله. وذلك لان المبشرين يتخيلون أن للكلمة معني لا يمكن أن يخطر على بال أطفال المكاتب المميزين فضلا عن عقلاء الناس. انهم يقولون ان معنى كلمة الله ذات أخرى نبتت من تفكير الاله فى ذاته وهذه الذات هي اقنوم الابن وهي مساوية لذات الله من جميع الوجوه وهى الذات الأقدس التي اتحدت بدم مريم وتجسدت فى رحمها .فهل سمع العقلاء فى حياتهم أن معنى الكلمة هو ذلك الهراء المضحك المبكى انني لا أعرف معني للكلمة اكثر من أنها لفظ دل على معنى وهي عبارة عن قوله تعالي (كن فيكون)

فمعنى كلمة الله بالنسبة لسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام انه قال له كن فكان كغيره من سائر المخلوقات. وقد بين القرآن الكريم ذلك بقوله (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) وذلك هو معني الكلمة عقلا وشرعا. أما ان معنى الكلمة هو ذلك الخيال الذى يشبه الغول والعنقاء فانه مقصور على جماعة المبشرين الذين يصدقون بالمحال. واذا كان كذلك فاى تناقض بين كون المسيح عبد الله وبين كونه كلمة الله لاشك ان معني كلمة الله الحقيقي يحقق معنى العبودية ويوضحه تمام الايضاح لانه يرشد الناس الذين قد يختلفون فيه لانه ولد من غير اب ويهديهم الي حقيقة امره فيقول لهم ان خلق عيسى من غير أب لا يعجز عنه الخالق الذي يقول للشيء كن فيكون

ولكن ميزان الحق قال في صحيفة ٤٠٠ ما نصه (ويوجد نوع مهم اخر من التناقض في القرآن يجب على المسلمين ملاحظته يختص بما فى القرآن عن التوراة والانجيل فقد رأينا آنفا ان القرآن يصرح أنه أنزل مصدقا لسائر الكتب وليحفظها من التغيير والتبديل ولكنه في أمور كثيرة يناقضهما معا ومن هذه المناقضات التامة تعاليم جوهرية فى الانجيل مثل موت المسيح على الصليب اتماما للنبوات. وكفارته عن خطايا العالم كله ولاهوته وقيامته وانه وحده القادر علي تخليص العالم) اه

وأنا أقول إن زعيم المبشرين مغيظ من القرآن الكريم لانه حرر عقول الناس من

عقائد تشبه حكايات الف ليلة وليلة وكيف يرفض القرآن لاهوت المسيح وقيامته وأنه وحده المخاص للعالم بذلك الصلب المهين والعار العظيم. وأغرب من هذا وأبدع ان ذلك القسيس يقول ان القرآن يتناقض مع نفسه لانه يشهد للتوراة والانجيل وفي الوقت نفسه يخالفهما

ولم يفقه ان القرآن جاء بالصحيح من التوراة والانجيل وأقره ونبه على الفاسد الذي حرفه المفسدون ونعي عليه فكيف يكون متناقضا. وهل يلزم من الاخبار بصحة بعض كتاب وفساد بعضه تناقض الخبر. أظن أن ذلك لا يخطر على بال عاقل الا اذا كان من المبشرين الذين خرجوا على النظم العقلية في كل شؤونهم ومن مضحكات ميزان الحق أنه قال في صحيفة ٤٠٢ ما نصه (ومن المحال رفض هذه الحجج بدعوي ان الكتب المقدسة التي بأيدي اليهود والنصارى محرفة اذ قد فندنا هذا الزعم تماما في أول هذا الكتاب) ماشاء الله كان. لقد ظن هذا المؤلف أنه قام بواجبه نحو كتابه الذي يقدسه باثبات انه غير محرف مع أنك قد عرفت مما نقلناه لك عنه انه كان نكبة شديدة على كتابه فانه قد اعترف اعترافات كثيرة بأنه كتاب محرف في غير موضع منه ومع ذلك فقد أثبتنا تحريف ذلك الكتاب بالبراهين القاطعة التي لاشك فيها

على ان القسيس خلط بعد ذلك خلطا مضحكا فزعم ان القرآن ذكر للمسيح معجزات كثيرة وذلك ينافي العبودية في نظره فهل سمعتم أيها العقلاء ان المعجزات التي تقع على أيدي الرسل تدل على أنهم آلهة. اذا كان كذلك فلقد أصبحت آلهة المبشرين غير محصورة لان أصحاب خوارق العادات كثيرون جد الكثرة . ومن هذه المعجزات التي تدل على ألوهية المسيح عند ذلك المبشر ومن اتبعه من المبشرين أن المسيح هو وحده الذي ولد من العذراء بلا أب ولكن فاته أن كثيرا من الحيوانات يأتي من غير أب ظاهر فالدودة الوحيدة مثلا لاذكر لها وقد خلق الله في أنثاها أعضاء التذكير وأعضاء التأنيث فعليه حينئذ أن يعبد مثل هذا الحيوان الحقير لانه ولد بدون آب ومن الغريب أن مخالفة العادة في أمر الولادة

كثير شائع فلا يمضي وقت حتى نرى عجيبة من عجائبه فقد تلد المرأة مولودا له رأسان او له رأس حيوان أو تلد مولودا قلبه في الجهة اليمني الى غير ذلك من عجائب مخلوقات الله الذي لا يعجزه شيء في الارض ولا في السماء . وأغرب من هذا أن الولادة بدون أب أصبحت قضية من قضايا العلم فليست أمرا خارقا للعادة بل هي امر ممكن عادي ويعبر عنه في عالم الحيوان والنبات بالتلقيح العذراوي وذلك بان البويضة الواحدة تنقسم الى خلاياها الكثيرة وتأخذ طريقها الطبيعي في تكوين أنسجة الحيوان المختلفة بدون أن يخصبها حيوان منوي . نعم ان ذلك قليل ولكنه أصبح قضية من القضايا المطردة لانه قد شوهد في كثير من الحيوانات فيمكن تطبيقه على كل حيوان وجد فيه

فهل يصح للعقلاء بعد ذلك أن يختلفوا في أمر المسيح ويعتبروه الها لانه ولد بدون أب على أني قد ذكرت لك في مبحث الثالوث ان الله العليم القدير لا يعجزه شيء في الارض ولا في السماء فمتى ثبت لنا بالبرهان القاطع ولادة ابن بدون أب فلا يصح لنا ان نستعظم ذلك علي الله الذي خلق هذه الكائنات ورتبها ذلك الترتيب البديع

ومن هذه المعجزات التي استدل بها ميزان الحق على الوهية المسيح ما ورد في القرآن الكريم من ان عيسى خلق طيرا من الطين مع ان قوة الخلق هي من صفات الله وحده صرح بذلك في صحيفة ٣٩٦ واني اذكر للقراء نص آية القرآن الكريم في هذا الموضوع ليزدادوا ايمانا بجهالة المبشرين المضحكة وها هو ذا (ورسولا الى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فيكون طيرا باذن الله وأبريء الأكمه والابرص وأحيي الموتي باذن الله الخ) آية ٤٩ سورة آل عمران

فهل حكى الله تعالى عن عيسي انه قال لهم اني اله أو قال لهم اني رسول وهل قال لهم اني أخلق لكم لاني إله قادر على الايجاد أو قال لهم إني أعمل هيئة الطير وشكله فقط ثم يكون طيرا باذن الله وفعله لا فعلي . الذي دلت عليه الآية الكريمة أن عيسي صنع من

الطين صورة طائر فقط ويسمى ذلك الصنع خلقا في اللغة العربية لان الخلق يطلق لغة على التقدير كما يطلق على الايجاد أما جعل تلك الصورة حيوانا ذا روح فانه صنع الله تعالى كما قال تعالى فيكون طيرا باذن الله وتعلق قدرته به . ذلك بديهي لا خفاء فيه . على ان في الآية دقة في التعبير وبلاغة في القول لا يدركها سفهاء المبشرين . لانه لما كان الخلق بمعنى ايجاد الحيوان والانسان خاصا بالله تعالى وحده قال في الآية ان الذي ادعاه عيسي فقط هو أنه قال لهم اني أصنع من الطين مثالا على صورة الطير ثم ينقلب طائرا حقيقيا بقدرة الله أما غيره من ابراء الاكمه والأبرص الخ فانه يصح أن ينسب الي الانسان فلهذا نسبه عيسي عليه السلام الى نفسه فقال وابرئ الاكمه والابرص ومع ذلك فانه أقر بعجزه واعترف بأنه وان كان يصح للطبيب أن يقول أبرأت المريض ولكن الفاعل الحقيقي هو الله لانه هو الذي خلق الاسباب وربطها بالمسببات . وهو الذي ان شاء جعلها تؤثر في مسبباتها أو لا تؤثر . لانه هو وحده القادر الذي لا يعجزه شيء في الارض ولا في السماء ذلك هو معني الآية الكريمة . وهو نص صريح في أن عيسي بشر ضعيف لا حول له ولا قوة الا بالله خالقه الذي يجري على يديه من خوارق العادات ما يدل على كونه رسولا من عند الله : فقل للمبشرين الذين يحتجون بمثل هذه الآيات علي ألوهية المسيح لقد كان جديرا بكم أن تتركوا التكلم فيما لا تعلمون

ومن المعجزات التي استدل بها ميزان الحق على ألوهية المسيح ماذكره في في تلك الصحيفة من حديث معناه ان كل مولود من بني آدم عند ولادته ينخسه الشيطان بأصبعيه في جنبه الا عيسى ابن مريم ذهب ليطعن فطعن في الحجاب (المشيمة)

ولا ادرى كيف يدل هذا الحديث علي الوهية المسيح وهو صريح في انه من بني آدم وانه بشر مثلهم وأن الشيطان يعلم بهذه الحقيقة لانه اراد ان ينخسه بأصبعه كغيره من بني آدم ومحال ان يكون عيسى الها ثم يحاول الشيطان ايذاءه. وقد ظن بعض الباحثين من مفكري المسلمين ان هذا الحديث لا يطابق القواعد الاسلامية لان المسلمين مجمعون علي ان محمدا أفضل من عيسي عليهما الصلاة والسلام

وهذا الحديث قد يفيد ان عيسي افضل وذلك خرق لقاعدة الاجماع فالحديث وان كانت روايته صحيحة الا ان الرواية مهما كان مصدرها لا تعتبر بازاء القواعد العامة التي ينبني عليها الاسلام

ولكن الواقع غير ذلك لان هذا الحديث لا يدل علي افضلية عيسي عليه السلام بوجه من الوجوه وله معنى سام جليل وذلك لانه يرد على الانجيليين ردا بليغا فانهم زعموا ان عيسي اله ومع ذلك قالوا ان الشيطان استولى علي المسيح واخذه الي البرية ومكث يجربه الى حد ان الشيطان قال لذلك الاله اسجد لي راجع صحيفة ١١١ من كتابي هذا فذلك الحديث يقول لهم ان عيسى من عباد الله ابناء آدم ومع ذلك فان الشيطان لم يستطع ان ينال منه وهو طفل بما لا يضيره فكيف يعقل ان يتمكن الشيطان منه بعد الرسالة

أما معني الحديث في ذاته فهو كناية عن كون الشيطان عدوا للانسان بحسب فطرته فهو وان كان لا سبيل له على الاطفال غير المكلفين ولكنه يحاول أن يعلن عداءه لهم من حين وجودهم في هذه الحياة الدنيا. وليس في هذا الحديث أية ميزة لعيسي عليه الصلاة والسلام يمتاز بها على غيره من الانبياء لانه لا يلزم من كون الشيطان لم يصبه بأصبعه وهو طفل صغير أن يسلم من شره وهو كبير كما انه لا يلزم من كونه أصاب غيره عند الولادة أن يكون متسلطا عليه وهو مكلف فالغرض من الحديث مجرد تحذير الانسان من ذلك العدو الذي يحاول ايذاءه ايذاء حسيا من أول لحظة وجد فيها على ظهر الارض وقد اتفق لعيسى عليه السلام أنه لم يمسه ذلك الايذاء وذلك المعنى بديهي لانه لا يمكن لعاقل أن يقول ان الاطفال عرضة لشر ابليس فمن نجا منهم من شره يكون أفضل من غيره اذ لا تفاضل بين الاطفال وقت ولادتهم حتي يقال ان عيسى أفضل من غيره بذلك السبب

وبعد فهل يصح للمبشرين أن يقولوا ان عدم مس الشيطان للصبي ساعة ولادته دليل على ألوهيته مع أنهم يؤمنون بان الشيطان قد جرب الههم مدة. والى القراء نص ماذكره متى في الباب الرابع (ثم أصعد يسوع الي البرية من الروح ليجرب من ابليس فبعد ما صام اربعين نهارا واربعين ليلة جاع أخيرا فتقدم اليه المجرب وقال له ان كنت ابن الله

فقل ان تصير الحجارة خبزا فأجاب وقال مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الانسان الى أن قال في عدد ٩ و ١٠ ما نصه ثم أخذه أيضا ابليس الى جبل عال جدا وأراه جميع ممالك العالم ومجدها وقال له أعطيك هذه جميعها ان خررت وسجدت لي قال له يسوع اذهب ياشيطان لانه مكتوب للرب الهك تسجد وله وحده تعبداه

فالذى يأخذه الشيطان ويطمع في اغوائه الي هذا الحد مع كونه الها كاملا لا يكون من معجزاته أن ينجو من نخس الشيطان اياه بأصبعه حتما. ومن المضحك أن يقول المسيح إن السجود لا يكون الا لله وحده فعيسى لا يسجد لغير الله والمبشرون يعبدون عيسي وله يسجدون ثم يزعمون انهم بهدي عيسي مهتدون

ومن المعجزات التى استدل بها ميزان الحق على ألوهية المسيح مارواه في تلك الصحيفة عن القرآن بان عيسى لم يمت وكل الانبياء أموات. وقد عرفت ان القرآن الكريم صرح بان عيسى لا بد أن يموت لانه تعالى قال كل نفس ذائقة الموت وصرح بان عيسى فرد من أفراد النوع الانسانى بدون فرق ما فهو مثلهم في ذلك وذلك ما عليه اجماع المسلمين في كل زمان ومكان

أما الخلاف في ان المسيح قد مات فعلا بعد ان نجاه الله من الصلب اولم يمت ولكنه باق على قيد الحياة كغيره من بعض المخلوقات التى يمتد أجلها ولكنه سيموت بعد ذلك فانه خارج عن موضوع الحديث

وقد تكلمنا علي ذلك بما لا مزيد عليه فى صحيفة ٥٣ و ٥٤ من كتابنا هذا وقلنا لك ان المسلمين يقولون انه يعود تابعا لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليشرف بكونه من أمته لا يعود الها يدين الاحياء والاموات

ومن المضحك أن بعض المبشرين يقولون متى سلمتم بان عيسى حي وان محمدا قدمات فانه يلزمكم ان تقولوا ان عيسي أفضل لان الحى أفضل من الميت وهذه سخافة مضحكة لانه يلزم علي هذه النظرية أن تكون احدى الزانيات المومسات الاحياء أفضل من العذراء مريم لانها ماتت وان يكون ذلك المبشر الحقير افضل من ابراهيم

الخليل بل يكون الحيوان الاعجم أفضل من الانبياء الذين قدماتوا وتلك سخافة صادرة عن جهل مطبق

ثم بعد ان ساق ميزان الحق هذه الادلة على ألوهية عيسي أراد الا يترك الميدان من غير ان يثير فيه غبار وقاحته وسوء أدبه على سيد الانبياء والمرسلين سيدنا محمد علية الصلاة والسلام فقال (لم يكن يلزم للمسيح أن يشرح صدره (ويوضع) عنه وزره كما قيل عن محمد في سورة الشرح والقول بمغفرة خطاياه يناقض ماجاء فى سورة محمد آية ١٩ واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ولا تصل عليه أمته ولا تسلم كما أمر محمد ومن المعلوم ان لا نبي يحتاج لشفاعة أمته وصلواتها الا هو فنى كل هذه النقط يتفق المسلمون مع المسيحيين على الفرق الموجود بين المسيح وأي نبى آخر . والقرآن لا يعطى محمدا المقام الذى يعطيه ليسوع ولاشك ان غرض القرآن هو استبدال المسيح بمحمد كرأس الجنس البشري وهذا الامر عجيب جدا ومتناقض حيث ان القران لا يسند لمحمد ولادة بمعجزة . ولا يقول بعصمته ولا ينسب له القدرة على المعجزات ولا حتى صفات حميدة شريفة

ذلك هو قول صاحب ميزان الحق الذي لا يحسن الا الوقاحة وسوء الادب ذلك قول زعيم المبشرين الذي لا يدرك من النظريات العلمية لا كثيرا ولا قليلا . ذلك قول المتناقض المضحك الذي سن للمبشرين طريق الخوض في أكبر مقام وجد على ظهر الارض من لدن ظهور النوع الانساني الى قيام الساعة. ذلك قول من لا يكاد يبين فلا يستطيع أن يكتب كلمة واحدة صحيحة فى حقيقة من الحقائق فتراه دائما يتصور الفضيلة رذيلة ويخال المدح ذما وقد تبلغ به الغفلة الى أن يتناقض فى السطر الواحد مرتين. ذلك قول الاعجمي الذى لا يكاد يبين. أليس ذلك من مهازل آخر الزمان فلنترك للمبشرين وقاحتهم ولننظر فيما يقول

يتضمن كلامه هذا أمورا ثلاثة أحدها أن القرآن لم ينسب الى المسيح ذنبا بخلاف سيدنا محمد لان الله تعالى قال لمحمد (ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الخ)

السورة والمسيح ليس فى حاجة الي شرح صدر ووضع الوزر وقال له واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات. والمسيح لاذنب له مطلقا حتى يستغفر منه

ثانيها أن محمدا في حاجة الي أن تصلي عليه أمته والمسيح ليس في حاجة الي ذلك

ثالثها أن القرآن أكرم المسيح ومجده بدرجة عالية يظهر منها أن غرض القرآن استبدال المسيح بمحمد كرأس الجنس البشرى بخلاف محمد فانه لم يذكر أنه معصوم ولم يذكر أنه قادر على المعجزات ولم ينسب له حتى صفات شريفة حميدة

ذلك مضمون كلام زعيم المبشرين وحامل لوائهم فلنرد عليه كلمة كلمة

فأما قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك فان معناه ليس كما ذكر زعيم المبشرين ولقد بين المفسرون للوزر المذكور في الآية عدة معان منها مااختاره ابو حيان وهو من أئمة اللغة العربية الذين يدركون أساليب اللغة وأسرارها وملخص ما قال ان ذلك كناية عن عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الذنوب فمعنى ووضعنا عنك وزرك عصمناك من الاوزار التى من شأنها أن تقصم الظهور فلم يصدر عنك أى ذنب لاقبل النبوة ولا بعدها وذلك حسن جميل تؤيده اللغة ويعضده العقل ألا ترى أنه يصح أن تقول لغة للعظيم الذى لم يستطع زيارتك قد وضعت عنك الزيارة بمعني رفعتها عنك بالمرة وان لم تحصل منه مطلقا. وبعضهم فسر الوزر بما كان يجده النبي صلي الله عليه وسلم من الصعوبات الشديدة التى كان يضعها المشركون فى سبيل الدعوة الى الله وجحودهم الشديد وعدم الاصغاء الي الحق الذي يخرجهم من الظلمات الي النور وهذا الامر كان حملا عظيما على عاتق النبي صلى الله عليه وسلم فقد كاد يهلك أسفا على عدم هداية قومه وعنادهم في أول الأمر حتى قال له ربه لعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا . وذلك ايضا حسن جميل

وهذا هو معني قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك. ولكن من أين للصم البكم الذين لا يعقلون أن يفهموا هذه الاسرار والمعانى الدقيقة ويعلموا أنه لا يصح الاحتجاج بآية الا اذا كانت نصا في المعني المقصود بحيث لا تحتمل سواه لان الدليل اذا طرقه احتمال لا يصلح دليلا

وأما قوله تعالى (واستغفر لذنبك وللمؤمنين)

فانه ينبغي لمن أراد أن يفسر هذه الآية أن ينظر الى الواقع ويتأمل الي ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وبعدها فان كان يستطيع ان يعثر على ذنب وقع من المصطفى يخل بقدره الرفيع فانه يصح له أن يفهم من هذه الآية أنه صلى الله عليه وسلم وقعت منه ذنوب أمره الله بالاستغفار منها واني اتحدى المبشرين جميعا ان يأتوا بدليل أوشبه دليل على ان النبي صلى الله عليه وسلم اقترف ذنبا من مثل الذنوب التى الصقتها التوراة المحرفة بكبار الانبياء والمرسلين . واني أقبل منهم شهادة أعداء المصطفى صلوات الله عليه في هذا الموضوع. وحاشا ان يقترف المربي الاعظم امام الهدى وناصر الفضيلة اثما أوذنبا يخل بمقامه الرفيع. حاشا ان تتغلب شهوة فاسدة على حامي العفة الذى بعث ليتمم مكارم الاخلاق. حاشا ان يقع ذنب ينافي الشرف والكرامة من سيدنا محمد وهو صاحب تلك النفس الكبيرة التي تغلبت على بواعث الشهوة والهوى المستولية على أهل بيئته صغيرهم وكبيرهم فلم يستطع أحد ان يسوقه الى مايخدش ناموسا أو يستهويه الى ما يسقط كرامة وشرفا ومن ذا الذى كان يستطيع ان ينجو من بيئة انغمست في الشهوات والفوضى الي أبعد مدي وأقصي حد سوى تلك النفس الكريمة التي عصمها الله منذ نشأتها الاولي فحياة سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم هى المثل الأعلى للكمالات الانسانية فلم يوجد انسان يدانيه في ذلك لا قبله ولا بعده. وتلك قضية يقررها اعداؤه قبل اصدقائه فاذا استطاع المبشرون ان ينقلوا لنا عن المشركين اعدائه انه كان خليعا او كان زانيا أوسكيرا أو اكولا أوكذوبا. أوجبانا . أوظالما انتحلنا لهم المعاذير. أما اذا كانوا يقولون انه المثل الاعلى في الصدق والعفة والطهارة (كما قال الوليد للمؤتمر الذي اجتمع لتجريحه وقذفه) فكفى المبشرين خزيا أنهم أشد عداء للفضيلة من المشركين

واذا تبين أن سيدنا محمدا رسول الله صلي الله عليه وسلم لم يصدر منه ذنب يخل بمقامه الرفيع مطلقا لا قبل البعثة ولا بعدها فان معنى الآية الكريمة ينبغي ان يكون كالآتي ان الذنوب في عرف الشريعة الاسلامية تنقسم الي قسمين كبائر وصغائر فأما

الكبائر فانها لاتكفر بالاستغفار بل بالتوبة وأما الصغائر فانها هي التي يكفي فيها الاستغفار فالمراد من الذنوب هنا الذنوب الصغائر قطعا والذنوب الصغائر تتفاوت بتفاوت اقدار الناس فقد يؤاخذ الانسان الكامل نفسه على أمر يراه غيره حسنا وقد قيل في ذلك حسنات الابرار سيآت المقربين. يعني أن بعض الامور التي يحسبها الصالحون البارون حسنات فان المقربين الى ربهم يحسبونها سيآت فالمراد بذنب النبي صلى الله عليه وسلم هو ما يحسبه مخالفة بالنسبة لقدره الكريم. ولذلك أمثلة كثيرة منها ما روى في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم كان يقسم تمرا في يوم شديد الحر فازدحم عليه الناس ومن بينهم أعرابي غليظ ضايقه فضربه صلى الله عليه وسلم بالعرجون الذى بيده ضربة خفيفة ليتنحي عنه فقال له الأعرابي أتضربني يارسول الله فقال له النبي خذفاقتص فقال بل عفوت . فهذا العمل الذى عمله صلى الله عليه وسلم لاشيء فيه مطلقا لأن للعظيم أن يؤدب غيره بمثل ذلك خصوصا اذا كان يقصد دفعه عن نفسه حتى لايؤذيه بعرقه ويؤلمه ببدنه أو يعطله عن عمله ولكن النبي صلى الله عليه وسلم صاحب الخلق الكريم اعتبره ذنبا وقال للاعرابي خذفاقتص . وامثال ذلك كثير لايقف عند حد . ومن ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحزن حزنا شديدا على عدم ايمان الناس رحمة بهم وشفقة عليهم فكان يجد لذلك آلاما جمة حتي كاد يموت غما ولاريب في أن ذلك من أجل الاخلاق وأعظمها ولكنه قد يترتب عليه اشتغال عن الله فيكون ذلك ذنبا بالنسبة للنبي صلى الله عليه وسلم الذى لم يغب قلبه عن ربه طرفة عين. فهذا هو الذنب الذى يستغفر النبي ربه منه ومع ذلك كله فان الاستغفار في الواقع لايستلزم وقوع ذنب بالفعل بل هو على التحقيق صيغة من صيغ العبادة وفائدته الخضوع لله تعالي والاعتراف بأن الانسان محتاج لربه القوي القادر وانه مهما كان بارا تقيا فانه لايدرى ما فرط منه من امر قد لايرضي ربه فهو يستغفر الله تعالى لذلك احتياطا

وأما قوله تعالي (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) فقد كتبت في تفسيره

في كتاب توضيح العقائد ماء المخصمة ليس معنى ذلك وقوع ذنب من النبي صلى الله عليه وسلم بل هو تعداد لنعم الله سبحانه عليه واعلان لرفعة منزلته عنده به في الدنيا والآخرة فكما أنه سبحانه قد فتح له مكة ونصره على اعدائه نصرا عزيزا ومكن له من هؤلاء الاعداء الذين كانوا حجر عثرة فى سبيل الدعوة الى الله فكذلك رفع منزلته عنده في الآخرة ولما كان الانسان باعتبار كونه انسانا قد يفرط منه ذنب والذنوب من شأنها أن تنقص درجات الجنة فقد بشره الله تعالي بذلك فكأنه يقول حتى على فرض وقوع ذنوب منه فهي مغفورة لا تؤثر في منزلته الاخروية فهو عزيز في الدنيا عزيز فى الآخرة على كل حال . وهذا المعنى واضح معروف فانه يصح أن يقول الامير لأحد رعاياه المخلصين إن ذنوبك مغفورة وهو لم يكن قد وقع منه ذنب مطلقا ألا ترى أنه قال له سبحانه إنه قد غفر له ما تأخر من ذنبه وبديهى ان المتأخر لم يقع حتى يغفر فلا ريب في أن معني ذلك انه على فرض وقوع ذنب منك فى الماضى أو في الحال أو في المستقبل فانه مغفور لك والغرض من العبارة شيء واحد وهو أن منزلتك الرفيعة في الآخرة ثابتة لا يؤثر عليها شيء حتى الذنوب التى من شأنها الاقصاء عن نعيم الآخرة . فانها بالنسبة لك لا تؤثر وذلك منتهى الحب والرضى وغاية القرب من رب العالمين

على أنه صلى الله عليه وسلم كان أكثر الناس خشية من الله تعالي وأكثرهم عبادة له فقد روى البخارى ما معناه أنه كان يقوم الليل ويجهد نفسه بالعبادة وكان ينهى أصحابه عن أن يقلدوه لانه أقربهم من الله وأعرفهم بقدره فلا يتأثر بدنه بالعبادة بخلاف غيره

وهل يعرف المبشرون ماقاله انجيلهم في عيسي عليه السلام . أوهم جهلة لا يفهمون شيأ . اذا شئت أن تعرف ذلك فاقرأ المبحث الآتى وهو (ما نسبه كتابهم المقدس عندهم الى الانبياء) فانك تجد فيه ان الانجيل نسب الى عيسى انه ارتكب الكبائر فعلا بدون أن يستغفر منها

وذلك لان شريعته تعتبر النظر الى الاجنبية كبيرة من الكبائر وهو لم يقتصر على النظر الى مريم أخت لعازر بل قد سمح لها بأن تباشره بوجهها وشعرها وتدلكه بالطيب مع أنهم يقولون عنه إنه أكول شريب خمر ويا ليتهم اقتصروا على ذلك فانهم قالوا إنه كان يحب هذه المرأة المومس ويا ليتهم اقتصروا على ذلك فانهم قالوا ان عيسى ورسله الكرام كانوا يسافرون الى الجهات ومعهم نسوة كثيرات يختلطن بهم فى رحلاتهم ويا ليتهم وصفوا هؤلاء النسوة بالعفة والطهارة بل قالوا إن بعضهن كن مباحات وذلك كله كبيرة في شريعة المسيح كما سيأتي . ولكن الانجيل وصفه بأنه ارتكب هذه الكبائر فعلا . أما القرآن فانه يقول لمحمد استغفر لذنبك والاستغفار من الذنب لا يلزم منه وقوعه بالفعل لأن الاستغفار من الذنب في شريعة محمد عبادة في ذاته كما قلنا ومع تسليم أنه ذنب فانه لا يقصد منه في نظر الشريعة الاسلامية الا مجرد الصغائر التي تعتبرها الانفس الكبيرة ذنوبا وهى ليست بذنوب بل هي حسنات في نظر غير الانبياء

وأما الجواب عن الثانى فان دين الاسلام دين التوحيد الخالص الذي لا يقول ان الرسول اله أو ابن اله بل يقول انه عبد لله تعالى وانه لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله وذلك منتهى الكمال الذى يليق بالاله الخالق فسيدنا محمد خير خلق الله أجمعين عبد لله تعالي وكان صلي الله عليه وسلم يجد اللذة فى عبوديته لربه الي حد أنه كان يعتبرها أشرف القابه وأحسنها . ومن كان هذا شأنه فهو دائما يتواضع لربه ويطلب منه رحمته ورضوانه وهل يرى جهلة المبشرين أن الحبيب المقرب من خالقه لا يحتاج الى رحمة ربه حال وجوده وبعد فنائه وبعثه وفى كل طرفة عين أو أدني من ذلك ان كانوا يظنون ذلك فقد بلغ بهم الجهل برب العالمين وخالقهم مبلغا لا يمكن تحديده على أن الذى أمر الناس بالصلاة والسلام على محمد هو الله تعالى في كتابه الكريم فهو الذى قال للناس (ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) فأصبحوا مكلفين بهذه الصلاة فى صلواتهم التى

يؤدونها لخالقهم في اليوم والليلة خمس مرات وليس وراء ذلك من تكريم لذلك الرسول الذي جعل الله الصلاة والسلام عليه حكما شرعيا لا ينبغى للمكلفين أن يتركوه في صلاتهم المفروضة فضلا عن كونه مطلوبا منهم كلما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم . فهل معنى ذلك أن محمدا صلي الله عليه وسلم محتاج الى أمته أو أن أمته مكلفون بذكره دائما حتي في صلواتهم المفروضة لا على أنه إله معبود أو ابن الله اتحد به اقنوم الابن فأصبح الاله بشرا يأكل ويشرب ويبول ويتغوط كلا بل على أنه عبد لربه الخالق الذى فضله على سائر المخلوقات وأفاض عليه من رحمته واحسانه مالم يفضه على أحد من خلق الله تعالى لا فرق في ذلك بين عيسى وموسي وغيرهم من الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

فاذا كان المبشرون لا يدركون هذه المعانى السامية ولا يفقهون شيئا من أسرار الشرائع فمالهم وللخوض فيما لا يفقهون والا فهل يليق أن يقول عاقل ان الدعاء للانبياء بأن يكونوا على الدوام في رحمة ربهم نقيصة من النقائص التى اختص بها محمد دون سائر الانبياء أليس ذلك تمردا علي الله الخالق وخروجا عليه الى أبعد مدي . واذا عذرناهم فى الههم المسيح الذى يبرأ منهم ومن أباطيلهم الى مولاه فما عذرهم فى غيره من باقى الانبياء هل هم أيضا وصلوا الى مرتبة الألوهية فأصبحوا جميعا أربابا غير محتاجين الي رحمة الخالق . أو ماذا يزعم هؤلاء الجهلة السفهاء . أليس من العار أن يوجد قوم في عصر العلم والمدنية والنظر الصحيح يقلبون الحقائق الى هذا الحد فيصور لهم باطلهم الحسن قبيحا والمدح ذما والكرامة نقيصة نعم إن ذلك عار ولكن القوم كلحت وجوههم فأصبحوا لا يبالون بفضيحة ولا يخشون عارا

وأما الجواب عن الثالث وهو ان القرآن الكريم قد مجد عيسى وكرمه أكثر من محمد

فاننا نقول للمبشرين إن القرآن الكريم من عند الله تعالى انزل على محمد

رسول الله الصادق الامين فاذا رضى المبشرون بذلك وصدقوا بأنه من عند الله حقا كان احتجاجهم بآياته التي مجد بها عيسى أكثر من محمد له وجه من النظر أما اذا كانوا يزعمون أن الذى ألف القرآن هو محمد فسيان أن يمدح محمد نفسه أكثر من عيسي أو يمدح عيسى أكثر منه. أليس كذلك ولا يصح للمبشرين أن يقولوا فى هذا المقام انهم يحتجون بهذه الآيات لمجرد الزام المسلمين الذين يصدقون بالقرآن فان المسلمين كما قلت آنفا مجمعون علي أن محمدا أكرم على الله من سائر الانبياء والمرسلين وانهم اخصائيون فى فهم القرآن الكريم وتفسيره فمن التطفل المعيب أن يأتي تسدل وهاشم العربي وأمثالهم من المبشرين الذين لا يكادون يفقهون حديثا ويعلموا المسلمين تفسير كتابهم. بل ذلك من الغرور العظيم . ولو أنهم كانوا على شيء من صدق النظر وحسن الادراك لساغ لهم ان يقولوا اننا فى فهم القول وادراك المعاني أقدر من الاخصائيين ولكنني قد أظهرت للقراء أنهم فى تفكيرهم لا يساوون صبيان المكاتب وصغار تلاميذ المدارس ومع ذلك فمن ذا الذى يقول ان القرآن قال ان عيسى بن مريم ينبغي أن يكون رأس الجنس البشرى بدلا من محمد وفي أية آية قال القرآن ذلك

القرآن عرفنا أن عيسي رسول من كبار الرسل وعرفنا انه عبد لخالقه لا أكثر ولا أقل . وقص علينا حديث ولادته وقال انه ليس من العجائب التى تخفى على العقول لانه قد وقع ذلك مع آدم نفسه أبى البشر . وذكر لنا بعض معجزات عيسي . وقال لنا انه كلمة الله : يعني أن الله قال له كن فيكون . وقال لنا أنه روح من عند الله كما أن لآدم روحا مخلوقا قال تعالى (فاذا سويته ونفخت فيه من روحي) وكل ابناء آدم ومنهم عيسي كذلك لهم أرواح مجردة عن المادة

هذا ماقصه علينا القرآن الكريم فى شأن عيسى ولا أدري فى أية عبارة من عباراته قال ان عيسي هو رأس الجنس البشري بدل محمد كما لا أدرى ماذا يريد زعيم

المبشرين بكون عيسى او محمد رأس الجنس البشرى . ان المبشرين يقولون ان عيسى إله كامل وتسع عقولهم أن الاله المجرد عن المادة يحتل جسما بشريا محدودا فيتأثر بما تتأثر به الاجسام البشرية من جميع الوجوه فما معني كونه رأس الجنس البشرى بعد ذلك انه فى نظر المبشرين رأس الجميع . أما فى نظر القرآن فهو عبدالله ورسوله لا فرق بينه وبين سائر المخلوقات ومن يقل غير ذلك فهو وثنى كافر بالله تعالى لا فرق بينه وبين الذين يعبدون الحجر والبقر فهل يستطيع المبشر أن يرشدنا الي آية في القرآن الكريم يأخذ منها المبشرون غرضهم . وكيف يستطيع ذلك والقرآن قد صرح بانهم كفار بالله تعالى وانهم شر من الوثنيين وكيف يشتمل القرآن على التثليث وعبادة البشر وهو الذى قد جاهد الوثنية جهادا كبيرا وبرهن على توحيد الاله وتنزيهه عما لا يليق به في غير موضع منه . أما ما يتخيله المبشرون من ذلك فقد عرفت أنه خيال مضحك والا فكيف يعقل أن يستدل المبشرون بقول القرآن ان عيسى كلمة الله على الثالوث مع أن الكلمة لها مدلول ظاهر صرح به القرآن وهو قوله تعالى (كن فيكون) وكيف يعقل ان يقولوا ان قوله فنفخنا فيه من روحنا دليل على ان عيسى قد احتله روح القدس وهو اقنوم من الاقانيم مع أن الروح هنا هي الروح الانسانية التى تتعلق بكل الاجسام البشرية ولذلك نظير وهو قوله تعالى فى حق آدم (فاذا سويته ونفخت فيه من روحى) فان المراد بالروح الروح الانسانية وكذلك ما يقال للجنين وهو في بطن أمه (نفخت فيه الروح) . وذلك واضح لا خفاء فيه الا على المبشرين أما اذا أراد المبشر بكون عيسى رأس الجنس البشرى رأسه فى الاصلاح بخلاف محمد فان أناجيلهم تكذبه تكذيبا باتا فانك قد عرفت مما قررناه لك فيها انه لم يأت بتشريع ولا حدود ولم يحاول أى اصلاح أكثر من انه دعا الناس الى الايمان به فلم يصدقوه واضطهدوه اضطهادا شديدا ثم صلبوه . واذا سلمنا ان (بولس) رسول وان الذين جاؤا بعد عيسى أوحي اليهم فانهم ما جاؤا الا بنسخ الاحكام الاصلاحية واعتبارها لعنة من اللعنات فما هو اصلاح الجنس البشري الذى جاء به عيسى على زعمهم . أما محمد

رسول الله فقد قضي على الوثنية وشرع للناس بما أوحي اليه من ربه كل مافيه صلاحهم وفلاحهم في كل زمان ومكان ولا ريب في ان الاصلاح الصحيح الموجود الان في أوروبا هو أثر من آثار المسلمين الذين استمسكوا بشريعتهم وتعلموها علي الوجه الاتم الاكمل كابن رشد وغيره من فلاسفة المسلمين

وبعد فان القسيس زعم ان القرآن لم يصف محمدا حتى بالصفات الادبية الحسنة ولم يذكر له معجزات الخ

وهذا جهل عظيم بآيات القرآن لان القرآن وان لم يكن محل مدائح ولكنه قد قرر في شان محمد حقائق ثابتة معلومة عند أعدائه وأتباعه فقد قال تعالى في وصفه (وانك لعلى خلق عظيم) سورة ن وهذا الوصف لم يصف الله به أحدا من الانبياء مطلقا ولكن هل يقصد القرآن بذلك مجرد الثناء علي محمد . كلا ولكنه تعالي قد قرر بذلك حقيقة تاريخية اعترف بها أعداء الله ورسوله فقد كانوا يصفونه في الجاهلية أيام الاباحة والفوضي بانه الصادق الامين. وكان معروفا عندهم بالنزاهة والعفة والامانة الي حد أنهم كانوا يحكمونه في أكبر الحوادث شأنا وأخطرها أثرا ومن ذلك حكمه في من يضع الحجر في بناء الكعبة فانهم رضوا به بعد ان كادوا يقتتلون بشأنه . وقد كان صلى الله عليه وسلم أزهد الناس وأكرمهم وأعفهم فقد كان يؤتي له بالاموال وتتكدس أمامه فيوزعها علي مستحقيها ولا يأخذ منها الا كثيرا ولا قليلا وكان يقنع من الحياة بلقيمات يقمن صلبه. وكان لا يغضب الا لله تعالى ولا يرضى الا له .وكانت حياته بين الناس كلها برورحمة وحنان وليس الآن مقام ذكر تاريخ حياة المصطفى صلى الله عليه وسلم فانها مدونة في أسفار كثيرة فليعذرني القراء اذا اقتصرت على ماذكر

أما كون القرآن قد فضل عيسي على محمد فذلك من جهل المبشرين بآي القرآن أيضا والا فالقرآن قد قرر ان محمدا أفضل الانبياء علي الاطلاق قال تعالي (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) واذا

وكانت أمته خير أمة فهو خير الانبياء على أنك قد عرفت ان من قواعد المسلمين تكريم الانبياء والمرسلين جميعا فهم معصومون عن كل معصية تخل بمقامهم الكريم قبل النبوة وبعدها وما ذكرته كتبهم المقدسة عندهم من قذف كبار الانبياء والمرسلين حتى لم يسلم منهم عيسى الذى يؤمنون بأنه إله فانه مكذوب عند المسلمين فالانبياء والمرسلون فى نظر الاسلام لهم عند الله أفضل المنازل واعلاها والتفاضل بينهم لا ينقص قدر المفضول فنحن نعتقد ان عيسي من الرسل الكرام الذين لهم أكبر المنازل عند ربهم ولا يلزم من كون محمد اكرم منه عند ربه ان ينقص قدره فعليهم جميعا أفضل الصلاة والسلام

ولنشرع الان فى رد شبه المبشرين ومطاعنهم في القرآن الكريم

الشبهة الاولى

فى فصاحة القرآن وبلاغته وكون ذلك دليلا على أنه من عند الله

زعموا أولا انه لا يلزم من فصاحة كتاب من الكتب ان يكون من عند الله تعالي فقد قال مؤلف ميزان الحق في صحيفة ٣٤٥ ما نصه ورداءلها نقول اذا فحصنا دعواهم باعجاز القرآن فحصا دقيقا خليقا بأهمية الموضوع لانجد دليلا على صحة دعواهم لانه كم من الكتب الشهيرة في العالم الفها قوم لا يعرفون القراءة ولا الكتابة وقد جاءت لا مثيل لها ومن هذه الكتب كتاب وضعه ريج فيدا في بلاد الهند وضعه بين سنة ١٠٠٠ و ١٥٠٠م قبل ان تعرف صناعة الكتابة في تلك البلاد بزمن طويل يزيد حجمه عن القرآن صنعه أكثر من واحد الا انهم لم يكن لهم كاتب يملون عليه آيات كتابهم . وفي اللغة اليونانية القديمة قصيدتان في غاية الفصاحة وهما الالياذة والاودسة منسوبتان في الغالب الي شاعر اعمي اسمه هوميروس وكانت العميان في سالف الزمان لا يعرفون القراءة ولا الكتابة ثم بعد ان قرر ذلك قال انه لم يثبت أن محمدا كان أميا فان بعض المسلمين قال انه كان يعرف القراءة والكتابة وبين معني قول الله تعالى النبي الامى بانه النبي الذي أرسل للاميين وهو ليس بأمي الخ

هذا ماقاله ميزان الحق واني اعتقد انه وهو يكتب هذا الكلام لايخلو حاله من أحد أمرين اما أن يجهل معنى الدليل جهلا تاما كما ذكرت لك غير مرة واما هو رجل يريد التضليل مكابرة والا فسل العقلاء جميعا هل الذى ذكره دليل على عدم اعجاز القرآن أو هو دعوي يدعيها . انه يدعى ان بعض القدماء ألف كتابا فصيحا بلغة غير لغته طبعا فهو مقلد في وصفه بالفصاحة ولكن هل أتي بدليل على أن هذا الكتاب الفصيح أعجز فصحاء أهل اللغة التى جاءهم بها وتحداهم فلم يستطع أحد منهم أن يأتي بقليل منه ولا كثير كلا انه لم يذكر لنا ذلك ولم يقع هذا بل يظهر أن هذا القسيس لم يطلع على هذا الكتاب ولم يعرف عنه شيأ قط . لأن عبارته التى وصف بها ذلك الكتاب متضاربة. فانه ذكر انه ألفه جماعة ولم يسم أحدا . ثم قال انه لم يكن لمؤلفيه كاتب يملون عليه آيات كتابهم

وهذا كله يدل على أنه لم يتثبت من أمر هذا الكتاب ولم يقف علي شيء من حقيقته والا فأين هذا الكتاب وكيف عرفه الناس وهو لم يكتب ولم يكن لمؤلفيه كاتب يملونه عليه

أما قصيدتا الألياذة والأودسة فلا أدرى كيف يحتج بهما القسيس وكيف يمكن المقارنة بين كتاب جامع لكل مافيه سعادة المجتمع وبين قصيدتين فصيحتين . ومع ذلك هل عرف القسيس أنهما في غاية الفصاحة من أرباب اللغة أو هو تعلم اللغة اليونانية وعرف انه لا يمكن لاحد من اليونان أن يأتى بمثل هاتين القصيدتين فان كان الاول فانه ينقصه أن ينقل عن اليونان انهم عجزوا جميعا عن الاتيان بمثلهما . وإن كان الثانى فانه يكون مخطئا كل الخطأ لان الدخيل في لغة من اللغات لايمكنه أن يكون مثل أهلها الذين فطروا عليها ويدركون بطبيعتها من اسرارها ماقد يخفى علي ذلك الدخيل

فاذا كان هذا الكلام الذي ذكره يصلح عند أحد الناس دليلا فانه يصح

لذلك المؤلف ان يقول ان كتابه ميزان الحق بلغ الغاية القصوى في البلاغة والفصاحة لا. لا. ان مثل هذا الكلام ضرب من ضروب الهزل والا فهل المسلمون قالوا إن القرآن معجز لانه فى غاية الفصاحة واقتصروا على هذه الدعوى او قالوا ان القرآن جاء قوما كانوا أبلغ الناس وافصحهم منطقا ثم تحداهم افرادا وجماعات وقال لهم محمد هذا من عند الله فان كنتم لا تصدقونى فأجمعوا أمركم وأتوا بسورة من مثله فحاولوا ذلك مرارا وتكرارا فعجزوا ولم يستطيعوا ولما انهزموا أمامه أخذوا يفكرون في أمرهم بعد ذلك ونظروا فيه نظرة المنصف فاهتدوا الى سواء السبيل ودخلوا في دين الله أفواجا . فكيف يعارض ذلك ان شخصا أو أشخاصا من قدماء الهنود الف كتابا فصيحا . وهل نحن نقول ان الفصاحة قد انقرضت من لغات العالم فلا يستطيع أحد ان يأتى بشيء فصيح كلا يا عمدة المبشرين اننا نقول انه يمكن ان يأتي شخص أو أشخاص بكتب فى غاية الفصاحة وقد ألف علماء المسلمين كثيرا من الكتب الفصيحة ولكننا نقول ان القرآن قد أعجز أبلغ الناس منطقا بالفعل واعترف أعداؤه وأصدقاؤه بانه ليس من كلام البشر بعد أن تحداهم المرة بعد المرة وقد كان ذلك الحكم نهائيا لا نقض له لان كل من جاء بعد هؤلاء القوم أقل منهم بلا نزاع فلا يصلح لمعارضتهم في حكمهم ولقد نبغ كثير من كتاب المسلمين وأدبائهم الى درجة عظيمة وهم أقرب الي العرب الفصحاء من غيرهم ومع ذلك فكلهم يذعنون بأنهم عيال على القرآن الكريم فى بلاغته وفصاحته حتي ان أمهرهم في صناعة الكتابة وأقدرهم علي صوغ الكلام لا يجد سبيلا الي المفاخرة الا باقتباس آي القرآن فيما يكتب أو يقول واذا كان هذا حال العرب الخلص ومن خلفهم قبل ان تفسد اللغة فهل يليق بمن لا يعرف من أساليب اللغة العربية شيئا أن يتصدى للحكم علي بلاغة القرآن وفصاحته أليس ذلك من فضول القول . والا فهل يجمل عند العقلاء ان يقول النجار الذى لم يزاول صناعة الصياغة للصائغين أنا اعلم منكم بهذه الصياغة ان ذلك يكون حماقة لا شك فيها وجمل القول أننا نقول إن القرآن قد بلغ

الحد الاعلى في البلاغة وانه قد تحدى ابلغ الناس منطقا بان يأتوا بسورة منه فعجزوا وقرروا انه ليس من كلام الانس ولا من كلام الجن بل هو من عند الله الخالق ولا معنى لهذا الا ان الذي جاء به رسول الله حقا . وذلك القدر قد ثبت بالتواتر الذى لا شك فيه عن الاخصائيين الذين لم يأت بعدهم مثلهم فى صناعتهم فهل بعد ذلك يصح لعاقل ان يصغى لامثال فندر وتسدل وصاحب ذيل مقال في الاسلام وأمثالهم من من العجماوات الذين لا يكادون يفقهون شيأ فيما يقولونه فى فصاحة القرآن وبلاغته أظن ان الذى يصغي لهؤلاء في حكمهم على القرآن لا يكون أقل عقلا من الذين يصغون لهم في قولهم إن إلههم ملعون وابن زنا وانه دخل الجحيم وعذب فيها ولقي جميع الاهانات ليخصلهم من نفسه

أما ماذكره مؤلف ميزان الحق بعد ذلك من ان النبي صلي الله عليه وسلم كان يعرف الكتابة أولا يعرفها فتلك مسألة لا يترعليها شيء في الاستدلال لاننا اذا سلمنا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرف الكتابة فما هو الذي يترتب على ذلك فى الاعجاز لاشيء مطلقا فلا نضيع الوقت بالكلام في هذا الموضوع

الشبهة الثانية

زعموا انه قد سقط من القرآن أشياء مثل آية الرجم وهي الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموها البتة الخ وسورة النورين التى ذكرها الشيعة وآيات أخرى زيد فيها ونقص منها نحو قوله تعالي واجعلنا للمتقين اماما أصلها واجعل لنا من المتقين اماما وقوله (من أهل الكتاب أمة قائمة) أصلها أئمة قائمة الخ ما نسب الى سخفاء الشيعة وبعد ان اورد ميزان الحق هذا الكلام قال فى صحيفة ٣٥٠ وليس غرضنا من ذكر شبهات الشيعة فيما أضيف الى القرآن او حذف منه اثبات هذه الشبهات أو نفيها ولكن حيث انهم قالوا ان القرآن معجزة لرسالة محمد صار من الواجب علينا الاشارة الى ما قاله نفس علمائهم والثقة منهم فى الزيادة والنقصان اللذين اعترياه دفعا لدعوة الاعجاز اه

وهذا القسيس الذى ينقل هذا الكلام عن الشيعة ليرد به اعجاز القران هو الذي قد

كتب في صحيفة ١١٠ من كتابه ما نصه (فوجود التناقض الظاهرى في متن القران دليل معتبر على ان المسلمين لم يلمسوه بسوء والا لكانوا من باب اولى أزالوا شبه التناقض هذا خصوصا فى آية وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته اذا قرئت قبل موتهم فان هذه القراءة يزول معها الالتباس فما كان أيسر عليهم أن يثبتوا القراءة الثانية محل الاولى لكنهم لم يفعلوا حرصا على الاصل الخ) فهذا القسيس الذى لا يعرف للتناقض معنى يقرر هناك بصريح العبارة ان المسلمين لم يمسوا الاصل الذى نقلوه عن نبيهم فقال انهم لم يامسوا كتابهم بسوء أما هنا فانه يقرر بدون شعور ان المسلمين قد زادوا فى كتابهم و نقصوا اما يفسد اعجازه. ماشاء الله كان أليس ذلك من مهارة العظماء الذين يصلحون للحكم على الاديان والكتب السماوية. ولكنا نقول له ولأمثاله من المبشرين لا ياأيها القس ليس كما تزعمون ان المسلمين قد اجمعوا فى كل قرن وفى كل جيل على ان القران الذى ضمته مصاحفهم منقول عن نبيهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بطريق التواتر الذي لا شك فيه كلمة كلمة وحرفا حرفا فلم يزد فيه أحد منهم حرفا واحدا أو ينقص منه شيأ وكل من يقول سوى ذلك لا يكون من المسلمين فلا تظن أن هذه الخزعبلات التي ينسبها أهل الكتاب الى الشيعة تؤثر على ذلك الاجماع كلا فان للمسلمين موازين صحيحة وقواعد عامة يرجعون اليها فلا يحفلون بنزغات المفسدين

ومن هذه القواعد التي لا يختلف فيها أحد أن القرآن الكريم ثبتت نسبته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبوتا قاطعا لا شك فيه بحروفه وكلماته وآياته وحركاته وسكناته وأوجه قرآته العشرة وترتيب سوره وقد نقله عنه كثير من أصحابه بطريق الحفظ والضبط فى حياته و نقلوه الى الجهات التي أتيح لهم فتحها و نقله عنهم من بعدهم على هذا الضبط واستمر الحال بين المسلمين على هذا المنوال جيلا بعد جيل ومن أراد ان يعرف ما كان عليه المسلمون من العناية بالقرآن الكريم والمحافظة عليه فلينظر فى حال المسلمين معه الآن في سائر الاقطار فانهم اذا وجدوا تحريفا فى حرف أو شكل في مصحف من المصاحف تثور ثائرتهم ولا يهدأ لهم بال الا اذا أصلحوا ذلك الخلل وله حفاظ

كثيرون فى كل أنحاء العالم الاسلامى يعنون به كل العناية ولم يكن أسلافهم أقل منهم فى ذلك بل كانوا أكثر منهم عناية به. وقد قال مؤلف ميزان الحق في صحيفة ١٥٩ ما نصه ولنفرض أن جماعة أقوياء من المسلمين فى وقتنا أو قبل ظهور المطابع عزموا أن يحرفوا القرآن وكل الكتب الاسلامية ألا يهزأ بهذا الفكر حال كون القرآن لم يترجم الى لغات متعددة كالكتاب المقدس أو لنفرض أنه لو تيسر لهم أن يجمعوا نسخ القرآن المنتشرة فى أقطار المعمور ويحرفوها فليسوا هم بقادرين على جمع الكتب الدينية الاسلامية ولا التفاسير الكثيرة للقرآن ولو فرضنا أنهم قدروا على ذلك أيضا ألا يظهر تحريفهم من الكتب التاريخية. لا يمكن لاى عاقل أن يتصور امكانية ذلك حتى لو كانت كل هذه الكتب في لغة واحدة الخ اه

فهذا الذي كتبه مؤلف ميزان الحق اعتراف صريح من المبشرين بأن القرآن يستحيل تحريفه ولكنهم اخطاؤا فى قياس التوراة والانجيل عليه لانهم هم أنفسهم قد اعترفوا با نقطاع نسبتهما الى موسي وعيسى وأصحابه ولانهم لا يعرفون سندا ولو ضعيفا يمكن أن يستدلوا به على صحة مايقولون كما عرفت مما تقدم

فهذه القاعدة التي أجمع عليها المسلمون وأقرها المبشرون من حيث لا يشعرون لا يحيد المسلمون عنها قيد شعرة فكل رواية تناقضها لا يترددون في رفضها فمن قال من الشيعة ان أضداد على قد حرفوا بعض آى القرآن فانه لا يكون من المسلمين حقا لانه في هذه الحالة يكون قد خرج على اجماع المسلمين ونسب الى الله تعالي مالم يقله وذلك كفر صريح عند المسلمين على أن علماء الشيعة ينكرون ذلك تمام الانكار ويقولون ان هذا الكلام قد اخترعه بعض أهل الكتاب ونسبوه الى الشيعة ليخففوا الضغط الذى وقع على رؤسهم من جراء الاغلاط الكثيرة التي وجدت فى كتبهم المقدسة عندهم ويستروا الفضيحة التي لحقتهم بسبب ما فعلوه من الزيادة والنقصان في تلك الكتب. ولكن أين الثري من الثريا. واذا كان مؤلف ميزان الحق وهو عمدة المبشرين يقول انه يستحيل تحريف القرآن فكيف يقول مسلم انه حرف في بعض المواطن. ان ذلك لا يصح فى نظر العقلاء

بقي علينا شيء آخر ينبغي التنبيه عليه في هذا المقام وهو أنه قد ورد في بعض الاحاديث أن آية الرجم وهي (الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة) كانت موجودة في القرآن ثم رفعت منه فكيف يمكن التوفيق بين هذه القاعدة وبين هذه الاحاديث .
والجواب عن هذا هو أن يقال انه اذا وردت أحاديث تفيد أن مثل هذه العبارة (الشيخ والشيخة اذا زنيا الخ) كانت موجودة في القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ثم حذفت بعد وفاته بمعرفة أحد من المسلمين كانت هذه الاحاديث مكذوبة باجماع المسلمين ومن يرويها أو يصدقها فانه لا يكون من المسلمين كما قلت آنفا فكل ما نقله المبشرون من ذلك عن الشيعة هراء من القول وسخافة لا يعدلها سخافة. أما اذا كانت هذه الاحاديث تفيد أنها كانت في القرآن ورفعت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي فانها تكون من باب النسخ وقد عرفت في مباحث النسخ ان للمسلمين رأيين في ذلك فمنهم من يمنع وجود النسخ في كتاب الله مطلقا وما يروى من ذلك يؤوله تأويلا معقولا. ومنهم من يجيزه في الاحكام طبقا لما يعلمه الله من مصلحة عباده فأما الذي يقول بجواز النسخ فانه لا مانع عنده من أن تكون عبارة (الشيخ والشيخة اذا زنيا الخ) كانت في القرآن ثم نسخها الله تعالى لما قد يترتب على وجودها شدة منفرة وان كان الحكم باقيا لان ما قارنه من الظروف التي يثبت بها وهي وجود أربعة شهود ترى بعينها فعل الزنا يجعل تنفيذه نادرا فكانه لم يكن وانما الغرض منه تفظيع جريمة الزنا وبيان شدة وقعها في نظر المشرع فمن ينجو من عقوبة الدنيا فانه سيجزى عليها أسوأ الجزاء عند الله تعالى وما كان للمبشرين أن يعترضوا على هذا مع كونهم يقررون أن جميع أحكام التوراة قد نسخت بالانجيل وقد بينا لك ذلك في مباحث النسخ ونزيدك هنا انه ورد في انجيل لوقا الاصحاح الخامس أن الفريسيين سألوا المسيح لماذا لا يصوم تلاميذه طبقا لاحكام التوراة فقال لهم ليس أحد يضع رقعة من ثوب جديد على ثوب عتيق والا فالجديد يشقه والعتيق لا توافقه الرقعة التي من الجديد وليس أحد يجعل خمرا جديدة في زقاق عتيقة لئلا تشق الخمر الجديدة الزقاق فهي تهرق والزقاق تتلف من آية ٣٣

وما بعدها الى آخر هذا الاصحاح وهذا نص صريح على ان الانجيل الجديد نسخ التوراة القديمة وقد نسخ الانجيل بعضه بعضا فى كثير من المواطن ومن ذلك ان المسيح قال لتلاميذه فى أول الامر لا تبشروا بالانجيل الا فى بنى اسرائيل ثم قال لهم في آخر الامر اذهبوا اوا كرزوا بالانجيل في كل العالم. وقد اعترف مؤلف ميزان الحق بجواز النسخ في مثل هذا فكيف يسع المبشرين بعد ذلك ان يعترضوا على نسخ آية من الآيات

وأما الذي يمنع وقوع النسخ في كتاب الله فانه ينكر وجود آية في القرآن الكريم بهذا المعنى قطعا. ويقول ان حديث عمر الذى رواه البخارى ليس فيه هذه الآية ولا غرض لعمر من الحديث إلا انه يقول ان الرجم ثبت بكتاب الله وليس معناه ان كتاب الله كان مشتملا علي تلك الآية (الشيخ والشيخة اذا زنيا الخ) كلا بل معناه انا لرجم ثابت بقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقد ثبت ان الرسول قد رجم الزاني والزانية فيجب علينا اتباعه بنص كتاب الله علي ان صاحب الرأى الاول يوافق صاحب الرأى الثانى على أنها ليست بقرآن بالمعني الذى يفهم من القرآن وهو ما ثبتت نسبته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتواتر وذلك لان هذه الآية قد وردت فى بعض روايات الحديث. وهذا الرأى قد ذكره الحافظ بن حجر فى الفتح فى شرح حديث عمر واني اعتقد انه هو الصواب لان الرأي الاول وان كان يكفى فى الرد على مزاعم المبشرين. ولكن الرأي الثاني اصون لكتاب الله تعالى واليق بعظمته خصوصا ان هذه العبارة خالية من روعة القرآن فضلا عن كونها تشريعا ناقصا لانها تنص علي حكم الشيخ والشيخة مطلقا سواء كانا محصنين اولا وتهمل حكم الشاب والشابة كذلك وما كان القرآن الكريم ليأتي بمثل هذه العبارة الناقصة فى التشريع

وبذلك تضيع آمال المبشرين وتخيب أحلامهم من جميع الوجوه ولعل هاشم العربي الذى ترك للسانه العنان في هذا المقام ينقطع لسانه ولسان المتكلمين به بعد هذا البيان ويعلم أن كل الذى جاء به من النقول عن المسلمين انما هو من لغو الكلام السخيف الذى لا يقره أحد منهم

الشبهة الثالثة

كيف جمع القرآن ولماذا أحرق عثمان بعض المصاحف

نصاحب ميزان الحق وهاشم العربي وغيرهما من المبشرين جولات عظيمة فيما ورد في كيفية جمع القرآن وفيما فعله عثمان بن عفان من كتابة مصحف واحد وهم يظنون أن هذه الشبهة من الشبه التي تبرر موقفهم بازاء كتبهم المحرفة المبدلة التي هي الى الآن يحذفون منها ما شاء لهم القدر خصوصا مسألة القرآت فانهم يحاولون أن يقيسوا كتبهم عليها ويا ليتهم كانوا يتذكرون ما كتبوه أولا من أن هذه الاختلافات لا تضر كلا بل هم يوردون الأحاديث المكذوبة التي تدل على اختلاف المسلمين في عبارات القرآن ليستدلوا بها علي أنه ليس من عند الله وناهيك بعمدتهم صاحب ميزان الحق الذي لا يعرف للتناقض معنى فقد قال في صحيفة ٣٥١ (حيث يستدل علي أن القرآن ليس من عند الله) ما نصه (نتقدم الآن الي بيان المنهج الذي سلكوه لجمع متفرقات القرآن من سور وآيات الى كتاب واحد ونعتمد في التحري عن ذلك علي المصادر الموثوق بها عند المسلمين أنفسهم

عن زيد بن ثابت قال أرسل الي أبو بكر بعد مقتل اهل اليمامة وطلب مني ان أجمع القرآن الخ ماروي في هذا الموضوع الي أن قال في صحيفه ٣٥٢ ومن المحتمل أنه لم تكن وقتئذ نسخة كاملة للقرآن سوى تلك التي جمعها زيد واعتمدت كافة المسلمين علي حفظه في الصدور الخ

ان هذا المبشر كما قلت غير مرة لا يقصد من كتابته بيان الحقيقة وانما يريد ان يضلل العقول فحسب ولذلك تراه دائما يتناقض في عباراته تناقضا مضحكا لانه قرر في غير موضع من كتابه أن المسلمين احتفظوا بالنص الذي نقلوه عن نبيهم ولم يمسوه بسوء ولكنه هنا يريد أن يفهم الناس أن طريقة جمع القرآن عند المسلمين تفيد أنهم حرفوه

ومع ذلك فانني أسلم له أن كل ما ذكره من جمع القرآن في عهد أبي بكر صحيح ولكن أي ضرر في هذا . إن زيدا ومن معه كانوا يجمعون الصحف التي كتب فيها القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم لينسخوا ما فيها ويحتفظوا بالشكل الكتابي

لاغير أما القرآن بنصه الذى هو عليه الآن فقد كان مجموعا في عهد النبي صلي الله عليه وسلم محفوظا للمسلمين حفظا جيدا واذا كان كذلك فلا حرج علينا مطلقا من ضياع صحيفة عند عائشة ولا ضير من فقدان شيء من هذه الصحف مطلقا سواء كان هذا قليلا أو كثيرا لانهم انما كانوا يبحثون عنها ليتتبعوا رسم الكتابة التى كان عليها الحال فى عهد النبي صلي الله عليه وسلم ليحتفظوا بها في النسخ حرصا على آثار النبي صلي الله عليه وسلم أما نص القرآن فقد كان محفوظا حفظا جيدا وكذلك مافعله عثمان بن عفان فانه قد جمع الناس علي مصحف واحد بحيث يكون رسم كتابته منطبقا علي لغة قريش حتى لا يقع الناس فى اختلاف كما تقدم في كتابنا هذا صحيفة ٨٦ و ٨٧

ومن الغريب ان ذلك القسيس يقول فى صحيفة ٣٥٢ مانصه (ولما اصبح القرآن في خطر الضياع والفساد (والسريان) الاختلال في جميع متونه انذر حذيفة بن اليمان عثمان بن عفان بسوء العاقبة وذلك عند ما كان منهمكا في افتتاح بلاد الارمن واذربيجان وروى ذلك البخاري بما معناه ياأمير المؤمنين تدارك المسلمين قبل ان يقع الاختلاف بينهم كما اختلف من قبلهم اليهود والنصارى فأرسل عثمان الي حفصة يقول لها ابعثي الينا بالصحف لننسخها فى المصاحف ثم نردها اليك فبعثتها اليه وعند ذلك انتدب الخليفة زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الله بن الحارث بن هشام فنسخوها . وقال للثلاثة القرشيين ان اختلفتم مع زيد في شيء من القرآن فاكتبوه بلغة قريش لانه نزل بلسانهم ففعلوا حتي اذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف الى حفصة وارسل الي كل اقليم نسخة وأصدر أمرا ان كل قرآن خالف هذه النسخة يحرق اه

ولا أدرى ماالذى يتخيله المبشرون من المحظورات التى تترتب على هذه الرواية ان المبشر يعترف بان المسلمين كانوا في غاية اليقظة بالنسبة للقرآن وانهم

كانوايحذرون أشد الحذر من ذلك الخلل الذى وقع في كتب اليهود والنصارى وان ذلك الخلل كان في عهد النبي صلي الله عليه وسلم وأصحابه ألا ترى أن حذيفة بن اليمان قال لامير المؤمنين تدارك المسلمين قبل ان يقع بينهم ذلك الاختلاف المخزى وما ذلك الا لفرط حرصهم وخوفهم من موت الحفاظ فيأتى المفسدون ويعيدون تمثيل المأساة التى مثلت بالتوراة والانجيل فأجابه عثمان الى ماطلبه فورا وأمر جماعة من كرام الصحابة بنسخ الصحف في مصحف بدون زيادة ولا نقصان فعمل هؤلاء الاصحاب الكرام بما امروا به وكان عملهم مقصورا على نسخ مصحف يوافق رسمه لغة قريش وبعد ان تم نسخه أمر عثمان بتعميمه في كل الاقاليم ليكون هو الاصل الذي يرجع اليه وأمر بحرق ما يخالفه . ولقد كان القرآن محفوظا يومئذ عند كثير من المسلمين برواياته العشرة حفظا جيدا فلو خالف هذا المصحف ما يحفظونه فى حرف واحد لثاروا علي عثمان ثورة عظيمة ولحرقوا مصحفه قبل كل المصاحف . ولا يظن المبشرون أن لامير المؤمنين سلطانا على المسلمين فى ذلك كلا فان أصغر واحد منهم يحارب أمير المؤمنين في كل مايعتقده مخالفا للدين وقد خرج الناس على عثمان بن عفان لانه ولى رجلا قريبا منه لا يستحق الولاية في نظرهم ومع ذلك فان عثمان كان من أشد الناس غيرة على كتاب الله تعالى . فأي شيء ترتب علي عمل عثمان في ذلك أظن ان المبشر يقول ان الناسخين قد سقطت منهم آية من القرآن كما ذكر فى صحيفة ٣٥٣ فقد قال (ان زيد بن ثابت قال لما نسخنا القرآن فقدت آية من سورة الاحزاب كنت أسمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد التحري عنها وجدناها عند خزيمة بن ثابت الانصارى (من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه) فألحقناها بموضعها

ولو كان هذا المبشر يسمع او يعقل لعرف ان هذا الذى كتبه دليل عليه لا له لان هذا

الذى قاله زيد بن ثابت رضى الله عنه يدل على ثلاثة أمور تنادى بعكس ما يريده المبشرون منها . الامر الاول أن هؤلاء النساخ الكرام كانوا أشد الناس حرصا علي كتابته بنصه . ولو كان لهذا القسيس قلب يدرك به الحقائق لهده الحزن والاسف على ما أصاب انجيله من جهل النساخ وقد نقلت لك اعترافه في صحيفة ٧٩ من كتابي هذا بأن النساخ زادوا آيات كثيرة فى النسخ الجديدة لم تكن موجودة في النسخ القديمة وانهم لم يعرفوا الصحيح منها الى اليوم فاين ذلك الخزى من هؤلاء الذين لم تخف عليهم آية واحدة . ثانيا انهم كانوا يراجعون ما يكتبون مراجعة دقيقة بحيث لا يمكن ان تسقط منهم كلمة واحدة . ثالثا انهم كانوا يحفظون القرآن حفظا جيدا كما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم والالما عرفوا هذه الاية وعرفوا موضعها من السورة . ومع ذلك كله فانهم بذلوا مجهودا في البحث عن الاصل الذى فى هذه الآية كي ينقلوه برسمه حرصا على حفظ اثر النبي صلى الله عليه وسلم كما هو فلم يجرؤا علي كتابة هذه الآية الا بعد آن عثروا على أصلها لأن غرضهم يومئذ إنما هو النظر في الرسم الكتابى فقط

وأغرب من هذا أن يقول ذلك القسيس في تلك الصحيفة بعد أن نقل عبارة زيد ما نصه (ومن ذلك يتضح وجود تنقيح في النسخ التي أحرقها عثمان لما رأى من الخلاف بينها وبين الصحف الاصلية التى كانت عند حفصة وعدا ذلك فان صدور أمر الخليفة بحرق النسخ القديمة المخالفة لما استنسخه هو دليل آخر على وقوع الاختلاف في نسخ القرآن الخ

ألا يرى القراء حقا أني منيت بمناظرة قوم لا يعرفون معنى الدليل . فليأت عقلاء العالم ومفكروهم وليرشدوني الي ما يريد أن يقوله عمدة المبشرين لنفرض الآن أننا كلفنا جماعة بكتابة مصحف بشرط أن ينقلوه كما هو من مصحف قديم ففعلوا وفي أثناء مراجعته على ما يحفظونه وجدوا آية من الاصل محذوفة فكتبوها فى موضعها فهل يصح لنا أن نقول ان النسخة الجديدة قد نقحت أو نقول ان الأصل

الذى ينسخ منه المصحف الجديد كان ناقصا وقد أكمل . ذلك بديهى لا شك فيه ·
ومع ذلك فان الكلام في هذا الموضوع كله في الكتابة والشكل كما هو نص العبارة
التى نقلها مؤلف ميزان الحق نفسه أما القرآن فقد كان محفوظا حرفا حرفا و كلمة كلمة
فماذا يضيرنا اذا نسخ واحد أو جماعة مصحفا وفيه أغلاط كثيرة فراجعه الحفاظ
واصلحوا هذه الاغلاط أى ضرر في هذا . ثم لنفرض بعد هذا كله أن الحكومة المصرية
مثلا أمرت بأن المصحف الذى يتداول في الدولة المصرية هو المصحف الذى طبعته
على نفقتها وأمرت بحرق الباقى مما يخالفه في رسم الكتابة فأى ضرر يلحق القرآن
من ذلك لا شيء مطلقا بل بالعكس يكون ذلك فى مصلحة القرآن لانه يقضى على ما عساه
أن يوجد من أغلاط كتابية في بعض المصاحف الاخري

فهل لعمل عثمان مغزى سوي ذلك فليجتمع المبشرون جميعا فى صعيد واحد
وليبذلوا كل مجهوداتهم وليستعينوا بملاحدة العالم واعداء الاسلام فان أمكنهم أن
يأتوا لعمل عثمان بمغزي سوي ذلك فانني أعذرهم فيما يقولون على أن المبشر يقول انه
يعول في هذا المبحث على المصادر الموثوق بها عند المسلمين . وقد عرفت أن المسلمين
مجمعون على أن للقرآن بلفظه وشكله وترتيبه واختلاف قرآته متواتر عن رسول الله
صلي الله عليه وسلم وهو محفوظ من أن تمتد اليه الايدي الأثيمة لتبديل حرف واحد
منه فكل ما يخالف ذلك أو يوجب الشك فيه لا يكون منقولا عن مصدر اسلامى
مطلقا لا موثوق به ولا غير موثوق به فلو أن الميشرين يعرفون ذلك وتركوا التضليل
لاستراحوا وأراحوا

ثم قال مؤلف ميزان الحق في صحيفة ٣٥٣ و ٣٥٠ ما نصه بالرغم من هذه
الوسائط المتناهية في الشدة التى اتخذها حكام المسلمين الأول لتوحيد نسخ
القرآن لم يزل فيه بعض الاختلافات التي يعبرون عنها بالقرآت كما نعلم مما نقله
الينا الأئمة والمفسرون الراسخون في العلم الخ)

ان هذا المبشر يتناقض فى كل كلمة يكتبها كما قلت لك لان هذه العبارة تناقض نفسها

وتناقض ما تقدم له في صحيفة١٣٦ لانه يقول ان حكام المسلمين كانوا في غاية الشدة على توحيد نسخ القرآن فلا يسمحون للناس أن يخرجوا عن حالة واحده في الشكل واذا كان كذلك فكيف يسمحون لهم أن يقرؤا بالقرآت المختلفة اذالم تكن واردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يسمحون لهم أن يختلفوا فى النطق بالكلمة اذا لم يكن ذلك الاختلاف لا يترتب عليه تغيير في المعنى ثم اذا كان حال حكام المسلمين الاولين من الحرص على القرآن على ماذكر وقد انتشر الاسلام في كل أطراف المعمورة وكثر حفاظ القرآن ووضعت للنطق به علوم لا يصح الخروج عنها فكيف يعقل بعد ذلك أن يغير فيه أحد حرفا واحدا

ان هذا القسيس يستدل للمسلمين بما يريدون. أما كونه يناقض ما تقدم فانه قد ذكر هذا الكلام هنا في الاستدلال على أن القرآن ليس بمعجز لأن فيه اختلافا ولكنه فى صحيفة ١٣٦ قال ما نصه (فهذه القرآت مهما تكن لا تغير معاني القرآت تغييرا يستحق الذكر ولا تؤثر اقل تأثير فى عقائده فان قام كاتب مسيحي واحتج باختلافات القرآت على وقوع التغيير في متن القرآن ألا يستجهله المسلمون ويرمونه بالتعصب الذميم الخ)

فهذا المبشر قد حكم على نفسه بنفسه. ونحن نقول له نعم نستجهله ونستسخفه ونقول له انك تهرف بما لا تعرف . ونرجو من المبشرين أن يبلغوا كلام عمدتهم هذا الى مؤلف ذيل مقال في الاسلام فانه أكثرهم فلسفة في السفاهة والقحة

ومن الفكاهات اللذيذة أن مؤلف ميزان الحق يقول في صحيفة ٣٧٧ ردا على الاستاذ الجليل صاحب اظهار الحق من أن الله تعالى قد حفظ القرآن من الكفرة والملحدين بقوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فقال ذلك القسيس المتناقض وان شئت قلت جماعة المبشرين المهرجين ما نصه (غير أن الذين فطنوا الي ما قدمناه يذكرون حكاية ما فعله عثمان ثالث الخلفاء الراشدين بالقرآن وكيف انه أحرق جميع النسخ القديمة مما يدل بلا نزاع على وقوع اختلاف بين نسخ القرآن لا يمكن اخفاؤه الا بحرق القديم منها فكيف نضرب عن ذلك صفحا ونقول ان القرآن باق على ما نزل الخ

ولكن لاغرابة في ذلك فان الذى يؤمن بكتاب جل مافيه يناقض العقل ويضارب بعضه بعضا لا يؤاخذ على تناقضه فى كلامه فهو يتكلم بما هب ودب فكل مالاح له بارق امل فى اعتراض لا يتأخر عن ابدائه مادام في ذلك مصلحة له. فهو فى صحيفة ١٠١ كان من مصلحته أن يقول ان المسلمين أمناء علي كتابهم فلم يجرؤا على ازالة شبه التناقض بحرف واحد بل نقلوه عن نبيهم كما هو لانه كان يظن أن ذلك ينفعه ويعطف قلوب المسلمين عليه فيقولون له وانتم امناء أيضا علي كتبكم فلما رأي المسلمين قد مزقوا له كتبهم ولم يرقوا لحالهم الى حد أنهم عقدوا تناقضا بين كل فصل من فصولها غضب عليهم وقال لهم وانتم مثلنا والدليل على ذلك مافعله عثمان و لا أدرى كيف يكون عمل عثمان هذا دليلا

انى قلت انه على فرض صحة هذا فانه لا يدل الا على أمر واحد وهو شدة الحيطة في الشكل فعثمان رضى الله عنه امر بكتابة المصحف على الرسم الذى يناسب لغة قريش وأقره المسلمون جميعا ثم امر باحراق مايخالفه في الرسم الكتابي ليكون القرآن متطابقا من جميع الوجوه فكما أن عباراته التى نطق بها الرسول تعلمها المسلمون وحفظوها بنصها واصبحوا يعلمونها للناس الذين من بعدهم أراد عثمان أن يكون رسم كتابته على هذه الصورة فلا يسمح بتعدد رسم الكتابة وذلك من أجل مايعمله الحاكم الذي يحتاط لامر من الامور . وما رواه القسيس عن المسلمين لا معني له الا هذا فاذا قال أحد غير ذلك يكون من غير المسلمين أليس هم ينقلون هذا عن المسلمين فاذا وجدوا فئة من المسلمين تقول غير ذلك فان لهم الحق فيما يزعمون

أما هم فانهم يصرحون بأن البروتستانت مختلفون مع الكاثوليك في كتب برمتها من التوراة والانجيل وهذا القسيس يقول ان الامر سهل لان هذه الاشياء المختلف فيها لا تغير الجوهر كما قدمناه لك موضحا . أفلا يخجلون من هذا الكلام . ومع هذا ألم يقل هذا القسيس ان تحريف القرآن لا يمكن أن يتصور

وقوعه وقد صرح بذلك فى صحيفة ١٥٩ كما ذكرته لك قريبا فكيف أصبح عثمان قادرا علي التحريف بين طرفة عين وانتباهتها

وأغرب من هذا وأبدع أنه قال في صحيفة ٣٥٢ ما نصه (ومن المحتمل انه لم تكن وقتئذ نسخة كاملة للقرآن سوي تلك التي جمعها زيد واعتمدت كافة المسلمين في قرآنهم على حفظه فى الصدور وتلاوته فى الشفاة) اه فلم تكن في زمن أبى بكر الا نسخة واحدة وهي التى كتبها زيد بامر أبي بكر

فاذا كان يعترف بان المسلمين كانوا يعولون على حفظه في الصدور فماذا يضيرهم بعد ذلك أليس من المعقول أن كل نسخة لا توافق المحفوظ في الصدور لا بد أن يرفضوها أو يصححوها علي المحفوظ

ومما يوجب الاسف ان ذلك الكاتب الذى لا يساوى أطفال المكاتب يخوض في أكبر مقام وينال من سيد العالم أجمع فيقول فى صحيفة ٣٥٤ (الا انه من الوجه الاخر نقول ان السبب الرئيسى الذى نستنتج منه بقاء القرآن على ما كان عليه تقريبا بعد وفاة محمد هو أنه تضمن أقوالا كشفت الستار عن حياته الادبيه مثل سورة الاحزاب لأنه من المحال أن يجتري مسلم علي أن يلصق بنبيه مثل هذا الكلام الخ

فهذا الغبي يتناقض في قوله من اجل أن يسب سيد العالم أما انا فسأرجيء عقوبته على هذه القحة الي الكلام فى مقارنة اخلاق نبينا صلي الله عليه وسلم بأخلاق جميع المرسلين الذين يؤمن بهم اليهود والنصاري كي يعلم الناس جميعا أنه أفضل البشر وأنزههم واعفهم واكرمهم بلا نزاع فانتظر قليلا حتى نفرغ من القضاء على هذيانه في هذا الموضوع

ثم قال بعد ذلك في صحيفة ٣٧٧ المذكورة (وعدا حادثة الحرق نقول ان كان القرآن باقيا علي ماهو عليه حقيقة فماذا يكون ظنك حينئذ بالاحاديث الصحيحة الشاهدة بوقوع التغيير فى نسخه من ذلك قول محمد رحم الله فلانا لقد

لقد أذكرني كذا وكذا آية كنت أسقطتهن ويروي أنسيتهن. ومن الآيات الساقطة التي لم يتفق له من يذكره اياها آية المتعة أسقطها علي وهذا ما حدا بعائشة أن تلومه وتقرعه على هذا الفعل الذميم فقالت انه يجلد على القران وينهي عنه وقد بدله وحرفه ومنها اية الرجم . وما كان يقرؤه ابي ابن كعب وفقد من القران وهو القنوت (اللهم انا نستعينك ونستغفرك) اه

ونحن اذا صرفنا النظر عن أن المبشرين يختلقون الاكاذيب ويقولون انها أحاديث صحيحة لا يسعنا الاان نضحك ضحكا عاليا من تناقض ذلك الكاتب في كل عبارة يكتبها بحيث أصبح من المستحيل أن يأتي بجملة سليمة من التناقض الذي يتنزه عنه أصغر صبيان المكاتب. ان الكلام في هل هذا القران منقول بنصه عن سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم أوحرف أحد بعده كلمة واحدة أو حرفا واحدا كما فعلوا هم بكتبهم فاليهود أضاعوا التوراة بعد موسي . وحرفوا أحكامها. والنصارى أضاعوا انجيل عيسى واخترعوا أناجيل من تلقاء أنفسهم نسبوها اليه. أما هذا القسيس الظريف فانه يقول ان محمدا نفسه حرف كتابه ألا يضحك العقلاء (انى قد فهمت الآن غرض القسيس من قوله ان المسلمين أمناء على كتابهم فلم يحرفوا منه كلمة واحدة وذلك لانه يقول ان محمدا هو الذى حرف كتابه لا أتباعه . أليس ذلك مهزلة من مهازل الدهر. أليس عارا وشنارا لو عقله المبشرون لذابت وجوههم خجلا . ولكن اين الوجوه التى تخجل وقد فقد منها الحياء فلم يعد له أثر

وبعد فاذا كان المسلمون مجمعين على ان القرآن نزل به الروح الامين على سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم ومجمعين على ان الانبياء معصومون عن الخطاء والنسيان فيما يوحي اليهم بحيث يستحيل أن يقع من أحدهم سهو في ذلك بأي حال (وان كان يجوز عليه ان يسهو في غير ذلك) فمن من المسلمين يخرق ذلك الاجماع ويروي عن النبي صلي الله عليه وسلم أنه نسى الوحى وأسقط آيات ولكن شخصا ذكره ما نسي. أليس لهذا المبشر عقل كعقل الصبي الذى يدرك ضروريات الامور فيخجل من أن ينسب للمسلمين انهم قالوا عن نبيهم انه ينسى الوحي

بعد هذا الاجماع الذى لم يخالف فيه منهم أحد أبدا الاصغير ولا كبير ولا عالم ولا جاهل.
وهب ان ذلك كله ضائع عند المبشرين وان المسلمين لم يجمعوا على هذا المعنى وان الانبياء يجوز عليهم النسيان في الوحى. افرض أن كل ذلك هو الواقع ولكن هل هذا المبشر يستدل للمسلمين أو يستدل عليهم. انه بكلامه هذا يقيم لنا الحجة على ما نقول لانه يثبت لنا ان المسلمين في عهد النبي صلى الله عليه وسلم نفسه كانوا مستيقظين كل اليقظة حافظين للقرآن كل الحفظ حتى ان فيهم من كان يحفظه أكثر من النبي المتصل بالوحي ألا ترى أنه ذكره الآيات التى نسيها. حسن. حسن جدا الحسن. فقد أثبت القسيس أن المسلمين كانوا حفاظا وكانوا لا يهابون أحدا في رده عن غلطه اذا نسى شيأ من القرآن حتى صاحب الكتاب نفسه الذي قال لهم اني لم أجيء منه بكلمة واحدة من تلقاء نفسى. واذا كان كذلك فكيف يسكت المسلمون عن عثمان اذا كان قد حرف القرآن. وكيف يرضون بعمله أليس لهذا الكاتب عقل يدرك به البديهي

وأيضا يقول هذا القسيس المضحك ان عليا أسقط آية المتعة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكرها أحد من المسلمين واني أرجو من المبشرين جميعا أن يفهموني عبارة عمدتهم هذه فان جيش متناقضاته في العبارة الواحدة أدهشني . والا فما شأن علي مع النبى صلى الله عليه وسلم وباقى أصحابه الذين كانوا يحفظون القرآن يومئذ حتى يسقط آية من كتاب الله وهم ساهون لاهون وهل اسقطها على من صدورهم فلم يعودوا يحفظونها لانه اله قدير كعيسى يمكن ان يتسلط على النفوس. أو أسقطها من المصحف والمبشر يقول آنفا انهم لم يكن لهم مصحف سوي النسخة التي كتبها زيد بن ثابت فى خلافة أبي بكر. وهب ان لهم مصاحف فأخذ على منها مصحفا وشطب منها آية. أفلا يكون ذلك عبثا مضحكا من على لان ذلك لا يؤثر على حفاظه أدني تأثير. وهب ان ذلك كله لا يقنع المبشرين وان عليا أسقط آية بقوة روح القدس الذى يحتل الاجسام البشرية عندهم لا عند نا طبعا ولكن كيف نسيها الحفاظ كلهم ولم يذكروا بها النبي صلى الله عليه وسلم. واذا كانوا نسوها كلهم فمن ذا الذى عرف بعد ذلك أن هناك آية كانت من

القرآن أسقطها على وكيف تلومه السيدة عائشة. ياللعار ياللعار نعوذ بالله من ذلك الخزى وأما ما يهرف به القسيس بعد ذلك من آية الرجم وما ينسبه لابي بن كعب فقد شرحنا لك الجواب عنه قريبا ونكرره أيضا هنا وهو ان المسلمين اجمعوا صغيرهم وكبيرهم مجتهدوهم ومقلدوهم على ان القرآن الكريم الذى بين دفتى المصاحف هو منقول عن سيدنا محمد رسول الله بطريق التواتر الذي لا شك فيه ولم يتغير منه حرف واحد بعده وقد تواتر على ذلك الوجه بالقرآت العشرة التي نقلت عنه صلى الله عليه وسلم فكل رواية تخالف ذلك الاجماع العام لا يكون قائلها من المسلمين بل يكون من أعداء الاسلام الذين استخفوا بعض ضعاف العقول فألصقوا به رواية من حيث لا يدري اودسوا عليه مالم يقله فما أخذ من المسلمين يروى او ينقل شيأ يفيد ان بعض المسلمين حرف القرآن او فعل به ما يوجب الشك في تواتره فلا ابي ابن كعب ولا غيره من المسلمين سواء أكان اميرا أم حقيرا كبيرا أم صغيرا قويا أم ضعيفا يستطيع ان يبدل منه حرفا واحدا ولو فعل أحد ذلك فانه يكون عابثا لان المسلمين يحفظون كتابهم برواياتهم التى تناقلوها عن رسولهم حفظا جيدا وهذه الطريقة يستحيل معها أن يأتي شخص أو أشخاص فيحرفوا القرآن المحفوظ في صدور الناس ولو حاول احد أن يحمل الناس كرها علي تحريف كتابهم فانه يحاول مستحيلا ويعرض نفسه لاشد الاحن والاخطار التى لاحد لها ولو كان للتوراة والانجيل حفاظ كالقرآن لما امتدت اليهما ايدى المفسدين ولكن الله سبحانه العليم الخبير قد حفظهما فأعادما فيهما مما فيه صلاح المجتمع في القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه أما الاحاديث التي تفيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قد أوحي اليه ربه بنسخ آية أو تبديلها بأخرى فان للمسلمين في ذلك الرأيين اللذين ذكرتهما لك آنفا

وخلاصة القول فى ذلك أن المسلمين قد أجمعوا على أمرين. الامر الاول أن القرآن الكريم برواياته العشرة قد تواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حفظه الله تعالى من أن تمتد اليه أيدى الملحدين أو الكافرين فتبدل منه حرفا واحدا أو حركة واحدة

في كل العصور الاسلامية الى يومنا هذا. وقد كان المسلمون يبالغون فى المحافظة عليه مبالغة شديدة الى حد أنهم لا يحيدون عن الرسم الذى أقره المسلمون فى صدر الاسلام وهو الرسم العثماني وان كان لا يترتب على مخالفته شيء يمس القرآن. الامر الثاني أن ذلك القرآن قد بلغ الحد الاعلى في الفصاحة والبلاغة وأنه قد تحدى أفصح العرب منطقا. وأحسنهم بيانا وأبلغهم قولا فعجزوا عن أن يأتوا بسورة من مثله في أسلوبه واحكام معانيه ودقة مبانيه وترتيب عباراته واشتمالها على أسمى المعاني وأرقى الاحكام. وقد ثبت ذلك بالتواتر القاطع الذى لا شك فيه. ذلك هو اجماع المسلمين. ومن يقل سوى ذلك فهو اما أن يكون زنديقا ليس من المسلمين. واما أن يكون مجنونا لاقيمة لقوله عند المسلمين. واما أن يكون هذا القول مدسوسا عليه كذبا وزورا

وبهذا تعلم سخافة ما نقله مؤلف ميزان الحق في صحيفة ٣٥٩ فانه قد زعم ان بعض علماء المسلمين قال (ان القرآن لا يفضل مقامات الحريرى ولا المعلقات السبع في الفصاحة) اه

وهذا القول الذي قاله هذا المبشر محض اختلاق لا أصل له ألبتة والدليل على ذلك أنه لم يذكر لنا واحدا من هؤلاء العلماء بل حاول أن يستر كذبه بكذب فاضح آخر فقال ان هؤلاء العلماء لا يجرؤن على التصريح بذلك فى البلاد الاسلامية. ولا أدرى من ذا الذى أخبر هذا القسيس بذلك الخبر الخطير اذا كان أصحابه لا يجرؤن على التصريح به فيما بينهم. هل سره به احد في أذنه بخصوصه أو سافر أحد الى بلاد غير اسلامية وأذاع هذا الكلام فيها. لعل القسيس رأى ذلك في نومه حلما لذيذا فظنه حقيقة يستطيع أن يؤثر بها على القرآن وما علم هذا المسكين أنه بهذا الكلام قد أصبح أضحوكة يسخر منه كل من سمع قوله. والا فهذا القائل المجنون الذى يقول ان القرآن ليس أفضل من المعلقات السبع لو كان يعقل أن هذه المعلقات كانت موجودة فى عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأن النبي صلى الله عليه وسلم قد تحدى العرب كافة على أن يأتوا بسورة من هذا القرآن فعجزوا لخجل من ان يكتب هذا الكلام اذ قد كان من الميسور للعرب حينئذ أن يقولوا له أنت تطالبنا بأن نأتيك بسورة من مثله وهذه المعلقات تزيد عما تطلبه منا

أضعافا مضاعفة وبذلك كانوا ينتصرون على محمد وعلى قرآنه ولا يظهر عليهم هذا الظهور الذي قضي على الوثنية ومحا آثارها . أليس هذا الاختلاق الذي اختلقه هـذا المبشر مهزلة من مهازله التي لاحـد لهـا

على ان مؤلف ميزان الحق قد أحس بخلل موقفه من هذه الناحية فقال فى صحيفة ١٦٠ نعم ان اخواننا المسلمين يعتبرون من قال منهم بعدم اعجاز القرآن مبتدعا ويسؤهم اعادة هذا القول ولـكننا لانريد الا ان نبين لهم بما لدينا من الادلة أن مسألة اعجاز القرآن لم تقع موقع القبول والتسليم حتى عند العرب أنفسهم الخ

أما أنا فقد كدت أتحدى المبشرين جميعا أن يأتوا لى بعبارة واحدة من كتاب عمدتهم خالية من التناقض فانني الى الآن لم أقف على حكم واحد ذكره هذا المؤلف المضحك لاتناقض فيه . فها هو ذا يعترف بان المسلمين يعتبرون من يقول بعدم اعجاز القرآن مبتدعا واذا كان مبتدعا فكيف يحتج بقوله عليهم انه لافرق عندهم بين من يقول هذا الـكلام وبين غيره من أعداء الدين

ومن حسن الحظ ان المبشرين لم يستطيعوا بعد الجهد الجهيد الا أن ينقلوا عن اثنين من علماء المسلمين . المزدار . والنظام . نقلوا عنهما أن القرآن لم يعجز العرب بصيغته من حيث البلاغة والفصاحة وانما أعجزهم من حث ما اشتمل عليه من الاحكام السامية والاخبار بالمغيبات ونحو ذلك وانى أعتقد أن هذين العالمين لم يقولا ذلك وانما نسب اليهما هذا القول وهما غافلان

ثم تناقله الناس ليردوا عليه ويشهروا بقائله خصوصا النظام فان له خصوما كثيرين حتي نسب اليه خصومه انه أصيب بالجنون . ولنفرض ان اثنين شذا على العالم الاسلامى في رأى فهل يكون لذلك الرأى قيمة تصحح الاستدلال به حتى يقول صاحب ميزان الحق اننا نريد ان نثبت اختلاف المسلمين فى اعجاز القرآن . ومن هما النظام والمزدار في جانب علماء المسلمين وأئمتهم الذين هم في الواقع اساتذة العالم انهما لا قيمة لهما مطلقا . ومن المضحك ان ذلك القسيس يحتج بقول المزدار والنظام على ان مسألة

اعجاز القرآن مختلف فيها عند العرب انفسهم. ولا ادرى كيف يكون هذا القول حجة بالعرب الذين اذعنوا للقرآن باجماع وقالوا انه ليس من كلام الانس ولا من كلام الجن وحاولوا ان يعارضوه فعجزوا وعجزا تاما وثبت ذلك فعلا. لا أدري كيف يتخيل القسيس أن قول النظام يغير الحقيقة الواقعة. ألا ان ذلك لغو من القول من العبث تضييع الزمن في الرد عليه. بقي شيء آخر ذكره ذلك المؤلف في نفس تلك الصحيفة وهو انه تعرض لمسألة الخلف الذى وقع في عهد المأمون فى خلق القرآن وعدمه وهذا الكلام قد أوضحته في كتاب توضيح العقائد تمام الايضاح ولكنى أقول هنا ان الواقع أنه لا خلاف بين المسلمين في هذا الا فى اللفظ فقط. وذلك لانه لا خلاف بينهم في ان الفاظ القرآن التى يقرؤنها حادثة مخلوقة لله تعالى ولكن بعض أئمة المسلمين كالامام احمد بن حنبل كان يرى انه لا يجوزان يطلق عليها أنها حادثة من باب الحيطة والادب. وقد هدد بالقتل هو وكثير من العلماء الذين على رأيه فلم يتحولوا عنه وفضلوا الموت وذلك من أكبر الدلائل على ما كان عليه المسلمون من العناية بأمر القرآن والمحافظة على الحالة التي كان عليها في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم إنه لا علاقة بين القول بخلق القرآن وبين إعجازه لان المسلمين يقولون ان الله سبحانه خلق عبارات القرآن معجزة وأوحاها الي نبينا صلوات الله عليه كذلك. أما كلام الله القديم فهو الصفة القائمة بذات الله تعالى. وليس الكلام فى الاعجاز متعلقا بتلك الصفة مطلقا ولكن المبشر نقل عن المزدار ما يفيد أنه قال بخلق القرآن ثم رتب على ذلك أنه غير معجز وذلك جهل عظيم بما قاله المتكلمون فى هذا المقام

وأخيرا قال المؤلف فى صحيفة ٣٦٢ ما نصه «ومع أننا لم نستطع ان نقرأ الكتب باجمعها ونعلم كل اللغات لنميز بينها وبين القرآن فقد قرأنا الكتاب المقدس ولله الحمد واننا نقول بملء فينا ان كثيرا من أسفاره فى لغتها الاصلية افصح من أي قسم من القرآن» ما شاء الله هكذا والا فلا تعالوا فاسمعوا. مؤلف ميزان الحق قد أصدر حكمه فصفقوا له تصفيقا طويلا. وان شئتم فقولوا للمبشرين ان محمد تكم قد أتى بما يضحك

الثكالي فان ذلك الذى لا يكاد يبين أمكنه ان يقارن بين القرآن وبين المضحكات التى يسميها كتابا مقدسا ويقول انها أفصح من القرآن الذى له الفضل الاول على أهل البيان فى كل زمان ومكان. وهل تدرى أيها القارى .. ما هي المعانى التى يقول عنها إنها أبلغ من القرآن اني اذكر لك منها انموذجا لعل المبشرين يطربون من بلاغتها وفصاحتها قال بولس فى رسالته الاولى الى أهل كورنثوس الباب الاول آية ٢٣ ما نصه (لان جهالة الله أحكم من الناس. وضعف الله أقوي من الناس) فقولوا لنا بالله هل الذى يعتقد ان هذا المعنى موحي به من عند الله وانه كلام الله يستطيع ان يفرق بين البليغ وغير البليغ ويحكم بأن هذه العبارات أبلغ من القرآن أليس ذلك من المدهش ألا ان رجلا يصف ربه بالجهالة ويصف ربه بالضعف وقد علمت مما تقدم انه يقول ان الاله ملعون وابن زنا. وانه دخل نار جهنم ويقول ان ذلك وارد في كتاب مقدس ثم يقول ان ذلك الكتاب المقدس أبلغ من القرآن لهو اعجوبة القرن العشرين حقا. واني لو شئت ان أستعرض جميع المعاني التي اشتمل عليها كتابهم من هذا النوع لاضعت وقتا كثيرا. ولكني أقول له ايها المبشر المجاذف كيف امكنك ان تحكم على بلاغة القرآن وأنت لا تعرف القواعد الاولية للغة العربية الي حد انك تعتقد أن كلمة (نحن) موضوعة لثلاثة في واحد كيف امكنك أن تعرف اسرار بلاغة القرآن وانت رجل أجنبي عن لغتة ومهما تعلمت منها لا يمكنك أن تقف على دقائق اسرارها التي لا تدرك الا بالسليقة. وايضا كيف ساغ لك أن تحكم بأن التوراة والانجيل قد بلغا الحد الاعلي فى البلاغة والفصاحة وانت اجنبي عن لغتهما ولا تدري أسرارها

وبعد ذلك كله فاسمع لتناقض صاحبنا في هذا الحكم فاني قلت لك إن كل حكم يأتي به عمدة المبشرين لا بد ان يذكر ما يناقضه واليك نص ما يناقض ذلك الحكم صريحا فقد قال في صحيفة ٣٥٦ ما نصه (اننا لم ندع قط أن عبارة كتابنا تتضمن شيئا من الاعجاز ولا ادعينا أنها دليل على تنزيله من عند الله الخ) و اذا كان كذلك فكيف يتبجح هنا ويقول إن كثيرا من اسفار كتابهم المقدس في لغتها الاصلية افصح من أى قسم من أقسام

القرآن إنه لو صح هذا الادعاء لكان كتابهم المقدس معجز الاهل زمانه عن الاتيان بمثله إذ قد ثبت أن القرآن أعجز اهل زمانه ثبوتا قاطعا فما كان اكثر منه بلاغة يكون أكثر منه إعجازا بلا نزاع . أليس لزعيم المبشرين نهاية ينتهي اليها فيأتي بجملة واحدة خالية من التناقض . إن ذلك ضرب من ضروب المحال . ومع هذا كله فهل المسلمون ينكرون التوراة والانجيل اللذين أنزلها الله تعالى . واذا كانوا لا ينكرونهما فلا مانع عندهم من ان يكونا قد بلغا الحد الاعلى فى الاعجاز فانهما كلام الله تعالى الذى أنزل القران انما الذى ينكره المسلمون هو هذه المضحكات التى وضعها الجهلة المفسدون وسموها كتابا مقدسا ثم أثروا على أرباب العقول الضعيفة فصدقوهم فيما يزعمون واتخذوها كتابا مقدسا حقا وورثها عنهم أبناؤهم عقيدة مسلمة وهكذا فاصبحوا يستسلمون للمحال بسلطان العقيدة . هذا هو الذي ينكره المسلمون أما ما عدا ذلك من الفضائل التى جاء بها القران الكريم والعقائد التى تليق بعظمة الاله الخالق . والتكاليف المعقولة التى يترتب عليها صلاح المجتمع وتقويم الاخلاق فانهم يؤمنون بانها من عند الله ويقبلون كل ما يؤيد ذلك من البراهين الحقة فاذا ثبت أن بعض التوراة أو الانجيل قد وصل الى حد الاعجاز فلا مانع من هذا عندنا ولكن الواقع غير ذلك فان معجزات سيدنا موسى وعيسي صلوات الله عليهما معروفة مشهورة وقد تواترت تواترا صحيحا وليس من بينها اعجاز قومهما بما جاء به من كتب كما يقول ذلك المبشر وهو غافل لاه ولو كانت التوراة أو كان الانجيل معجزا بعبارته لما استطاع رجل كبولس ان يقول ان الهم ملعون ويزعم أن هذه الجملة انجيلا . لان ذلك لا يرضى به البله والاطفال فضلا عن أرباب العقول الذين يقولون إنه من المستحيل أن يوضع مثل هذا في كتاب بلغ حد الاعجاز

وأغرب من هذا وأبدع ما ذكره ذلك المؤلف في صحيفة ٣٦٣ ليستدل به على ان بعض أسفار التوراة ابلغ من القران فقد قال ما نصه ونذكر هنا طريقة سهلة مستطاعة لكل قارىء يقابل بها بين الكتاب المقدس والقران اذا كان يجهل اللغات الاصلية التى كتب بها الكتاب المقدس فليقرأ سفر النبي إشعيا أو غيره من الاسفار التي ذكرناها فى أي

لغة كاللغة التركية أو الفارسية أو الانكليزية أو الفرنساوية ثم يقرأ أي سورة من القران في تلك اللغة فلا يلبث طويلا حتى يتنازل عن دعواه وهو صاغراه

واني أقسم للقراء أني وأنا أكتب هذا الكلام أدركني خجل من نقشه على هذه الصحيفة لان هذا الكلام لا يصح للاطفال ان يكتبوه لان الواقع أن ذلك الذي يقوله زعيم المبشرين هو دليل قاطع علي ان صيغة القران لا يستطيع مخلوق ما ان يأتي بمثلها سواء كان من أهل لغته او من غيرهم فمن أجل ذلك لم يستطع مترجم واحد أو جماعة ان يعبروا عن القران بعبارة تقرب منه وقد يستعصى علي بعض منهم اسراره فيأتون بعبارات من تلقاء أنفسهم مضحكة كقولهم في ترجمة هن لباس لكم وانتم لباس لهن (هن منطلون لكم وانتم منطلون لهن)

وعلي هذا القياس فصاحب ميزان الحق رأى مثل هذه التراجم فظن ان الفرصة سانحة لان يقول لقومه إن المسلمين يدعون أن القران قد بلغ الحد الاعلي في البلاغة فانظروا الى ترجمته واقرؤها لتعلموا أن دعواهم مكذوبة ولكن فات هذا المبشر أن كثيرا من قومه المستشرقين قد درسوا اللغة العربية جيدا ووقفوا على أسرارها وايقنوا أن القران قد بلغ الحد الاعلى في البلاغة وان كل من ترجمه الي لغة أخرى فانه جاهل بمعانيه غافل عن اسراره ولو عرف شيأ من ذلك فانه لا يستطيع آن يأتي بمثلة لانه فوق طاقة البشر ولو شئت أن أذكر شهادات هؤلاء القوم لخرجت عن الموضوع فعلى المبشرين أن يرجعوا الي شهادات امثال الدكتور موريس وغيره من العلماء الذين درسوا اللغة العربية ووقفوا على كثير من أسرارها ولقد حدثني الاستاذ مصطفى افندى نصر من كبار اساتذة اللغة الفرنسية ان احد المستشرقين الفرنسيين طلب من عظيم من عظماء مصر ان يترجم له ايات (الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح الخ) فكلف ذلك العظيم الاستاذ مصطفى نصر والمرحوم رشدي باشا لانه كان يجيد اللغة الفرنسية ومعهما آخر من علماء اللغة الفرنسية فاستمر وازمنا طويلا لعلهم ان يجيئوا بشيء يقرب من معنى الآية الكريمة فلم يتيسر لهم وجاؤا بعد الجهد بما يشبه كلام

الاطفال فأعلنوا فشلهم وعجزهم. والواقع ان القران الكريم ليس كما يتخيله الدكتور تسدل اوهاشم العربي اوهؤلاء المجاوات كلا انه فوق مايتصورون فليس هو كسفر اشعيا عبارة عن قصة تاريخية يستطيع كل مخلوق أن يعبر عنها كما يحب ويصيغها فى القالب الذي يريد لا. لا لو كان الامر كذلك لسهل على أعدائه من اهل البيان ان يأتوا بمثله ولكانت لهم الغلبة على محمد وانتصرت الوثنية على توحيد الاله الخالق. فلوان المبشر عرف هذه الحقيقة لحذف عبارته هذه من كتابه وهو صاغر

وبعد هذا كله أليس كل ما يقوله المبشرون في هذا المقام لغوامن القول وذلك لانني قلت ان هذا القران تحدى قوما اخصائيين بالبلاغة والفصاحة باتفاق فعجزوا عن ان يأتوا بسورة مثله بالفعل واعترفوا بذلك بالفعل وآمن به معظمهم ولم يشذ الا من غلبت عليه عقيدته الفاسدة التى لها السلطان القوي على كثير من نفوس العقلاء الي يومنا هذا ومع ذلك فانهم وان لم يؤمنوا لم يستطيعوا ان ينكروا ما للقران من المزايا ولم يجحدوا أنه بلغ الحد الاعلي فى البلاغة وقد انتهي الكلام فى ذلك واصبح هذا حكما نهائيا فما بال هؤلاء القوم يعبثون. فهل ظنوا ان هذه الهذيانات تنفر الناس من الاسلام وتحببهم فى المسيحية كلا ان ذلك لم ينتج الا عكس المطلوب فانهم بعملهم هذا حملوا المسلمين علي بيان حقيقة كتابهم واظهار عقائدهم للناس في مظهرها الصحيح فأصبح الناس يسخرون بهم ويضربون الامثال بسخافاتهم وهم لا يشعرون

الشبهة الرابعة فيما ظنوه من تناقض القرآن

زعموا أن القرآن يناقض بعضه بعضا في أمور وذلك ينافى كونه من عند الله وقد عرفت أن صاحب ميزان الحق اعترف بأن في التوراة متناقضات كثيرة لا يمكنهم تأويلها ولكنه قال ان التناقض لا ينافي كون الكتاب المقدس من عند الله وقد نقلت لك اعترافه بذلك فى صحيفتي ١٥٣ و ٥٤ من كتابى هذا ولكنه قد خلع برقع الحياء فى صحيفة ٣٩١ و ٩٢ وظهر بوجهه الحقيقي الذى لا يتأثر بفضيحة ولا يخزى من عار فزعم ان في القرآن متناقضات رديئة وزعم أنه يبرر الشهوات التى ينهى عنها المحمد الخ ما قال. ولا بأس أن أنقل للقراء بعض عباراته

كي يعذروني أذا قابلتهم بالمثل قال في الصحيفة المذكورة ما نصه (وهذه أيضا دعوى باطلة لاننا نرى فيه اختلافا كثيرا بعضه قليل الاهمية وبعضه جوهري فالاول كالاختلاف بين عددى ١٣ و ١٤ وبين عددي ٣٩ و ٤٠ من سورة الواقعة الى أن قال ولكننا نسلم أن هذا شيء زهيد بجانب ماسنذكره لك من المسائل الخطيرة. فمن ذلك ما ورد في سورة النساء آية ٤٧ ان الله لا يغفر خطية الشرك ويغفر ما دون ذلك والشرك هو اتخاذ الهة مع الله أو دونه الا انه ورد في سورة الانعام ان ابراهيم اتخذ الشمس والقمر والنجوم آلهة دون الله وهذا شرك بين في حين أن اخواننا المسلمين يعتبرونه نبيا عظيما من أولى العزم ويعتبرون أن جماعة الانبياء معصومون الخ

ماشاء الله الا فتعلموا أيها المبشرون من زعيمكم الذى سن لكم مهاجمة حصون القرآن المنيعة التى صرعت جبابرة العقول وهزمت جيوش أهل البيان جميعا. تعلموا منه كيف يكتب وكيف يفكر وكيف يقول مالو سمعه منه أطفال المكاتب لسخروا به والا فبربك قل لى أى عاقل يعتقد تناقضا بين قول الله تعالى (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) وبين قصة ابراهيم الواردة في سورة الانعام. لنفرض أن ابراهيم عبد الشمس والقمر والنجوم كما فهم هذا القسيس الذي لا يكاد يفهم الحس المشاهد ولكن القرآن قد اخبر عنه فى آخر الآية بأنه (قال ياقوم انى برىء مما تشركون اني وجهت وجهي للذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين) ومن القواعد الاولية للاسلام أن التوبة تمحو جميع الآثام قال تعالى (الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيآتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما) سورة الفرقان آية ٧٠ وقد ورد فى القرآن الكريم آيات كثيرة تحث على التوبة وتصرح بأن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ولقد كان سكان شبه جزيرة العرب كلهم مشركين فلما تابوا من الشرك وعملوا صالحا بدل الله سيآتهم حسنات

وليس ذلك خاصا بالقرآن الكريم بل التوبة تمحو الآثام كلها ولو كانت شركا في كل الديانات والا لما كان لارسال الرسل فائده فانهم قد جاءوا لهداية المشركين

ودعوتهم الى توحيد الله. فاذا علم المشركون أن اجابة الرسل لا تكفى في تطهيرهم من خطاياهم فانهم لا يتبعونهم حتما. ولم يقل أحد من العالم ان التوبة لا تكفى في محو الجريمة الا جهلة المبشرين الذين قالوا ان التوبة تنفع العبد في مستقبل حياته أما الجناية التى ارتكبها فلا بد من أن يعذبه الله عليها ودليلهم على هذا قياس اعمال الله على اعمال الناس فكما أن التوبة لا تكفى فى رفع العقوبة في الدنيا بل لا بد من الجزاء فكذلك الحال عند الله تعالى ثم رتبوا على هذه النظرية أن الله (تعالى عما يقولون) اتحد بالمسيح وصلب ليخلص الناس من الكبائر التي لا تنفع فيها التوبة ومن المضحك أنهم يقولون ان الذى يخلصه صلب الاله انما هو الذى آمن بان الاله صلب ليخلصهم من الخطايا أما الذين لا يؤمنون بهذه النظرية فانهم موثقون بجرائمهم لم يخلصهم منها شيء وعلى هذه النظرية يكون جميع الانبياء الذين لم يروا المسيح ولم يؤمنوا بصلبه موثقين بجرائمهم التى الصقوها بهم فهم مساكين معذبون بذنوبهم عذابا اليما. أما القرآن الكريم فهو يقول ان التوبة الخالصة تكفر الجرائم عند الله تعالى يوم القيامة ولكن الذنوب الكبائر تنقسم الي قسمين. قسم يتعلق بحقوق العباد ومعنى التوبة من هذا القسم أن يرد الانسان الحقوق التي اغتصبها لاربابها الا أن يسامحوه فيها. وقسم يتعلق بالله تعالى وهذا القسم تكفى فيه التوبة الخالصة على أنهم قالوا ان التوبة لا ترفع القصاص في الدنيا حتما. لانها تتعلق بالقلب ولا معني لادعاء التوبة عند العقاب فقد يدعيها المذنب كذبا والناس لا اطلاع لهم على القلوب فلا يصح بناء الاحكام الدنيوية عليها. أما الله تعالى العليم بقلوب عباده فانه لا يصح قياسه على الناس فى هذه الحالة. ومع هذا كله فان قاعدة الدين الاسلامى أن الاسلام يجب ما قبله من الاعمال فان المشرك الذي كان يرتكب ما هو محرم في نظر الاسلام لا يؤاخذ على جرائمه بعد دخول الاسلام ولو قيل له انك ستعذب على عبادة الاوثان بعد الرجوع الي الله. ما ترك الهته وما دخل فى دين الاسلام مطلقا. فلنجار المبشرين في فهمهم الباطل ولنفرض ان ابراهيم عليه السلام كان يعبد غير الله قبل أن يقوم له الدليل ولكنه رجع الى الله بالنظر والاستدلال وآمن به كما هو صريح قوله

تعالى (انى وجهت وجهى للذي فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين) فان الدين الاسلامي يعتبره من أكبر المؤمنين المقربين الي ربهم : فكيف يتناقض هذا مع قوله تعالي ان الله لا يغفر أن يشرك به لا ريب في أن جهلة المبشرين يظنون أن التوبة لا تنفع الا بصلب الاله . وابراهيم لا يعتقد هذه العقيدة فالله لا يغفر له . وأغرب من هذا أنهم يعتقدون أن ابراهيم مكث سبعين سنة فى بيئة وثنية قبل النبوة وذلك يقتضى انه كان يعبد الاوثان ثم بعد النبوة قد ارتكب جريمة الكذب عمدا كما سيأتى قريبا فى مبحث أزواج النبي وقد عرفت أن التوبة لا تنفع عند المبشرين ومقتضي ذلك البديهي أن ابراهيم غير ناج عند الله تعالي لانه مجرم باعترافهم والتوبة لا تنفع باعترافهم وهم مع هذا يعتبرونه نبيا عظيما فمن منا متناقض هل هم المسلمون الذين يقولون ان التوبة تنفع أو المبشرون الذين يقولون انها لا تنفع ألا فاحكموا يا أولى الالباب

والواقع الذى لا شك فيه أن هذه الآيات ليس فيها ما يدل أقل دلالة على أن ابراهيم عبد الشمس أو القمر حقا بل هى على العكس من ذلك تفيد أن ابراهيم سخر من عبادة الاوثان وتبرأ من قومه الذين يعبدونها ومعاذ الله أن يقول القرآن ان ابراهيم قد عبد الكواكب وهو الذي يقول (ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين) وانما القرآن قد أبان بذلك فضل ابراهيم ومقدار ماله من حذق ومهارة

فى اقناع قومه وصرفهم عن عبادة الاوثان بوسيلة من وسائل علماء النفوس وحكمائها الملهمين حقا فانه وجدهم مستمسكين بعبادة الاصنام ومتشبثين بها فأراد أن يزحزحهم عنها بالحيلة ويشككهم في أمرها بطريق لين هين فقال لهم لنبحث لنا عن آلهة أرقى من هذه الآلهة فلننظر الى العالم العلوى أولا فرضوا بذلك والى هذا المعنى يشير قول الله تعالى فى أول هذه الآيات (وإذ قال ابراهيم لابيه آزر أتتخذ أصناما آلهة إني أراك وقومك في ضلال مبين وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين فلما جن عليه الليل رأي كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين فلما

رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال ياقوم اني بريء مما تشركون إنى وجهت وجهي للذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين) فقد صرحت الآية الاولى بأنه عاب على عمه آزر وقومه عبادة الاصنام ووصفهم بكونهم في ضلال مبين وأخبر في الآية الثانية أن ابراهيم قال لابيه وقومه أنتم فى ضلال مبين بعبادة الاصنام بعد ما ثبت لديه معرفة الله تعالى الذى أرشده الي النظر في ملك السموات والارض وما اشتمل عليه من الترتيب العجيب والصنع البديع الدال على وجود صانع واجب الوجود. ولا ريب في أن الذى ينظر فى ملكوت السموات والارض ويتأمل فيما اشتمل عليه من الدلائل القاطعة على وجود الخالق العظيم يكون هو المؤمن حقا لان ايمانه صادر عن دليل فكيف يكون ابراهيم من المشركين بعد ذلك كله فمعنى قوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض. اننا كما أرشدنا ابراهيم الى خطاء أبيه وقومه في عبادة الاصنام أرشدناه الى الادلة الكونية ليستدل بها وليكون من الموقنين بما يستدل أما ما ذكر في الآية الثالثة وما بعدها فهو بيان لكيفية الطريق التى سلكها فى دعوة قومه الى الله تعالى وهي مجاراتهم في مزاعمهم الفاسدة ليزحزحهم عن عقيدتهم فى أصنامهم ويبطلها لهم بالحس المشاهد ألا ترى أنه قال لهم ان هذا الكوكب قد غاب وذلك علامة التغير والاله لا يتغير ولا يغيب فهل كان ابراهيم يخفى عليه ان هذا الكوكب يغيب واذا كان قد استدل في أول مرة بغياب الكوكب أفما كان ذلك كافيا في بطلان ألوهية القمر والشمس مع كون غيابهما معروفا محسا بديهيا لا يجهله الاطفال ولكنه أراد أن يسجل عليهم الجهل والسفه الي أبعد مدي. فالحق أن ابراهيم صلوات الله عليه حفظه الله من عبادة الاوثان منذ تكليفه وأن الانبياء معصومون من الشرك والكبائر المخلة بمقام النبوة على أى حال

فهذا أنموذج من المتناقضات الخطيرة التى ظفر بها المبشرون في القرآن الكريم أما المتناقضات التي لا خطورة فيها فهي التي ذكرها المفسرون وأجابوا عنها أجوبة لم تعجب

زعيم المبشرين ولكن الرجل متسامح إذ يكفيه المتناقضات الخطيرة أليست هذه جرأة على الحقائق العلمية وجناية على النظريات العقلية تسجل على فاعلها الخزى ألا يستحي المبشرون من أولي العقول الذين يطلعون على هذه النظريات التى تشمئز منها النفوس والافمن المقرر عند جميع العقلاء أن النقيضين هما الامران اللذين لا يمكن اجتماعهما في الوجود في آن واحد ومكان واحد وعلى حالة واحدة كالسلب والايجاب فيقال لهذا الامر انه موجود وليس بموجود في وقت واحد أو يقال لهذا العدد انه زوج أو ليس بزوج كما وقع فى توراتهم فاذا لم يتحقق هذا المعني فلا يوجد التناقض وهذه المعانى التي يقول المبشرون عنها إنها متناقضة هى في الواقع ونفس الامر أبلغ الاقوال كلها وأدقها كما قد عرفت فى قصة سيدنا إبراهيم. ومن الغريب أنها ليست مشتملة على ما عساه أن يوهم التناقض بل هى صريحة فى الغرض المقصود منها صراحة تامة ولكن هؤلاء الجهلة يقولون عنها إنها متناقضة تناقضا خطيرا واذا كانت هذه الحقائق الواضحة التى لا تخفى على أحد من ذوى الادراك متناقضة تناقضا خطيرا في نظر زعماء المبشرين فما بالك بغير الخطير عندهم

الواقع أن هؤلاء الجهلة بأساليب القرآن الكريم لا يميزون بين خطير وغير خطير ولا يدركون ما يتناقض من القول وما لا يتناقض وانما هم كالببغاء التى تحكى كلام الناس بدون تمييز كما ذكرت لك آنفا وقد يكون فيما يسميه تناقضا غير خطير ما يستدعى السؤال والجواب أما الخطير فانه صريح جلي لا خفاء فيه مطلقا ولكن غير الخطير عنده قد عرفه من مباحث المفسرين الذين لا يتركون شيئا من الاحتمالات العقلية الا أوردوه وأجابوا عنه فلم يجد وسيلة للطعن بعد الجواب الا بأن هذا الجواب لا يعجبه ومع ذلك فقد تقهقر أمامه. هذه هى حالة نفسية المبشرين جميعهم في مطاعنهم علي القرآن الكريم وهي تدل علي جهل عميق. وبعد فلنذكر لك تفسير آيات الواقعة التى زعم المبشر أن فيها تناقضا غير خطير واليك نصها قال تعالى

(ثلة من الاولين وقليل من الآخرين) وهما آيتا ١٣ و ١٤ ثم قال بعد ذلك (ثلة من

الاولين وثلة من الآخرين) وهما آيتا ٣٩ و٤٠ وهذا يستدعى سؤالا وجوابا لان معنى الثلة فى اللغة الجماعة الكثيرة ففى الاول قال ثلة من الاولين وقليل من الآخرين وفي الثانى قال ثلة من الاولين وثلة من الآخرين فما وجه ذلك والجواب أن الاول مرتبط بقوله تعالى والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم ثلة من الاولين الخ

ومعني ذلك ان السابقين الي الخيرات هم السابقون الي الجنات وقد بين الله سبحانه لنا السابقين بانهم جماعة كثيرون من الاولين وجماعة قليلون من الآخرين والمراد بالجماعة الكثيرين من الاولين هم الانبياء وكبار أصحاب الانبياء السابقين الذين اجتمعوا بهم فعلا وصدقوهم ونصروهم وهؤلاء كثيرون بالنسبة لكثرة الانبياء من لدن آدم الى نبينا صلى الله عليه وسلم أما الجماعة القليلون من الآخرين فهم أصحاب النبي صلي الله عليه وسلم وهم بالنسبة لهؤلاء قليلون

أما الثانى فانه مرتبط بقوله تعالى وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين ومعناه ان أصحاب اليمين الذين يدخلون الجنة كثيرون من الامم السابقة وكثيرون من أمة محمد صلي الله عليه وسلم فهناك يتكلم عن الاصحاب الذين شاهدوا الانبياء وهنا يتكلم عن الامم من حيث هي وقد أفادنا بأن الامم السابقة مع كثرتها فان أمة محمد تعادلها في الكثرة بالنسبة للجنة وهذا البيان قد ذكره المفسرون في صورة سؤال وجواب ليسهلوا للناس فهم المعانى التي يريدونها ولكن المبشرين ظنوا أن الفرصة سانحة فقالوا إن فى ذلك تناقضا وما أجاب به المفسرون لا يرفع الاشكال مع كونهم لم يفهموا شيئا مما قاله المفسرون ولم يدركوا أى معنى من المعانى التى أشرنا اليها فحسبهم أن يفضح الله حالهم الي هذا الحد

الجهاد في الاسلام والمبشرون

ومن خيالاتهم المضحكة ما يزعمون من أن الجهاد في الاسلام يتناقض مع النهى عن النفاق وانى سأشرح للقراء ههنا حقيقة مسألة الجهاد في الاسلام شرحا وافيا فأقول قال مؤلف ميزان الحق فى صحيفة ٣٩٢ ان القرآن فرض الجهاد في الاسلام وحرم النفاق في غير موضع منه ومع ذلك فقد حث على إكراه الناس على الدخول فى الايمان وهذا

تناقض وقد حمله التعصب وسوء الادب إلى أن يقول إن ذلك من أردإ أنواع الاختلاف يحرم الشيء لقبحه فاذا كان فيه مغنما حلله

وهذا المبشر كما قلت لك زعيم المبشرين فى السفاهة فهو أول رجل مهد لهم السبيل الى الوقاحة وسوء الادب وقد نسج على منواله بل زاد عليه هاشم العربي فلنترك لهم سفاهتهم جانبا ولنظهر للناس جميعا ما هم عليه من الجهل الشائن وسوء الادراك

ان المبشرين دائما ينادون بأن جهاد الكفار والمشركين رذيلة من الرذائل وأنها تنافي النبوة ويقولون ان النبوة بل الالوهية تقتضى الرحمة المطلقة بل تقتضى احتمال اهانات الناس وشرهم بدون مقاومة ما. هكذا يقولون ويقولون ان القرآن يتناقض مع نفسه فى هذا الموضوع فانه بينما يحرم النفاق يحث علي اكراه الناس على الايمان ولا معنى لهذا الا انهم ينافقون ومع ذلك فهو يقول لا إكراه فى الدين الخ. ونحن قبل أن نشرح للناس أسرار القرآن الحكيمة وأغراض الشريعة السمحة التى لا بد منها فى نظام المجتمع الانسانى وبناء دعائم العمران نتكلم مع هؤلاء المبشرين فى هذه النظرية ونسألهم هل هم يعيبون بهذا الكلام القرآن فحسب أو يعيبون التوراة والانجيل أيضا وبذلك يكونون من كبار الملاحدة الذين لا يدينون بدين. فأما الانجيل فقد نقلت لك فى الكلام علي نبوءة الزبور قريبا ان المسيح قال

(لا تظنوا انى جئت لالقي سلاما على الارض ماجئت لالقي سلاما بل سيفا فانى جئت لافرق الانسان ضد ابنه والابن ضد أبيه والكنة ضد حماتها الى أن قال في الحث على القتال ومن أضاع حياته من أجلى يجدها) راجع انجيل متى الاصحاح العاشر عدد ٢٥ وما بعده

فهذا نص صريح يبين لك الروح التى قررها الانجيل. ويظهر ان الامم المسيحية لم يصغوا إلي هذيانات المبشرين وتمسكوا بهذا النص في كل أحوالهم

واما التوراة فهي من أولها الي آخرها جهاد فى جهاد ونضال فى نضال وإذا شئت أن تعرف شيأ من ذلك فاقرأ ما يأتى في الاصحاح العشرين من سفر التثنية عدد ١٠

وما بعده واليك نصه (حين تقرب من مدينة لكي تحاربها استدعها الى الصلح فان أجابتك الى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد ذلك. وان لم تسالمك بل عملت معك حربا فحاصرها. واذا دفعها الرب الهك الي يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف وأما النساء والاطفال والبهائم وكل ما في المدينة فتغنمها لنفسك وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب الهك. هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جدا التى ليست من مدن هؤلاء الامم هنا. وأما مدن هؤلاء الشعوب التى يعطيك الرب الهك نصيبا فلا تستبق منها نسمة ما بل تحرمها تحريما. الحثيين والاموريين والكنعانيين والفيرزيين. والحويين واليبوسيين كما أمرك الرب الهك

فهل الذى يزعم أن هذا الكلام وحى من عند الله وانه يدين به يليق به أن يعتبر الجهاد في سبيل الله وقتال الكافرين سبة وعارا أليس معنى ذلك البديهى الذى لا يرتاب فيه عاقل ان الذى يفعل ذلك يكون كافرا بكتابه الذى يدين به لأنه يذمه صريحا فهل ترى يظن المبشرون أن علماء المسلمين غافلون عن كتبهم التى يدينون بها لا يعرفون ما فيها حتى انهم يبيحون لانفسهم الخوض في الباطل الي هذا الحد المزرى او هم يريدون التضليل وطرح الشباك ليصطادوا بها العامة وضعاف العقول. تالله انهم مخطئون في الحالين لان الحق لا يخفى. وان عملهم هذا يظهرهم في اسوأ الحالتين من الجهل او التضليل فيحتقرهم الخاصة ويزداد العامة احتراسا منهم وتقديرا لما هم عليه من الباطل في كل شأن من الشؤون

ومن الغريب أن قتال المخالف الذى ورد فى التوراة قد بلغ نهايته في الشدة فأنت تراه قد قسم المخالفين الى فريقين. فريق يعرض عليهم الصلح فان اجابوا يكونوا عبيدا له وان أبوا يستأصل ذكورهم ويسبى نساءهم وذريانهم ويغنم اموالهم. والفريق الثاني وهم الحثيون والاموريون والكنعانيون والفرزيون والحويون واليبوسيون فانه يبيدهم ابادة ولا يقبل منهم صرفا ولا عدلا. اما الاسلام فانه لا يقاتل الا دفاعا عن

الدعوة الي الله ولا يطلب الا ازالة الاوثان فمن أجابه الي ذلك كان له ماله وعليه ما عليه وقد كان صلي الله عليه وسلم من احرص الناس على ايمانهم وأشفقهم بهم حتى ان ربه أوحى اليه أن يبيد كفار مكة الذين اضطهدوه ان شاء فقال لا. انى ارجو ان يخرج من أصلابهم من يوحد الله تعالي

وقد عرفت مما قدمته لك فى صفحتى ٣٤،٣٥ من كتابي هذا أن السلم في نظر الاسلام هو الاصل الذى يجب اتباعه دائما مالم يهدد الدين والعرض والمال وقد شرحت لك أسرار الشريعة الاسلامية فى القتال هناك بما لا يجعل مجالا لمعترض وازيدك هنا ان الله تعالى شرع قتال المشركين فى كل الامم وفي كل الشرائع لان النوع الانساني الذى ميزه الله تعالي بالعقل وفضله على غيره من سائر المخلوقات لا يليق به ان يعبد غير الله تعالي واجب الوجود الذى ليس كمثله شيء فاذا عبد الانسان حجرا أقل منه او حيوانا لا يعقل أو بشرا مثله فى أصل الخلق والتكوين فقد خرج عن معني الانسانية واصبح كالانعام أو أضل سبيلا فلا حرمة له عند الله تعالى. مطلقا فلهذا كان جزاء المشركين دائما ابادتهم من المجتمع الانسانى لان من يجحد خالقه الذى أنعم عليه بنعمة الوجود وسخر له كل العوالم لينتفع بها في حياته ثم يعبد صنما أو بشرا لا يستحق الوجود فى هذه الحياة فهو كالجراثيم والحشرات الضارة التي يجب القضاء عليها. وهذا المعنى كان مقررا في الامم الماضية بأجمعها وها هى ذى التوراة التى بين أيديهم فانها مملوءة بذلك حتي ان بنى اسرائيل أنفسهم قد ابتلاهم الله بمن كاد يفنيهم على بكرة أبيهم بسبب عبادة الاوثان وسلط عليهم الاشوريين ثم سلط عليهم بختنصر ثم انتيكس وقد قال مؤلف ميزان الحق نفسه انهم لما رفضوا الايمان بالمسيح سلط الله عليهم الرومان فمزقوهم كل ممزق. راجع ما كتبته لك فى صفحة ١٤٧ وما بعدها من كتابي هذا فانى قد ذكرت لك نصوص التوراة الدالة على ذلك في ذلك المبحث

وقد قصت التوراة بعض ما أصاب الامم الماضية من جراء الشرك

فالله تعالي كان يبيد المشركين في الامم السابقة بوسائل شتى فتارة يبيدهم بالخسف

وتارة يبيدهم بالاغراق وتارة يبيدهم بالمسخ. وتارة يرسل عليهم صواعق وتارة يبيدهم بأيدى المؤمنين الذين يتبعون الرسل وتارة يبيدهم بأن يسلط بعضهم على بعض

والي ذلك أشارت الآية الكريمة وهى قوله تعالى (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض) آية ٦٥ الانعام

واليك نص ما ذكره صاحب كتاب البراهين العقليه على صحة الديانة المسيحية قال في صفحة ١٢٢ ما نصه فمثلا عندما أمر الله بابادة الكنعانيين أخبر بني إسرائيل صراحة بأنهم مأمورون من قبله وعليهم تنفيذ أوامره وانهم اذا أساءوا السلوك مثلهم سيبيدهم الله كما صرح بذلك فى سفر لاويين أصحاح ١٨ : ٢٨ وسفر التثنية اصحاح ٩ : ٥ ولم تكن هذه الطريقة المتبعة التي جري عليها بنو اسرائيل فى كل حروبهم وغزواتهم (مع أنها كانت شائعة بين الامم الاخري) ولكن الله أراد ايقاع العقاب الصارم بالكنعانيين بصفة استثنائية لكثرة شرهم الذى صعد أمامه

وقد كانوا في الحقيقة شعبا نجسا . وسنة الله في خلقه تقضي باستئصال شأفة كل مالا يصلح للبقاء اه)

فهذا الكاتب المسيحى المفكر الذى يستدل على صحة دينه وكتابه يقرر الحقائق التى تثبت صدق نظرية القرآن مع المشركين فانه قال (انما المشركون نجس) لانهم خرجوا بما يفعلون عن معنى الانسانية الصحيحة واصبحوا كالحيوانات القذرة فينبغي حينئذ استئصالهم قياسا على الكنعانيين وغيرهم من الفرق التى أمر الله بابادتها . ولكن الله رحمهم رحمة عظيمة فطلب منهم أن يتركوا عبادة الاوثان وينطقوا بالشهادتين ويكفوا عن الشرور والمفاسد وبذلك يعصمون دماءهم وأموالهم

ولكن المبشرين يتعامون عن كل هذا كأنه لم يوجد في كتبهم. ويقولون ان دين الاسلام قد شق له طريقا بين الاديان بقوة السيف وأن محمدا رسول الله نبي السيف . وهذا يدل على أن ذلك الدين ليس من عند الله لأن الله تعالى لا يأمر بهذه القسوة فضلا عن ذلك فهو يحث الناس علي النفاق مع كونه ينهاهم عنه . وهكذا يقولون وهم بذلك يقولون لربهم انك ترغم الناس علي ترك عبادة الاوثان وعلى ذلك تعلمهم النفاق الذى تنهى عنه فاللازم عليك أن تتركهم أحرارا إن شاؤا عبدوك وإن شاؤا عبدوا أوثانهم فضلا عن ذلك فأنت تأمر باستعمال القسوة مع الناس وهذا لا يليق . أليس كذلك . واذا كان المبشرون يخرجون على الله الي هذا الحد ويجحدون كتبه ورسله فليعلنوا بين الملا الحادهم وليحاربوا الكتب الالهية جميعا وأولها التوراة والانجيل لان الانجيل يصرح بأن الرسول جاء ليحارب لا ليسالم المخالفين. والتوراة مملوءة بالحث على إبادة المشركين واستئصالهم

هذا هو الواقع الذى لا ريب فيه فالمبشرون يحاربون برعونتهم دينهم حربا عوانا ويهدمونه هدما شديدا في سبيل النيل من كتاب الله المبين والكيد لسيد الأولين والآخرين على أن بعض الكتاب المسيحيين العقلاء قد أدركوا خطورة هذه الحالة فلهذا نجدهم يدافعون عن القضايا التى تقتضيها النظم الالهية ويقرها القرآن الكريم ومن هذه القضايا محاربة الوثنية والقضاء علي المفاسد بأى وسيلة من الوسائل

وهذا هو صاحب كتاب البراهين يدافع عن حكم التوراة اقطع دابر الكنعانيين بما نقلناه لك آنفا ولكن الدين الاسلامي قد رفع عن الامم عذاب الاستئصال فقد أجاب الله دعاء نبيه الذي أرسل رحمة للعالمين وقال له (وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم)

فلم يكن محمد نبي السيف كما يزعم هؤلاء الجهلة الذين لا يكادون يفقهون حديثا بل هو نبي الرأفة والرحمة بالناس جميعا فلولاه لاهلك الله امما كثيرة يشركون مع الله الخالق غيره من انسان وحيوان وجماد. والا فليقولوا لنا هل حكم الجهاد في الشريعة الاسلامية كذلك الذي نقلناه عن التوراة التى يؤمنون بها ويقدسونها . انهم لو علموا حقيقة

القتال في الاسلام وقارنوه بما جاءت به توراتهم لتكسوا رؤسهم خجلا ولعلموا أن ماذكره زعيمهم من أن محمدا قد عامل المنافقين كابن رافع وابي بن كعب معاملة قاسية هراء من القول

القتال في الاسلام لا غرض منه الا حفظ الدعوة الي الله من اضطهاد المشركين كما ذكرت لك غير مرة وقد كانوا في اول امرهم يعتدون على المسلمين اعتداء شديدا ويضطهدونهم اضطهادا مرا فأذن الله لهم في أن يقابلوهم بالمثل ويستعملوا معهم الوسائل التي تصدهم عنهم كما قال تعالى (أذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا) وقال تعالي (فمن اعتدي عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) فلما كثر المسلمون وأشرق نور القرآن اشتد تألب المشركين على النبي صلى الله عليه وسلم حتى انهم منعوه من حج البيت الذى كان مباحا لكل الامم يومئذ خوفا من أن يؤمن الناس جميعا بالقرآن لما اشتمل عليه من المعاني الرائعة التي يقدرونها حق قدرها فكانت تهز نفوسهم هزا وكان سلطان العقيدة الفاسدة يطغي على الحقائق مؤقتا فأمر الله نبيه أن يقضى على الشرك والمشركين ووعده بأن ينصره وقد حقق الله له ما وعده فانتصر عليهم ودخلوا في دين الله افواجا هذا ما فعله النبي صلي الله عليه وسلم في شبه جزيرة العرب مع المشركين

ومن هذا يتضح لك أن الشريعة الاسلامية لا تسد باب الرجوع الى الله تعالى في وجه أحد من المشركين ولا تجعل احدا محكوما عليه بالطرد من رحمة الله على التأبيد. فالمشركون الذين كانوا يعيثون في الارض فسادا لم ييأس النبي صلى الله عليه وسلم من ايمانهم ولم يعاملهم كما عامل موسى الفرق التي ذكرتها التوراة بحيث لم يقبل منهم صرفا ولا عدلا بل حكم بابادتهم من الوجود. ولا ريب في أن ذلك رحمة من الله تعالى رحم بها عباده الذين ارسل اليهم محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم. وقد كان لتلك الرحمة أثرها العظيم فان هؤلاء المشركين الذين تألبوا عليه وكانوا من أشد أعدائه تبدلت حالهم فاصبحوا من أشد الناس اخلاصا لله ولرسوله وقد أثرت فيهم تعاليم القرآن العالية أحسن الاثر فانقلبوا من جهل الي علم وحكمة . ومن فوضي الى نظام . ومن فساد

الي صلاح فقطعوا شوطا بعيدا في المدنية الصحيحة وتعلم العلم النافع حتى صاروا من أساطين العلم والفضل في مدة وجيزة لا يكفي اضعافها لانقلاب شعب جاهل الي شعب يعرف ماله وما عليه فضلا عن أن يكون مصدرا للفضائل الانسانية واماما لكل شعوب العالم في الاخلاق والتشريع وغير ذلك وناهيك بما كسبه هؤلاء القوم من الفضائل الخلقية التي كانت رائدهم بعد وفاة النبي صلي الله عليه وسلم فانها كانت

السبب الاول بل الوحيد في انتصارهم على اكبر الامم يومئذ وهم الفرس والرومان كما ذكرنا آنفا ولولا أن الاسلام مؤيد بنصر الله تعالى لما كان لهؤلاء العرب الذين بلغوا نهاية الفوضي قبل الاسلام السلطان الاعظم على كل الامم التى فى عهدهم فلولا أن الله تعالى قد رحم هؤلاء القوم بدعوة النبي صلي الله عليه وسلم بل عاملهم كما عامل موسي الفرق المذكورة في التوراة لأبادهم عن آخرهم بما أشركوا بالله ووقفوا فى سبيل دعوة الله تعالى . فهل كان محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة او هو نبي السيف كما يزعم السفهاء المبطلون

وكما ان الاسلام قد فتح للناس باب الرجوع الي الله على مصراعيه فانه سهل لهم أمر ذلك الرجوع . فاكتفى من المشركين بأن يشهدوا بان الله اله واحد وان يدخلوا في زمرة المسلمين بحيث يكون لهم ما لهم وعليهم ما عليهم وان شئت فقل انه كلفهم بان يفعلوا ما هو داخل تحت اختيارهم وفي امكانهم ان يفعلوه لان الدين الاسلامي لا يكلف الناس الا بما يستطيعون كما قال تعالى (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) ومن ها هنا قال الله تعالى (لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى) ومعني ذلك ان الدين الاسلامي لا يرغم الناس على التصديق بقلوبهم بدون دليل لان ذلك فى الواقع ونفس الامر مستحيل اذ السيف لا تأثير له علي القلب وانما الذى يؤثر على القلوب هو الدليل الذى اشار الله اليه بقوله (قد تبين الرشد من الغى) فلم يشرع السيف الا لحماية الدعوة الي الله ومن ضرورة ذلك اخضاع الخصوم للنظم الالهية التي يأتي بها الرسل ولذلك اكتفى بالجزية من اهل الكتاب

وقال بعض الائمة ان الجزية كافية حتي من المشركين لان ذلك يكون كهدنة يمكن

للناس أن ينظروا فيما جاءهم به الرسول في جو هادي غير مضطرب فيظهر لهم الحق عن دليل صادق فيؤمنون بقلوبهم كما استسلموا بأبدانهم وهذا هو السر في أن الاسلام سهل على الناس الدخول فيه فاكتفى منهم بالنطق بالشهادتين وترك أمر قلوبهم الى الله تعالى لان الاسلام في الواقع يشتمل على البراهين التي تذعن لها القلوب لا محالة فمن انضم الي المسلمين في الظاهر لا مناص له من الاذعان القلبي ولو بعد حين وذلك هو الذى وقع فعلا فان معظم الذين انضموا الى الاسلام لغرض من الاغراض اخلصوا له في نهاية امرهم اخلاصا شديدا. على أنك قد عرفت أن دين الاسلام دين الرحمة ومن مقتضي الرحمة أن يكتفى الله تعالى من عباده بالخضوع الظاهري في هذه الحياة الدنيا ولا يؤاخذهم بما كسبت قلوبهم كما كان الحال في الامم السالفة كي تكون لهم الفرصة في النظر والاستدلال واذا لم يهتدوا اهم اهتدي ابناؤهم من بعدهم. ذلك هو سر الاسلام الذي لا يفقهه جملة المبشرين

وليس معني ذلك ان الاسلام راض عن المنافقين الذين يظهرون خلاف ما يبطنون كلا بل معناه أنه يقبل من يدخل فيه مؤقتا رجاء أن ينظر نظرا صادقا فيخلص لله تعالي وذلك لان الناس بالنسبة للاسلام أربعة أصناف (أحدها) المشركون وأهل الكتاب الذين يعلنون العداء ويحاربون الدعوة الى الله ولا يخضعون للنظم التي تستلزمها حماية الدعوة الى الله وحكم هؤلاء مقاتلتهم حتى يرجعوا الي الله أو يدفعوا الجزية أو يهادنهم المسلمون والغرض من ذلك أن تكون كلمة الله هي العليا فلا يصد من دعا اليها صاد أما أهل الكتاب فلا خلاف في حكمهم هذا وأما المشركون فبعضهم يقول ان الجزية تكفي في خضوعهم وبعضهم يقول لا لأن الوثنية يجب أن تنمحي من العالم بأية وسيلة من الوسائل (الصنف الثاني) المؤمنون الذين نظروا في الادلة التي جاء بها الاسلام نظرا صادقا فآمنوا ايمانا صحيحا وأذعنوا اذعانا كاملا وهؤلاء هم المؤمنون حقا. (الصنف الثالث) المنافقون الذين دخلوا الاسلام لغرض من الاغراض كخوف أو طمع وهؤلاء وان كان الاسلام يقبلهم في ظاهر الامر رجاء أن ينظروا في الادلة فيهتدوا الى الحق ولكنه يذمهم أسوأ الذم ويحتقرهم أشد الاحتقار ويجعلهم في الدرك الاسفل من النار. (الصنف الرابع) أهل

الكتاب الذين يدفعون الجزية وهؤلاء وان كان الاسلام يعتبرهم من المخالفين الا أنهم ممدوحون عنده أكثر من المنافقين بل المنافقون فى نظره أسوأ حالا من المشركين الذين يعلنون محاربته وقد ذم الله تعالى المنافقين في كثير من القرآن الكريم وقال انهم في الدرك الاسفل من النار وقال يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم الآيات وقال لنبيه (يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) آية ٩٦ التوبة ومعني هذه الآية الاخيرة ان الله تعالى يقول للنبي وأصحابه انكم وان رضيتم بايمان المنافقين الظاهرى بناء على قاعدة قبول كل من ينتمي اليكم رجاء ان يهتدى فان الله لا يرضى عنهم فى الواقع الا اذا آمنوا بقلوبهم وهو وان كان قد رفع عنهم العذاب الدنيوى الا انه سيعذبهم على نفاقهم وعدم اخلاصهم فى الآخرة عذابا أليما

ومجمل القول في هذا المقام أن للنبي صلى الله عليه وسلم مع خصومه حالتين. الحالة الأولى الحيلولة بينهم وبين مقاومة الدعوة الي الله وحماية تلك الدعوة بكل الوسائل المشروعة التى تقتضيها النظم الظاهرية المناسبة لحال هؤلاء الخصوم بصرف النظر عن قلوبهم. فخير الله هؤلاء الخصوم بين أمرين الجزية أو النطق بالشهادتين فمن فعل ذلك كان فى هذه الحياة الدنيا كالمسلمين له مالهم وعليه ما عليهم وانما شرع الله ذلك لما فيه من بث الطمأنينة في نفوس حماة الدعوة من جهة ولتكون عهدا بينهم وبين خصومهم من جهة أخرى بحيث لا يجوز لهم ان يعتدوا عليهم بعد ذلك

فالواقع ان الاكتفاء بالجزية أو النطق بالشهادتين فيه رحمة عظيمة للمخالفين فهو من مصلحتهم بلا نزاع ومن قارن بين ذلك وبين ما كان فى شريعة موسي التى يؤمن بها المبشرون فانه يجد فرقا كبيرا وبونا شاسعا بل يجد هنالك عذابا أليما ويجد هنا رحمة ونعيما

فلم يشرع القتال في الاسلام الا لهذا الغرض وهو حماية الدعوة من اعتداء المعتدين وجعل كلمة الله هي العليا ومن اطلع على سيرة النبي صلي الله عليه وسلم

وأصحابه وفهمها على الوجه الصحيح فانه لايري فيها الا دفاعا عن دعوة الله تعالى : ولوان المشركين تركوا النبي صلى الله عليه وسلم وشأنه لماوقع قتال في عهده مطلقا فان الناس كانوا يومئذ يتأثرون بالقرآن الكريم الي ابعدمدى حتي ان أهل المدينة من المشركين أسلموا على بكرة أبيهم لما سمعوا آيات القرآن تتلى عليهم ولكن المشركين قد اضطهدوا المسلمين فى مكة اضطهادا مرا وأخرجوهم من ديارهم وأموالهم وعملوا معهم مايستوجب استئصالهم من الوجود فضلا عن قتالهم فاضطر النبي صلى الله عليه وسلم أن يدافع عن نفسه بعدأن أذن الله له فى ذلك على أن الشرك رذيلة من الرذائل يجب استئصالها من العالم في ذاته كما عرفت آنفا

أما الحالة الثانية فهى الدعوة الى الايمان بالله واليوم الاخر والاذعان الصحيح الخالص بوجود اله واجب الوجود واحد منزه عن التركيب من أقانيم ومنزه عن الاتحاد بالاجسام البشرية ومنزه عن مماثلة خلقه وعن كل مالا يليق به وهو سبحانه قد أرسل لعباده رسلا مبشرين ومنذرين يأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر ولا يسألونهم على ذلك أجرا وهو صلي الله عليه وسلم قد جاءهم بكل الفضائل التى جاء بها الرسل من قبله وزاد عليها مايلائم حالهم و يناسب حال من بعدهم من الامم فشريعته مبنية على جلب المصالح ودرء المفاسد وتأييد الفضيلة والقضاء على الرذيلة بكل ماأمكن

وهذه الحالة الثانية لايكرههم عليها كما قال تعالى (لا اكراه فى الدين) وذلك لان البداهة تقضي بأن أعمال القلوب خافية على الناس والله سبحانه هو العليم بها وحده فلا يعقل أن تتأثر بالسيف ويطلع الناس على ذلك الاثر . وقد كان من رحمة الله بأمة محمد صلى الله عليه وسلم أنه لا يؤاخذهم بأعمال قلوبهم فى هذه الحياة الدنيا بل يعذبهم عليها في الآخرة . فالدين الاسلامي قد اكتفى في الظاهر بالجزية أو النطق بالشهادتين . وقال للناس انني قد رفعت عنكم العذاب الدنيوى رحمة بكم واجابة لدعوة محمد . واما في الآخرة فلا ينفع فيها الا الاخلاص والاذعان الصحيح والعمل بما جاء به ذلك الرسول الصادق الامين

هذا هو حكم الاسلام فى هذا المقام. فهل يخجل المبشرون بعد هذا البيان ويكفوا عن التمشدق بأن الاسلام انتشر بالاكراه بخلاف غيره من الاديان الاخرى. وهل يعقلون بعد ذلك أن الاسلام رحمة للناس. بالقياس الى ما كان عليه موسى وداود وغيرهم من الانبياء الذين يقولون عنهم إنهم أبناء الله وأحباؤه. وهل يخزون من قولهم إن القرآن ليس من عند الله لانه مشتمل على الامر بالقتال لاكراه الناس على الايمان في حين أنه ينهى عن النفاق بعد ما بيناه لك من أن التوراة مملوءة بالحث على ابادة المشركين واكراههم على الايمان وهل ما في التوراة من ذلك لا يتعارض مع النهي عن النفاق او التوراة لا تنهى عن النفاق. انا لا أظن ان هؤلاء القوم يكفون عن نزغاتهم مهما لاقوا فى سبيلها من سخرية وهو ان حرصا على حطام الدنيا ومتاعها ولكن الله سيجزيهم أسوأ الجزاء بما كانوا يصنعون

مسألة القضاء والقدر
فى نظر المبشرين

ومن مزاعم المبشرين المضحكة التي تشهد بجرأتهم على الخوض فيما لا يعلمون ما يذكرونه فى كتبهم من أن القران الكريم يناقض بعضه بعضا فى مسألة القضاء والقدر فانه بينما يقرر أن الناس لا عمل لهم وانهم مسوقون الي أعمالهم بقوة قاهرة يقرر أن للعاملين نعيما كبيرا وللعصاة نارا حامية وقد كتب ميزان الحق في صحيفة ٣٩٧ وما بعدها ما نصه ومن أهم تعاليم القرآن أن القدر هو سبب سعادة أوشقاء الانسان فى الآخرة كما جاء في اية الاسراء اية ١٣ و ١٤ (وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وفي سورة ابراهيم فيضل الله من يشاء ويهدى من يشاء الى أن قال ثم نجد فى سورة الاعراف اية ١٧٨ (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس) وفي سورة هود اية ١٢٠ (لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) وان ذلك كان غرض

الله تعالى من الخلق مع انه فى أماكن أخرى نجد أن الناس سيجزون حسنا في العالم الآتى اذا كانوا مسلمين ويعاقبون اذا لم يكونوا كـذلك فاذا كان كل عمل قد قدر على الانسان من قبل والانسان ليس له حرية ارادة فينتج ان الانسان ليس له استحقاق ولا يكون صالحا أو طالحا ولا تكون للاوامر الالهية فائدة الخ ما قاله ميزان الحق

ثم أكمل البحث بان القران يقول ان الله ختم علي قلوب الكافرين فايمانهم مستحيل ومع ذلك فقد كلفهم بالايمان

أما سفيه المبشرين الملقب نفسه هاشم العربي فقد صال وجال في هذا الموضوع وتعجب من أن القران قد ناقض نفسه في القدر الذى هو ركن مهم من أركان الاسلام واعترض على المفسرين الذين قالوا ان بعض الآيات نسخ بعضها بعضا الخ ماذكره فى صحيفة ٣٨٤و٨٥

اما آنا فأقول انى لو كنت لا أعجب من شيء في هذه الحياة الدنيا لعجبت من جرأة المبشرين المسيحيين على الحقائق العلمية مع جهلهم بها جهلا مطبقا إن هؤلاء القوم الذين يزعمون أن القرآن يناقض بعضه بعضا فى مسألة القدر اذا سألتهم ماهو القدر عند المسلمين وما معناه الذى يريدونه فانك لا تسمع منهم الا ما يدل على جهل عميق بدليل الآيات الكريمة التي يوردونها دليلا على ما يزعمون ومن أجل ذلك فاني اذكر للقراء هنا مجمل ما يقوله المسلمون في افعال العباد فأقول

إن المسلمين مجمعون علي أن للانسان عملا يوجب ثوابا ان كان حسنا وعقابا إن كان قبيحا . ولم يقل أحد منهم إن الانسان مجبور علي عمله ولو كان مجبورا ما كلفه الله تعالى غاية ما هنالك انهم اختلفوا فى تسمية ذلك العمل وتصويره ففريق منهم قال إن قدرة العبد التي خلقها الله تعالى فيه توجد العمل الممكن بالنسبة لها وتعدمه فالذى صلى مثلا هو الذى يوجد حركات الصلاة وسكناتها من قيام وركوع وسجود وغير ذلك ولما كان الله تعالي هو الذى خلق القدرة وخلق صاحبها كان من الحسن أن ينسب العمل الي الله تعالى فيقال انه خالق كل شيء وكل شيء من عنده لانه هو المصدر الاول

الذي أوجد الانسان وقدرته فما ورد في القران الكريم من ذلك محمول على هذا المعني وفريق يقول ان الانسان لم يوجد أفعاله الممكنة بل الموجد هو الله تعالى وما ورد من قوله تعالى خالق كل شيء فانه محمول على حقيقته وانما العبد له كسب الفعل. فالذي يصلي مثلا يقصد أداء الصلاة والله تعالي يخلق له حركات الصلاة وسكناتها فالقصد مكسوب للعبد والاعمال مخلوقة لله وهذا القصد كاف في الموضوع لان الفعل لا يوجده الله الا بعد القصد فهو مترتب عليه ولا يقال للقصد انه مخلوق بل يقال له انه مكسوب هذا ما يقوله أئمة علماء المسلمين الذين تكلموا في هذا الموضوع ولبعضهم آراء أخرى لا تخرج عن هذا لا يسعها المقام

واذا كان كذلك فمن من المسلمين قال ان العبد مجبور وانه لا عمل له انه لا أحد من أئمة المسلمين وعلمائهم قال ذلك وها هي ذي كتب العقائد الدينية كلها مجمعة على ذلك وكلها ترد على أهل الجبر وتعتبرهم خارجين على الاسلام

لعل القاري يقول اذا كان كذلك فما هو معني هذه الآيات التي أوردها المبشرون للاستدلال على ان الاشياء كلها مقدرة أزلا وان العبد لا عمل له والجواب عن ذلك أن الآيات التي ذكرها المبشرون لا شبهة فيها مطلقا بل هم جهلة بمعناها جهلا تاما. فاما آية الاسراء التي ذكرها ميزان الحق وسفيه المبشرين هاشم العربي فمعناها أن الله تعالى يقول ان كل انسان سيلزمه عمله الذي وقع منه باختياره يوم القيامة لزوما كاملا كما تلزم القلادة العنق وأن هذا العمل مسجل عليه في كتاب لا يضيع منه شيء

فالمراد بالطائر العمل وقد عبر سبحانه عن العمل بالطائر لان الاعمال في هذه الحياة الدنيا لا استقرار لها في نظر فاعلها فهي كالطائر الذي يطير بنفسه او يحمله الهواء وقد يظن الانسان أن أعماله قد ذهبت ادراج الرياح فلا أثر لها فأراد سبحانه أن يفهمه أن الاعمال جميعها محفوظة ومسجلة عليه فلم تذهب سدي هذا هو معني الآية الكريمة فأي شيء فيها يدل على أن العبد مجبور وأنه لا عمل له انه لا شيء مطلقا بل هي على العكس من ذلك تفيد أن الانسان له عمل وقع منه باختياره وأنه مسجل عليه. ولكن المبشرين معذورون لان الذي لا يدرك بديهيات الامور لا يستطيع أن يفهم ذلك المعني

الجليل انما المدهش وقوفهم مع كتاب الله الذي ربي عظماء الرجال المفكرين في العالم الاسلامي هذا الموقف الجري، ولا يبالون بفضيحة الجهل وعار سوء الادراك

أما قوله تعالى فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء ونحوها مما ورد في القرآن الكريم فانه لا علاقة له باعمال العباد مطلقا بل معناه الاخبار بأن الله تعالى هو القادر على اضلال الناس وهدايتهم بارسال الرسل الذين يبينون لهم طرق الهداية وطرق الضلال اويتركهم ضالين يتخبطون في امورهم. فهو سبحانه مالك الامر كله ان شاء ارشد الناس الي سبل الهداية وان شاء تركهم. ولكنه سبحانه رؤف رحيم فارسل للناس الرسل وبين لهم وسائل الخير ووسائل الشر رحمة منه وفضلا فمن عمل بعد ذلك صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وماربك بظلام للعبيد. فهو سبحانه يقرر بمثل هذه الآيات أنه وحده القادر علي كل شيء ثم يمن على عباده بانه تفضل عليهم وبين لهم وسائل الخير والشر وارسل لهم الرسل وخلق لهم قدرة وارادة وسمعا وبصرا وهيأ لهم وسائل العمل وتركهم واختيارهم ليبلوهم أيهم أحسن عملا. فمن شاء بعد ذلك فليؤمن ومن شاء فليكفر

ونظير ذلك قولة تعالي ولو شاء ربك لجعل الناس أمه واحدة فهو سبحانه قادر على أن يجعل الناس كلهم أمة واحدة ولكنه لم يفعل وتفسير الآية بهذا الوجه هو ايضاح لرأى القائلين ان العبد يخلق افعال نفسه واما غيرهم فانهم يقولون ان معنى يضل ويهدى يخلق الهداية والاضلال ولكن بعد ان يصرف العبد ارادته ويوجهها فالانسان اذا صرف ارادته للايمان يخلقه الله تعالى واذا صرفها للكفر يخلقه الله تعالي فالرأيان متفقان على ان للعبد عملا يترتب عليه المؤاخذة والمسئولية كما عرفت

وأما قوله تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس. فان معناه ان الله سبحانه أخبر بأن كثيرا من مخلوقاته الذين خلقهم يصيرون الى جهنم بسوء أعمالهم التي يرتكبونها باختيارهم فليس معنى الآية انه سبحانه خلق هؤلاء ليلقيهم في جهنم من غير أن يستحقوا عذابها كلا فانه سبحانه قال وماربك بظلام للعبيد

وأما قوله تعالي لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين فلا أدرى ماعلاقتها بجبر الناس على العمل لأن الذين يملؤن جهنم انما هم الكافرون والفاسقون. فهو سبحانه لا يعذب أحدا بنار جهنم الا هؤلاء الذين يرتكبون الجنايات باختيارهم

وأما قوله تعالي سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم الآية فليس معناه أن الله سبحانه خلقهم على هذه الحالة التي تجعلهم عاجزين عن النظر والاستدلال وتجعل ايمانهم مستحيلا كلا بل الغرض منه إخبار نبيه صلى الله عليه وسلم بأن هؤلاء الكفرة قد حملهم العناد وحب عبادة الأوثان وتقليد آبائهم على تعطيل عقولهم وحواسهم التى خلقها الله لهم لينظروا بها في ملكوت السموات والأرض ويتأملوا في دقيق صنع الاله القادر العليم الخبير فيؤمنوا به ويعبدوه وحده. وقد فعلوا ذلك بالرغم من الدلائل الواضحة القائمة امامهم من معجزات الرسول وصواب ما جاء به من الفضائل الانسانية التي يترتب عليها سعادة المجتمع . فكان مثلهم في ذلك كمثل البهائم التى لا تعقل النظريات بل كانوا كالصم البكم الذين لا يعقلون فهم أسوأ حالا من البهائم كما قال تعالي فى آية أخري ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا فالآية الكريمة ظاهرة في توبيخ هؤلاء الكفرة وتقريعهم على تعطيل ماخلقه الله فيهم من قوي نافعة أساؤا استعمالها فلم ينظروا بها فى دلائل وجوده وقدرته بل استعملوها فيما يعود عليهم بالشقاء الدائم والعذاب الاليم ومن يفعل ذلك يكون مثل الانعام التى ختم الله على قلوبها فلا تعقل النظريات العلمية ومثل الصم البكم الذين لا يستمعون ولا يتكلمون ولا يفقهون شيأ

علي أن من سنن الله فى خلقة أن النفوس اذا اعتادت امرا من الامور ومرنت عليه سهل عليها فعله وحبب اليها اداؤه فاذا صرف الانسان عقله وحواسه في سبيل الخير يكون عمل الخير سهلا علي نفسه محببا اليه ميسرا له وكذلك عمل الشر فان الذى يعتاده يكون محببا اليه فيستولي على قلبه وحواسه ويحول بينه وبين عمل الخير فيصرفه عنه ويبغضه اليه ويزين له الشقاء الدائم . ويكره اليه السعادة الخالدة

ولا ريب في أن أحسن مثل لذلك هو ما مثل الله به من قوله ختم الله على قلوبهم الآية لانهم بانصرافهم عن الخير ومزاولة وسائل الشر أصبح الشر عادة لهم فختم الله بذلك على قلوبهم بمقتضي سننه في خلقه التى من شأنها تيسير الأعمال وتسهيلها علي من يعتادها والى ذلك يشير الحديث الصحيح

وهو الطابع معلقة بقائمة عرش الله عز وجل فاذا انتهكت الحرمة وعمل بالمعاصي واجترىء على الله بعث الله الطابع فيطبع على قلبه فلا يعقل بعد ذلك شيأ

ومعني ذلك أن الشهوات الفاسدة والاهواء الضارة اذا طغت على العقل فصرفته عن النظر الصحيح وحببت اليه اقتراف الموبقات فانقاد لذلك أصبح عادة له لا يمكنه أن يفلت منها وبذلك يطبع الله على قلبه كما هو سنة الله فى خلقه ذلك هو معنى الآية الكريمة

ولم أر أحدا من أئمة المفسرين أو أئمة الدين قال ان الله خلق هؤلاء الكفار مختوما على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم وجعل ايمانهم مستحيلا ثم كلفهم بعد ذلك بالايمان . والواقع أن جهلة المبشرين معذرون لانهم لا يمكنهم أن يدركوا شيأ من هذه المعانى الجليلة فهم كمن ختم الله على قلبه ولكنهم يعمدون الى ما يسوقه المفسرون من سؤال فيأخذونه ويتركون الجواب عليه لانهم لم يفهموه فيظنوا أنه لا جواب عليه . وهذه جرأة تنادي بفضيحتهم إن كانوا يعقلون

(وبعد) فلنفرض أن الله خلق الخير والشر وليس لاحد عمل ولكنه كلف عباده وأمرهم ونهاهم فهل هذه النظرية خطأ وباطلة . انى أسأل المبشرين الذين يؤمنون بالتوراة هذا السؤال وأطلب منهم الاجابة عنه . وانا موقن بانهم اما جهلة بتوراتهم فلا يحسنون جوابا . واما هم مضللون كما قلت غير مرة . والواقع أن توراتهم قد صرحت بأن الله خالق الخير والشر فليس لاحد معه شيء فى خلقه ومع ذلك فقد أمرت ونهت وجاءت بتكاليف وأحكام وحدود ووعيد فماذا يجيبون عن هذا التناقض ان هؤلاء قوم مرتزقة لا يحسنون جوابا ولاهم لهم الا الطعن فى دين الله الصحيح

واليك نص التوراة في الاصحاح الخامس والاربعين من سفر اشعيا آية ٧ (مصور النور وخالق الظلمة وصانع السلام وخالق الشر أنا الرب صانع كل هذه)

وهذه الآية تنطبق على آيات القرآن الكريم الا أن القرآن لم يصرح بأن الله خالق الشر . ولهذا كان لعلماء المسلمين مجال في الكلام فمنهم من قال إن الانسان هو الذي يخلق فعله الاختياري . ومنهم من قال ان عمل الانسان لا يسمى خلقا وانما يسمي كسبا

وعلى كل حال فالمسلمون قد بحثوا وفكروا واستدلوا وتكلموا فى هذا المبحث بما لا مزيد عليه في كل كتب الكلام كبيرها وصغيرها وأطلقوا للعقل فيه العنان وقد ذكرت خلاصة واضحة من آرائهم في كتابي توضيح العقائد فليرجع اليها من شاء

فأين مباحث المبشرين وكتاباتهم الشيقة وآراؤهم السديدة في شرح آية توراتهم هذه . أين منطق سفيه المبشرين صاحب تذييل مقال في الاسلام الذي يتعجب من تناقض القرآن فى القضاء والقدر وهو مهين لا يكاد يبين

أليس ذلك من عجائب الزمان . أيظن هؤلاء الجهلة أن جهالتهم تخفى على المسلمين الذين لم يتركوا اشاردة ولا واردة الا بحثوها وعرضوها على محك النظر الصحيح حتي أصبحت كل نظرية من نظريات دينهم مثلا للمنطق الصحيح والعلم الناضج واصبحت عقائد دينهم منزهة عن الخيال بعيدة عن شكوك المشككين وتضاليل المضللين بعد ما بين السماء والارض وما ظنك بدين يحث على النظر والاستدلال في كل قضية من قضاياه ولا يرضى عن أحد أن يؤمن بقضية من قضاياه الا بعد النظر والاستدلال . فهل يستطيع هؤلاء الصم البكم الذين يقولون ان كل ديانتهم فوق العقول السليمة أن ينالوا منه شيأ . ألا أنهم كلما ازدادوا اسفاهة وقحة زادهم الله خزيا وفضيحة وهم لا يعلمون

ومما يدل دلالة قاطعة على جهل المبشرين العميق بتوراتهم ماذكره زعيمهم صاحب ميزان الحق في صحيفة ٤١٤ فانه قال فيه ما نصه . والقرآن لا يعلم ان طهارة القلب ضرورية قبل الاقتراب من الله بل بالعكس كما رأينا يحتوى القرآن علي عبارات مضادة لامكانية طهارة القلب . ويظهر منها ان الله لا يعمل بحسب قداسته وعدله

ورحمته ومحبته . ولا يظهر القرآن كيف ينال الانسان مغفرة خطاياه ويحسب بارا امام الله. صحيح انه توجد فيه فروض لها جزاء ولكن لا مفر من القدر في القرآن والقدر هو الحكم في مستقبل الانسان هناء اوشقاء ولا توجد كفارة فيه ولا يعين كيف يكسر الانسان قيود الخطية اه

اني لا أريد أن اسجل هاهنا جهل زعيم المبشرين بالقرآن الكريم وبأسراره الحكيمة فان ذلك امر قضيت منه الوطر في غير موضع من كتابي هذا وأين هؤلاء من آيات القرآن واحكامه التي هي أساس صلاح المجتمع وسعادته في الدنيا والآخرة. انما الذى أريد ان اسجله عليه جهله بتوراته التى يؤمن بها الأن الذي يكتب هذا الكلام جاهل طبعا بما قد صرح به اشعيا من ان الله خالق الشرور كلها ولاريب في أن الكفر من ضمن الشرور واذا كان كذلك فيكون الكافر مجبورا ويكون الكفر مقدرا عليه فاذا كان ذلك نقصا فانه يتجه اولا وبالذات الى التوراة التي صرحت به. أما القرآن الكريم فلم يصرح بذلك وقد اجمع المسلمون على أن الانسان عملا يثاب عليه ويعاقب فمن الجهل المطبق أن يقول ذلك القسيس والقدر هو الحكم في مستقبل الانسان هناء وشقاء لأنه هذا الحكم انما ينطبق على التوراة لا على القرآن. وهل تدرى ايها القاريء معنى قوله ان القرآن لا يعتبر طهارة القلب ضرورية. معناه ان المسلمين لا يؤمنون بأن الاله قد انتحر لحبه اياهم كي يخلصهم من الخطية أما الايمان بالاله الواحد المنزه عن صفات خلقه فهو ليس بنافع وأنا أقول لزعيم المبشرين

(ياضيعة العقول) والافاى خلل في نظريات العقل أكبر من ان يقول شخص ان القرآن الكريم الذى يأمر بالايمان الصحيح وتنزيه الاله عن كل مالا يليق به ويحث على الاخلاص لله رب العالمين في كل قضية من قضاياه من اوله الى آخره لا يحث على طهارة القلوب. اما النظريات المضحكة المبكية التى تشتمل على ان الاله (تعالى عما يقول المبطلون) مركب من اقانيم ثلاثة وان احد هذه الاقانيم تجسد وصار انسانا ثم اهين وصلب علي خشبة. فانها هي التى تشتمل علي طهارة القلوب

اى خلل اكبر من ذلك واى قحة اشد من هذه القحة اليس الذى يقول ذلك لا يقيم لقضية العقل وزنا

تعدد ازواج النبي صلى الله عليه وسلم

ومن المطاعن التي يتغني بها المبشرون فى كل وادمسألة تعدد زوجات النبي صلى الله عليه وسلم فانهم لا يتركون فرصة تمر بدون ان يصوروها للعامة فى صورة منكرة تتنافي مع مقام النبوة وتتعارض مع الوحي الالهي وتناقض تعاليم القران الذى ينهى عن ايتاء الشهوات خصوصا زعيم المبشرين (ميزان الحق) فانه قدجرى في هذا المضمار شوطا عظيما فصال وجال في غير موضع من كتابه وبرهن على ادابه التي كانت نموذجا لاخوانه المبشرين من بعده كما برهن على مقدار عقليته وعقلية أتباعه فى ادراك النظريات وتحقيق القضايا والواقع أن هذا الكاتب كان شراوو بالا على دينه وعلى كتابه وعلى عقائده فانه أراد أن يبنيها فهدمها وأراد أن يقومها فأسقطها وأراد أن يرفعها نخفضها وأراد أن يؤيدها فخذلها وانى أؤكد للقراء انى ما رأيت كاتبا أشأم على نفسه وقومه من هذا الكاتب الذي سن للمبشرين ما فضحوا به أنفسهم وكتبهم المقدسة عندهم

ان هذا القسيس ذكر مسألة تعدد زوجات النبي صلى الله عليه وسلم في غير موضع من كتابه فقد ذكرها في صحيفة ٣٥٤ و٣٩٣ و٤٠٧ و٤٤٣ وفى كل مرة يسب خير الانبياء ويعرض به تعريضا يستفز غضب الحليم

وقد تبعه في السفاهة صاحب تذييل مقال في الاسلام بل زاد عليه وانى لا أريد أن أجاري هؤلاء السفهاء ولا أنقل عنهم ما يقولونه فى سيد الرسل الكرام ولكنني أريد أن أعرض على العقلاء هذا الموضوع وأبين للناس حقيقة أمره وأترك لهم الحكم على هؤلاء المضلين الذين لا يكادون يفقهون حديثا

انهم يعيبون على النبي صلى الله عليه وسلم أنه عدد زوجاته وأحل لنفسه من النساء أكثر مما أحله لامته ثم يقولون إن حبه للنساء دفعه الى أن يتزوج زوج ابنه زيد

وهم في هذا المقام يهولون تهويلا عظيما ويقولون كيف تجتمع الرسالة مع هذا العمل حتي قال ميزان الحق فى صحيفة ٣٥٤ انها وصمة تدل على أن القران من عند محمد وأن المحققين اجتنبوا محمدا واجتنبوا دينه من أجلها وقال في صحيفة ٣٩٣ ان القران قد تناقض مع نفسه لأنه قال (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى) ثم أباح تعدد الزوجات وأباح لمحمد أكثر من سائر المؤمنين الخ

اما انا فأقول إن المبشرين لبسوا فى هذه المسألة ثياب الملائكة والقديسين ووقفوا موقف النزاهة والعفة فهم يعتبرون تعدد الزوجات بالطرق المشروعة المناسبة للبيئات المختلفة منقصة تنافى النبوة وتنافى الكتب المقدسة. حسن. فلنمش مع هؤلاء الاطهار المزيفين ولننظر فيما يزعمون نظرا نزيها نمحص الحق فى هذه المسألة تمحيصا دقيقا بحيث لا يبقي فى نفس أحد منها شيء. ويمكن حصر الكلام فى هذا الموضوع في أمرين الامر الأول هو أن نثبت بالبرهان القاطع الذي لا يرتاب فيه عاقل

أن المبشرين مضللون في هذا المقام متناقضون مع كتبهم تناقضا صريحا. وأنهم اما ان يكونوا ملحدين يريدون ان يطعنوا على كتبهم المقدسة عندهم وعلى انبيائهم قبل ان يطعنوا في كتاب المسلمين ونبيهم. وإما ان يكونوا كاذبين في طعنهم علي محمد رسول الله وعلي كتابه وهم يعلمون انهم كاذبون وانما هم يحاولون بذلك ان يصطادوا من جهلاء المسلمين وضعاف العقول أحدا ليبرروا ما يبتزونه من الاموال التي يطفزون بها اجرا علي ذلك وجزاء الحالين عند الله نار السعير

الامر الثانى اثبات أن النبي صلي الله عليه وسلم كان من أنزه البشر وأعف بني الانسان. وأن تعدد زوجاته. كان فرضا لازما لا بد منه لان الدعوة الى الله يومئذ كانت تقتضى ذلك وكما أنه صلى الله علية وسلم كان مبرأ من كل نقيصة تخل بمقام النبوة فان سائر الانبياء والمرسلين كذلك وكل ما خالف ذلك فهو كذب ولكننا سنورد ما ذكرته كتبهم المقدسة عندهم لاظهار تضليلهم وانهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم فهم من شرار المنافقين

فلنتكلم في الامر الاول- إنهم يزعمون أن تعدد الروجات عيب يخل بمقام النبوة وبديهي أن الزنا الصريح أشد عيبا وفظاعة من تعدد الزوجات (على فرض أن الزواج عيب). وأن الزنا بامرأة القائد المخلص وقتله للاستيلاء على امرأته أشد فظاعة ونكرا من الزنا العادي. وأن الزنا بالبنات والمحارم. أشد فظاعة وجرما من الزنا بامرأة القائد وأن خيانة الله تعالى وخداعه في أمر الرسالة. أشد جرما من الزنا في ذاته. وهذه الامور كلها قد ذكرتها التوراة صريحا والصقتها بأنبيائهم العظام الذين يعبرون عن بعضهم بأنهم اولاد الله الابكار. وهم مع ذلك يؤمنون بالتوراة ويؤمنون بأن هؤلاء الانبياء الذين ارتكبوا هذه الموبقات والجرائم من كبار الانبياء الذين ورث عنهم عيسى مجده لان من بين هؤلاء يعقوب وداود كما ستعرف من النصوص التي سنقصها عليك. على أن تعدد الازواج قد وجد في الانبياء العظام كابراهيم وداود ويعقوب وغيرهم. فكيف يصح لعاقل (يؤمن بالتوراة المشتملة على ذلك ويؤمن بالانبياء الذين وصفتهم التوراة بذلك) أن يعيب القرآن الكريم الذي أباح تعدد الزوجات ويطعن على محمد الذي جمع بين عدد من النساء. ألم يفقه المبشرون أن طعنهم على كتاب الله ونبي الله بهذه الحالة هو في الحقيقة طعن على كتابهم المقدس عندهم طعنا مرا لان البداهة تقضي بأن يقول الناس اذا كان تعدد الازواج عيبا ينافي النبوة فالزنا الصريح والخيانة الواضحة بل الشرك بالله تعالي ينافي النبوة من باب أولى فالتوراة التي قالت ان هؤلاء الجناة أنبياء كاذبة فيما تقوله من نبوتهم. ذلك أمر بديهي لايخفى على أحد من الناس

من أجل ذلك قد حاول صاحب البراهين على صحة المسيحية أن يناضل عن الانبياء الذين نسبت اليهم التوراة النقائص المخزية فقال فى صحيفة ١٢١ و ٢٢ ما نصه (فمن الوجه الأول وهو استحسان الله للناس الخطاة مثل رضائه على يعقوب وداود الخ يحق لنا أن نقول بأن استحسان الله لشخص ما. لا يفهم منه استصوابه لكل أعماله وحالة داود أقوي شاهد على صدق ما نقول لانه مع أن داود كان رجلا حسب قلب الله

الا أننا نجدالله استاءجدامن أحد أعماله الشريرة وعاقبه عقا با صارما بموت ابنه وعلى هذا المثال لم يستحسن الله خيانة يعقوب وفضلا عن ذلك عند تقدير صفات أى انسان يجب أن يحسب حسابا لتربيته والوسط الذى نشأ فيه فمثلا اذا كان سلوك شخص عائش فى عنصر فاسد أفضل من سلوك معاصريه فهو مستحق للاعجاب والثناء وقد يجوز ان هذا السلوك عينه في الوقت الحاضر لا يستحق مثل هذا الثناء

ورب سائل يقول أى شيء في صفات أمثال هؤلاء الناس يعادل آثامهم الفظيعة والجواب على هذا السؤال صريح وهو إيمانهم الشديد بالروحيات الذى لم يتزعزع الخ ماقال. فأنت ترى أن هذا الكاتب أدرك خطورة موقف توراتهم مع الانبياء. وأدرك أن الأوصاف التى وصفتهم بها قد يكون لها أسوأ الأثر فى نفوس الناس فلا يؤمنون بالتوراة التى تصفهم بها ثم هي مع ذلك تقول انهم من كبار الانبياء المقربين الي الله فأجاب عن ذلك بجوابين الجواب الاول ان الحكم على الأخلاق يتبع أحوال البيا آت المختلفة فاذا كانت البيئة منغمسة في الرذائل ووجد فرد منها أفضل من الباقين كان ذلك الفرد هو الانسان الكامل بالنسبة للباقين وان فرطت منه بعض الذنوب. الامر الثاني ان قلوب هؤلاء الانبياء كانت مخلصة لله اخلاصا شديدا وكانوا يؤمنون بالامور الروحية إيمانا جازما وهذا وحده كاف في اختيارهم وان فرطت منهم بعض الآثام

هذا ما أجاب به ذلك الكاتب المفكر . وهو قد تحايل على الدفاع عن التوراة بكل ما يستطيع أن يتحايل به كاتب يريد أن يبرر جريمة من الجرائم

ولكن ماذا يقول المبشرون في جواب كاتبهم الذى أجهد قريحته وأتعب نفسه كي يبرر الفضائح التى نسبتها توراتهم الى أنبيائهم العظام فهل يكفى عندهم ذلك الجواب ويحملهم علي الايمان بها أو هذا الجواب يشبه أجوبة المسلمين التى لم تعجب ميزان الحق وقال ان ضميره لم يسترح اليها . حتى قال فى صحيفة ٣٥٤ في مسأله زيد وزينب ما نصه

(و بالرغم عن الاعتذارات الكثيرة التى شفعوه بها لم يتبرر أمام الناقدين المحققين فاجتنبوه واجتنبوا دينه) الخ ماتبجح به من قحة وسفاهة لاحد لها .
ليقل لنا هذا الكاتب هو وأمثاله من سفهاء المبشرين كصاحب ذيل مقالة في الاسلام اذا كانت أجوبة المسلمين عن الحلال الطيب وهو زواج امرأة الاجنبي الذى ليس بولد ولا والد لا تقنع زعيم المبشرين وسفيههم الملقب نفسه بهاشم العربي فيا لضيعة جواب كاتبهم صاحب كتاب البراهين عن الجرائم والموبقات التى لا يصح صدورها عن احط الناس وأسفلهم اخلاقا .

والنتيجة المنطقية البديهية لهذا الكلام هي ان المبشرين يكفرون بالتوراة وبالأنبياء الذين وصفتهم بأقبح الصفات كفرا ناصريحا اشد من كفرانهم بمحمد وكتابه الحكيم . لأن الموبقات التى رمتهم بها لا يذكر إلي جانبها زواج رجل اجنبي بامرأة آخر طلقها باختياره لا رابطة بينهما إلا ان احدهما كان يخدم الآخر خدمة خالصة حتى قال له انني ابنك فدعاه الناس بابنه . فاذا فرضنا ان العقول الانسانية قد ألغيت واعتبرت هذا عيبا فهل يصح أن يكون هذا العيب مماثلا لعيب الرجل الذى يزنى بابنتيه وهو لوط النبي بعد ان يسكر فيحبلهما وتأتي كل واحدة منهما بولد يكون رأس قبيلة كبيرة منها جدة الههم . أظن ان الذي يقيس هذا بذاك يكون متعسفا لاننا حتي لو فرضنا أن زيدا ابن حقيقي لمحمد وكانت شريعته تبيح زواج امرأة الابن كان زواج امرأته زينب حسنا . ما كان لهم أن يعترضوا عليه وهم يعلمون ان التوراة قالت ان يعقوب نبيهم العظيم جمع بين بنتى خاله وابراهيم ابو الانبياء تزوج اخته لابيه

اذ لاشك فى أن زواج امرأة الابن بعد طلاقها أهون من زواج الاخت للاب ومن الجمع بين الاختين

أظن أن هذا ظاهر لا يخفى على زعيم المبشرين وأذنابه أمثال سفيه تذييل مقال في الاسلام ولكنهم يكتمون الحق وهم يعلمون

ولعل القراء يريدون ان يعرفوا تفصيل الفضائح التى نسبتها توراتهم الى الانبياء

واني أؤكد لهم انى أخجل من ذكرها واعتقد ان الانبياء منزهون عنها كل التنزيه ومبرؤن منها براءة تامة وقد ادخلها في التوراة المفسدون المحرفون حملهم عليها الجهل الفاضح لانه قد يقع من الانبياء بعض الامور التى لا نقص فيها في الواقع ولكن يتخيلها بعض الجهلة نقائص فيشيعونها بينهم على وجه مشوه ثم ينقلها اعداء الانبياء في صورة مكبرة قبيحة ويحشرونها في الكتب المقدسة لتكون وصمة عار أبد الابدين ومع ذلك فانى انقل لهم شيأ من ذلك وانا أسف جدا الاسف

ما نسبته توراتهم الى الانبياء

من الموبقات

(١) قصة آدم عليه السلام ذكرها في سفر التكوين. ولم يقل انه تاب وأناب الى ربه بل لم يعترف بذنبه حتى قال في كتاب طريق الاولياء فى صحيفة ٢٣ (يا أسفى انه لم تثبت توبته ولم يستغفر الله لذنبه مرة واحدة) أما القرآن الكريم فقد قال انه عصي ولكنه تاب وأناب واجتباه ربه بعد توبته ومعنى هذا أن مخالفة آدم لا تخل بمقام النبوة ولا تنافي كرامته على ربه لان أكله من الشجرة ليس قبيحا في ذاته وليس نقيصة من النقائص خصوصا انه قد ترتب عليه نظام الله في خلقه على تلك الحالة التى استقر عليها النوع الانساني ففعله لا يخل بكرامة آدم ولا يتنافى مع النبوة وانما القبيح مخالفة امر الله ظاهرا وانما يكون قبيحا اذا صدر من الانبياء مع عدم التوبة والاستغفار أما الجرائم المنفرة للناس التي تخل بمقام النبوة كالاعتداء على اعراض الناس بالزنا والقتل والسرقة ونحو ذلك فانها لا تصدر من الانبياء لا قبل النبوة ولا بعدها على اي حال

(٢) قصة نوح عليه السلام ذكرها فى الباب التاسع من سفر التكوين فقال في الآية ١٨ وما بعدها ان نوحا عليه السلام شرب الخمر وسكر وكشف عورته فرآها ولده الاصغر حام فنزل واخبر اخوته فلما علم نوح بذلك دعا على كنعان بن حام فقال ملعون كنعان وطلب من الله ان يكون عبدا لعبيد اخوته وهذه القصة تنسب الى نوح السكر

والظلم لانه ظلم كنعان بدعائه عليه مع كونه لاذنب له وانما الذنب على حام الذى فضحه.
والقرآن يمجد نوحا ويعظمه ولم ينسب اليه شيأ من هذه السفاسف

(٣) ابراهيم عليه السلام ذكرت التوراة عنه في الباب الثانى عشر والباب العشرين من سفر التكوين مالا يصح ان يصدر عن احد من اشراف الناس فضلا عن انبيائهم العظام فان فيهما مايدل على أن ابراهيم لايبالى بعرضه في سبيل أن يصيبه مال وهدايا واليك نص ماقال فى الباب الثاني عشر عدد ١ وما بعده (وحدث انه لما قرب أن يدخل مصرا نه قال لساراى امرأته اني قد علمت أنك امرأة حسنة المنظر. فيكون اذا رآك المصريون أنهم يقولون هذه امرأته فيقتلوننى ويستبقونك قولي انك أختى ليكون لي خير بسببك وتحيا نفسى من أجلك

فحدث لما دخل ابرام الى مصر أن المصريين رأوا المرأة أنها حسنة جدا. ورآها رؤساء فرعون ومدحوها لدى فرعون فأخذت المرأة الى بيت فرعون. فصنع الى ابرام خيرا بسببها وصارله غنم وبقر وحمير وعبيد واماء وأتن وجمال. فضرب الرب فرعون وبيته ضربات عظيمة بسبب ساراي امرأة ابرام. فدعا فرعون ابرام وقال ماهذا الذي صنعت بي لماذا لم تخبرني أنها امرأتك لماذا قلت هي أختى حتى أخذتها لي لتكون زوجتي والآن هوذا امرأتك خذها واذهب)

وهذه القصة نسبت الى ابراهيم أمورا معيبة لايصح صدورها من أقل الناس قدرا وهي أولا انه كان يعلم قبل ارتحاله الى مصر بحال القوم وانه اذا ذهب اليها يهتك عرضه. ولم يقل في التوراة ان الله أمره بالارتحال الى مصر بل بالعكس تفيد أنه انتقل من الارض التي أمره الله بالارتحال اليها الى مصر بدون أمر نعم قد يقال انه انتقل منها لضرورة المجاعة ولكن كانت له مندوحة بالانتقال الى جهة أخرى ليس فيها ذلك الخطر فعمله هذا دليل على استهانته بأمر عرضه الى أبعد مدى

ثانيا انه اتفق معها على الكذب بانكار كونها زوجه من أول الامر قبل أن يدهمه الخطر والا فقد كان يصح أن ينتظر حتى يعلم ان كان الله يحفظه أولا

ثالثاطلب منها أن تنكر زوجيته لامرين أحدهما أن ينجو من القتل وثانيهما أن يناله خير وهذا من أخس مايصدر عن كريم لان الذى يرضى بأن يتفق مع زوجه على دخول بلد تغتصب فيها الاعراض وأن يسلمها بنفسه فى نظير أن يأخذ مالا لا يشك عاقل في أنه ديوث لاقيمة له في الوجود

رابعا قد نص في عبارة التوراة على أن المرأة أخذت فعلا الى دار فرعون وأنها أعجبته وأرسل لابراهيم مهرها (طبعا) من حمير وجمال وبقر وغنم الخ فلا بد أن يكون فرعون قد عاشرها معاشرة الازواج لانه أخذها على أنها زوجة له. وهذه حالة شائنة مخزية فكيف يرضى بها ابراهيم

خامسا صرحت بأن فرعون ضرب بسبب سارة هو وأهل بيته. وذلك ظلم لفرعون وأهل بيته يستحيل أن يصدر عن الاله سبحانه. لان ابراهيم أفهمه أنها أخته وانها خالية الازواج طبعا وأخذها فرعون زوجا له. وذلك جائز لا شيء فيه مطلقا فماذنب فرعون حتى يضربه الله. ان الذنب فى هذا على ابراهيم نفسه. الذى طمع فى أخذ المال وعرفهم بأنها أخته لازوجه وانها يصح ان تتزوج فتزوجها فرعون. فلماذا يضربه الله بعد ذلك. ولا يقال ان الله انتقم منه بسبب انه قد سن هذه السنة السيئة وهي اغتصاب النساء الجميلة وقتل أزواجهن لان ذلك لم يكن خاصا بسارة وابراهيم بل هو عقوبة على الفعل في ذاته وذلك ظاهر لاخفاء فيه. فلاشك في أن ذلك كذب من أوله الى آخره. نعم قد يقال ان لهذه القصة اصلا وهو ماورد فى بعض الاحاديث من أن ابراهيم فوجيء بهذا الامر مفاجأة فاضطر لان يخبر بغير الواقع لينجو من القتل وهذه الحالة جائزة في كل الشرائع لان المحافظة عن الانفس المظلومة من القتل فرض لازم ثم لما ذهبوا بسارة الى ملك مصر مد يده اليها فصرعه الله فلما أفاق مد اليها يده مرة أخرى فصرع ثانيا وفي الثالثة كف عنها وأرسلها الى زوجها بدون أن يمسها بسوء ذلك هو المعقول الذي يصح وقوعه. فلم يتفق ابراهيم على بذل عرضه ليأخذ مالا ولم يتفق على الكذب من أول الامر ولكن الجهلة قد حرفوا ذلك أسوأ تحريف فجزاهم الله عن الانبياء الكرام أسوأ الجزاء

ومن الغريب أنه كرر هذه الحادثة فى الاصحاح العشرين من ذلك السفر فقال ان ابراهيم لما انتقل الي ارض الجنوب وتغرب في جرار قال عن سارة انها اخته لازوجه فأرسل اليها ملك جرار وأخذها ولكن الله سلم في هذه الدفعة فان الله تعالى اتي لملك جرار فى المنام وحذره من أن يقرب سارة والا أهلكه هو وقومه. ومن الظرف أن ملك جرار حاور ربه في المنام محاورة معقولة لانه قال له يارب ان زوجها هو الذى قال انها خالية الازواج ولم يخبرني بشيء فهل تهلك شعبا بدون ذنب فقال له ربه انى لا أريد هلاكك وهلاك قومك ولو أردت ذلك ما أخبرتك في المنام فلما اصبح استدعي ابراهيم وعاتبه علي هذه الفعلة الشنعة التى لا يصح صدورها من مثله فاعتذر ابراهيم الخ فهل رأيت نقيصة تسقط أقدار الرجال وتحط من كرامتهم مثل هذه كأن ابراهيم في نظر هؤلاء الوضاع الجهلة قد استعذب الهدايا على حساب زوجه الجميلة فهو يعرضها للملوك ليتخطفوها ويغدقوا عليه المال ومعاذ الله أن يكون خليل الله أبو الانبياء والمرسلين متصفا بهذا الخلق المنحط خلق الديوثة وتعريض اهله للخنا ولكن الذين وضعوا هذه القصة الكاذبة من الجهلة الذين انحطت أخلاقهم الي ابعد مدي فلا يميزون بين الحسن والقبيح

(٤) اسحاق عليه السلام وهو ابن ابراهيم ذكر في التوراة في الباب السادس والعشرين من سفر التكوين أن اسحاق نهج منهج أبيه في ذلك الامر (فمكث اسحاق في جرارة وسأله رجال ذلك الموضع عن زوجته فقال هي أختي لانه خاف أن يقول هي زوجته لئلا يقتلوه من أجل حسنها)

(٥) لوط عليه السلام وهو من الانبياء المقدسين الموحى اليهم باعتراف التوراة والانجيل فقد ورد في رسالة بطرس الثانيه (الباب الثاني)(ان الرب أنقذ لوطا البار من سيرة الارذياء فى الدعارة) فقد وصفه بطرس بانه بار حتي بعد ما ارتكب فعلته الشائنة التي نسبوها اليه. وقد ذكرت توراتهم فى الباب التاسع عشر من سفر التكوين قصة لوط

فقصت أمر الملائكة الذين نزلوا ضيوفا عليه في صورة جميلة فلما رآهم قومه هرعوا اليهم ليأتوا معهم الفاحشة فرجاهم في الكف عنهم فلم يقبلوا فقالت له الملائكة لا تخف وأسرع بالخروج من هذه البلدة لاننا سنهلكهم فخرج مسرعا الى بلدة يقال لها صاغر ثم قالت ما نصه

(فصعد لوط من صاغر وسكن في الجبل وابنتاه معه لانه خاف أن يسكن في صوغر فسكن في المغارة هو وابنتاه وقالت البكر للصغيرة ابونا قد شاخ وليس في الارض رجل ليدخل علينا كعادة كل الارض هلم نسقي ابانا خمرا ونضطجع معه فنحيي من أبينا نسلا فسقتا أباهما خمرا فى تلك الليلة ودخلت البكر واضطجعت مع ابيها ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة . اني قد اضطجعت البارحة مع أبي . نسقيه خمرا الليلة أيضا فادخلي اضطجعي معه فنحيي من أبينا نسلا فسقتا أباها خمرا في تلك الليلة أيضا . وقامت الصغيرة واضطجعت معه ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها فحبلت ابنتا لوط من أبيهما فولدت البكر ابنا ودعت اسمه موآب وهو أبو الموآبيين الي اليوم . والصغيرة أيضا ولدت ابنا ودعت اسمه بن عمى . وهو أبو بني عمون الى اليوم اه عدد ٢٠ الي آخر الباب

ذلك نص توراتهم فى قذف لوط وابنتيه . ومثل هذه الجريمة من الجرائم الشاذة التى لا تقع فى العالم الا نادرا فاذا فرض ووقعت من انسان فانه لا يصح لمؤرخ أن يذكرها . لان ذكرها لا فائدة منه مطلقا وانما فيه مضار لا حصر لها فان بنات الانبياء اللاتي يجب أن يكن مثال العفة والطهارة لا يصح ان يخرج من بينهن فاجرات عاهرات مثل بنتى لوط فلا ريب أن رواية حادثة كهذه عن بنتى نبي تكون قدوة سيئة تسهل على الناس ارتكاب الجناية والاستهانة بأمر الفاحشة والا فاذا كانت بنات الانبياء الى هذا الحد من الفساد فان غيرهن يكون معذورا اذا غلبته شهوته ولا يخفى ما في ذلك من الضرر علي الاخلاق الفاضلة على ان العار لم يلصق بالبنتين فحسب بل قد ألصق بأبيهما سواء علم أو لم يعلم لان الزانية التي تسمح نفسها بخيانة أبيها وتحتال على أن يزني بها لا ترد نفسها عن أجنبي مهما أمكنها ذلك

فهي من أكبر البغايا في العالم ولا ريب فى أن الرجل الذى يقال إن بنتك من اكبر البغايا يلحقه من ذلك عار لا يمكن ان يوصف . ومع هذا فانه لا يعقل أن تكون الجناية مقصورة

على البنتين مهما حاول واضع القصة أن يتستر على لوط بقوله انه لا يعلم. لانه اذا كان قد سكر في أول ليلة سكرا كاملا الى حد أن حواسه ومشاعره فقدت فانه لا يستطيع اتيان المرأة . اما اذا كانت حواسه باقية ولكنه مخمور فقط فانه لا بد أن يدرك حالته بعد الافاقة فكيف يرضى بأن يسكر في الليلة الثانية ويجامع بنته الصغرى وهو غير عالم. ان الذى يسكر باختياره في المرة الثانية لا بد أن يكون قد التذ فى الليلة التى قبلها واعجبه الحال كما يقولون فهذا القذف الشائن لا يمكن تبرئة لوط منه على أي حال إن صح مازعموا

واذا كان كذلك فقل للمبشرين الذين يؤمنون بأن هذا الكلام وحي من عند الله انزله الي موسي فى كتاب مقدس عندهم ما فائدة ذكر هذا القذف فى كتاب مقدس هل فائدته تسجيل الخزى والعار على لوط وبنتيه بل على نسله الذى تولد من الزنا ومنه داود وعيسى أو فائدته تسهيل ارتكاب الجرائم على الناس اقتداء بالانبياء العظام وذريتهم خصوصا أمة موسي التى كان يحرم عليها الزنا وشرب الخمر اوما هي الفائدة من هذه الفضيحة التي يروونها في كتاب مقدس في نظرهم انني أسأل هذا السؤال وانا واثق من أنه لا يستطيع مخلوق أن يظفر بفائدة ما لذكره سوى تسجيل الخزى والعار على نبي من الأنبياء وعلى ذريته الذين تناسلوا من بنتيه بالزنا ومنهم داود وعيسى كما قلنا وذلك لان عوبيد .جد داود وأمه اسمها راعوث كما فى انجيل متي وراعوث من أولاد موآب بن لوط من الزنا ببنتيه فيكون داود بن زنا من طراز شاذ في العالم وهو زنا الاب ببنتيه ومعلوم أن داود جد عيسى الذى كان يفخر بالانتساب اليه فتكون جدة الههم من شر بغايا العالم .وأفسقهن من أجل ذلك كله يقول المسلمون ان هذه القصة مكذوبة كذبا قبيحا يستحق واضعها أن توقع عليه عقوبة القذف في نظر الاسلام. أما المبشرون فانهم يؤمنون بها طبعا ويذعنون بأنها وحى من الله واذا كان كذلك أفلا يستحيون من أن يعيبوا محمدا بزواج امرأة رجل طلقها باختياره وهو أجنبي عنه بالمرة نعم إنهم لا يستحيون وكيف يجد الحياء الى وجوههم سبيلا وهم قوم مرتزقة تتوقف رفاهيتهم على ذلك للتضليل

(٦) يعقوب عليه السلام نسبت التوراة الي يعقوب وولديه وبنته ما لو صح لكان وصمة عار لا تنمحي مدى الدهر واليك البيان

أولا نسبت التوراة الي يعقوب في الاصحاح السابع والعشرين من سفر التكوين خيانة عظيمة في قصة خرافية خيالية مضحكة وملخصها أن اسحق عليه السلام كان له ولدان أحدهما يعقوب وكان محبوبا لامه أكثر من أبيه وثانيهما عيسو وكان بالعكس محبوبا لابيه أكثر من أمه فلما أدركت اسحق الشيخوخة وكف بصره قال لابنه عيسو اذهب فاصطد لي صيدا وأتني به لآكله حتى ترضى عنك نفسي وأباركك قبل أن أموت (يعني يعطيه عهد النبوة) فذهب عيسوا ليصطاد ولكن امه واسمها رفقة كانت تسمع كلامهما فقالت لابنها يعقوب اذهب يا بني الي الغنم وأئت بجديين جيدين لأصنعهما طعاما حسبما يشتهي ابوك ليأكل ويباركك قبل وفاته (تريد أن يخدع اباه في أمر النبوة) ولكن يعقوب تردد في الامر أولا فقال لها ان اخي عيسو له شعر كثير على يديه وعنقه أما أنا فلا شعر لي فاذا وضع أبي يده علي جسمي فانه يعرفني وأجلب علي نفسي لعنة فقالت له أمه أنا أحتمل هذه المسؤلية فأطاعها وصنعت له الطعام الذي يشتهيه اسحاق وألبسته ثياب عيسو الفاخرة ووضعت على يديه شعر المعز وذهب على هذه الحالة الي أبيه وأفهمه انه عيسو جاءه بالصيد فارتاب ابوه في صوته الا أنه لما مس يديه ووجد عليها شعرا اعتقد انه عيسو فأكل هنيئا مريئا ثم باركه وأعطاه عهد النبوة ودعا له بالبركة وتكثير خمره وخبزه ولما فرغ اسحق من تبريك يعقوب وخرج يعقوب حضر عيسو وقدم لابيه الطعام الذى اصطاده فلما عرف اسحاق الحيلة ارتعدت فرائصه رعدة شديدة واخبر ولده عيسو بما كان من أمر يعقوب فهاج عيسو هيجانا شديدا ولكن ماذا عسي أن يصنع وقد نفذ السهم واستقل يعقوب بالبركة

هكذا تقول التوراة التي يؤمن بها المبشرون ويعتقدون انها وحي من عند

الله . ولا ريب في أن الذى يسمع عقله هذا الـكلام ويؤمن بأنه وحى من عند الله لا يليق به أن يعترض على محمد رسول الله الذى كان يلقبه خصومه بالصادق الامين حتى انهم لم يستطيعوا أن يأثروا عنه كذبة واحدة يمكنهم أن يعيبوه بها . واذا كان يعقوب قد خان والده وخدع خالقه وأخذ النبوة كرها من أول الامر فهل يؤمن ذلك النبي العظيم بعد ذلك على الوحي اذا خالف شهوته . كلا ان هذه الخيانة تنادى من أول امرها بأن يعقوب لا يصلح للنبوة لان من شرائط النبوة أن يكون صاحبها متصفا بالامانة فاذا كان خائنا فانه لا يصح أن يكون نبيا مطلقا خصوصا اذا كانت خيانة متعلقة بنفس النبوة

أما المسلمون فانهم ينزهون يعقوب عليه السلام من هذه التهمة تنزيها تاما ويقولون إن هذه القصة من اولها الى آخرها كاذبة لا أصل لها ودليلهم على ذلك ما في القصة من معان لا تدخل في عقول الاطفال المميزين فضلا عن كبار العقول . لأن امر النبوة ليس منوطا بالاشخاص حتى يكون لاسحاق تلك الميزة التى يمنح بها الناس ما هو خاص بالله رب العالمين . وهب أن اسحاق يملك الدعاء وأن دعاءه مستجاب عند الله تعالي . فهل الله سبحانه العليم بقلوب عباده الذي لا تخفى عليه خافية في الارض ولا فى السماء انطلت عليه حيلة رفقة وابنها يعقوب ولم يميز بين من يقصده اسحاق بالدعاء وبين ذلك الذى قد تظاهر امامه بهذا المظهر اظن ان الأله الذى يخدع الى هذا الحد لا يصلح أن يكون إلها ويظهر أن واضع هذه القصة ظن أن الاله سبحانه كفرد من أفراد عباده الذين لا اطلاع لهم على ما في القلوب وحيث إن اسحاق لم يبصر من هو الذى امامه وخدع فيه فكذلك ألاله جري على منهج اسحاق فى الجهل فأقر له طلبه : أليس ذلك دليلا قاطعا على وضع هذه القصة وكذبها نعم انها لكذلك وان يعقوب لو فعل ذلك حقا لقصم الله ظهره وغضب عليه اذ من المحال ان يقر الله عمل الخائنين في أشرف الاشياء عنده وهى مرتبة النبوة

ثانيا نصت التوراة في الاصحاح التاسع والعشرين والثلاثين ان يعقوب فر من

امام اخيه عيسو الى بلد خاله لابان بمشورة ابيه وامه وبينما هو في طريقه اذ وجد رعاة يسقون أغنامهم من بئر هناك فسألهم عن خاله وعن سلامته فأجابوه بأنه بخير وبينما هم على هذه الحالة اذا براحيل بنت خاله قد حضرت الى البئر ومعها اغنامها ففتح لها يعقوب البئر وسقا لها اغنامها ثم قبلها وعرفها انه قريبها فذهبت البنت الى ابيها واخبرته فخرج مسرعا وعانق يعقوب وطلب منه ان يمكث معه في داره ليخدم له اغنامه فرضي يعقوب بشرط أن يزوجه راحيل التي احبها حبا شديدا فقبل لابان هذا الشرط واتفقا على أن يقوم يعقوب بالخدمة سبع سنين ولما انقضت المدة طلب يعقوب من خاله تنفيذ الشرط فأجابه الى طلبه ولكنه غشه فقد كان له بنت أخرى ضعيفة البصر اسمها ليئة فزفها له ومكث معها الليل كله وهو يظن انها راحيل حبيبته فلما أصبح الصباح وعرف أنها ليئة ذهب الى خاله وقال له لماذا خدعتني فقال له إن ليئة هي البنت الكبرى ومن عاداتنا أن نزوج الكبيرة قبل الصغيرة ووعده بأن يعطيه راحيل بعد اسبوع بشرط ان يخدمه سبع سنين أخرى فقبل يعقوب ذلك واستولى على راحيل فتزوج بالاختين ولكن ليئة كانت ولودا وراحيل محبوبته كانت عقيما فغارت راحيل وطلبت من يعقوب ان يأتيها بنسل والا قتلت نفسها فقال لها يعقوب هل انا اله وغضب غضبا شديدا فقالت له راحيل تزوج بلهة جاريتي فتلد منك ففعل وولدت بلهة ففرحت بذلك راحيل وتعطلت ليئة عن الحبل. فطلبت من يعقوب ان يتزوج بجاريتها زلفة فتزوج زلفة واولدها ثم حبلت راحيل بعد العقم وولدت وكذلك ولدت ليئة بعد ذلك وهكذا فتكاثرت اولاد يعقوب كثيرا

كل ذلك وقع وهو في معاشرة خاله واخيرا طلب يعقوب من خاله ان يعزل له أجرته من الغنم و المواشي ففعل ثم طلب منه أن يعطيه نساءه و اولاده ليسافر الى والده اسحاق فلم يجبه الى طلبه وقال له أن وجودك معي بركة فأخذ يعقوب نساءه و أولاده وساق ما خصه من اجره وهرب وقد كان لابان يعبد الاصنام فسرقت بنته راحيل آلهته فلما عرف لابان اقتفى اثرهم ومعه اخوته وكان يضمر الشر ليعقوب ولكنه

رأي الاله فى المنام فامره بأن لا يتعرض له بسوء واخيرا لحق به وعاتبه على هربه وطلب منه الآلهة التي سرقها فقال له انى لا اعلمها فتش الرحل ففتش ولم يجدها لان راحيل اخفتها وجلست عليها وزعمت انها حائض لم تستطع النهوض فتركهم لابان وانصرف الخ اه

هذا الذي ذكرناه لم يخرج عن نص الاصحاحين قيد شعرة وقد اكتفينا به خوف الاطالة ولا يخفى ما فيه من ضعف الاخلاق التى لا تناسب مقام النبوة كهروب يعقوب ورضائه بمعاشرة الوثنيين زمنا طويلا وعدم نهي خاله عن عبادة الاوثان الخ ولكن لنغضي عن هذا كله ونقول للمبشرين أليس ذلك صريحا فى أن يعقوب قد تزوج اربعة وأنه قد جمع بين الاختين. وانه كان يحب راحيل أكثر من ليئة الى حد أن ليئة كانت تترقب ان يأتيها مرة واحدة فلم يفعل لان راحيل كانت منفردة به. واليك نص ما ورد من ذلك فى الاصحاح الثلاثين (ومضى رأوبين في أيام حصاد الحنطة فوجد لفاحا فى الحقل وجاء به الى ليئة أمه فقالت راحيل لليئة أعطني من لفاح ابنك فقالت لها أقليل انك أخذت رجلي فتأخذين لفاح ابني ايضا فقالت راحيل اذا يضطجع معك الليلة عوضا عن لفاح ابنك فلما أتى يعقوب من الحقل فى المساء خرجت ليئة لملاقاته وقالت الى تجيء لاني قد استأجرتك بلفاح ابنى فاضطجع معها تلك الليلة الخ)

ومعنى هذا الكلام واضح لا خفاء فيه فان ليئة صرحت لراحيل بانها أخذت زوجها منها وانها لا تعطيها لفاح ابنها (وهو نبت يشبه الباذنجان) فسمحت لها راحيل بأن ينام معها مرة فى نظير شيء من اللفاح. ويظهر من ذلك ان يعقوب كان يأتي ليئة في الخفاء خوفا من راحيل بدليل ما ورد فى نفس ذلك الاصحاح عدد ٢٠ ونصه (فقالت ليئة قد وهبني الله هبة حسنة الآن يساكنني رجلي لاني ولدت له ستة بنين) فهذا نص صريح في ان يعقوب لم يكن يساكن زوجه ليئة بل كان مقيما مع راحيل لحبه اياها فالنتيجة البديهية لهذا الكلام أن يعقوب جمع بين اختين وبين ازواج متعددة ولم يعدل بين أزواجه

فهل يؤمن المبشرون بالتوراة او لا يؤمنون واذا كانوا يؤمنون بها فكيف يعتبرون الجمع بين الازواج نقيصة تنافى النبوة. فيا أيها العقلاء تعالوا واحكموا بيننا و بين هؤلاء المضللين ـ انهم يعتبرون تعدد الازواج سبة وعارا ويطعنون على الاسلام وعلى نبي المسلمين طعنا مرا من اجل تعدد الازواج. وها نحن اولاء قد نقلنا لهم صريح توراتهم التى هى كتابهم المقدس عندهم بأن أكبر انبيائهم اسرائيل الله تزوج اربعا وجمع بين الاختين ولم يعدل بين نسائه فهل المبشرون يقولون ان يعقوب ليس بنبي وان التوراة التى قالت انه من الانبياء العظام ليست من عند الله. أوهم يغضون عن تعدد الزوجات في جانب يعقوب ويعتبرونه شرفا وكرامة أما في جانب محمد فانه يكون منقصة لا تليق بالانبياء أليس لهؤلاء القوم وجوه تخجل. على أن تعدد الزوجات لم يكن مقصورا على يعقوب بل قد وقع من بعض الانبياء العظام الذين يقولون عنهم انهم ابناء الله كداود وقد أباحت التوراة تعدد الازواج كما أباحت السباء

فقد ورد في الاصحاح الحادى والعشرين عدد ١٠ وما بعده ما نصه (اذا خرجت لمحاربة أعدائك ودفعهم الرب الهك الى يدك وسبيت منهم سبيا ورأيت في السبي امرأة جميلة الصورة والتصقت بها واتخذتها لك زوجة فحين تدخلها الى بيتك تحلق رأسها وتقلم أظفارها وتنزع ثياب سبيها عنها وتقعد فى بيتك وتبكي أباها وامها شهرا من الزمان ثم بعد ذلك تدخل عليها وتتزوج بها فتكون زوجة وان لم تسر بها فأطلقها لنفسها لا تبعها بيعا بفضة ولا تسترقها من أجل انك قد اذللتها . اذا كان لرجل امرأتان احداهما محبوبة والأخرى مكروهة فولدتا له بنين المحبوبة والمكروهة فان كان الابن البكر للمكروهة فيوم يقسم لبنيه ما كان يحل له أن يقدم ابن المحبوبة بكرا على ابن المكروهة البكر بل يعرف ابن المكروهة بكرا ليعطيه نصيب اثنين من كل ما يوجد عنده لانه هو أول قدرته له حق البكورية اهـ

ثالثا نسبت التوراة الى اسرة يعقوب من الفوضى الخلقية ما لا يصح صدوره عن احط الناس وارذلهم اخلاقا . منها ما ذكر في الاصحاح الخامس والثلاثين من سفر

التكوين من ان راؤبين ابن يعقوب الاكبر زنى بامرأة ابيه (بلهة) ولما علم ابوه بذلك لم يعاقبه ولم يعزره بل كل ما وقع انه دعا عليه عند موته . على انه لم ينقل عن يعقوب اية مؤاخذ لامرأته الزانية. ومنها ما ذكر في الباب الثامن والثلاثين من ذلك السفر وهو ان يهوذا ابن يعقوب زنى بامرأة ابنه المتوفي واسمها ثامار فأحبلها بولدين احدهما جد داود وعيسي إله المسيحيين كما تقدم . وقد علم نبي الله يعقوب بذلك ولم يغضب علي يهوذا ولم يذمه بل مدحه مدحا كبيرا عند موته . ومن طرائف توراتهم انها قالت ان يهوذا مدح ثامار بعد ان زني بها وقال انها بارة اكثر مني واقرت هذا المديح كان جريمة الزنا لا قيمة لها فى نظر هؤلاء الاطهار. ومنها ما ذكر فى الباب الرابع والثلاثين من سفر التكوين. وهو ان دينا بنت يعقوب خرجت لتنظر الي بنات البلد فرآها سحيم بن حمور الحاوى رئيس الجهة فاغتصبها وزني بها واحبها احبا شديدا وكلمها بما وقع في قلبها ووافقها فخطبها له ابوه من يعقوب ولكن ابناء يعقوب اشترطوا ان يختتن اولا هو وجميع قبيلته وكان غرضهم من هذا الشرط ان يحتالوا على هؤلاء القوم لينتقموا منهم فقبلوا هذا الشرط واختتنوا جميعا فلما عرف ذلك راؤبين ويهوذا اقتلا جميع ذكور اهل البلد وسبوا نساءهم واطفالهم وغنموا كل ما بها ولم يمنعهم يعقوب من ذلك

وهذه المسألة مضحكة لانها لا تنسب العار الى يعقوب بهتك عرض بنته وتعشقها فيمن زني بها فحسب بل نسبت اليه رضاءه بالظلم العظيم لان الذى ارتكب الجناية مع ابنته شخص واحد فما ذنب رجال أهل البلد المساكين الذين لا يد لهم فى الجريمة بل لا علم لهم بها مطلقا وما ذنب نسائهم وأطفالهم المساكين حتى يسبيهم ابنا يعقوب ويجعلونهم غنيمة

ومن الغريب أن واضع هذه القصة الشائنة يكاد يكون أبله لا يتصور ضروريات الامور . والا فبربك قل من ذا الذي يتصور ان رجلين يستطيعان أن يقتلا رجال بلدة بأكملها ويسوقان نساءها وأطفالها لمجرد كون رجالها متأثرين بألم الختان فهل الختان يمنع

الرجال الذين يذبحون كالاغنام من الدفاع عن أنفسهم واذا فرض وكان جميع الرجال جبناء قد بلغ بهم الضعف نهايته أفما كان يكفى لصد رجلين أن يجتمع نساء قبيلة وأبناؤها ويقذفونهم بالاحجار حتى يميتوهم . ألا إن ذلك لمن أوضح الكذب وأسخفه

موسي وهرون عليهما السلام

لقد نسبت التوراة الى موسي وهرون الخيانة صريحاً فقد ورد فى الباب الثاني والثلاثين عدد ٤٨ وما بعده من سفر الاستثناء ما نصه (وكلم الرب موسي فى نفس ذلك اليوم قائلا اصعد الى جبل عباريم هذا جبل نبو الذى في أرض موآب الذى قبالة أريحا وانظر أرض كنعان التى أنا أعطيها لبنى اسرائيل ملكا ومت في الجبل الذى تصعد اليه وانضم الى قومك كما مات هرون أخوك في جبل هور وضم الي قومه لانكما (ختمانى) في وسط بنى اسرائيل عند ماء مريبة قادش في برية اذ لم تقدساني فى وسط بني اسرائيل فانك تنظر الارض قبالتها ولكنك لا تدخل هناك الخ)

وورد فى الباب العشرين من سفر العدد (وقال الرب لموسى وهارون من أجل انكما لم تصدقاني وتقدساني قدام بني اسرائيل من أجل ذلك لا تدخلان أنتما بهذه الجماعة الى الارض التي وهبت لهم)

وورد في الباب الرابع من سفر الخروج أن موسى طلب من ربه أن يعفيه من الرسالة وألح عليه في ذلك واليك نص ما قال فقال موسي أرغب اليك يارب أن ترسل من أنت ترسل فاشتد غضب الرب على موسي

وورد في الباب الثانى من سفر الخروج أن موسي صعد الجبل وتأخر في النزول فطلب بنو اسرائيل من هارون أن يضع لهم عجلا يعبدونه فأمرهم بأن يجمعوا له حليا ففعلوا وصنع لهم عجلا وبنى لهم مذبحا وأمر من ينادي بأن غدا عيد الرب فقاموا من الغد وقربوا أو قودا وذبائح وجلس الشعب يأكل ويشرب ويلعب الخ

فهذا صريح في أن موسى قد خان ربه ولم يقدسه وتلك جناية من أكبر الجنايات التي تلصق بالأنبياء والمرسلين ويا ليت الامر وقف عند هذا الحد بل نسبت التوراة الي

هرون الردة صريحا والعمل على احياء الوثنية واعادتها في بنى اسرائيل ولاشك فى ان هرون نبي من الانبياء بنص التوراة فقد ذكر في غير موضع منها أن الرب أوحي الي هارون ومن ذلك ماورد فى الباب الرابع من سفر الخروج آية ٢٧ (فقال الرب لهرون اذهب وتلقي موسي الى البرية الخ) ونحو ذلك في الباب الثامن عشر من سفر العدد

وكذلك نسبت التوراة الى موسى القتل عمدا فقد قالت انه قتل القبطي عمدا ودفنه انتقاما منه لرجل من شيعته

اما القرآن الكريم فانه قد نزه موسى وهارون عما نسبته اليهما التوراة فقال إن هارون نصح لهم بترك عبادة العجل ودعاهم الى عبادة الله تعالى ولكن لم يسمعوا له وحاشا أن يكون هارون هو الذي عمل لهم العجل أو اقرهم على عبادته. وأما قتل القبطي فقد برأ الله منه موسي واخبر بأنه وكزه بيده ولا ريب في أن الذى يضرب شخصا بيده لا يكون مصرا على قتله فموت القبطي وقع خطأ بلا نزاع أما مسألة استقالة موسي من النبوة فقد عبر عنها القرآن الكريم أحسن تعبير فان موسى عليه السلام طلب من ربه ان يحل عقدته من لسانه وان يشد أزره بأخيه فأجابه الله الى ماطلب وهذا هو المعقول المناسب لمقام النبوة الرفيع وغيره هراء من القول

شمسون الجبار ذكرت لنا التوراة فى سفر القضاة الباب الثالث عشر قصة شمسون فقالت إن امه كانت عاقرا لم تلد فجاءها ملاك الرب وقال لها انك ستحبلين وتلدين ولدا لا يعلو موسي رأسه ويكون نذيرا لله من البطن وهو يبدأ يخلص اسرائيل من يد الفلسطنيين وقد حبلت وولدت شمسون) ومعنى هذا أن المرأة ولدت رسولا ولكن سفر القضاة هذا ذكر لنا فى الباب السادس عشر أن هذا الرسول عشق امرأة اسمها دليلي وزني في امرأة في غزة وقد خدعته معشوقته دليلى وعرفت السر الذي به يتمكن منه خصومه لان سره كان في خصل شعر رأسه فأخبرت أعداءه بذلك فجاؤا اليه وهو نائم على فخذها وحلقوا له شعره فتمكنوا منه وقلعوا عينيه وأماتوه الخ

وهذه قصة خيالية مضحكة ولكن المبشرين الذين يؤمنون بالتوراة التي تصف الرسل

بهذه الصفات ولا يؤمنون بالقرآن الذى يبيح تعدد الزوجات

داود عليه السلام

قد نسبت التوراة الى داود و بنيه ما لا يقع من أحط الناس وأسفلهم خلقا واليك ملخص ما ورد في الاصحاح الحادى عشر من سفر صموئيل الثانى عدد ٢ وما بعده (قام داود عن سريره ليتمشى على سطح بيت الملك فرأي امرأة جميلة المنظر بديعة الحسن فسأل عنها فقيل له انها امرأة أوريا أحد الغزاة في سبيل الله المخلصين فأرسل اليها وأحضرها وزنى بها في وقت طهرها من حيضها فحملت منه سفاحا ولما بدا حملها أرسلت اليه وعرفته بأنها قد حملت منه وزوجها غائب عنها وتلك فضيحة يجب ان يعمل داود على سترها فأرسل لزوجها وأحضره من ميدان القتال وأمره بان يذهب الى دارة وينام مع امرأته فأبي الرجل ان يذهب الي داره

وقال كيف يسوغ لى أن استمتع باللذات والجيش فى ميدان القتال عرضة للخطر وخرج من عند داود وبات أمام الدار فاستبقاه داود يوما آخر ليتناول معه الطعام ففعل فانتهز داود هذه الفرصة وسقاه خمرا ليهيجه فيذهب الى امرأته كي يستر فضيحة زنائه وحبلها منه فابى الرجل وأصر على أنه لا يستمتع بالنساء مادام الجيش في ميدان القتال لان دينه يأبي عليه ذلك فأرسل داود الي القائد العام كتابا بامع اوريا نفسه يطلب فيه قتل ذلك الغازي المخلص الامين ليتخلص منه ويستولي على امرأته ففعل وقتله واستولي داود على امرأته وجعلها من نسائه وولدت منه ولدا بذلك السفاح أحبه حبا شديدا ولكن الله تعالي قد انتقم من داود باماتة ذلك الولد وأوعده بان يسلط الله ابنا من أبنائه ايزنى في جميع نسائه

عيانا على مرأى ومسمع من بنى اسرائيل وقد انفذ الله وعيده فسلط عليه ابنه ابشالوم فأمسك بجميع نساء ابيه وزنى بهن واحدة واحدة

وقد ارسل الله تعالى لداود ناثان النبي وقال له ان الرب غضبان عليك لانه جعلك ملكا وانقذك من يد شاول الملك واعطاك نساءه فى حضنك كما اعطاك بيته واعطاك

بيت اسرائيل و بيت يهوذا ومع ذلك فقد قتلت الرجل المخلص واخذت امرأته على ان الرب يقول لك ان كان الذى اعطاك لم يكف فانه مستعد لان يعطيك اكثر منه

وكانت نتيجة كل هذا الكلام أن داود استولى على المرأة وولدت له سليمان وانتهى الاشكال هكذا تروى التوراة وهكذا تقذف ابن الله البكر الذي يقدسه المبشرون تقديسا عظيما

ولعل بعض القراء يرتابون فيما أرويه لهم فليسمعوا نص التوراة في ذلك (وكان في وقت المساء أن داود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستبحرن (تستحم) وكانت المرأة جميلة المنظر جدا فأرسل داود وسأل عن المرأة فقال واحد أليست هذه بتشبع بنت أليعام امرأة أوريا الحثى فأرسل داود رسلا وأخذها فدخلت اليه فاضطجع معها وهي مطهرة من طمثها ثم رجعت الي بيتها وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت اني حبلي الخ) سفر صموئيل الثانى الاصحاح الحادى عشر عدد ٢ وما بعده ويلي ذلك ما فعله داود من قتل زوجها وضمها اليه

وفى الاصحاح الثانى عشر ما نصه (هكذا قال الرب ها أنا ذا أقيم عليك الشر من بيتك وآخذ نساءك أمام عينك وأعطيهن لقريبك فيضطجع مع نسائك فى عين هذه الشمس لانك أنت بدأت بالشر وأنا افعل هذا الأمر قدام جميع اسرائيل وقدام الشمس) عدد ١١ وما بعده

وقال فى الاصحاح السادس عشر من سفر صموئيل الثاني المذكور ما نصه (فنصبوا لأبشالوم الخيمة علي السطح ودخل أبشالوم الى سرارى أبيه أمام جميع اسرائيل)

فهل سمع الناس مثل هذه المتناقضات التى ألصقتها التوراة بابن الله البكر عند المبشرين

وهل يعقل أن رسولا من الرسل أو ملكا من الملوك الذين لهم كرامة في الجملة ينحط خلقه الى هذا الحد الشائن فتسول له نفسه أن يقتل غازيا فى سبيل الله ويستولى على امرأته بعد أن يهتك عرضه ويزني بها ويحبلها سفاحا

ولنفرض أن ملكا من الملوك انحط خلقه الي هذا الحد فهل تكون له منزلة في نفوس شعبه ويرضون به ملكا

ولنفرض أن ذلك كله ليس فيه نقص لعظماء الانبياء . ولكن هل يستطيع المبشرون أن يقولوا لنا مافائدة ذكر مثل هذه القصة فى كتاب مقدس أليس من البديهى الذى لا شك فيه أن رواية مثل هـذه من شأنها أن تسهل ارتكاب الجرائم للعصاة والمفسدين

والا فاذا كان أكبر الانبياء يتهتك الى هذا الحد ويصل فساد ابنائه الى أن يهتكوا عرض أبيهم فيزنوا بنسائه علانية . فماذا يكون حال العامة الذين لا تربطهم ببيت النبوة رابطة ما . أليس ذلك دليلا على كذب هذه الرواية وفسادها :

ولنفرض جدلا أن الوحى يعنى بمثل هذه السفاسف ويفضح الانبياء والمرسلين الي هذا الحد

ولكن هل من العدل الالهي أن ينتقم الله من الابرياء فيسلط أبشالوم علي السرارى اللاتي لا ذنب لهن فيهتك اعراضهن

وهل من المعقول ان يجعل الله الحد الذي وضع لزجر الجاني . جريمة أخري يعاقب عليها فاعلها . وهل يتصور مخلوق ان الله تعالي الذى يكره الفاحشة يسلط أبشالوم ليأتى هذه الفاحشة بصورة من افظع الصور وهي ارتكابها مع نساء أبيه

إن التوراة التى يعمل بها داود تجعل حد الزنى القتل فلماذا أهمله الله تعالى مع داود واستبدله بنفس الفاحشة التى تستوجب القتل . الم تقل التوراة فى الباب العشرين من سفر الاخبار (ومن زنى بامرأة صاحبه او زني بامرأة لها رجل فليقتل الزانى والزانية) فلماذا لم ينفذ الله على داود هذا الحكم بل اكتفى بعقوبته بتكرر جريمة

الزنا ثم ماذنب الولد المسكين الذى قذفه داود فى رحم امه حتى يقتله الله واذا كانت جريمة الزنا يعاقب الله عليها بقتل الابناء الذين يولدون بالزنا فلماذا لم يقتل الله ابني يهوذا وهما فارص وزارح واحدهما جد المهم عيسي

هل يستطيع المبشرون ان يذكروا لنا فرقا بين زنا يهوذا بامرأة ابنه وزنا داود بامرأة اوريا . وايضا لماذا لم يقتل ابنى لوط المتولدين من الزنا بابنتيه . ويظهر ان التوراة ترى الزنا بالبنات والمحارم اهون من الزنا بنساء الغير كما يقولون في الامثال العامية (زيتهم في دقيقهم) ياللعار

واذا شئت ان تعرف عار الحقته التوراة بداود واسرته أشد من هذا العار فاقرأ الاصحاح الثالث عشر من سفر صموئيل الثاني فانك تري فيه انه كان لداود ابن يقال له أمنون غير أبشالوم وكان لابشالوم اخت شقيقة يقال لها ثامار فعشق أمنون أخته ومرض من عشقه إياها فأرشده عمه الى ان يلزم سريره ويطلبها من أبيه كي تمرضه ففعل وارسلها له ابوه فاختلي بها وراودها عن نفسها فامتنعت ولكنه اغتصبها وزني بها وبعد ان قضى منها الوطر طردها فاغتاظت واخبرت شقيقها بذلك فقال لها ان اخاك هو الذى فعل ذلك ثم قتله بعد سنتين

فهل رأيت فحشا أشد من هذا الفحش الذى يسجله الله علي أسرة انبيائه وأي عار أكبر من أن الولد يزنى بأخته لابيه

وأقبح من هذا انها نصت علي ان داود علم بذلك فقد ورد فى الآية ٢١ من ذلك الاصحاح ما نصه (ولما سمع الملك داود بجميع هذه الامور اغتاظ جدا) وهكذا كان كل ما عمله داود بازاء هذه الجريمة الشنعة انه قد اغتاظ وكظم غيظه أليس ذلك من أقبح ما يوصف به رسول قادر علي تنفيذ حدود الله واقامة احكامه

وقد نسبت التوراة الي داود أموراً أخري شديدة منها أنه كذب كذبة ترتب عليها اراقة دماء ألوف من الناس كما هو مذكور في الباب الحادى والعشرين من سفر صموئيل الاول

وهذه العيوب التي نسبتها التوراة الي داود عليه السلام يؤمن بها المسيحيون طبعا ويعتقدون أنها وحي من عند الله تعالى وأن داود هو من أكبر الانبياء وأجلهم وناهيك بجد عيسى الههم ومعبودهم

ولكنهم لا يرون فى نسبتها اليه ما ينافي النبوة ولا يقدح في التوراة المقدسة عندهم أفلا يخجلون بعد ذلك من قولهم إن محمدا تزوج نساء كثيرات منهن امرأة خادمه زينب بعد أن قضي منها وطرا وطلقها ثم يستدلون بذلك على انه ليس برسول

أليس ذلك فجرا لا يصدر مثله الا عن العاهرات المومسات اللاتي يرمين الحرائر الاطهار البريئات بالخنا

أجل إنه كذلك والمبشرون لا يبالون أن يكون ذلك منطبقا عليهم وهم لا يخجلون

أما نحن معاشر المسلمين فاننا نؤمن ايمانا جازما بأن داود معصوم عن هذه الجنايات التي تخل بمقام عظماء الرجال خللا عظيما فضلا عن الانبياء والمرسلين فحاشا أن تنحط نفس داود الي هذا الحد الشائن فيهتك عرض مجاهد في سبيل الله ثم يقتله عمدا ويستولي علي امرأته. وحاشا أن تسود الفاحشة في اسرته الي حد ان الاخ يزني بأخته ثم يتركهما وشأنهما من غير أن ينفذ فيهما القصاص العادل. وحاشا أن يعبث داود ذلك العبث الذى ذكرته التوراة او يصدر عنه شيء منه

ولعل بعض الجهلة بأساليب اللغة العربية وأسرارها يقول ان القرآن الكريم قد أشار الي هذه فى سورة ص آية ٢٠ وما بعدها ولكن الواقع أن الذي قصه الله عن داود في سورة ص بعيد عن هذا الفحش بعد ما بين السماء والارض. ومحال أن يشتمل القرآن الكريم علي هجاء الانبياء وقذفهم بل هو منزه عن أن يقص حادثة شخصية لا تفيد المجتمع شيأ ما واليك نص ما قصه الله عن داود في سورة ص. قال تعالي وهو اصدق القائلين (اصبر علي ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الايد إنه أواب إنا سخرنا

الجبال معه يسبحن بالعشي والاشرق والطير محشورة كل له اواب وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لاتخف خصمان بغي بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب. قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه وإن كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض الا الذين أمنوا وعملوا الصالحات وقليل ماهم وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب) من آية ١٧ الى آية ٢٤ فأنت ترى من سياق هذه الآيات ان الله تعالى مدح داود مدحا عظيما فوصفه بأجل الصفات المناسبة لمقام النبيين حقا فقال انه له يدا قوية فى مرضاة الله تعالى وانه أواب (كثير الرجوع الى الاعمال الصالحة التى يرضي بها الله تعالى) وانه لكثرة تسبيحه وعبادة ربه سخر الله له الجماد والحيوان الاعجم لتسبح الله معه ولا ريب في أن ذلك علامة القبول ودليل الرضا اذ لو لم يرض الله عنه لما أطلعه على أسرار خلقه التى لا يطلع عليها الا من اصطفاه من عباده لو لم يقبله لما أفهمه تسبيح الجماد والحيوان ليزداد بذلك نشاطا في عبادة ربه وتفانيا فى الاخلاص له ثم أخبر الله سبحانه بأنه ملكه أيضا ملكا عظيما وأنعم عليه بالحكمة وهي العلم النافع في الدين والدنيا وأنعم عليه بنعمة الهداية الى الصواب في فصل الخصومات

افلا تكفى هذه المزايا العظيمه التى لا تجتمع الا فى كبار الانبياء للحيلولة بين داود وبين هذه الفعلة الشائنة لا ريب في ان من كان علي هذه الحال التى قصها الله فى كتابه يستحيل عليه ان يجرى مع شهوته الى هذا الحد . واليك ملخص ماذكرته في توضيح العقائد (بديهي ان الحكمة اتم جامع لكل اعمال الفضائل الانسانية فهل يليق بالحكيم ان تدفع به شهوته الى قتل بعض قواده المخلصين بوسيلة فاسدة طمعا فى سلب امراته ألا ان هذا لو فعله احد من الناس لحكم عليه بالدناءة والشره والخسة التى لا حد لها فضلا عمن يؤتيه الله الحكمة: ان هذا ضرب من ضروب المحال. وهل يليق بعد ذلك باحد أن يفهم فى

كتاب الله الذى هو المثل الاعلى فى البلاغة والفصاحة والآية الكبرى فى تنسيق القول وزنته بموازين الكمال ان يمدح شخصا بمثل هذه المدائح العالية مع كونه شهويا شرها لا يستنكف عن أن يقصد قتل قائده لاغراض فاسدة

وعلي هذا يكون معنى قوله وهل أتاك نبأ الخصم الخ يحتمل ثلاثة أوجه

الوجه الاول أن داود كان يقضى بين الناس وقد رأى أن يزيد في حرسه ارهابا للاعداء كما أشار الي ذلك سبحانه بقوله وشددنا ملكه فكان ذلك سببا في تعطيل القضاء بين الناس الذين لهم قلوب ضعيفة ترهب القوة فلم يتمكنوا من عرض قضاياهم فاراد الله سبحانه ان يلفت نظره لما عساه أن يقع بسبب اهمال القضاء والترفع عن مستوي الناس الضعاف فكان موجودا في المسجد والحرس يحدق به فجاء ملكان في صورة خصمين وتسوروا المحراب الي آخر القصه ولهذا لما سمع القصة من أحدهما دهش وتسرع في الحكم قبل أن يسمع اجابة الخصم الآخر فلما انصرف الملكان ظن داود أن هذه فتنة فاستغفر ربه. فالاستغفار كان من تسرعه في الحكم ومن الغفلة عن أمر القضاء وهو ليس بكبيرة انما هو غير لائق بمقام النبوة في الجملة فهو ذنب بالنسبة لذلك المقام العظيم. وما يرد على ذلك من نسبة الكذب للملائكة فهو غير سديد لان الغرض منه تمثيل الحادثة بصورة مؤثرة ولا ريب في أن تمثيل ذلك الامر بهذه الصورة له قيمته في نفس سيدنا داود ونفس من يسمعها بعده من الناس. على ان هذا لا يسمى كذبا لان القرينة قد قامت علي المقصود منه

الوجه الثاني أن المحراب هو قصر داود وقد تسوره جماعة من اللصوص بقصد السرقة فلما رأوه مستيقظا اخترع اثنان منهم الخصومة علي أنه فزع منهم وأساء الظن بهم ومعنى فتنته اختبار حلمه حين خاف منهم فهل يستعجلهم بالعقوبة أو يعفو عنهم فلما عفا عنهم برهن علي أنه في غاية الحلم ومعني فاستغفر ربه استغفر لهم. وهذا الوجه ذكره فى المواقف ولكن فيه تكلف والاول أقرب الى السياق خصوصا أن داود كان ملكا عظيما فيبعد أن يتسور اللصوص داره بهذه الصورة

الوجه الثالث أن الحادثة وقعت مع أوريا وامرأته حقيقة ولكن لا بهذه الصورة

الشنعة بل الواقع أن أوريا خاطب هذه المرأة مجرد خطبة ولم يتعاقد معها ثم خطبها داود بعد ذلك ففضلت داود طبعا لانه ملك. وأوريا لما علم كف عن أمرها عن طيب خاطر. ولكن الله تعالي اعتبر هذا العمل لا يتناسب مع مقام داود وان كان في نفسه ليس بجريمة تخل بمقام النبوة فعاتبه على هذا العمل. هذا هو الواقع الذى يقبله العقل ولكن اعداء الفضيلة حرفوه الى هذا الحد المخزى وقد ورد عن علي كرم الله وجهه أنه قال اذا سمعت أحدا يقول فى داود ما يقوله فيه أهل الكتاب أقمت عليه حد القذف وهذا كلام حق يدل على فطنة ذلك الامام الجليل وتقديره للفضيلة حق قدرها

وبعد فهل تعدد الازواج والسراري نقيصة عندنا أهل الكتاب كنقيصة الزنا أظن أن القراء لم يغب عنهم ما نقلته لهم عن الباب الحادى والعشرين من سفر الاستثناء آية ١٠ وما بعدها من اباحة تعدد الزوجات والسرارى بدون تحديد فلو كان ذلك عيبا لكانت التوراة معيبة لا يصح أن تكون من عند الله فضلا عن ذلك فانها نصت علي أن ابراهيم أبا الانبياء عدد الزوجات وجدعون وهو من الانبياء عندهم تزوج نساء كثيرات جمع بينهن أما داود فانها نصت علي انه تزوج سبعا ذكرتهن بأسمائهن ثم قالت انه تزوج غير ذلك نساء كثيرات واتخذ سراري بدون عدد فلم ينهه الله عن ذلك ولم يعاقبه عليه كما عاقبه على جريمة الزنا بامرأة أوريا

وقد ذكر الاصحاح الثالث من سفر صموئيل الثانى ستا من نسائه واليك نص ما قال وكان ابنه بكره أمنون من (أخينوعم) اليزراعيلية. وثانيه كيلاب من (أبيجابل) امرأة نابال الكرملى والثالث ابشالوم بن (معكة) بنت تلماى ملك جشور والرابع أدونيا بن (حجيت) والخامس شفطيا ابن (أبيطال) والسادس يثرعام من (عجلة) امرأة داود هؤلاء ولدوا الداود فى حبرون) اه

فهؤلاء ست زوجات لداود جاء من كل واحدة بولد. وذكر صموئيل أيضا في الباب الثامن عشر من سفره الاول زوجة سابعة لداود وهي ابنة الملك شاول. وقد كان داود يومئذ في مبدإ ظهوره كان الملك يتوجس منه شرا ولكنه رأى ان ميكال ابنته قد

قد أحبت داود وأنه يمكن استخدامه بمصاهرته فأوحي الي بعض حاشيته أن يخبر داود بأن الملك يرغب في مصاهرته فأجاب داود بانه دون ذلك المقام السامي ولكن الملك صمم وجعل مهرا بنته مائتي قلفة من أعدائه (جلدة الذكر قبل الختان) ولا ادرى لماذا طلب الملك هذا المطلب الغريب المضحك ولماذا لم يقل مائتي رأس من رؤوس اعدائه مثلا على ان داود قد أنفذ الامر وانطلق هو ورجاله وقتل مائتي رجل من الفلسطينيين ثم كشف عورة كل واحد وقطع قلفة ذكره حتى اكمل مائتين ودفعها مهرا ودخل على ميكال ولكن من الاسف ان شاول انقلب عليه واخذ منه امرأته وحبيبته وزوجها لرجل يقال له فلطي بن ليس كما هو مصرح به في آخر الباب الخامس والعشرين من السفر المذكور

وأغرب من هذا أن داود لما استقر له الملك استرد ميكال من زوجها رغم أنفه واتخذها زوجة وهي على ذمة زوجها فلطي كما هو مصرح به في ذلك السفر وبذلك تكون نساء داود اللاتي ذكرت التوراة اسماءهن سبعة. أما النساء الأخر فقد ذكرها صموئيل في الآية الثالثة عشر من الباب الخامس في السفر الثاني واليك ما قال (وأخذ داود أيضا سراري ونساء من اورشليم بعد مجيئه من حبرون فولد ايضا لداود بنين وبنات)

فهذا كله وقع من داود عليه السلام ولم يحظره الله عليه او ينهه عنه ولكن المبشرين يعتبرونه نقيصة من النقائص العظيمة التي تنافي النبوة فبماذا يحكم القراء على هؤلاء أليس من البديهي الذي لا يرتاب فيه احد أن يقال لهم اذا كان تعدد الزوجات نقيصة تنافي النبوة وتتناقض مع الوحي فان الانبياء الذين جمعوا بين زوجتين فاكثر لا يكونون من الانبياء وعلى هذا يكون المبشرون كفارا بابراهيم ويعقوب وداود وكفارا بالتوراة والانجيل وتلك نتيجة بديهية يدركها العالم والزارع والتاجر والصانع بل يدركها الاطفال المميزون . وإذا كان المبشرون كفارا بأنبيائهم وبتوراتهم وانجيلهم فلنناقشهم كما نناقش الملاحدة الذين لا يؤمنون لا بكتاب ولا برسول والا فليعلنوا للملاء أنهم مضللون منافقون يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم

سليمان بن داود عليه السلام

ان سليمان نبي من الانبياء الكرام والذى ينكر نبوته جاهل بالتوراة جهلا تاما فان سليمان هو صاحب كتاب الامثال والجامعة. ونشيد الانشاد وهذه الاسفار الثلاثة جزء من التوراة فهي كتب الهية عندهم موحى بها الى سليمان فكيف يوحي الله الى سليمان بهذه الكتب ولا يكون نبيا

ومن الغريب أن التوراة صرحت بأن الله ظهر لسليمان مرتين بنفسه ونهاه عن ارتكاب الموبقات فلم ينته فهو قد اتصل بالاله مباشرة وهل تدرى أيها القارىء بما نسبته التوراة الى سليمان من المثالب والنقائص؟ انها نسبت اليه ماتقشعر من هوله الابدان وأى شىء أكبر جرما عند الله من الشرك بالله وعبادة الاوثان من أجل حب الشهوات الفاسدة واليك نص ما ذكر في الباب الحادي عشر من سفر الملوك الاول عدد ١ وما بعده (وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون موآبيات وعمونيات وأدوميات وصيدونيات وحثيات من الامم الذين قال عنهم الرب لبني اسرائيل لا تدخلون اليهم وهم لا يدخلون اليكم لانهم يميلون قلوبكم وراء الهتهم فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة وكانت له سبعمائة من النساء السيدات وثلاث مئة من السرارى فأمالت نساؤه قلبه. وكان فى زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى. ولم يكن قلبه كاملا مع الرب الهه كقلب داود أبيه فذهب سليمان وراء عشتورت الهة الصيدونيين. وملكوم رجس العمونيين. وعمل سليمان الشر في عيني الرب ولم يتبع الرب تماما كداود أبيه. حينئذ بنى سليمان مرتفعة لكموش رجس الموآبيين على الجبل الذى تجاه أورشليم. ولمولك رجس بني عمون. وهكذا فعل لجميع نسائه الغريبات اللواتي كن يوقدن ويذبحن لآلهتهن فغضب الرب على سليمان لان قلبه مال عن الرب اله اسرائيل الذي تراءى له مرتين وأوصاه في هذا الامر ألا يتبع آلهة أخرى فلم يحفظ ما أوصى به الرب الخ)

هذه جناية سليمان التي جناها . ويظهر من التوراة أن سليمان لم يكن له عمل ما سوى التشبب في النساء والتعشق فيهن ولذا جمع منهن جيشا عظيما وماظنك بألف امرأة من جهات مختلفة تجتمع تحت رجل واحد كزوجات له فانه اذا لم يطأ كل يوم ما ئتي امرأة فانه لا يمكنه أن يعفهن حتما ومن يفعل ذلك فماذا عسى أن يقوم به من أعمال الملك والنبوة والنظر في مصالح الشعب وغير ذلك . ويظهر أن حبه للنساء واجتماع العدد الكثير منهن تحته سلب عقل هذا المسكين فصرفه عن دين الله الى عبادة الاوثان واذا كان هذا حال توراتهم في انبيائهم الملهمين فيا لضيعة كتب الله المقدسة التي يأتمن الله عليها فاسدي الاخلاق الى هذا الحد المخزي

أما نحن فنقول إن سليمان عليه السلام من كرام الانبياء وإنه معصوم عن كل ما يخل بمقام النبوة في كل زمان

وأما معنى قوله تعالى (ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب) فانها فتنة في الدنيا لا في الدين . ومعنى ذلك أن الله تعالى قد اختبر عبده سليمان في أمر الملك كي يظهر سليمان ثقته بربه وعدم اكتراثه بالملك في جانب مرضاة ربه فلما دخل سليمان محل سرير ملكه وجد عليه رجلا جالسا يتصرف في شؤن الرعية دونه فارتاع لذلك . ولكنه رجع الى ربه وأناب اليه وسلم له الامر وطلب من ربه أن يغفر له جزعه الاول وأن يثبت ملكه وأن يمنحه ملكا لا يكون لغيره

وعندي أن هذا الجسد الذي وجده سليمان على كرسيه ملك من الملائكة أرسله الله تعالي ليختبر سليمان ولهذا لما رجع سليمان الي الله ولم يرتب على سلب كرسيه شيئا الا برضاء الله تعالى وعلم برضاء الله عليه طلب من ربه أن يثبت ملكه الى حد أنه لا يكون لاحد مثله . وقد ذكرت في توضيح العقائد أن الذى وجده سليمان على كرسيه هو ولد ولدته له احدى نسائه ناقص الخلق القته القابلة على كرسيه . وهذا الرأي هو لكثير من مفكري المسلمين أخذا من حديث . وعلى أى حال فما نسب الى سليمان من عبادة الاوثان وتعشق النسوان افتراء علي الله وقذف عظيم لنبي من الانبياء عصمه الله من كل ما يخل بمقام النبوة

واذا كان المبشرون يؤمنون بكتاب كله مبني على قذف الانبياء الذين هم من أكبر انبيائهم فلا عتب عليهم اذا أساؤا أدبهم مع سيد الاولين والآخرين ورسول رب العالمين سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام

وهل تظن ايها القارىء الكريم ان قذف الانبياء مقصور على التوراة كلا فان الانجيل ايضا قد كال للانبياء والمرسلين بمثل هذا الكيل

فهذا هو يهوذا الاسخريوطى فانه من الحواريين الذين يتمدح ميزان الحق بهم ويقول ان المسلمين لا يستطيعون انكار رسالتهم. ولقد ذكره متى ضمن الحواريين الاثنى عشر الذين أرسلهم يسوع واوصاهم راجع الباب العاشر من انجيل متى

ولقد عرفت مما ذكرناه لك في مناقضات الانجيل ان يهوذا قد ارتكب شر الجنايات فهو قد خان الهه ومعبوده وسلمه للقتل من اجل ثلاثين من الفضة على زعم المبشرين ولكن المسلمين يقولون ان يهوذا الاسخريوطي ليس برسول ومعاذ الله ان يكون مثله من الحواريين الذين اخبر الله تعالى عنهم بقوله — قال الحواريون نحن انصار الله آمنا بالله

ومن اغرب امور الانجيليين انهم اوقفوا عيسي عليه السلام فى مواقف التهمة الشائنة بجهلهم وهم لا يشعرون ولقد صدق من قال (عدو عاقل خير من صديق جاهل) واذا شئت ان تعرف ذلك فاقرأ الباب السابع من انجيل لوقا عدد ٣٣ وما بعده فانك تجد فيه أن عيسى أكول شريب خمر وانه وقف مع المرأة الزانية موقفا مخجلا لا يصدر عن كرام النفوس فضلا عن الانبياء واليك نص ماورد فى هذا الباب

(لانه جاء يوحنا المعمدان لا يأكل خبزا ولا يشرب خمرا فتقولون به شيطان جاء ابن الانسان يأكل ويشرب فتقولون هوذا انسان أكول وشريب خمر محب للعشارين والخطاة الى ان قال . وسأله واحد من الفريسيين أن يأكل معه فدخل بيت الفريسي واتكأ واذا امرأة في المدينة كانت خاطئة وعلمت انه متكىء فى بيت الفريسي جاءت بقارورة طيب ووقفت عند قدميه من ورائه باكية وابتدأت تبل قدميه بالدموع

وكانت تمسحهما بشعر رأسها وتقبل قدميه وتدهنهما بالطيب . فلما رأى الفريسي الذى دعاه ذلك تكلم في نفسه قائلا لوكان هذا نبيا لعلم من هى المرأة التي تلمسه وما هي انها خاطئة . فأجاب يسوع وقال له ياسمعان عندى شيء اقوله لك فقال قل يامعلم . كان لمداين مديونان على الواحد خمس مئة دينار وعلى الآخر خمسون . واذا لم يكن لهما ما يوفيان سامحهما جميعا . فقل ايهما يكون أكثر حبا له فأجاب سمعان وقال اظن الذى سامحه بالاكثر . فقال له بالصواب حكمت ثم التفت الى المرأة وقال لسمعان أتنظر هذه المرأة . انى دخلت بيتك وماء لاجل رجلي لم تعط وأما هى فقد غسلت رجلى بالدموع ومسحتهما بشعر رأسها . قبلة لم تقبلني وأما هى فمنذ دخلت لم تكف عن تقبيل رجلى . بزيت لم تدهن رأسي . وأما هي فقد دهنت بالطيب رجلى من أجل ذلك أقول لك قد غفرت خطاياها الكثيرة لانها أحبت كثيرا والذى يغفر له قليل يحب قليلا ثم قال لها مغفورة لك خطاياك)

فليتأمل العقلاء في هذا الموقف المخجل الذى لا يرضي به رجل من أوسط الناس فضلا عن الرسول الذى جاء ليحارب الرذيلة

فأنت تراه أولا انه قد سمح للمومس بان تضع فيها على جسمه وتضع وجهها على قدميه كي تمسح الدموع بشعر رأسها

وثانيا انه قرظها أحسن تقريظ وجعلها مع كثرة جرائمها افضل ممن ليس بمجرم لأن المثل الذى نقله الانجيلى عن عيسي معناه ان الذنوب القليلة تستدعى غفرانا يناسبها . وذلك يستلزم انه يحب المجرم من غفر له حبا قليلا اما الذنوب الكثيرة فانها على العكس من ذلك . وعلى هذا يكون صاحب الجرائم الكثيرة اكثر حبا لربه الغفور من صاحب الجرائم القليلة وصاحب الجرائم القليلة اكثر حبا لربه من الذى لا يجرم اصلا

والنتيجة المنطقية البديهية لهذا الكلام ان يسوع يحرض على الاباحة والفوضي ويقول للناس لامانع من ان ترتكبوا الفاحشة ويغفر الله لكم فتحبوه كثيرا بنسبة

ماغفر لكم من الجرائم فهل هذا الكلام يقوله رسول من عند الله حقا

ومع هذا ألم يقل المسيح ان النظر الي المرأة الاجنبية جريمة من الجرائم حتى قارنها بالزنا كما ذكرت لك فى صحيفة ٣٨ من هذا الكتاب واذا كان هذا هو حكم الله عنده فكيف يبيح لنفسه ان تلامسه المرأة الزانيه هذه الملامسة المعيبة وهو شاب شريب خمر فهو من حيث ناسوته فى زعمهم عرضة للتأثر بها والافتتان بحبها أليس ذلك دليلا على جهالة الانجيليين وعدم تدبرهم فيما يكتبون

وأيضا اذا كان المسيح قد غفر خطايا هذه المرأة الزانية المباحة بدون ان تعلن توبتها وقال لها انت تحبينى اكثر من الطاهرين المطهرين فما هى وظيفته التى ارسل من اجلها كأنه ماارسل الا الا ليعرف نفسه للناس ويقول لهم اجرموا كثيرا وأنا أغفر لكم فتحبوني كثيرا . وذلك منتهي الفساد الذى يتنزه عنه قدر الانبياء والمرسلين

(وبعد) فاذا كان المسيح يغفر الفاحشة الشنعة بكلمة فما الذى حمله علي الانتحار واعدام نفسه المحرم فى كل الشرائع وعند كل العقول من أجل خطيئة آدم التى ليست بفاحشة أفما كان الواجب ان يغفر هذه الخطيئة وغيرها بكلمة كهذه وينتهي الاشكال ولكن ماذا تقول لقوم طبع الله علي قلوبهم

وورد في الباب الحادى عشر من انجيل يوحنا ما نصه (وكان انسان مريضا وهو لعازر من بيت عنيه من قرية مريم ومرتا أختها . وكانت مريم التى كان لعازر أخوها مريضا هى التى دهنت الرب بطيب ومسحت رجليه بشعرها فأرسلت الاختان اليه قائلتين ياسيد هوذا الذى تحبه مريض فلما سمع يسوع قال هذا المرض ليس للموت بل لاجل مجد الله ليتمجد بن الله به وكان يسوع يحب مرتا وأختها ولعازر) الخ

فلم يقتصر الانجيلى على أن عيسي غفر لهذه الزانية خطاياها بل صرح بأنه أصبح كلفا بها ومحبا لها هي وأختها واخوها . ويا ليتهم قالوا انها تابت وأنابت الى ربها وأصبحت من العابدات القانتات كلا بل تركوها علي حالها من الفسوق والعصيان ان حسابهم الا علي الله

وأغرب من هذا أن يوحنا ذكر في الباب الثالث عشر أن عيسي كان يحب أحد تلاميذه الشبان فكان ينام في حضنه ويتكيء على صدره ولم يدر أن ذلك موجب للريبة الى أبعد مدي

وورد في الباب الثامن من أنجيل لوقا . أن عيسى كان يسيح في الجهات يبشر بملكوت الله هو وتلاميذه ومعهم نساء كن قدشفين من أرواح شريرة ومنهن مريم المجدلية التي خرج منها سبعة شياطين وبونا امرأة خوزي وسوسنه وأخر كثيرات)

ماشاء الله نبيون ونبيات وأولياء ووليات والكل يسيحون في ملكوت الرب يكرزون بانجيل الله . ألم يفقه الانجيليون أن ذلك لا يجوز في دين المسيح

وكيف يختلط الشبان بالشابات بالليل والنهار والحل والترحال وهم يشربون الخمور المهيجة مع أن المسيح يجعل النظر إلى الاجنبية منكرا. لعلهم كانوا في حاجة الى هؤلاء النسوة تبرر اختلاطهم وأظرف من هذا أن كل رفقتهم كن من النساء اصحاب الارواح الشريرة (الزار) فكان ينقص هؤلاء الرسل الكرام أن يصحبوا. فى رحلاتهم (كدبات) رؤساء زار كى يريضن النساء اللاتى هجرن بيوتهن واحتملن مشاق السفر في سبيل الله

انى اقسم للقراء بأ ننى مللت من نقل هذه العجائب التي اشتملت عليها كتبهم المقدسة عندهم فليعذروني اذا اقتصرت علي هذا الذى نقلته وليعلموا أن هناك أشياء اخر لوشئت احصاءها لاستغرقت مجلدا ضخما ومن ذلك ماروته التوراة في آخر الباب الثاني والثلاثين من سفر التكوين من أن الله تعالي تمثل ليعقوب في طريقه بصورة انسان وصارعه من اول الليل الي طلوع الفجر فلم يقدر الله علي يعقوب وأخيرا كسر الله فخذ يعقوب ومع ذلك فلم يستطع أن يفلت الاله من يده فقال له أطلقني فقد طلع الفجر ثم قال له الاله ما اسمك فقال اسمي يعقوب فقال له من الآن يكون اسمك

اسرائيل لانك جاهدت مع الناس ومع الله فغلبت وكان يعقوب يفخر بذلك ويقول قابلت الله وجها لوجه ونجيت نفسي - فهل رأيت أعجب من هذا واسخف

الى هنا انتهيت من بيان الامر الاول الذى ذكرته فى أول المبحث واظن ان القراء قد أيقنوا بصدق دعواى وهى ان المبشرين اما ملحدون او مضللون فلنتكلم في الامر الثاني وهو اثبات براءة النبي صلي الله عليه وسلم من كل شهوة وتنزيهه من كل عيب صغيرا كان او كبيرا

والى القراء البيان. اولا ان كل مجهود المسيحيين في مطاعنهم يكاد ينحصر في ان الدين الاسلامى قد اباح الجمع بين اثنتين فأكثر الى اربع وان محمدا رسول الله قد تزوج أكثر من ذلك الى ان جمع بين تسع نساء وانه قد تزوج امرأة زيد بن حارثة المنتمي اليه بالبنوة. ويقولون ان ذلك إباحة للشهوات الى ابعد مدى فالدين الذى يقرها لايكون من عند الله. فلنقطع النظر عن كل ماقدمناه رأسا ولنفرض أن كتبهم المقدسة عندهم حرمت الجمع بين الزوجات وأن انبياءهم العظام الذين يؤمنون بهم لم يجمع منهم أحد بين زوجين فاكثر ولم يقع من أحد منهم شيء ينقص قدره مطلقا. لنفرض ذلك وننظر فيما يزعمون من أن تعدد الازواج في ذاته ينافي النبوة ويناقض الوحي الالهي كي يتضح لنا الحق من الباطل والخطأ من الصواب فالكلام هنا في أمرين. الاول تعدد الزوجات فى الاسلام وحكمته. والثانى الضرورة التي اقتضت أن يتزوج النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من اربعة. فأما الامر الاول فهو ان الله تعالى قد اباح للرجال أن يجمعوا بين اربعة من النساء بشرط العدل بينهن فى المأكل والمشرب والمسكن. وأن يكون قادرا على اعفافهن وصيانة أعراضهن وقادرا على الانفاق عليهن. وعلى اولادهن. وكما أنه مكلف بالعدل بين الزوجات كذلك مكلف بالعدل بين الابناء فلا يحل له أن يجحف بأحد ابنائه من غير سبب صحيح فاذا عجز الانسان عن اقامة العدل بين أسرته المكلف بها. أو عجز عن صيانة زوجاته وعرضهن للخنا والفساد او عجز عن الانفاق عليهن او على اولاده فانه يحرم عليه أن يتزوج بحيث لو فعل يكون مستوجبا

التعذير. ذلك هو حكم تعدد الزوجات فى الاسلام، وهذا الحكم لاخلاف فيه عند المسلمين. ومما ينبغي التنبه له أن الدين الاسلامى في كل قضاياه مبني على تحصيل منفعة المجتمع الانساني ورفع المضار عنه فكل شيء يترتب عليه مصلحة مادية او ادبية يقره وكل شيء يترتب عليه مفسدة ينهي عنه فالمفروض في اباحة تعدد الزوجات أن يكون فيه منفعة للمجتمع فاذا ترتب عليه ضرر مادى أو أدبى كان ممنوعا. وذلك معنى اشتراط العدل بين الزوجات والاولاد. والقدرة على الانفاق فان عدم العدل وعدم القدرة على الانفاق يترتب عليه مفاسد لاحدلها. بل يترتب عليه فساد الاسرة وشقاؤها دائما. وذلك ضار بالمجتمع الانسانى ومقوض لدعائم العمران بلا نزاع

ويحسن في هذا المقام أن أنقل للقراء نص ما كتبته فى الجزء الثاني من كتاب الاخلاق الدينية (قسم الواجبات) وها هو ذا

إن تعدد الزوجات في الشريعة الاسلامية قد فتن بعض المتفرنجة من المسلمين فجعلهم يخرجون على دينهم خروجا شائنا يدل على سوء تربية وجهالة عمياء مع أنهم لو أنعموا النظر قليلا لأيقنوا أن الدين الاسلامي قد شرع للناس في هذا الموضوع الخطير ما هو ضرورى لازم لحياتهم الاجتماعية في كثير من أحوالها فلو لم يبح تعدد الزوجات لكان تشريعه ناقصا لا يلائم أحوال الانسان من جميع الوجوه ومعاذ الله أن يكون التشريع الاسلامي ناقصا وهو صادر من لدن عليم بأحوال خلقه خبير بمصالحهم العامة والخاصة لا يعزب عنه من ذلك مثقال حبة من خردل واليك البيان

النص الذي أباح تعدد الزوجات هو قول الله تعالى (وإن خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم أن لا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت ايمانكم ذلك أدني أن لا تعولوا وآتوا النساء صدقاتهن نحلة) ومعني الآية الكريمة أن الناس كانوا في الجاهلية يتحرجون من أكل أموال اليتامى ويخافون من عدم العدل فيهم ولا يتحرجون من ظلم النساء

فكان الواحد منهم يتزوج العشرة من النساء أو أكثر بدون مبالاة بعدم العدل بينهن فيؤذي منهن من يشاء ويرضى من يشاء على حسب ما تدفعه اليه شهوته ويسوقه اليه ميله فنهاهم الله في هذه الآية الكريمة عن أمرين أحدهما نكاح مازاد على أربع فلا يحل للرجل أن يتزوج أكثر من ذلك على أي حال . ثانيهما عدم اقامة العدل في النساء فلا يحل للرجل أن يظلم المرأة سواء أكانت واحدة أم متعددة فكأنه سبحانه يريد أن يقول لهم كما أنكم تخافون من عدم العدل في أموال اليتامى فكذلك يجب عليكم أن تخافوا في النساء أن لا تعدلوا فيهن فلا تتزوجوا إلا اذا وثقتم من أنفسكم باقامة العدل فيهن بشرط أن لا تزيدوا على أربع فان خفتم عدم العدل مع الاربع ولم تخافوه مع الثلاث فلكم أن تتزوجوا ثلاثاً والا فثنتين والا فواحدة فان خفتم عدم العدل مع الواحدة فلا تتزوجوا اكتفاء بما ملكت أيمانكم ان كنتم تملكون منهن شيئاً لان حقوقهن أيسر من حقوق الحرة فيمكنكم اداؤها بلا صعوبة

فقوله تعالى (فانكحوا ماطاب لكم من النساء) أمر بمعنى النهي فكأنه قال لا تتزوجوا من النساء الا من وثقتم من أنفسكم باقامة العدل معهن

ومعنى ماطاب لكم من النساء ما أباحه الله لكم منهن فلا تنكحوا ما حرمه الله عليكم بقوله حرمت عليكم أمهاتكم الآية

ومعنى قوله تعالى (ذلك أدنى ان لا تعولوا) ذلك أقرب الى أن لا تميلوا عن العدل أو ذلك أقرب الى أن لا تكثر عيالكم فتعجزوا عن الانفاق عليهم وفيه تنبيه الى عدم الاندفاع في سبيل الشهوة بدون تقدير لما يترتب عليها من العواقب فلا بد للمرء من ان يزن حالته المالية ومقدرته على الانفاق على زوجاته وأولاده فلا يصح له أن يكون عنده الزوجة والاولاد فيضم اليها اخرى مع ان حالته المالية لا تسمح له بذلك فتضطرب حياته هو وأبناؤه ويقع في البؤس والشقاء من حيث لا يدري . ذلك هو معنى الاية ويؤخذ منه ان الناس قبل الاسلام لم يكن لهم حد معين يقفون عنده في الزوجات فكان الواحد منهم يتزوج كما يشاء وان المرأة كانت في نظرهم كالحيوان الاعجم الذى ليس له من الحقوق الانسانية شيء ما .

فلا جناح على الزوج ان يهجرها او يصلها ولا ضير عليه فى ان يؤلمها في عيشها ولا يسوي بينها وبين غيرها فى طعامها وشرابها ونفقاتها ولا حرج عليه في ان يعاملها معاملة الانسان او الحيوان. فماذا صنع الاسلام بالمرأة انه حررها تحريراً كاملا وسوى بينها وبين الرجل في جميع الحقوق العامة وفرض لها عليه واجبات عظيمة كما ذكرنا ذلك قبلا ثم بعد ذلك حظر على الناس ما اعتادوه فى الجاهلية من تزوج عدد كثير من النساء لما في ذلك من العجز عن القيام بتلك الحقوق وهي حقوق مقدسة فرضها العليم القدير الذى بيده ملكوت السموات والارض وعنده الجزاء الأوفى للعاملين فان كان ولا بد من التعدد فليكن على حسب ما تستطيعه طبيعة الانسان من أداء تلك الحقوق وقد علم الله من طبيعة خلقه انه يمكن ان يعدل الانسان بين اربع فيؤدي لهن حقوقهن كاملة اما ما زاد على ذلك فليس فى مقدور الانسان من حيث هو انسان . اللهم الا اذا كان نبيا معصوما وذلك قليل نادر لا يترتب عليه حكم ولا تبنى عليه شريعة فأباح للرجل ان يتزوج اربعا وحرم عليه الزيادة عليهن على انه قد قيد تلك الاباحة باقامة العدل فيمن يجمعهن من ذلك العدد سواء كن ثنتين او ثلاثا او اربعا فمن خاف عدم العدل فلا يحل له ان يعدد الزوجات . وعندي ان خوف عدم العدل يصدق على اليقين والظن والشك فمن ظن أو شك في انه لا يعدل بين الزوجات فحرام عليه ان يعددهن وسواء كان العقد باطلا فى هذه الحالة كما يقول بعضهم من ان كل حرام باطل او كان صحيحا كما يقول البعض الاخر فانهم قد اتفقوا على ان الذى يخاف عدم العدل ويقدم على تعدد الزوجات فهو آثم اثما كبيرا وكفى بذلك زاجرا للمسلمين . اما حد العدل فهو ان يعامل زوجاته معاملة عادلة بكل ما هو واقع تحت اختياره من مطعم وملبس ومسكن واحترام وتلطف فى القول وغير ذلك من الحقوق التى ذكرناها فيما مضى ولا يغتفر له الا ما ليس داخلا تحت اختياره كالحب القلبي فانه امر يقع قهراً عن الانسان بوسائل ليست داخلة تحت اختياره فاذا أحب الانسان احدى زوجاته بقلبه لميزة فيها من جمال او ادب او حسن تصرف او غير ذلك فان ذلك يغتفر له لانه امر طبيعي لا قدرة له عليه

فلا يكلفه الله تعالى بأن يحب غيرها كما يحبها لان ذلك ليس فى وسعه (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) والى ذلك يشير قوله تعالى (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة)

فان معناه ان الانسان مهما كان حريصا على إقامة العدل بين الزوجات فانه لا يمكنه أن يفعل من ذلك الا ماهو داخل تحت اختياره أما ماهو مجبور عليه كالحب القلبي وكل مالا يقدر على فعله فلن يستطيع أن يعدل فيه فاذا أحب الرجل احدى زوجاته بقلبه فلا ينبغى له أن يرتب على ذلك الحب أثرا ظالما فيهجر من لا يحب ولا يؤدي لها حقوقها فتكون كالمعلقة التي لم تصل الى مرتبة المتزوجة ولا المطلقة فمن فعل ذلك كان غير قائم بحقوق الزوجية . ومن هنا يرى بعض الناس أن تعدد الزوجية يكاد يكون ممتنعا في نظر الدين لأن الذى يحب احدى زوجاته لامناص له من ترجيحها عليهن وذلك منهى عنه في نظر الدين فالعدل غير ممكن . ولكن هذا غير سديد لان المفروض أنه مكلف بما هو فى استطاعته من اعطاء كل واحدة حقها الذى يناسبها من ملبس ومسكن ومأكل وكل واحد يستطيع أن يفعل ذلك وكذلك مكلف بالعدل بينهن فى المبيت أما ماوراء ذلك من الامور التى ليست في قدرته فهو غير مكلف بها فمن لم يستطع العدل فيما هو داخل تحت اختياره حرم عليه أن يعدد الزوجات قولا واحدا . يدل على ذلك ماروى عن عائشة رضى الله عنها فانها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمنى فيما تملك ولا أملك صححه ابن حبان والحاكم ومعناه اللهم إنى لا أحيد عن العدل فيما أقدر عليه فلا تؤاخذني فيما ليس داخلا تحت اختيارى

ومن هذا يتضح لك أن إباحة تعدد الزوجات في الشريعة الاسلامية ليست كما يتصوره بعض الجهلة الذين يتخذون من هذه الاباحة وسيلة الى قضاء شهواتهم فيقدمون على تعدد الزوجات بدون حساب لما يترتب على عقد الزواج من الحقوق الشاقة التى لا يستطيع أداءها كاملة إلا أولو الاخلاق الفاضلة والعزائم المتينة بل لا يحسبون

حسابا لمشاق تربية الابناء والانفاق عليهم حتى يصبحوا أعضاء عاملين في هذه الحياة وتكون نتيجة ذلك وبالا عليهم وعلى المجتمع الانساني فان الواحد منهم لا يلبث أن يجد نفسه بسبب تعدد الزوجات وكثرة العيال في شقاء دائم وبؤس مذل ويرى أبناءه عاطلين عالة على المجتمع الانسانى يفسدون فيه بجميع أنواع الفساد فحرام على هؤلاء أن تسوقهم شهواتهم الى تعدد الزوجات وهم غير قادرين على أداء حقوق الزوجية وإقامة العدل بين الزوجات والابناء

رب قائل يقول إذا كان تعدد الزوجات مقترنا بهذه الشرائط التي لا يستطيع القيام بها إلا ذو إرادة قوية وخلق متين فلماذا أباحته الشريعة الاسلامية ولماذا لم تحظره كما حظرت كثيرا من عادات الجاهلية من أساسها كشرب الخمر. والجواب أنه هنا تظهر أسرار التشريع الاسلامى وتتجلى عظمته فى أكمل معانيها فانى قررت أولا أن التشريع الذى لا يبيح تعدد الزوجات يكون تشريعا ناقصا لا يلائم كثيرا من أحوال الانسان ولنضرب لذلك أمثلة

أولا — اذا فرض ووقعت حروب بين الناس (وهذا أمر كثير الوقوع) فهلك معظم الرجال وبقيت النساء واضطرت الامم الي تكثير نسلها أليس من الضرورى فى هذه الحالة أن يكون في التشريع منقذا للناس من هذا الحرج فلو حرمت الشريعة تعدد الزوجات وحتمت الاقتصار علي واحدة أفلا تكون ناقصة لا تعرف أحوال الناس وما يعرض لها

ثانيا — اذا كثرت النساء فى أمة من الامم عن الرجال كما هو الشأن فيهن فاذا هن أكثر من الرجال فماذا يكون الحال أيترك الزائدات عن الرجال عاطلات من الزواج ويكن عاهرات أم المصلحة الاجتماعية تقضى بتعدد الزوجات حتى لا تظل واحدة خالية من الازواج

ثالثا — اذا تزوج رجل امرأة وجاءت منه بأولاد ثم أصيبت بمرض يمنعه من الاستمتاع بها أوشوه وجهها أوجسمها بعاهة تمنعه من ذلك فماذا يكون حال

هذا الرجل أليس من سماحة الدين ان يضم اليها أخرى ليصون نفسه ويحتفظ بأولاده وأمهم حتى لا يظل معذبا ولا يضيع أبناءه وأمهم

رابعا — اذا تزوج الرجل امرأة عقيما وكان ذا مال كثير وكان بينه وبين زوجه ود يمنعه من الفراق وخشي على ماله من الضياع أفلا يكون من سماحة الدين ان يبيح له ان يتزوج باخرى ليلد منها فيحفظ ماله وقد يلد ذرية صالحة تنفع المجتمع وتفيده

خامسا — ان عظمة الامم ومجدها انما يكون بكثرة العاملين من أبنائها وبناتها فمن ضروريات النوع الانساني تكثير النسل بحسب ما يناسب حال كل أمة فاذا كان عدد أمة من الأمم قليلا وأرادت تكثير نسلها أفلا يكون التشريع الذي يمنعها من تعدد الزوجات شرا ووبالا لا ينبغي لها ان تعمل به في هذه الحالة ومن اجل ذلك حثت الاحاديث الصحيحة على التزوج الذي يفضي الى كثرة النسل على أن الشريعة جعلته مباحا وناطت تنفيذه بالعقلاء الذين يدينون بالأسلام وهو قد حرم عليهم ان يعملوا ما يضرهم في مالهم وأخلاقهم وكرامتهم فلا يصح لهم أن يستعملوه اذا أنتج نتيجة صالحة أو دعت اليه ضرورة لا بد منها على أنها قيدته بضرورة العدل وهو كما ترى لا يتحقق إلا ممن يستطيعون الحكم على أنفسهم ويقدرون على تصريف الامور تصريفا حكيما

أما ان هذا مجحف بالمرأة لان فيه اباحة شيء للرجل حرمت هي منه فاشكال ساقط لان الاصل في الزوجية المحافظة على الانساب فاذا أبيح للمرأة أن تتزوج أكثر من واحد جاءت الفوضى بأتم معانيها واختلطت الانساب بأوضح صور الاختلاط وكان ضرر الزواج كضرر الزنا. على أن طبيعة المرأة وان كانت تستلزم الغيرة فليست غيرتها على الرجل كغيرته عليها وذلك بديهي لا نزاع فيه فلا يصح أن يهمل تشريع ضروري للمجتمع في كثير من أحواله من اجل غيرة ضعيفة لا قيمة لها

هذا الذي ذكرته في كتاب الاخلاق يصح أن يكون نموذجا للكلام في هذا الموضوع وخلاصة الكلام فى ذلك ان الله تعالى لم يبح تعدد الزوجات الا لما فيه من منفعة ضرورية للمجتمع الانساني. فاذا أسيء استعماله فترتبت عليه مضرة كان حراما حرمة شديدة.

واذا نحن صرفنا النظر عن كل ذلك ونظرنا الى المسألة نظرا نزيها في زماننا هذا لا يسعنا الا الجزم بأن تعدد الزوجات يدفع كثيرا من المفاسد الاجتماعية والخلقيه فها نحن أولاء نرى بأعيننا ان كثيرا من الرجال لا يقنع بامرأة واحدة بل يتركها في غالب أحيانه ويبحث له عن خليلة بل خليلات وذلك يضطر المرأة الى ان تعامله بالمثل فتفسد أخلاق الاسرة بتمامها

وغريب ان الناس الذين يعترضون على تعدد الزوجات ويعتبرونه سبة هم في الغالب الا باحيون الذين لا يرضيهم الا أن تكون المرأة متاعا شائعا بين الناس جميعا فهم لا يكتفون بأربع من النساء بل هم يريدون ان يستمتعوا منهن بعدد غير محدود. ولا يبالون بالاعتداء على أعراض الناس ولا يألمون لهتك نساء الناس في سبيل شهواتهم البهيمية التى لا تقف عند حد فهل ذلك حسن مقبول في نظر هؤلاء الظرفاء والتزوج الذى لا اعتداء فيه على الاعراض قبيح تأباه العقول. ان ذلك لمن غرائب نزعات العقول

على انك قد عرفت أن تعدد الزوجات مباح في الشرائع كلها من ابراهيم الى موسى واني لا أظن أن الانجيل الذي أنزل الى عيسى حرمه ولكن المفسدين قد فهموا من شرائط الجمع بين الزوجات ما ساعدهم على فهم المنع فحرفوا هذا التحريف

وأما الامر الثانى وهو نزاهة النبي صلى الله عليه وسلم وبراءته من كل عيب فهي معروفة لاعدائه قبل اتباعه وأحبابه فلم يجمع صلى الله عليه وسلم بين الزوجات لشهوة فاسدة أو لغرض خسيس وحاشاه أن تتحكم فيه شهوة وهو المربى الاعظم للعالم أجمع الذى أسس للبشر قواعد الفضائل التى ينبنى عليها صلاح المجتمع حاشاه أن ينقاد لشهوة او يخضع للذة جثمانية. وهو الذي كان يهجر كل اللذات الدنيوية الى حد انه كان يعصب بطنه من الجوع وعدم الاكل بينما كانت الاموال توضع أمامه أكواما فيوزعها على الناس ولا يأخذ منها الا قليلا ولا كثيرا . أنا لا أريد بذلك ان أقول انه صلى الله عليه وسلم كان مجردا من الشهوة الطبيعية كلا فانه كان أكمل الناس خلقا وخلقا وأحسنهم صحة وقوة وانما أريد أن أقول انه كان يتصرف فى شهواته تصرف

الحاكم الحازم الذى لا يسمح لها أن تطغى عليه في أى حال من الاحوال فلم يجمع صلى الله عليه وسم بين نساء كثيرات الا لمصلحة اقتضتها ضرورة الدعوة الي الله تعالي

كيف لا وهو الذى سن لأمته مراقبة الله في كل حركة وسكون . وعلمهم أن هذه اللذات التى هى فى الواقع من لوازم الاجسام الحساسة . يجب أن يراعى فيها مايسموا بالانسان الى الروحيات فلا يصح لهم ان يقصد وها لذاتها مطلقا وقد ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (تنكح المرأة لمالها وحسبها وجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك) متفق عليه . وقال عليه الصلاة والسلام . لا تنكحوا النساء لحسنهن فلعله يرديهن ولا لمالهن فلعله يطغيهن وانكحوهن للدين ولأمة سوداء خرقاء ذات دين أفضل) من حديث عبدالله بن عمر مرفوعا

فمن يتأمل في هذين الحديثين يستطيع أن يحكم علي غرض الشريعة الاسلامية من الزواج حكما جازما وهو أنه لا غرض للاسلام من الزواج آلا تكوين أسرة صالحة تنفع المجتمع فليس الغرض مجرد قضاء الشهوات البهيمية كلا فان الذي يتبع مقتضى شهوته لا مناص له من التعرض لما عساه ان يترتب عليها من مفاسد وشرور ألا ترى أن الرجل الذى يجعل همه منحصرا فى البحث عن امرأة حسناء بحيث لا يعنيه غير ذلك قد يقع في شباك امرأة حسناء تذيقه مر العذاب وتستعمل حسنها في اذلاله الى حد ان يخنع لها في أعز شيء لديه فيفرط في عرضه ويكون بذلك ديوثا لا قيمة لا في الوجود . ومثلها المرأة ذات المال فان مالها يطغيها فتتسلط عليه وتستذله . وتنقلب حاكمة تتصرف فيه كما تهوى . بل بل ربما تسخره لقضاء شهوتها الفاسدة من حيث لا يدري . فلا بد للرجل من أن يجعل همه منحصرا في البحث عن خلق المرأة واستقامتها ويتأكد من تمسكها بدينها الذى يفرض عليها حقوقا لزوجها تقتضيها الطبيعة البشرية كما يفرض لها عليه حقوقا فاذا توفرت فى المرأة ذلك المعنى كانت هي الزوجة الصالحة في نظر الشريعة الاسلامية . أما ماوراء ذلك من جمال ومال فهو وان كان من المرغبات التى تبعث الرجل الى الاقتران بها ولكن ينبغي أن يكون الاساس الاول هو الخلق الفاضل والتمسك بما فرضه الله علي الازواج من الحقوق والواجبات

فهل الذى يضع للناس ذلك النظام الخلقي الكامل تتغلب عليه شهوته فتدفعه الي ان يجمع بين زوجات كثيرات لمجرد قضاء شهوة كلا ان ذلك ضرب من ضروب المحال فلم يتزوج صلي الله عليه وسلم الا لضرورة اقتضتها الدعوة الى الله تعالى وهذه الضرورة تتنوع الي أنواع منها ايجاد لحمة نسب بين كبار أصحابه الذين بذلوا مهجهم وأموالهم في سبيل الله تعالى ومنهم أبو بكر وعمر وقد كان لرابطة النسب قيمتها عند قبائل العرب وأقل ما يترتب عليها من الفوائد تخفيف وطأة العداء الشديد بين النبي صلي الله عليه وسلم وبين من لم يؤمن من أقارب أصحابه المقربين منه وفى ذلك من الفوائد مالا يخفي علي ان المصاهرة

قد يترتب عليها ترك العناد والنظر في البراهين نظرا صادقا فيؤمنون. والدليل على ذلك ان النبي صلي الله عليه وسلم عقد على عائشة وهى بنت ست سنين وبنى بها وهي بنت تسع فأي شهوة تتصور مع فتاة وهى فى هذا السن خصوصا انه قد ثبت انها يومئذ كانت نحيفة

وقد ثبت في الصحيح ايضا أن عمر قال لحفصة اني أعلم أن رسول الله ما تزوج بك الا لأجلى اذ ليس بك من الجمال ما يبعثه للتزوج بك

ومنها تزوج بعض النسوة لضرورة نشر الدعوة الى الله تعالى لان الشريعة الاسلامية قد ابانت كل ما يتعلق بحقوق الاستمتاع وآدابه كما ابانت مسائل الحيض والنفاس وغيرهما من احوال النساء ولا ريب في أن الاحكام المتعلقة بهذا تحتاج الي عدد من النساء يباشرها عمليا فلا مناص للنبي صلى الله عليه وسلم من ان يعاشر عددا منهن معاشرة الازواج لينقلوا عنه شريعته كاملة. ومنهن ام سلمة وسوداء بنت زمعة رضى الله عنهما. وقد تزوجهما صلى الله عليه وسلم وهما فى سن الشيخوخة تقريبا لا رمق فيهما حتى ان سودة لم تكن صالحة للرجال

ومنها تزوجه صلى الله عليه وسلم بعض النسوة لغرض هداية قومها للاسلام كما وقع له مع جويرية بنت الحارث فانه لما تزوج بها أسلم قومها

ومنها تزوج بعض النسوة لضرورة التشريع. وهو ما وقع له مع زينب بنت

جحش مطلقة زيد رضي الله عنهما والمبشرون يعتبرون هذه القصة سبة وعارا. وقد أعانهم على ذلك بعض المحدثين الذين لا هم لهم الا البحث عن صدق الراوي مع الغفلة عن حاله. على انى قد ذكرت غير مرة في كتابي هذا أن للدين قواعد يجب ان يرجع إليها فى تطبيق كلام الله ورسوله. ومن هذه القواعد العامة أن محمدا رسول الله معصوم عن كل ما يخل بمقامه الكريم قبل النبوة وبعدها فكل ما يخالف ذلك يكون هراء من القول لا قيمة له فى نظر المسلمين. ومع ذلك فان هذه القصة قد ذكرها الله في القرآن الكريم فكل معنى زائد على القرآن لا قيمة له ايضا. واليك نص آية ٣٧ من سورة الاحزاب (واذ تقول للذى أنعم الله عليه وانعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق ان تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان امر الله مفعولا) وقال في آية ٤٠ (ما كان محمدا بأحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين)

فهذه الآية قد اشتملت على ثلاثة أمور احدها ان علاقة الزوجية بين زيد وزينب لم تكن مرضية الى حد ان زيدا كان يريد طلاقها وكان صلى الله عليه وسلم ينهاه عن ذلك وهذا المعنى يؤخذ من قوله تعالى (واذ تقول للذي انعم الله عليه الخ)

وقد بين الحديث أن زينب كانت تفخر بنسبها على زيد وتتعاظم عليه لاعتقادها انه اقل منها منزلة وحسبا لأنه تربى تربية الموالي (العبيد) وهى كانت من اشراف قريش ولها صلة قرابة بالرسول. ولكن زيدا كان عظيما في ذاته لانه لم يكن من الموالى على التحقيق وكان عظيما في تربيته لأنه قد تربى في حجر النبوة ومثله لا يذل لامراة مهما كان حسبها ونسبها فساءت العشرة بينهما. وحلت البغضاء الشديدة محل المودة والرحمة وتلك حالة لا يمكن علاجها فلم يكن لزيد مناص من طلاقها ولكن لم يستطع ذلك بدون مشورة النبي صلي الله عليه وسلم الذى زوجه اياها فأمره النبي صلي الله عليه وسلم بامساكها ونهاه عن طلاقها وقد كان يعرض على زيد ما يرغبه في البقاء معها

الامر الثاني أنه يستفاد من الآية أيضا أن الله تعالى أوحي الى النبي صلى الله عليه وسلم أن يرخص لزيد فى طلاقها وأن يتزوجها هو . ولكن هذا الامر تكليف شاق على النبي صلي الله عليه وسلم في ذلك الوقت لانه وان كان قد قضى علي كثير من عادات الجاهلية خصوصا الأنكحة كنكاح الاستطراق وغيره . ولكن عادة تحريم زوجات الادعياء (وهم الابناء الذين ينتسبون لغير آبائهم الشرعيين) كانت بمنزلة تحريم زوجات الابناء الشرعيين بلا فرق والشريعة الاسلامية قد حرمت نكاح زوجة الابن الشرعي ولا فرق بينه وبين الابن الادعائى في نظر القوم فابطال هذه العادة لم يكن أمرا هينا . فلهذا لم يستطع النبي صلى الله عليه وسلم المبادرة بتنفيذه رجاء أن يرفعه الله عنه ولكن الله تعالى الفعال لما يريد عاتبه على ذلك وأمره بأن ينفذ هذا الفعل وأن يحتمل هذه التضحية الشديدة بنفسه ليكون قدوة لغيره فيها فانه ان لم يفعلها هو لا يستطيع أحد سواه أن يجرأ على فعلها . وذلك معني قوله تعالى وتخشي الناس والله أحق أن تخشاه

الامر الثالث أن الله تعالي بين الحكمة فى هذا الزواج وأظهر لنبيه الغرض من تكليفه بهذا الامر الشاق على نفسه . فقال (فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا) فهو يقول له إنك وإن كنت تألم لهذا الزواج وترى فيه غضاضة مرة ولكن فيه مصلحة عظيمة . وهى القضاء علي تلك العادة الفاسدة عادة اعتبار الادعياء كالابناء الشرعيين لان ذلك يخالف حكم الله تعالى وهو قصر التحريم علي زوجة الابن الحقيقي فاذا رآك المؤمنون قد باشرت بنفسك القضاء علي هذه العادة فانهم يتبعونك فيها

هذا هو معنى الآية الصريح الذى لا تحتمل سواه فهل فيها أن محمدا أحب زينب فطلقها له زيد أو هى على العكس من ذلك تصرح بأن محمدا أكره علي هذا الزواج من أجل التشريع الذى كلفه الله به . وهل تفيد هذه الآية أن محمدا اندفع إلى هذا الزواج أو كان يحاول الافلات منه الى حد أنه كان يكتمه بعد أن أمره الله به رجاء أن يعفيه الله منه فاذا كان يستطيع أحد أن يرشدنا الى غير ذلك من الآية فليأت به ان كان من الصادقين

وعلي هذا يكون زواجه صلي الله عليه وسلم بزينب من الضرورات التي اقتضاها التشريع وهو فرض عليه لا مناص له منه . هذا ولاستاذنا المرحوم الشيخ محمد عبده رسالة قيمة في هذا الموضوع فمن شاء أن يعرف أكثر من ذلك فليرجع اليها

خامسا قد فرض الله العدل بين الزوجات وقد عرفت مما ذكرناه لك آنفا أن الحب القلبي من لوازمه انقياد المحب لحبيبه غالبا وذلك يستدعى عدم العدل بين الزوجات فالله تعالى أباح للنبي صلى الله عليه وسلم أن يتزوج عددا من النساء أكثر من غيره ليكون قدوة لامته في العدل فانه كان يعدل بين نسائه عدلا تاما مع أن عائشة كانت أحب نسائه اليه وقد بلغ من عدله معهن أنه كان يقرع بينهن عندما يريد أن يسافر فمن وقعت عليها القرعة أخذها معه . وقد روت عنه عائشة انه كان يقسم بين نسائه فيعدل بينهن ويقول اللهم إن هذا قسمي فيما أملك فسامحني فيما لا أملك ومعناه أن كل ما هو داخل تحت اختياري ويمكنني فعله من العدل فانى لا أحيد عنه . أما الاشياء الاضطرارية كالحب القلبي لصفة من الصفات فانه ليس في اختيارى فسامحنى فيه

فيجب علي كل فرد من أفراد أمته أن يقتدي به صلى الله عليه وسلم في العدل بين نسائه وعليه ان يضرب لنفسه به المثل ويقول لنفسه (اذا كان صلى الله عليه وسلم قد عدل بين تسع نسوة ولم يؤثر عنه انه ظلم واحدة منهن مرة واحدة فكيف يليق بك ان تعجزى عن اقامة العدل بين اثنتين او ثلاث أو اربع) فهو صلي الله عليه وسلم قدوة حسنة لامته في قوله وفعله فى كل شأن من الشؤون

سادسا ان معاشرة الزوجات المتعددة ليس بالامر الهين ولا يقدر عليه الا من كان واسع الصدر راجح العقل يستطيع بحزمه أن يوفق بين الاغراض المتضاربة ويجمع بين الاشياء المتنافرة والا فقد عرض نفسه للشقاء المستمر والنزاع الدائم الذى يترتب عليه فساد الاسرة بتمامها . فالنبي صلى الله عليه وسلم أمكنه ان يسوس تسع زوجات ولم يؤثر عنهن خصام أو نزاع الامرات تعد على أصابع اليد . فمن أتيح له ان يجمع بين عدد من الزوجات فعليه ان يقتدي بالنبي صلى الله عليه وسلم في معاملة زوجاته

بالعدل ومعالجة الشؤون المنزلية بالأناة وسعة الصدر. وعلى النساء ان يتخذن من زوجات النبي الكثيرات مثالا صالحا يحتذينه. من العفة والزهد وتدبير المنزل والرضا بما قدر لهن من متاع في هذه الحياة الدنيا. وبذلك تسعد الاسرة بتمامها وتقوم بواجبها نحو الله ونحو المجتمع الانساني

ولو أن المسلمين تأملوا في حياة النبي صلى الله علية وسلم مع نسائه واقتدوا به في معاملة الازواج والابناء والاقارب كما أمرهم الله لعاشوا عيشة راضية مرضية

هذه بعض الاسرار التي من اجلها شرع الله لنبيه ان يجمع بين عدد من الزوجات فلم يعدد النبي الزوجات لمجرد قضاء الشهوة. ومحال أن محمدا صلي الله عليه وسلم (وهو أكمل خلق الله أخلاقا وأعفهم نفسا وأزهدهم في متاع الحياة الدنيا) تغلب عليه شهوة الفرج فيبيح لنفسه من النساء أكثر مما يبيحه لامته. كيف وقد حرم الله عليه أن يتزوج غير نسائه أو يبدل واحدة منهن بغيرها وقد عرفت ان منهن الطاعنة في السن. ومنهن غير الجميلة ولم يكن من بينهن من يصح أن يستمتع بها سوى واحدة أو اثنتين. فاذا كان محمد شهويا وكان يشرع لنفسه مايوافق شهوته فكيف يحظر على نفسه أن يتزوج من تصبو اليه نفسه ويلزمها أن تبقي مع من لا تشتهيه النفس عادة. انه بهذا التشريع يعذب نفسه لا ينعمها. ألم يقل الله له (لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن) وهذه الآية محكمة لا نسخ فيها ومن يقل انها منسوخة فانه قد غفل عن الواقع لان الواقع ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتزوج أحدا بعد هذه الآية. نعم انه قد ورد عن عائشة أن الله قد أحل للنبي قبل موته ان يضم اليه من النساء من شاء ولكن الحق مع الذين يقولون ان مثل هذا لا يصح ان ينسخ المتواتر الذي يؤيده الواقع

وايضا كيف يكون محمد شهويا وقد وجد وهو في عنفوان شبابه في بيئة تغلب عليها الاباحة والفوضى في الفروج الى حد ان الزوج كان يبعث بامرأته الي من ينكحها لتلد مثله. وهو نكاح الاستطراق. ومع هذا فلم يستطع اعداؤه الالداء وخصومه الاقوياء أن يأثروا عنه صغيرة ولا كبيرة تخل بمقامه الكريم

وهل يصدق العقل أن شابا قوي البدن جميل الصورة ينشأ في بيئة اباحية في النساء فيعف عن هذه البيئة ويتجنبها في كل ملاذها وشهواتها الى حد أنه يهجر مجالسها التي تشتمل علي التهتك والخلاعة فكان لذلك مقدسا عندهم جميعا يلقبونه بالصادق الامين حتى اذا انقضي عهد شبابه ودخل في سن الشيخوخة انقلبت طبيعته وأصبح شهويا كلفا بالنساء خصوصا بعد ان ينصب نفسه لارشاد الناس ويسن لهم قواعد العفة والبعد عن الشهوات الضارة. ان العقل الذى يصدق ذلك يكون مرتبكا كل الارتباك. ألم يقض محمد عهد شبابه كله مع السيدة خديجة التي تزوج بها وهي اكبر منه سنا فكان لها وفيا كل الوفاء في حياتها وبعد مماتها واذا كان محمد شهويا فما باله اقتصر على السيدة خديجة مع ان بيئته كانت مملوءة بالنساء اللاتي يحدقن به من جميع النواحى هل يستطيع احد من جهلة المبشرين ان ينقل عن احد من المشركين أعداء محمد الالداء ان محمدا فجر بامرأة أو طرق امرأة أو ساقته شهوته الى الاشتراك مع اهل بيئته في ملاذهم الفاسدة مرة واحدة

ان العرب في الجاهلية كانوا يجمعون بين ما لا يحصي من النساء بدون حصر فما الذى منع محمدا ان يقضي شهواته في ابان قوتها ويتزوج مائة او اكثر ولم يكن في ذلك اى عيب اوآية نقيصة في ذلك الوقت: فهل من المعقول ان يحكم المرء شهوته وهو شاب جلد سليم البدن حتى اذا ما فات سن الخمسين غلبته شهوته لا لا. ان هذا كلام القوم الذين ألغوا عقولهم واصبحوا الايبالون بقذف الأنبياء فذرهم في طغيانهم يعمهون وكفاهم خزيا انهم متناقضون في دينهم ذلك التناقض الذي لا يخفى علي البله والصبيان

ذلك اهم ما عني به المبشرون من المطاعن في الدين الحنيف وصاحبه خاتم الانبياء والمرسلين وسيد ولد آدم اجمعين فلننظر فيما بقي من هذيانهم الذى يضحك الثكلى

(ما يتخيله المبشرون من أخطاء نحوية في القرآن الكريم)

قالوا ان في القرآن اغلاطا نحوية وبيانيه فقد صرح عمدتهم صاحب ميزان الحق في صحيفة ٣٥٨ بقوله ان القرآن قد اشتمل علي تراكيب لو وردت في غيره من الكتب لعدها علماء النحو والبيان غلطات لا محالة ففي سورة البقرة قوله تلك عشرة كاملة

والصواب ثلاث عشر كاملة وفى سورة الاعراف وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا فأنث العدد وجمع المعدود والصواب التذكير فى الاول والافراد في الثانى وقال في سورة النساء آية ٦٠ لكن الراسخون فى العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر والصواب والمقيمون الصلاة وقال فى سورة المائده آية ٣٧ إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصاري من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والصواب والصابئين وقال فى سورة المنافقين آية ١٠ وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي احدكم الموت فيقول ربي لولا اخرتني الي اجل قريب فأصدق واكن من الصالحين والصواب وأكون بالنصب وقال فى سورة آل عمران آية ٥٢ ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون والصواب فكان

ومما اخطأ فيه مراعاة للروى قوله سلام علي الياسين والوجه إلياس. وقوله وطور سينين والوجه سيناء. ومن أخطائه فى الضمائر قوله فى سورة الحج آية (٢) هذان خصمان اختصموا في ربهم والوجه اختصما في ربهما وقوله فى سورة الانبياء وأسروا النجوى الذين ظلموا والوجه وأسر النجوى. وقوله فى سورة الحجرات وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما والوجه اقتتلتا او بينهم أه)

هذا ما وقف عليه زعيم المبشرين من الاغلاط النحوية والبيانية فى القرآن الكريم وأقره علي ذلك القسيس الملقب نفسه بهاشم العربى واني و ان كنت قد سخرت بجهالة هؤلاء القوم في كل قضياهم ولكن سخريتى بهم فى هذا المقام لا يمكنني أن اعبر عنها بأي عبارة. وذلك لان قواعد النحو والبيان التي يقول عنها المبشرون انما هى موضوعة على أساس القرآن الكريم لانه هو الاصل العربي الذى تواتر عن محمد رسول الله العربى وتحدى به افصح العرب منطقا وابلغهم قولا فعجزوا عن الاتيان بمثله فكل ما يخالفه من العبارات يكون غير عربي بدون نزاع فهل يظن هؤلاء الجهلة أن قواعد سيبويه والخليل اصل يطبق عليها القرآن فيقال لما خالف هذه القواعد انه لحن إن كانوا يظنون

ذلك فقد بلغ بهم الجهل غايته لأن الواقع أن قواعد الخليل وسيبويه وغيرهما من واضعي العلوم العربية انما تكون صحيحة اذا وافقت القرآن الكريم أما اذا خالفته في شيء لا يمكن تأويله فانه يكون غلطا بلا نزاع

فهل يصح لعاقل يعرف الخطأ من الصواب ان يقول بعد ذلك إن في القرآن لحنا يخالف تلك القواعد

كلا انما الذى يصح ان يقال ان قواعد العربية كلها يجب ان يكون مرجعها القرآن الذى ثبتت نسبته بالتواتر الى محمد كما ثبت أن افصح العرب اعترفوا بأنه فى اعلا مراتب البلاغة والفصاحة . وبعد فهل ظفر المبشرون حقا بآية فى القرآن تخالف قاعدة من قواعد العربية الا فليعلم القراء ان هؤلاء الجهلة لو استعانوا بكل المفكرين وظلوا يبحثون الف سنة كاملة او اكثر من ذلك في القرآن الكريم لعلهم ان يظفروا بكلمة تخالف القواعد العربية البليغة لما وجدوا الى ذلك سبيلا

وقد عرفت مما ذكرناه لك قريبا انهم انما يرجعون الى كتب المفسرين ويأخذون من ابحاثهم ما يسوقونه في صورة اعتراض وينسبونه الي انفسهم مع انهم يعلمون ان المعترض قد اجاب عن اعتراضه بعدة اجوبة ومن اجل ذلك ترى كثيرا من المبشرين لا يحسن نقل الاعتراض فيظهر جهله في صورة مكبرة مضحكة ولا نريد ان نذهب بالقراء بعيدا بل نقول لهم ان الامثلة التي اعترض بها زعيم المبشرين واتبعه فيها القسيس الملقب نفسه بهاشم العربي شاهدة اكبر شهادة على ما نقول واليك البيان

(١) يقول مؤلف ميزان الحق في سورة البقرة قوله تلك عشرة كاملة والصواب تلك عشر كاملة . وانا اقول ياللعار وياللجهل الشائن لان المعدود هو الايام وهى جمع يوم واليوم مذكر والقاعدة في ذلك تأنيث اسم العدد فالآية الكريمة منطبقة علي القواعد النحوية في ظاهرها وباطنها . فماذا تخيله ذلك الرجل المضحك حتى حكم على الصواب بأنه ليس بصواب

انى أسأل انصاره وأتباعه من المبشرين حتى اذا عرفوا وجها لخياله فليرشدونا

اليه فاننا مستعدون لان نجاريهم في كل مايقولون ونجاوبهم عن كل ما يتخيلون حتى تظهر جهالتهم للناس اجمعين

(٢) يقول مؤلف ميزان الحق وفي سورة الاعراف (وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا فأنث العدد وجمع المعدود والصواب التذكير في الاول والافراد في الثاني) اهوالذي يلفت النظر في هذا المقام جرأة ذلك المؤلف المدهشة فانه مع جهلة الشائن بأساليب اللغة العربية وأغراضها لا يبالى أن يحكم حكم العالم الواثق فيقول ان عبارة القرآن ليست بصواب. ونحن نقول لاتباع ميزان الحق من المبشرين ليس الامر كما تفهمون لان تمييز اثنتي عشرة ليس هو (أسباطا) بل هو مفهوم من قوله تعالى وقطعناهم ومعناه وقطعناهم اثنتى عشرة قطعة أي فرقناهم اثنتى عشرة فرقة فاسم العدد مؤنث والمعدود مؤنث طبقا للقاعدة النحوية ومن القواعد القياسية التي لا خلاف فيها جواز حذف ما يدل عليه الكلام

ولكن المبشر الذى يجهل اللغة العربية تمام الجهل ظن أن التمييز هو قولة تعالي أسباطا فقال ان الصواب أن يكون التمييز مفردا فيقول سبطا وان يكون اسم العدد مذكرا فيقول اثنا عشر. على أن هذا التركيب في الذورة العليا من البلاغة لانه حذف التمييز لدلالة قوله وقطعناهم عليه دلالة بديهية لا تخفى الا على الاغبياء ثم ذكر الوصف الملازم لفرق بني اسرائيل وهم الاسباط بدلا من التمييز

وذلك لان أبناء يعقوب اثنا عشر وكل ولد منهم جاء بأبناء فهؤلاء الابناء هم أسباط يعقوب فكانوا اثنى عشر سبطا بعدد ابنائه

ولو جعل الاسباط تمييزا فذكره مفردا وقال وقطعناهم اثني عشر سبطا لكان الكلام ناقصا لا يليق ان يصدر عن البليغ وذلك لان السبط يصدق على الواحد فيكون معني الكلام على هذا أن أسباط يعقوب اثنا عشر رجلا فقط وذلك غير الواقع فلهذا

جمع الاسباط على أنه لم يقتصر على الجمع لان الجمع يصدق لغة على الاثنين مع أن أسباط يعقوب كثيرون وقد عدت التوراة أسماء أبنائه وأبنائهم الذين جاؤا الي مصر فقط ستا وستين نفسا (تكوين عدد ٢٧) فلذا قال الله تعالي بعد ذلك (أمما) لان الامة الجماعة الكثيرون

فمعني الآية ان الله فرق أسباط يعقوب اثنتى عشرة فرقة وجعل كل فرقة جماعة كثيرة

(٣) وقال (ر في سورة النساء لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة الآية والصواب المقيمون) ونحن نقول له إن الصواب هو الذى ذكر فى الآية الكريمة وذلك لان القرآن الكريم هو عمدتنا في اللغة وحجتنا فى البيان العربى وهو هنا يعلمنا أنه اذا وجدت متعاطفات وأراد المتكلم أن يعنى بأحدها مزيد عناية فانه ينبغي له أن يغير فيه أسلوب العطف ليدل على غرضه بنصبه على المدح فمعني قوله تعالي والمقيمين الصلاة وأمدح المقيمين الصلاة وذلك لان الصلاة قد اشتملت على عمل القلب وهو الخشوع لله تعالى وعمل الجوارح من ركوع وسجود ونحوهما من آمارات ذلك الخضوع وعمل اللسان من نطق بالشهادتين وتلاوة كلام الله تعالى وهي اذا أقيمت فى وقتها على وجهها فانها تنهي فاعلها عن الفحشاء والمنكر فكل ذلك من الاسباب التى تجعل للمقيمين الصلاة ميزة يمتازون بها فلهذا جاء القرآن الكريم بنصب المقيمين

(٤) وقال القسيس أنه ورد في سورة المائدة (إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون. والصواب والصابئين

ونحن نقول وما الحيلة في رجل يهرف بما لا يعرف أو جماعة لا غرض لهم الا تضليل العقول بالجهل المبين والافن يعلم القراء أن واضعي اللغة العربية أنفسهم يستدلون بهذه

الآية على أوجه مختلفة تزيد عن تسع وهل يظنون أن القسيس الذى نقل هذا الاعتراض لم يطلع على ذلك ـ انى لا أظن ذلك بل أقول انه اما أن يكون قد اطلع ولم يفهم شيئا أو فهم ولكنه يريد التضليل وكلاهما معيب لا يليق أن يصدر عن رجل يريد أن يكتب في فلسفة الأديان. ولولا أن المقام هنا ليس مقام نحو واعراب لذكرت للقراء أوجه الاعراب التي في الآية جميعها ولكني اكتفى منها بوجهين أحدهما أن لفظ إن وإن كان ينصب المبتدا لفظا ولكنه لا يزال مرفوعا محلا فيصح لغة أن يعطف الصابئون على محل اسم إن سواء كان ذلك قبل مجيء الخبر أو بعده

والآية الكريمة شاهدة على ذلك فهي جارية على القواعد العربية لفظا ومعنى

ثانيهما أن المراد من الآية ذكر أصناف اليهود والنصاري فمن اليهود والنصاري المنافقون وهم الذين آمنوا في الظاهر .ومن اليهود الصابئون فذكر الله تعالي المنافقين واليهود وقال لهم إن آمنتم بالله حقا وعملتم صالحا فلكم أجركم عند الله ولا خوف عليكم ثم ذكر الصابئين والنصاري وقال لهم ذلك القول وبذلك يكون قد ذكر الاصناف الموجودة فى شبه جزيرة العرب من أهل الكتاب

فافراد الصابئين بالذكر كافراد المؤمنين فى الظاهر للاشارة الى أنهم كغيرهم من اليهود والنصاري وعلى هذا يكون خبر إن محذوفا وهو من آمن منهم بالله الخ لدلالة من آمن الموجود عليه فكأنه قال إن الذين آمنوا ايمانا ظاهرا وهم المنافقون والذين هادوا وهم اليهود. من آمن منهم ايمانا حقيقا فلهم أجرهم الخ والصابئون والنصاري من آمن منهم بالله فلهم أجرهم الخ فالصابئون مبتدا والنصارى معطوف عليه ومن آمن الخ خبر المبتدا وهو يدل على خبر إن المحذوف كما قلنا

وقال زعيم المبشرين المضحك ومما أخطأ فيه القرآن مراعاة للروى قوله سلام على الياسين والوجه الياس . ونحن نقول له انه لا روى في القرآن لانه ليس بقول شاعر وانما هو نثر بلغ النهاية القصوى فى البلاغة والبيان فلم تضطره الروي إلى أن يقول الياسين فلو قال سلام على الياس لم يخل بحسنه ولكني قد ذكرت غير مرة أن كثر

اللغة العربية الذى لا ينفذ وحارسها الذى لا يغفل هو القرآن الكريم وقد علمنا القرآن هنا أن الياس اسم معرب يصح أن يقال فيه الياسين. وذلك لان الياس اسم لفينحاس بن العازر بن هارون عليهما السلام ويقال له أيضا الياهو ومعناه بالعبرانية (قادر أزلي) فنقله العرب الى لغتهم وتصرفوا فيه ذلك التصرف فمرة نطقوا به الياس ومرة نطقوا به الياسين فمن التطفل المخزي أن يعترض على أرباب اللغة الذين اصطلحوا على أن ينطقوا باسم من الاسماء على وجهين فأكثر لانهم أصحاب الحق فى ذلك. وبديهى أن بعض العبارات المنقولة من لغة الى أخرى انما يعول فيها على اللغة التى نقلتها لانها أصبحت هي صاحبتها. فكما يقال لفينحاس هذا (الياس بن العازر بن هارون) كذلك يقال له في اللغة العربية انه الياسين بن ياسين عيزار بن هارون. وقد ذكر كل هذا في خطط المقريزى ونص عبارته (الياس هو فينحاس بن العازر بن هارون عليه السلام ويقال الياسين بن ياسين بن عيزار بن هارون. ويقال الياهو. وهى عبرانية معناها قادر أزلى وعرب فقيل الياس الخ

ومثل ذلك من جميع الوجوه ماذكره ذلك المبشر المضحك من أن قوله تعالى وطور سينين خطأ وصوابه سيناء. لعل ذلك المبشر ومن تبعه يظن أن اللغة العربية يجب أن تكون تحت سلطانهم فلا يصح لها أن تخرج عما يرسمه فندر وتسدل وقسيس ذيل مقال فى الاسلام وغيرهم من المبشرين الفخام فكل مالا يوافق أهواءهم يكون خطأ. الواقع أن جرأة هؤلاء الناس لا يمكن وصفها. والا فأهل اللغة العربية نقلوا اسماء أعجمية وأدخلوها في لغتهم فغيروها بحسب مايلائم ذوقهم فى النطق فمنهم من نطق به سِيناء ومنهم من نطق به سَيناء بفتح السين ومنهم من نطق به سينين بفتح السين وهم بكر وتميم من العرب الخلص. ومنهم من نطق سِينين بكسر السين. والقرآن الكريم عبر عنه مرة بسيناء فى سورة (المؤمنون) ومرة عبر عنه بسينين كما في سورة والتين وكل ذلك ليجيز للناس قراءة القرآن باللغات العربية المختلفة

فعلي أى وجه من الوجوه يعترض على أهل هذه اللغة ويقال لهم انكم غيرتم العبارة

التى ادخلتموها فى لغتكم. ولنفرض أن وجوه المبشرين التي لا تخجل تساعدهم على التدخل فيما ليس من شؤونهم ويقولون لاهل اللغة العربية انكم أخطأتم فى تغيير الاسم الاعجمي الذى عربتموه. فكيف يصح الاعتراض على القرآن الذى جاء بما يوافق لغة العرب. وهو قرآن عربي مبين. فمن لي بمن يقرأ مضحكات المبشرين ثم يضحك

ومن مضحكات مؤلف ميزان الحق وذنبه صاحب ذيل مقال في الاسلام قولهم ان آية هذان خصمان اختصموا فى ربهم لحن والصواب أن يقول اختصما فى ربهم ونحن نقول لهما ولاتباعهم من المبشرين كلا انه لو قال اختصما لكان خطأ عند البلغاء الذين يدركون معانى الكلم وأساليبها البليغة وذلك لان الفريقين اللذين اختصما هما أهل الكتاب الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ومشركوا العرب الذين آمنوا قبلهم. فأهل الكتاب يقولون انهم أفضل لانهم آمنوا بكتابهم ثم آمنوا بمحمد فانتقلوا من كتاب الى كتاب أما الذين آمنوا من الوثنيين فانهم انتقلوا من الوثنية والآخرون يقولون انهم أفضل لانهم سبقوهم الى الايمان والله سبحانه وتعالى اعتبر خصومتهم هذه فى الطمع فى زيادة الاجر عند الله تعالي وهو قادر علي أن يرضيهم جميعا ولاريب في أن كل فريق منهم جماعة كثيرون فينبغي للبليغ أن يأتي في العبارة بما يفيد أنهم جماعة فقال اختصموا ولو أنه قال اختصما لم يقم دليل على أنهم جماعة فينصرف الذهن الي التثنية الحقيقية وذلك يتنزه عنه كلام الله تعالى . ومن القواعد المقررة في اللغة العربية التى لاجدال فيها أن مرجع الضمير يصح أن يلاحظ فيه لفظه ويصح أن يلاحظ فيه معناه

ومثل هذه الآية من جميع الوجوه قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما

ومما نقله ميزان الحق عن المفسرين مع الاغضاء عن الجواب الذي ذكروه ما ذكره بالنسبة لآية المنافقين فانه قال وفي سورة المنافقين آية ١٠ (وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت فيقول ربى لولا أخرتني الي أجل

قريب فأصدق وأكن من الصالحين) والصواب وأكون بالنصب وقد ذكر المفسرون في بيان ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم بلغ هذه الآية بالنصب والجزم فقد تواتر عنه أنه قرأها وأكون من الصالحين بالنصب وبذلك قرأ كثير من رواة القرآت السبع واعراب الآية على هذه الرواية ظاهر لانها معطوفة على أصدق المنصوب لفظا فى جواب لولا التى هي هنا للتمني بمعنى هلا كما انه تواتر عنه انه قرأ وأكن بالجزم ووجهها فى الاعراب أن أصدق وان كان منصوبا لفظا ولكنه مجزوم محلا بشرط مفهوم من قوله لولا اخرتنى لان قوله فأصدق مترتب على قوله ان أخرتني حتما فكانه قال اذا أخرتني أصدق وأكن وهذه قاعدة من القواعد التى وضعها علماء اللغة العربية فانهم قالوا ان العطف على المحل المجزوم بالشرط المفهوم مما قبله جائز عند العرب وقد ذكر ذلك سيبويه عن الخليل. فالقرآن الكريم هو قاموس اللغة الذى يرجع اليه واضعوها ويبنون عليه قواعدهم كما قلت لك آنفا

وكذلك ما نقله عن المفسرين في قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) فالمفسرون قالوا أى (فكان) فظن القسيس أن المفسرين يصلحون بذلك الخطأ الواقع فى القرآن فقال ان الصواب كان . واذا سألت المبشرين ما هو وجه الصواب وما هو وجه الخطأ في ذلك تجدهم بعيدين عن معرفة شيء من ذلك بعد الاطفال الذين لا يحسنون النطق. ولكن ما الحيلة والمفسرون قد مهدوا للمبشرين طريق النقل عنهم كما تنقل الببغاء الكلام الذي لا تفقه له معني . ولكن المفسرين قد ذكروا السبب الذى عبر الله عنه بهذه العبارة

فقالوا انما عبر بالمضارع لنكتة بديعة تقتضيها بلاغة القول. وهي أن الله تعالي يريد أن ينبه الناس الي أن قدرته على ايجاد ممكن واعدامه لم تنقض بل هى مستمرة فى الحال والاستقبال وواقعة فى كل زمان ومكان بطريق الحس والمشاهدة بحيث لا ينكرها الا المبطلون المعاندون فالذى خلق آدم من تراب ثم قال له كن فكان في

الماضي قادر على أن يخلق غيره في المستقبل بأن يقول له كن فيكون فكيف تستبعدون اجادعيسي من غير أب هذا هو الغرض من التعبير بالمستقبل فهل يستطيع تسدل وقسيس ذيل مقال في الاسلام وغيرهم أن يفهموا هذا المعنى الذي ذكره المفسرون وهم أصحاب النظريات التي يخجل من تدوينها صغار الطلبة كلا ولكنهم يستطيعون أن ينقلوا قول المفسرين أي (فكان) ويقولون ان التعبير (بيكون) خطأ. ولم يعلموا أن اللغة العربية تستعمل الماضي في المضارع وبالعكس لأغراض معنوية سامية تقتضيها بلاغة الكلام كما بينا

لعل القراء قد سئموا من نقل جهالات المبشرين في هذا المقام ولكنني استمنحهم معذرة في نقل اعتراضين أحدهما لميزان الحق وهو آخر شبهة له. ثانيهما لسفيه ذيل مقال في الاسلام

فأما الاول فقد عرفت فيما نقلته لك عن ميزان الحق أنه قال ومن خطا القرآن في الضمائر أنه قال في سورة الانبياء واسروا النجوى الذين ظلموا والوجه وأسر النجوى) ويظهر أن القسيس ادركه قليل من الحياء في هذه المسألة فقال والوجه وأسروا ولم يقل والصواب لان هذا التركيب مطابق لقواعد اللغة العربية باتفاق ولكن علماء اللغة العربية اختلفوا في الفاعل الذي اسند اليه الفعل في مثل هذا التركيب فالجمهور يقولون إنه مسند لنفس الضمير والاسم الظاهر بدل منه فاذا قلت جاؤا الصالحون فانه ينبغي أن تعرب جاء فعل ماض وواو الضمير فاعل والصالحون بدل وبعضهم يقول ان ذلك ليس بلازم اذ يصح أن يعرب جاء فعل والواو علامة الجمع والصالحون فاعل ولكن العمل بهذا الرأي قليل ويعبر عنه علماء العربية بلغة أكلوني البراغيث

وقد استدل للرأي القليل بشواهد كثيرة من كلام العرب منها

يلومونني في اشتراء النخـ ـيل أهلي فكلهم يعذل

ومنها رأين الغواني الشيب لاح بعارضي فأعرضن عني بالخدود النواضر

ومنها تولى قتال المارقين بنفسه   وقد أسلماه مبعد وحميم

فهذه الابيات العربية تدل على أن الفعل مسند للاسم الظاهر أما الضمير فهو حرف يدل على التثنية أو الجمع كما بين فى محله

هذا كل مازعمه زعيم المبشرين ومنه يتضح للقراء صدق ماذكرناه غير مرة من جرأة هؤلاء الناس علي الحقائق العلمية ونزولهم الي ميادين المناظرات وهم عزل من كل سلاح مجردون من كل دليل لاهم لهم الا التهويش والتضليل ظنا منهم ان ذلك يؤثر علي نفوس الضعاف فيقعون في حبائلهم التى يصطادون بها الجهلة والاحداث ليبرروا ما يبتزونه من أموال باسم الاصلاح الديني والله يعلم أنهم من شرار المفسدين الذين لاهم لهم الا اشباع بطونهم وقضاء ملاذهم الفاسدة وشهواتهم القاتلة فلهم من الله أشد العقاب يوم لا ينفع مال ولا بنون

وأما الاعتراض الثاني وهو لسفيه ذيل مقال في الاسلام فانه يتلخص فى أن القرآن يناقض بعضه بعضا وذاك لانه قال (فيه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات) وقال في مواضع كثيرة انه قرآن عربى مبين فكيف يكون عربيا مبينا مع أن فيه المتشابهات

وهذا الاعتراض نقله من كتب التفاسير وكتب علماء الكلام وقد أجابوا عنه بأجوبة كثيرة أحسنها في نظرى واقربها ان المراد بالمتشابهات الحقائق التي لا يمكن للعقول البشرية جميعها أن تدركها كمعرفة حقيقة ذات الاله او الروح او حقيقة الامور المادية البسيطة التى لا يمكن تحليلها ومثل ذلك الامور الغيبية كاحوال الآخرة ونحو ذلك فهذه الامور قد وردت فى القرآن الكريم بعبارة عربية فصيحة لا يتوقف أحد في ادراك الغرض المطلوب منها. ومن ذلك قوله تعالي (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى) وقوله تعالى ليس كمثله شيء. وقوله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث الخ. ولكن لا يمكن للعقول ادراك هذه الحقائق فالعلماء المفكرون لا يحاولون معرفة هذه الحقائق ولا يطالبون الرسول ببيانها لانهم يدركون

ان للعقل الانسانى حدا يقف عنده واما الجهلة والمعاندون فانهم يقولون بين لنا معنى الروح او اطلب من الاله ان يأتينا جهرة او بين لنا متى تكون الساعة بالتحديد او غير ذلك فليس في القرآن الكريم كلمة واحدة مشكلة لا يمكن للعقل ادراكها. ذلك هو الصحيح واما الذين يقولون ان المتشابه هو نحو قوله تعالى الرحمن علي العرش استوى وقوله يد الله فوق ايديهم فانهم لا ينكرون ان هذه العبارات لها مدلولات ظاهرة تنطبق علي اللغة العربية ولكنهم يقولون ان ظاهرها غير مراد ولا نعرف مراد الله منها علي التحقيق فنقف عندها احتياطا وتأدبا مع الله تعالى فالفريقان يقولون ان مدلولات الآيات فى غاية الظهور والوضوح. هذا هو جواب سفيه المبشرين ومن اراد ان يعرف أكثر من ذلك فليرجع الى كتابنا توضيح العقائد

خيالات المبشرين المضحكة

فى أن فى القرآن أخطاء تاريخية

قد ظهر زعيم المبشرين في هذا المبحث بمظهر المؤرخ العظيم والفيلسوف الخطير الذي وقف على أسرار التاريخ وفلسفته ولهذا قال فى صحيفة ٣٨٣ وما بعدها انه سيعرض قضايا القرآن الكريم على بساط البحث والتنقيب كتاجر ينقد دراهمه بحرص ويقظة فالذهب الخالص لا يضيره النقد وهل أخبار القرآن تحتمل نقد فيلسوف المؤرخين وزعيم المضحكين أو تكون كهشيم العشب تحترق من أقل الشرر هكذا يقول وانى أؤكد للقراء أني سأضيع عليهم وقتا في نقل خيالات المبشرين في هذا المقام ولكن لهم علي أن أعوضهم خيرا وهو أنهم يقرؤن ويضحكون فليسمعوا مطاعنهم والرد عليها تفصيلا

(١) قال مؤلف ميزان الحق في صحيفة ٣٨٤ (ولنبدأ بحكاية عاد وثمود قبيلتين من العرب ذكرهما القرآن فنقول اننا نعلم بوجودهما من كاتبين من قدماء اليونان وهما بطليموس وديودرس سيسلوس وزاد القرآن عما ذكراه شيئا يسيرا فى قصة تينك القبيلتين وان كثيرين من المكتشفين اثبتوا ما رواه الكتاب المقدس أما عاد وثمود فلم يثبت أحد ما حكاه القرآن عنهما حتى ظن كثير من العلماء الباحثين أن محمدا نقل خبرهما من كتب الصابئين التى دعاها في قرآنه صحف ابراهيم ويظهر أنه فيما بعد علم أن هذه الصحف مزورة فلم يعد يذكرها مدة اربع سنين بعد ادعائه الرسالة) هكذا يقول ذلك القسيس وقال بعد ذلك أما من جهة هود وصالح وشعيب فمن المحتمل أن يكونوا مبشرين مسيحيين جاؤا بلاد العرب يكرزون لها بالانجيل ومن المحتمل أن يكونوا غير ذلك الخ ما قال اه

وقد نسج على هذا المنوال سفيه المبشرين الملقب نفسه بهاشم العربى فلننظر فيما يزعمون. اولا ان المبشرين لم يستطيعوا أن ينكروا وجود هاتين القبيلتين رأسا ولكنهم يقولون ان التوراة لم تذكر عنهما شيأ وكفى بذلك حجة علي عدم وجودهما عندهم ومن المضحك أن المبشرين يقررون أن كثيرا من أسفار التوراة الموجودة فيها الآن زائدة على الوحي

واذا كانت التوراة عرضة للزيادة والنقص الي هذا الحد فكيف يمكن اتخاذها حجة تاريخية جازمة جامعة لكل اخبار العالم خصوصا انهم قد اعترفوا بالتحريف الذى عرض لها فى كثير من مواضعها وهب أن التوراة لم تحرف وانها حجة تاريخية ولكن من الذى يستطيع أن يقول إنه يجب ان تكون التوراة مشتملة على كل اخبار العالم فلم تترك منها شيئا ابدا

ثانيا ان المبشرين قالوا إن هاتين القبيلتين ذكرهما كاتبان من قدماء اليونان. ولا ادرى ماذا يتخيلون في هذا فلنفرض ان ذلك صحيح ولكن ماذا يترتب علي صحته إنه يكون وثيقة تاريخية تؤيد القرآن الكريم لانها تدل على أن أمر هاتين القبيلتين

كان معروفا شائعا بين العرب وغيرهم من مؤرخي اليونان وهل يظن المبشرون أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلم اللغة اليونانية ايضا وبحث في كتب اليونان بحثا عميقا حتى عثر على هاتين الوثيقتين فنقلهما او ارسل المسيح روح هذين المؤرخين فأوحت الى محمد بما قالاه أو ماذا يريد هؤلاء الجهلة أليس من المضحك أن يسوق الكاتب دليلا ليقطع به خصمه فاذا هو دليل عليه يقصم ظهره قصما

(ثالثا) ما هى كتب الصابئين التى نقل عنها محمد رسول الله خبر هاتين القبيلتين ان زعيم المبشرين يكتب وهو غافل لانه ليرضي شهوته بدون زيادة ولا نقصان والا فهذا اعتراف بوجود وثيقة تاريخية ثانية تقص نبأ هاتين القبيلتين. وأن امرهما كان شائعا بين العرب وغيرهم من يونان ويهود وهل يظن ذلك القسيس ان المخالف فى العقيدة لا يأتي بشيء صحيح كلا فان القرآن من عند الله حقا وقد جاء بكل الفضائل الانسانية والحقائق العلمية والتاريخية سواء كانت فى التوراة او فى الانجيل أو في كتب الصابئين او اليونان او غيرهم. انما الذي يحاربه القرآن هو ما ينافي تنزيه الاله وما يضر بالمجتمع. وما يقضي على الفضيلة. أما كل ما يوافق ذلك فهو يؤيده جزما مهما كان قائله وأى فرق في نظر القرآن بين التوراة والانجيل المحرفين وبين كتب الصابئة واليونان انه لا فرق مطلقا فاذا كان في احدها شيء صحيح أقره والا نبه عليه وحذر الناس من شره ذلك هو الواقع الذى قررناه غير مرة فى كتابنا هذا فليفهم اتباع زعيم المبشرين وسفهاؤهم ذلك وليريحوا الناس من جهالتهم إن كانوا ينصفون

رابعا أي دليل يدل على أن محمدا سمى كتب الصابئين صحف ابراهيم هل يستطيع أتباع ذلك المبشر الذي يفترى الكذب فى كل كلمة يقولها أن يبنوا الناد ليلا يدل على ذلك. ان القرآن الكريم قد أخبرنا بان الله أنزل على ابراهيم صحفا كما أنزل على موسي وغيره وقد ورد في حديث رواه ابن مردويه وابن عساكر عن ابى ذر عن النبي أن صحف ابراهيم كلها امثال وعظات فليس فيها تاريخ ولا احكام فكيف نقل عنها تاريخ عاد وثمود

ومن المضحك أن يقول زعيم المبشرين ان محمدا عرف ان هذه الصحف قد زورها الصابئون فلم يذكرها بعد رسالته بأربع سنين. ماشاء الله كان انه لمنطق ساحر.

وخيال بديع . القسيس تخيل أن كتب الصابئة قد اشتملت على أحكام وتاريخ وتخيل أن محمدا رسول الله نقل عنها تاريخ عاد وثمود وتخيل انه سماها صحف ابراهيم ولم يكن ذلك خيال انسان مستيقظ كلا بل هو خيال نائم يحلم أحلاما لذيذة ليرد بها على خصمه

فلما استيقظ من نومه وجد نفسه أمام من يضحك من حلمه ويسخر من أوهامه ومن الجرأة النادرة على الحقائق التاريخية والعلمية أن ذلك القسيس يقول ان محمدا علم بأن كتب الصابئين مزورة فلم يذكرها مدة أربع سنين ولا أدري من أين له ذلك. أليس من تضييع الوقت ان يرد الانسان علي هؤلاء المبشرين الذين يفترون الكذب الي هذا الحد

والا فليجتمع المبشرون وانصارهم في صعيد واحد وليقولوا لنا في أية آية من القرآن أو في أى حديث من الاحاديث أو خبر من الاخبار أن صحف ابراهيم هى كتب الصابئة واذا كانت هى كتب الصابئة وذكرت فى القرآن على أنها وحي من عند الله فكيف تكون مزورة ومن ذا الذى يستطيع ان يقول عنها انها مزورة بعد ذلك ولنفرض انها مزورة كيف لا يذكرها محمد أربع سنين بعد ان ذكرها القرآن ان ذلك لمن عجائب الامور

ولكن لا تضحك أيها القاريء ولا تقل انهم لا يقولون الا كذبا فانك ان ضحكت عرضت نفسك لغضب الروح عليك. أما أنا فسأضحك ولا أكف عن الضحك والسخرية بهؤلاء القوم مادمت حيا

وبعد فلعل القراء يريدون أن يعرفوا مجمل تاريخ عاد وثمود فليسمعوا ما أقصه عليهم من كتب التاريخ الصحيحة كابن الاثير والطبرى. إن عادا وثمود من ولد ارم بن سام بن نوح

فأما عاد فهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وعاد هذا وقبيلته يقال لهم عاد الاولى وكانت مساكنهم ما بين عمان وحضرموت بالاحقاف فكانوا جبارين طوال القامة كما وصفهم الله تعالي بقوله (واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم فى الخلق بسطة) فأرسل الله اليهم هود بن عبدالله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص فنبيهم هود عليه السلام من أحفاد عاد ابي القبيلة وكانوا يعبدون أوثانا ثلاثة أحدها يسمي ضراء والثانى ضمور والثالث الهباء فدعاهم هود الي توحيد

الله تعالى و نبذ عبادة الاوثان و ترك المظالم والآثام فكذبوه وتباهوا بقوتهم فقالوا من أشد منا قوة ولم يؤمن به منهم الا قليل فابتلاهم الله بالقحط فأرسلوا منهم وفدا الى مكة يستسقون فنزلوا على معاوية بن بكر وكان بينهم وبينه مصاهرة لان أحد رجال الوفد كان متزوجا بأخت معاوية وقد جاءت منه بأولاد كثيرين كانوا مقيمين مع معاوية خالهم وهؤلاء يقال لهم عاد الثانية فلما نزلوا على معاوية أكرم وفادتهم فمكثوا مدة وانتهى بهم الامر الى أن رأوا ثلاثة سحائب بيضاء وحمراء وسوداء وسمعوا منادياً يقول لهم اختاروا لانفسكم ولقومكم فاختاروا السوداء واذا بها مملوءة مدراو نارا فسارت اليهم وأمطرتهم فأهلكتهم بذنوبهم

واما ثمود فهم اولاد ثمود بن جابر بن ارم بن سام وكانت مساكن ثمود بالحجر بين الحجاز والشام وكانوا بعد عاد وكانوا كثيري العدد فكفروا بربهم فبعث الله اليهم صالح بن عبيد بن اسف بن ماسج بن عبيد بن جادر بن ثمود فصالح رسولهم من أحفاد ثمود رأس القبيلة فدعاهم الى توحيد الاله فلم يؤمن منهم الا قليل ثم طلبوا منه آية فأرسل الله له الناقة الخ ما قصه الله في القرآن عنه

ذلك هو ملخص تاريخ هاتين القبيلتين ومما لا شك فيه ان العرب قد نبغوا في حفظ الانساب ومعرفة تاريخ بعضهم بعضا فكان منهم اخصائيون في ذلك يقال لهم النسابة فكان الواحد منهم ينقل اخبار القبائل الحاضرة والبائدة مع معرفة نسبها وحسبها فكان عاد وثمود وصالح وهود عند العرب مشهورين كشهرة ابراهيم واسماعيل من جميع الوجوه ولهذا نقل ابن الاثير عن ابن اسحاق ما نصه واما اهل التوراة فانهم يزعمون ألا ذكر لعاد وهود وثمود وصالح في التوراة قال وامرهم عند العرب في الجاهلية والاسلام كشهرة ابراهيم الخليل عليه السلام ثم قال ابن الاثير وليس انكارهم لهذا بأعجب من انكارهم لحال المسيح عليه السلام

يريد ان يقول ان الذي ينكر كون المسيح بشرا يأكل ويشرب وينام ويتلذذ ويتألم ويزعم ان الاله حل فيه لا يبعد عليه انكار البديهيات فهم قوم لا قيمة لانكارهم على اى حال

والواقع أن المؤرخين المسلمين معذورون مع هؤلاء الجهلة لان القرآن الكريم

لاغرض له من ذكر تاريخ الامم القديمة إلا ضرب الامثال وتحذير المخاطبين من الكفر بخالقهم وتخويفهم من بطشه فلو لم يكن العرب الذين يعبدون الاوثان يومئذ عالمين بتاريخ هؤلاء القوم حافظين له لم يكن لذكر عاد وثمود في هذا المقام كبير فائدة على أنه لو لم يكن تاريخ عاد وثمود مشهورا عند العرب معروفا لهم لأنكروا على رسول الله صلي الله عليه وسلم ذكرهم وقالوا انه لا يوجد في القبائل العربية عاد وثمود واعتبروا ذلك مطعنا يطعنون به عليه بل هم كانوا أحق وأولي من زعيم المبشرين وسفهائهم بذلك لانهم اقرب منهم باجيال كثيرة الى تاريخ عاد وثمود واقرب الي امكنهم وهم من القبائل العربية فلماذا لم ينكروا امرهما ويقولوا لمحمد إنك تخترع لنا قصصا غير معروف لنا. ذلك بديهى لا يرتاب فيه عاقل سوي جهلة المبشرين الذين لايكادون يفقهون حديثا

(٢) ثم قال مؤلف ميزان الحق في صحيفة ٣٨٥ ما نصه ومن أمثلة ماأخطأ القرآن في سرد أخباره ابراهيم فانه روى عنه كثيرا مما لا يوافق ماجاءت به التوراة التي يشهد لها أنها أنزلت من عند الله مثل حكاية طرحه في النار وخروجه منها سالما التي انما هي خرافة يهودية أخذها عنهم بغير تثبت الخ ماقال من هراء

ماذا أقول في جماعة لايقررون قضية الا وينقضونها بأخرى . إن محمدا نقل معجزة ابراهيم عن اليهود ولم ينقلها عن التوراة فلهذا كانت خرافة فلنقل لزعيم المبشرين ألم تقل في كتابك غير مرة انك تفخر على الكاثوليك لانك نقلت التوراة عن اليهود كاملة أمامهم فزادوا عليها . ألم تقل في كتابك غير مرة ان اليهود أمناء على توراتهم وديانتهم فما بالهم أصبحوا محرفين في هذا المقام . لقد قلنا لك انهم محرفون قد حرفوا التوراة تحريفا شائنا فلم تصدقنا وها أنت ذا تقول انهم محرفون وان محمدا ينقل عنهم. ونحن نقول لك أما انهم محرفون فصحيح واما أن محمدا ينقل عنهم خرافاتهم فذلك باطل بطلانا واضحا لان الذي ينقل عنهم ويعول عليهم انما هم أنتم الذين تصدقون كل مايقال لكم من محال .أما انك يازعيم المبشرين تعتبر معجزة ابراهيم

خرافة أنت وسفيهكم هاشم. فذلك شطط في الحكم وجهل بما تقوله أناجيلكم من المعجزات والخيالات. وهل هذه المعجزة أبعد عن العقل من معجزة اخراج الشياطين من أجسام الجماهير إلى أجسام الخنازير ورقص الخنازير وسقوطها في البحر. هل هي أبعد من مشي المسيح على البحر الابيض وهو هائج. واذا كنتم يامعاشر المبشرين تنكرون معجزة كهذه بالنسبة لسيدنا ابراهيم فانكم بذلك تنكرون نبوته وقد أنكرها بعضكم واذا كان كذلك فلتكفروا بتوراتكم المملوءة من ذكر كلام الله لابراهيم واعطائه عهد النبوة هو وبنيه

إذا كنتم تنكرون معجزة كهذه ذكرها القرآن لسيدنا ابراهيم وتعتبرونها خرافة فما بالكم تقولون ان المعجزات التي ذكرها القرآن فى عيسى حقائق ثابتة لاتدل على رسالته فحسب بل تدل على أنه إله قدير أليس من الذوق والادب وحسن السياسة أن تغضوا عن معجزة صغيرة ذكرها الله لابراهيم ولا تطعنوا فيها حتى لاتزلزلوا الثقة بالكتاب الذى ذكر معجزات معبودكم عيسى ان الواجب هو ذلك ولكن أين العقول التى تدرك وتتصور

(وبعد) فلماذا يحسب زعيم المبشرين وسفيههم هذه المعجزة خرافة أليس الله قادرا على تبريد النار. ان القرآن قال (قلنا يانار كونى بردا وسلاما على ابراهيم) فهل الاله القادر الذى قال للنار كونى بردا وسلاما لا ينفذ أمره واذا كان أمر الله خالق السماء والارض لاينفذ في مثل هذا فيالخسارة العالم أجمع ويالضيعة النجوم والكواكب والافلاك فانها لا ترتكز الى قوة تسيرها ولا تستند الى إله قدير يصرفها كما يشاء. الا ان الذى يقول ذلك يكون كافرا من شرار الكافرين فالمبشرون في الواقع ملحدون لاموحدون. والا فاذا كان بعض الناس يستطيع أن يدهن جسمه بمادة فلاتؤثر فيه فهل يعجز الله تعالى أن يحمى جسم ابراهيم من التأثر بالنار

(٣) ثم قال زعيم المبشرين فى صحيفة ٣٨٥ وأخطأ القرآن فى تسمية أبي ابراهيم آزر لان اسمه تارح كما هو في التوراة

وماذا أقول لرجل وضع للمبشرين قواعد الوقاحة وسوء الأدب فلا يبالي أن يهاجم القرآن الكريم بدون مبالاة . لقد عرفت غير مرة أن التوراة المحرفة ليست حجة على كتاب الله المتواتر المحفوظ من عبث العابثين فاذا قالت التوراة ان اسم أبي ابراهيم تارح وقال القرآن الكريم ان اسمه آزر فان الذي يصدق هو القرآن جزما لانه ثبت بالادلة الجازمة أنه من عند الله وثبت بالتواتر أنه هو الذى أعجز دول البلاغة والبيان وأنه هو ذلك القرآن بدون زيادة ولا نقصان بخلاف غيره كما بيناه فى أبوابه أحسن بيان . على أن المفسرين قالوا إن آزر عم ابرهيم لا أبوه ولم يقولوا ذلك لان التوراة قالت انه تارح كلا ان التوراة المحرفة الموجودة الآن لا تساوى عندهم شيأ الا ما طابق منها القرآن وانما قالوا ذلك لانهم يقولون ان أجداد النبي صلي الله عليه وسلم جميعهم الي آدم حفظهم الله من عبادة الاوثان ومعلوم أن عم الانسان يقال له أب لغة وعرفا . فسمى الله تعالى عم ابراهيم أبا لذلك

(٤) وقال زعيم المبشرين في تلك الصحيفة وما بعدها ان القرآن اخبر بأن الله أرسل الطوفان على المصريين فى عصر موسى فى سورة الاعراف وذكر الطوفان محلى بأل التعريف في هذا الموضع يحملنا على الظن بأنه عنى طوفان نوح الذي ذكر فى السورة عينها انظر آية (١٣٢ و ٦٣) اهـ

ما شاء الله كان لقد أفاق زعيم المبشرين من غشيته ونفض تراب الجهل عن رأسه وقام يشرح لنا القرآن الكريم شرحا يعلمنا به مواقع اللغة ومراميها فأرهفوا آذانكم وأنصتوا لما يلقيه اليكم من بيان ساحر وقول بليغ بشرط ألا تضحكوا واذا ضحكتم فلا تضحكوا في وجوه اتباعه واتباع تلاميذه هاشم العربي فانهم مساكين

أتدرون ماذا يقول زعيم المبشرين يقول ان الله تعالي قد ذكر فى آية ٦٣ في سورة الأعراف طوفان نوح ثم ذكر فى آية ١٣٢ من هذه السورة طوفان موسي ولما كان القرآن لا يعرف التاريخ ولا يعرف الفرق بين زمن موسى وزمن نوح ذكر طوفان

موسى محلى بأل التى للتعريف فيكون غرضه أن يقول ان طوفان موسي هو طوفان نوح ماشاء الله كان هكذا هكذا والا فلا. القرآن الذى قص تاريخ الامم القديمة على أتم بيان وأكمله لا يفرق بين زماني نوح وموسى ويقرران طوفان نوح هو طوفان موسي وبذلك يكون جاهلا بالتاريخ في نظر زعيم المبشرين. سبحان الله بماذا أرد على هذا المضحك انى أقول له لا يا زعيم المبشرين ليس كما تزعم من خيال بل القرآن الكريم قد قص علينا في هذه السورة أنباء كثير من الأمم الماضية بعبارة تأخذ بمجامع القلوب ومن ذلك أنه أخبرنا بأن الله تعالى أرسل علي من كفر بموسى طوفانا يناسب حالهم وقد روي انه أمطرهم ثمانية أيام في ظلمة شديدة فأغرق أرضهم وعذبهم ثم لم يكتف بذلك فأرسل عليهم الجراد ثم القمل ثم الضفادع فكانت تقع عليهم وفى آنيتهم ثم الدم فانقلب ماؤهم دما كل ذلك ليزجرهم عن عبادة الاوثان قال تعالى (فأرسلنا عليهم الطوفان) وهو ماطاف بهم وغلبهم من سيل أو ماء (والجراد) فأكل زرعهم وسقوفهم (والقمل) وهو صغار الجراد أو البراغيث (والضفادع والدم) . أما طوفان نوح فقد أشار اليه فى هذه السورة ولكنه ذكره مفصلا في سورة هود ونص آية الأعراف (فكذبوه فأنجيناه والذين معه فى الفلك فأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوما عمين) آية ٦٣

ومن طرائف ميزان الحق انه أراد أن يمزح معنا فتخيل ماذكره النحاة من أن المعرفة اذا أعيدت معرفة تكون عين الاول فقال ان الطوفان معرفة وقد تقدم ذكره في السورة فيكون عينه . حسن انه عالم بالعربية ولكن أين الطوفان في آية ٦٣ انه لم يذكر مطلقا بل الذى ذكر أنجينا وأغرقنا فالرجل مسكين لم يساعده حظه في كلمة واحدة انى مشفق عليه وعلى أتباعه من ذلك الخزى المبين

(٥) ثم قال في صحيفة ٣٨٦ ما نصه ومن خططه الفاضح أن التبست عليه مريم ابنة عمران سورة آل عمران آية ٣٣- ٢٤٤ وأخت هرون سورة مريم آية ٢٩ مع خره ١٠٢ وعد ٢٦:٥٩ بمريم ام المسيح انظر سورة التحريم آية ١٢ اه

أى عبارة تنى بالرد على ذلك الذى يسب كلام الله الكريم بهذه الجرأة النادرة وهو لا يكاد يحسب من صبيان المكاتب المميزين تالله انى دهش من المبشرين وأتباعهم وهل تدرى معنى عبارته هذه التى جاء فيها برموز واشارات كى يوهم القراء انه وقف على أسرار خطيرة. انه يريد أن يقول ان الله تعالى قال فى حق مريم أم المسيح (يا أخت هرون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا) مع أن مريم أخت هرون هى بنت عمران شقيقة سيدنا موسى مع أن بين الاولى والثانية زهاء ألف واربعمائة سنة

وهذا الكلام قد صال فيه وجال سفيه المبشرين هاشم. والمبشرون يظنون أنهم عثروا على مطعن عظيم فى القرآن الكريم بهذه العبارة ولكنهم جهلة لا يدركون شيئا والافهل يتصور مخلوق ان القرآن الذى قص تاريخ الامم الماضية وبين الصحيح والفاسد منه

وكان فى ذلك مثلا أعلى فى الدقة وحسن البيان فسلم من الاخطاء الصريحة الموجودة فى توراتهم باعترافهم وسلم من جيوش الاغلاط فى الارقام الموجودة فيها وعلم الناس فلسفة التاريخ وعظاته. وأرشدهم الى منافعه ومضاره وحذرهم من تصديق المحال. هذا المؤرخ الذى هو أستاذ التاريخ الصحيح المعقول للعالم أجمع يشتبه عليه زمن موسى بزمن عيسى فيقول ان عيسى فى زمن موسى ويقول ان ام عيسى هى اخت موسى أظن أن المؤرخ الذى يكون على هذه الحالة المضحكة لا يصح له أن يتعرض لتدوين تاريخ أهل زمانه المعاصرين له لانه يكون جاهلا ببديهيات التاريخ فكيف يأتى بدقائق التاريخ وفلسفته وهو منه بهذه المنزلة. لالا. أيها المبشرون أنتم جهلة لا تحسنون ايراد شىء من القول ولا تفقهون لاية عبارة من عبارات القرآن أما نحن فنقول ان عبارة يا أخت هرون فى غاية البلاغة وحسن البيان لان الله تعالى قد عبر عن المعنى الذى قالوه لها بعبارة تنطبق عليه تمام الانطباق وذلك لان مريم أم عيسى كانت منقطعة للعبادة وخدمة التوراة فكانت فى نظر قومها من حماة التوراة كما كان هرون أخو موسى الحبر الاعظم عندهم

فلما رآها قومها حاملة قالوا لها أنت يامن تتظاهرين بالعبادة والغيرة على أحكام الله الى حدانك توهمين الناس بأنك مثل هرون عضد موسي فى ذلك تحبلين سفاحا مع انك من أسرة صالحة لم يؤثر عنها ذلك

هذا هو الذى قاله لها قومها واللغة العربية تؤيد ذلك تأييدا كاملا قال تعالي (انما المؤمنون اخوة) وكثيرا ما تستعمل اللغة العربية الاخ في الصاحب والنظير وذلك واضح لاريب فيه

فهؤلاء الجهلة تخيلوا ان الاخت منحصرة في اخت النسب وتخيلوا ان القرآن يخبر بأن مريم أخت هرون أخ موسي شقيقه وعلى ذلك يكون المسيح وموسى فى زمن واحد ويكون موسي خال المسيح ياللفضيحة والجهل . وأيضا فان مريم من ذرية هارون فيصح أن يقال لها أخت هرون بمعنى أنها من نسله كما يقال فلان أخو بنى فلان أى من نسله وذلك معروف لغة ومع ذلك فقد قررت غير مرة أن التناقض لا يتحقق الا اذا لم يمكن تأويله كما وقع فى توراتهم المحرفة أما الذى يمكن تأويله تأويلا معقولا واضحا لايخفى على أحد بحيث يطابق اللغة والعقل والعرف فكيف يكون متناقضا وهذه الآية تحتمل أمرين ظاهرين أحدهما ماقررناه لك وهو الذى أختاره . وثانيهما من أن المراد بهرون رجل كان فى زمن مريم مشهورا بالعبادة والمراد بالاخت نظيرته في العبادة وهو حسن لا بأس به لان التسمية بهرون شائعة ولا يستطيع المبشرون ان يقولوا ان هذا الاسم منحصر فى هرون أخى موسي حتى يأتى التناقض وانما اخترت الرأى الاول لانى أريد أن أجارى المبشرين الى أبعد مدى وأتكلم معهم فى الاشياء المحققة التي لاشك فيها وحيث ان هرون أخا موسى هو الاسم المعروف عندهم يقينا فأنا أجاريهم فيه . وقد كانت حالة مريم أم عيسي تستدعى أن يقولوا لها يا أخت هرون عضد موسي في المحافظة على التوراة

فهل يخجل المبشرون بعد ذلك . انهم لا يخجلون ولا يستحيون

(٦) وقال زعيم المبشرين فى صحيفة ٣٨٦ مانصه وجاء في سورة الكهف سيرة ذي القرنين

قال البيضاوى وابن هشام انه اسكندر الكبير المكدوني وهذه عبارة البيضاوى حرفيا ويسألونك عن ذى القرنين يعني اسكندر الرومي ملك فارس والروم وقيل المشرق والمغرب ولذا سمى ذا القرنين أولانه طاف قرني الدنيا شرقها وغربها . وقيل لأنه انقرض في عهده جيلان وقيل إنه لقب بذلك لشجاعته كأنه ينطح أقرانه واختلف في نبوته مع الاتفاق على ايمانه وصلاحه

ان كان اسكندر عمر جيلين كما زعم البيضاوى فما كان اقصر أعمار أهل زمانه اذ أنه توفي ابن ثلاث وثلاثين سنة على أثر ارتكابه فسقا بسكر في مدينة بابل سنة ٣٢٣ . ميلادية ولم يكن نبيا كما زعم القرآن ولا مؤمنا من عامة المسلمين وانما كان من عباد الاصنام وادعى انه ابن اله المصريين أمون

الى ان قال فى صحيفة ٣٨٨ بعد لغو من القول لاقيمة له (والحاصل أن كل ماقاله القرآن عن ذى القرنين الذى يعنى به اسكندر المكدوني لا أثر له في تاريخ ذلك الملك العظيم الذى دونه كثير من مشاهير المؤرخين

وهذا ماحدا بالعلماء الا يثقوا بالاخبار التاريخية المنقولة عن القرآن اه

ذلك مايقوله زعيم المبشرين وحامل لوائهم الى مهاجمة كلام الله . وقد اقتفى أثره في ذلك سفيه المبشرين هاشم العربى

وانى قد قرأت ما كتبه المرة بعد المرة لعلى أن أظفر بمعني محدود يريد ان يعترض به على القرآن الكريم فلم أجد بل عباراته من أولها الى آخرها كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا

انى وايم الله كنت شغوفا بأن أقرأ للمبشرين اعتراضا دقيقا يحتاج الى تأمل ودقة نظر كي انشط الى مراجعة كتب التاريخ الكبيرة ولكننى دهشت عندما

قرأت عبارة زعيم المبشرين في هذا الموضوع التاريخي الدقيق وحاولت أن أظفر منها باعتراض أوجهه بنفسي على القرآن الكريم فلم أجد شيئا سوى أن الكاتب وقح لا أكثر ولا أقل وأنه يريد أن يسب ويطعن فحسب

إن القرآن الكريم قد أخبرنا بأن اليهود سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن حالة شخص معين عندهم ظنوا انها تخفى على الله ورسوله

ولا فرق بين ان يكون اليهود قد سألوا بأنفسهم أو أوعزوا الي بعض مشركي العرب بذلك السؤال

وحاصله انهم قالوا له أخبرنا عن حالة ذي القرنين فقص عليهم ذلك القصص فسمعوه واقتنعوا به وايقنوا أنه صحيح مطابق لما يعلمونه ولم يطعن منهم أحد في هذه القصة بأي مطعن . ولو طعنوا لرد عليهم القرآن حتما إذ لا يتصور أن يقرر الوحي امرا ثم يعترض عليه الناس وهو ساكت لا يبدي حراكا

وها نحن اولاء نرى القرآن الكريم يرد على ما يوردونه من شبه ضعيفة او قوية أحسن رد وينصب لهم الادلة والبراهين الجازمة على كل نظرية من نظرياته . ويتحداهم فى كل قضية من قضاياه

واذا كان السائلون قد اقتنعوا بالجواب الذى أجابهم به القرآن الكريم وهم ماسألوا الا لاختبار محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم وتعجيزه لظنهم أن القصة التي يسألون عنها لا يعرفها فكيف يصح أن يأتي المعترضون الذين لا يكادون يفقهون حديثا ويقولون ان هذه القصة لا تنطبق على أسكندر الا كبر ويهاجمون القرآن الكريم بهذه القحة التي لا احد لها .لو كان السائلون اعترضوا علي الجواب وقالوا له اننا نعني اسكندر الا كبر وأنك قد وصفته بغير اوصافه فأخطأت في الحقائق التاريخية لكان لاعتراض المبشرين وجه عظيم من النظر أما والسائلون قد اقتنعوا ولم يؤثر عن أحدهما . لا من اعداء الاسلام ولا من أصدقائه أنهم طعنوا فى الجواب وهؤلاء السائلون أعلم بما يسألون عنه من تسدل وفندر وهاشم العربي . وأقرب الى الحوادث

التاريخية التي يسألون عنها منهم بأزمنة طويلة وأجيال كثيرة. فيكون كل اعتراض بعد ذلك لغوا من القول وتطفلا باردا. اذ قد يكون غرض السائل أن يسأل عن ملك من الملائكة نزل في العالم القديم في صورة انسان واخذ يطوف المعمور من الأرض ليمهد السبيل للرسل كما يجوز أن يكون غرضه أن يسأل عن قصة ذكرت في كتاب عنده لم يطلع عليه احد وأنه لا يقتنع الا اذا أجيب بما عنده. ذلك واضح خصوصا أن القرآن لم يصرح بذكر شخص معين فلم يقل انه الاسكندر ولا غيره فكل ماذكره المبشرون من ذلك لغو من القول

على أن المفسرين قد بذلوا مجهودا علميا كعادة علماء المسلمين فى ذلك المقام وغيره فأرادوا أن يطبقوا هذه الآيات على الحوادث التاريخية الواقعة فعلا المشهورة في العالم لتكون آيات القرآن الكريم دروس عظة وتاريخ وتشريع وفلسفة واجتماع كما ذكرت لك فى أول هذا القسم ولهذا جاء ضمن عباراتهم اعتراضات وأجوبة فأخذ سفهاء المبشرين اعتراضاتهم من غير ان يفهموها وأخذوا يهوشون بها وها أنا اذاكر لك ماقاله المفسرون في هذا المقام

قد اختلفوا في ذى القرنين على اقوال. أحدها. انه اسكندر بن فيلقوس اليونانى الملقب باسكندر الاكبر وكان سرير ملكه بمقدونيا وقد حارب ملوك الفرس فهزمهم واستولى على عاصمة بلادهم كما هزم ملوك الروم فاستولي علي مصر وبني الاسكندرية ودخل الشام وبيت المقدس وانعطف الى ارمينية ودانت له العراقيون والقبط والبربر وقصد الهند والصين ولولا ان الجيش الذي معه اراد العودة لاستولي عليهما ورجع إلي خراسان ثم رجع الي العراق ومرض ببابل ومات بها. وبعضهم يقول انه مات برومية فوضعوه في تابوت من ذهب وحملوه الي الاسكندرية ودفن بها وعاش اثنتين وثلاثين سنة ومدة ملكه اثنتا عشرة سنة وقيل عاش ستا وثلاثين سنة وملك ست عشرة سنة . فهذا هو الملك العظيم الذي سأل اليهود عنه وأجابهم القرآن بشرح حاله . ولكن هذا القول أورد عليه امران الامر

الاول ان الاسكندر الاكبر كان تلميذا لأرسطو الحكيم اليوناني المعروف فقد كان ارسطو مقيما بأثينا وكان الاسكندر ذكي الفؤاد وقاد القريحة إلى ابعد مدى فسلمه والده إلي ارسطو فتعلم منه الفلسفة في مدة وجيزة قدرها خمس سنين وبرع فيها . وإذا كان كذلك فكيف يمدح الله الاسكندر مع ان كثيراً من مذاهب الفلسفة لا يقره الدين الاسلامي

والجواب عن هذا أن فلاسفة ذلك الزمان قد اجتهدوا ووحدوا الله تعالي من جميع الوجوه وأقاموا الادلة على أنه إله واحد منزه عن التركيب وعن النظير وعن الحلول والاتحاد ومنزه عن جميع النقائص والمادة ومتصف بجميع الصفات اللائقه بمقام الالوهية من غير أن يأتيهم رسول أو يتصل بهم وحي فكيف لا يمدحون . انهم يستحقون المدح العظيم بلا نزاع . واذا كان هؤلاء المفكرون المجتهدون الذين نظروا في ملكوت السموات والارض من تلقاء أنفسهم واهتدوا الي توحيد الاله ووصفه بما يليق به لا يمدحون فمن ذا الذى يمدح . هل يمدح الذين جاءهم الرسل بالتوحيد الخالص فغيروه وبدلوه وصاروا أسوأ حالا من الوثنيين

كلا نعم انهم أخطأوا في بعض النظريات ولكن خطأهم مبني على حسن قصد لانهم انما كانوا يريدون تنزيه الاله على أى حال والمجتهد له أجر اجتهاده ولو أخطأ ولا يقال ان الامور الاعتقادية لا يغتفر فيها الخطأ لانا نقول ان محل ذلك اذا جاءتهم الرسل وأرشدتهم الى أخطائهم فلم يذعنوا وتمادوا عنادا

ولا يلزم من مدح الأشخاص المجتهدين الذين يعملون الصالحات من تلقاء أنفسهم مدح كل نظرياتهم سواء كانت خطأ أو صوابا لان الله لا يكلف الناس الا بما في طاقتهم وقد وعدهم بالأجر سواء أخطأوا بعد ذلك أو أصابوا

الأمر الثاني ان بعض الصفات التى ذكرها القرآن الكريم لم يذكرها المؤرخون الذين أرخوا الاسكندر الاكبر ومنها سفره إلى جهة المغرب . والجواب عن ذلك أن عدم ذكر بعض الصفات في كتب التاريخ ليس دليلا على عدم وقوعها فان قدماء

المؤرخين كانوا يرجعون في مثل ذلك غالبا إلي التوراة وهي قد أصيبت بتحريف كثير وحذف لأسفار برمتها وزيادة ونقصان . والقرآن قد أعاد ماأسقطه منها المفسدون فهو الحجة القاطعة على أن المؤرخين قد ذكروا معظم الاوصاف وهذا كاف فى الدلالة

هذا هو رأى من يطبق القرآن الكريم على الاسكندر الاكبر المكدونى

ثانيها — أن القرآن لا يريد اسكندر المقدونى وانما يريد شخصا آخر اسمه اسكندر الرومي ويقال له ذو القرنين الاكبر من ولد يافث بن نوح عليه السلام وكان أسود اللون واسمه عبدالله بن الضحاك وقيل اسمه مصعب بن عبدالله وبين الاثنين نحو ألفى سنة فالاسكندر الذى يعنيه القرآن متقدم على المكدونى وقد عمر طويلا وقد ملك مدة قرنين

ثالثها — ان القرآن يريد بذى القرنين (أبا كرب) بن عمير بن افريقس الحميري من ملوك اليمن القدماء وهو الذى افتخر به تبع اليمانى حيث يقول

قد كان ذو القرنين جدى مسلما ملكا علا في الارض غير مفند
بلغ المشارق والمغارب يبتغي أسباب ملك من حكيم مرشد
فرأى مغيب الشمس عند غروبها في عين ذى خلب وثأط حرمد

وصاحب هذا القول يقول إن ذا القرنين وذا اليدين وذا يزن ونحو ذاك من ألقاب ملوك اليمن لانهم هم الذين يلقبون بذى كذا. وأن ابا كرب هذا كان فى عهد ابراهيم وقد آمن به فسهل الله له وسائل الملك حتي ظفر بملك كبير وانتصر على كل المعمور يومئذ. ولكن أورد علي هذا ان الملك الذى كان فى عهد ابراهيم هو النمروذ والجواب أن ذا القرنين ملك بعدما هلك النمروذ

رابعها — ان القرآن يريد بذلك ملكا من الملائكة أرسله الله في صورة رجل في العالم القديم ليمهد للرسل سبيل الدعوة إلي الله تعالي كما أشرنا الي ذلك أولا

ذلك ماذكره المفسرون في هذا المقام وقد عرفت أن أصل الموضوع أن اليهود

يسألون عن شخص معين ذكر في كتبهم ويظهر أنه كان في التوراة ثم حذف منها ولم يكن معروفا فظنوا أن محمدا رسول الله لا يعرفه فأجابهم عنه بما أقنعهم تماما والى هنا قد انتهى الكلام أما كون ذلك الشخص هو اسكندر الرومى أو المقدونى أو أبا كرب أو ملكا من الملائكة فتلك مسألة أخرى فأي هؤلاء تنطبق عليه الصفات أكثر يكون هو الاقرب الى المراد والذى اعتقده أن الذى تنطبق عليه هذه الصفات هو ابو كرب بن عمير فان الناس يومئذ كانوا مشتتين فى المعمور وكانوا جهلة يناسبهم الاخبار بأنهم كانوا يعتقدون أن الشمس تغرب فى العين لان عقولهم يومئذ لا تدرك النظريات العلمية الدقيقة . وقد عرفت وجهة نظر من يقول إنه اسكندر المقدوني أو الرومي فاختر لنفسك مايحلو

ومن هذا تعلم مقدار جهالة ميزان الحق وتضليله الواضح فقد تهكم بالبيضاوى لانه قال (انه سمي بذى القرنين لانه انقرض في عهده قرنان) وتهكمه هذا يدل على جهالة مضحكة لان البيضاوى لا يريد بذلك اسكندر المكدوني الذي عاش نيفا وثلاثين سنة وانما يريد اسكندر الرومي الذى عمر طويلا ومن سوء ادراك ذلك المبشر لعبارة البيضاوى انه قال ان البيضاوي جزم بان ذا القرنين هو اسكندر المكدوني مع أن البيضاوى أشار في عبارته الى كل الاقوال ولكن ما الحيلة . ومما يدل علي جهل عميق بالتاريخ قوله ان اسكندر المكدوني كان وثنيا مع ان كتب التاريخ مجمعة على أنه كان من كبار الفلاسفة الموحدين فكيف يكون وثنيا . ومن مضحكات ميزان الحق أنه يستدل على كونه وثنيا بأنه ادعي أنه ابن إله المصريين امون واني أطلب من اتباع ميزان الحق واتباع هاشم العربى أن يسألوا في ذلك صغار تلاميذ المدارس ويقولوا لهم هل حقيقة ان اسكندر المكدوني ادعى انه ابن الاله امون فان قالوا لهم نعم رضيت بقولهم حجة وان ضحكوا عليهم وقالوا لهم ان ذلك غير صحيح فعليهم ان يمزقوا كتاب ميزان الحق وتذييل مقال في الاسلام فان وجودهما فضيحة لهم وعار عليهم والواقع ان اسكندر الاكبر لما جاء الى مصر اراد ان يتحبب الى اهلها فترك لهم

معبوداتهم وقدم لها هدايا ففرح بذلك المصريون ودعوه بن امون وذلك كما يفعله امبراطور الهند مثلا من جذب قلوب الناس نحوه باقرارهم علي دياناتهم واحترامها فى الظاهر وان كان لا يؤمن بها وهل الفيلسوف الذى اول عقائده ان الله واحد من جميع الوجوه مجرد عن المادة يعبد الاوثان ان ذلك تناقض واضح لا تسعه الا عقول المبشرين الذين يصدقون بالمحال. ومن افتراء ميزان الحق على الله وعلي الناس وعلى التاريخ انه يزعم ان اسكندر كان فاسقا وانه ارتكب جريمة فسق فمات بها سكران مع ان التاريخ الصحيح يقول ان الرجل مرض بالحمى الشديدة ومات بها ولكن الكذب لم يكن عيبا عند المبشرين واتباعهم

اما ماذكره زعيم المبشرين فى صحيفة ٣٨٧ من السفاهة التي هي من لوازمه ولوازم اتباعه من الاعتراض علي قول الله (وجدها تغرب في عين حمئة) فقد ذكرت لك جوابه المسكت الذى يفضح المبشرين في صحيفتى ١٧٠ و ١٧١ من كتابي هذا فارجع اليه

(٨) وزعم عمدة المبشرين أن القرآن أخطأ في قوله إن المرأة التى تبنت موسي امرأة فرعون لان التوراة قالت انها ابنة فرعون وقد قال بتبجح إن موسى اعلم من محمد بالمرأة التى ربته وهو الذى قد اخبر بانها بنت فرعون لا امرأته)

وقد اقمت للقراء البراهين القاطعة على ان التوراة قد حرفها المفسدون وأضاعوا كل مافيها من محاسن اما القران فهو الحجة الدائمة التى لم يستطع احد أن يمسه بسوء ومما لاشك فيه ان اليهود الذين كانوا في عهد محمد صلى الله عليه وسلم اعلم بالتوراة من جهلة المبشرين الذين لا يكادون يفقهون حديثا وقد انزل القرآن فى عهدهم وتحداهم على ان يأتوا بمثله اوان يعارضوه او ينقصوه بأي نقيصة إن كانوا صادقين فعجزوا عجزا تاما وأذعنوا لعظمته الخالدة فلو عثروا فيه على خطأ تاريخي أو علمي لا نتصروا عليه نصرا مبينا ولتقهقر الاسلام أمامهم جزما فالتوراة الصحيحة مطابقة للقرآن من جميع الوجوه ولا بد أن تكون مشتملة علي ان الذى تبنى موسي انما هي امرأة فرعون

لا ابنته ولكن الجهلة المحرفين أخطأوا فى وضع هذه الجملة كغيرها من الاخطاء التى لا يحصى عددها ولو لم يكن الصحيح ما ذكره القرآن لثارت ثائرة علماء اليهود يومئذ ولقالوا له انك يا محمد قد جئت بقرآن يشتمل على خطأ تاريخي ولكنهم لم يفعلوا مع كونهم من أشد الناس عداء له فدل ذلك على أنهم أيقنوا بان القرآن هو الصحيح الذى يجب ان تخضع له اعناقهم

ومع ذلك فلننظر فيما ذكرته التوراة المحرفة لنرى ان كان معقولا او الذى اخبر به القرآن هو المعقول انها ذكرت فى الاصحاح الثاني من سفر الخروج هذه القصة وملخصها ان أم موسى لما ولدته رأته جميلا فاخفته ثلاثة اشهر ثم لم تستطع ان تستمر على اخفائه خوفا من فرعون فوضعته في سلال مصنوع من ورق البردي مطلي بالزفت والقته على شاطيء النهر وكانت ابنة فرعون تستحم بالماء فلما رأت السلال طلبته وفتحته فوجدت فيه موسى فاعجبها وكانت اخته واقفة من بعيد فجاءت الي ابنة فرعون وعرضت عليها ان تأتيها بمرضع فوافقتها فذهبت الى أمها واحضرتها فسلمته لها ابنة فرعون فأخذته وانصرفت ولما فطم من الرضاع سلمته لابنة فرعون فتبنته

اما القرآن الكريم فقد قص هذه القصة فى سورة القصص ومعناها ان الله تعالى ألهم أم موسي فى المنام او بواسطة ملك ان ترضع موسى فاذا خافت عليه من ان يسمع أحد صوته وهو يبكي أو يراه فيخبر به فرعون فانها تضعه في صندوق وتلقيه في اليم ووعدها الله تعالى بانه سيرده اليها لترضعه وانه سيكون من المرسلين وامرها أن تفعل ذلك بدون خوف أو حزن ففعلت والقته فى اليم فألقاه الماء الي ساحل النهر فالتقطه آل فرعون وروي أنهم عالجوا فتح الصندوق فلم يستطيعوا فتحه بسهولة فلفت ذلك نظر آسية امرأة فرعون فعالجت فتحه بنفسها ففتح وأشرق منه نور فأحبته ولكن بطانة فرعون قالوا انه هو عدوك المطلوب فمرنا بقتله فأبت عليهم ذلك آسية وقالت لا تقتلوه عسي ان ينفعنا أو نتخذه ولدا

فرضي فرعون بذلك ظنا منه ان آسية اذا تبنته يكون له بمنزلة الابن فلا يخاف شره

بعد ثم عرضت عليه المراضع فأباها ولما عرضت عليه امه قبلها الخ ما قصه الله من ذلك

ومما لاشك فيه ان رواية القران الكريم هي الصحيحة المعقولة وما عداها واضح البطلان لوجوه

(اولا) انه يكاد يكون محالا ان تجد ابنة فرعون غلاما مطروحا وسط الحشائش ثم تكتم امره عن ابيها في الوقت الذى كان ابوها يطلب كل المواليد ليقتلها خوفا من شر يقضي على حياته وملكه من احد المواليد

(ثانيا) ان أم موسي القته على ساحل اليم خوفا من ان يسمع صوته أحد أو يراه شخص من حاشية الملك فيقضي عليه والقصة تفيد أنها القته وأرجعته اليها ابنة فرعون بدون علم فرعون فما الذى يوجب اطمئنانها بعد ذلك وليس من المعقول أن ترتكز في مثل هذه الحالة على ابنة فرعون وحدها

(ثالثا) اذا فرض وكان الذى ذكرته التوراة المحرفة صحيحا ولكنها لم تخبرنا عما اذا كان فرعون قد علم بذلك أولا فاذا كان قد علم فماذا كان موقف ابنته منه التى فعلت امرا خطيرا يهمه امره بدون ان تخبره واذا كان لم يعلم افلا تكون ابنته قد خانته اكبر خيانة. وايضا كيف يمكن كتمان الامر عليه مع شدة الاحتياطات التي عملها للعثور على الاطفال

كل ذلك يدل دلالة واضحة على أن رواية القرآن حق لاريب فيها لانه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

(٩) ومن دعاوى زعيم المبشرين الطويلة العريضة التى تدل على فطنته البارعة وادراك الحقائق التاريخية مازعمه من أن القران قد اخبر بأن هامان وزير فرعون مع ان هامان كان حبيبا لاحشويرش ملك فارس وايضا فان القرآن قد اخبر بان فرعون طلب من هامان ان يبني له صرحا مع ان الصرح لم يبن فى مصر بل فى بابل وقد اخذ ذلك من سفر استير فى التوراة الخ ما قال

إما انا فانني أؤكد للقراء انى كلما قرأت نظرية من نظريات المبشرين اسفت علي

ما وصلت اليه حالهم فى المنطق والبيان وجزعت على الادلة العقلية من جرأة المبشرين وجهالتهم واليك البيان

المبشر ينكر وجود هامان في زمن فرعون كما ينكر ان فرعون بنى صرحا فى مصر وانما بناه في بابل كما في سفر استير

أما الجواب عن الاول فهو ان نقول لزعيم المبشرين . إذا كنت تستطيع ان تبرهن لنا أنت واتباعك على انه لم يوجد اسم هامان لا صفة ولا لقبا في العالم سوى هامان صديق ملك الفرس فذاك والا كان الاعتراض مضحكا اذ مما لا شك فيه أن لفرعون بطانة ووزراء فالوزير الذى كلفه فرعون ببناء الصرح اسمه هامان أو لقبه هامان : ولا يستطيع المبشرون أن يقولوا إن هذا الاسم او هذا اللقب اختص به صديق ملك الفرس بل بالعكس وجود هذا الاسم في الفرس دليل على أنه قديم منقول عن المصريين لانه لم يكن معروفا فى الفرس . ولكن المبشرين يعتقدون ان كل شيء لم تخبر به التوراة لا يكون صحيحا مع أنهم يقررون باعترافهم أن التوراة حرفت و بدلت في غير موضع منها فكيف يكون المحرف مقدسا الى هذا الحد وأغرب من هذا أن زعيم المبشرين يقول ان الصرح الذى بناه فرعون لم يكن بمصر بل ببابل كما صرح بذلك فى سفر استير وهل تدري ايها القاريء ما هو سفر استير هو ذلك السفر الذي لم يكن موجودا في التوراة المعتمدة أولا ثم اعتمد ثانيا ثم اخرج منها ثالثا ثم اعتمده البروتستانت اخيرا بعد أن رفضوا آمثاله وامثاله . فهذا هو الذي يجعلونه حجة على القرآن الكريم الذى ثبت انه من عند الله بالبراهين القاطعة وثبتت نسبته الى رسول الله بالتواتر . الا فليعلم المبشرون جميعا أن التوراة المحرفة اذا قالت كلمة وقال القرآن غيرها فان العقل والمنطق يؤمن بما في القرآن

خصوصا ان القرآن نزل في عهد احبار اليهود وعلمائهم الاقدمين الذين هم اقرب الى الحقائق التاريخية والاحكام التشريعية من جهلة المبشرين

فلو جاء القرآن بأي غلط تاريخي لكان لهؤلاء الاعداء فرصة عظيمة في الطعن

عليه ولكنه تحداهم ووبخهم وأباح لهم ان يسألوه عن صغائر الامور وكبارها واطلق لهم حرية الاعتراض والتفكر ومع ذلك لم يستطع واحد منهم أن يقيم دليلا على خطأ القرآن في أي كلمة من كلماته وأني اتحدى المبشرين جميعا ان يأتوا بدليل او شبه دليل علي ان احبار اليهود وعلماءهم الذين كانوا في عهد سيدنا محمد صلي الله علية وسلم قد اعترضوا عليه بمثل هذه المضحكات التى يهذى بها المبشرون

ومجمل القول أن هامان كان وزيرا لفرعون مستشاره الامين عنده وسواء كان اسمه هامان اوكان هامان لقب وِظيفته فان القرآن الكريم لم يتعرض لذلك. أما كون اسم هامان منحصرا في صديق ملك فارس فذلك من خيالات المبشرين التي تظهرهم في مظهرهم الصحيح من التعسف والتضليل .ومع ذلك فلنفرض جدلا أن اسم هامان لم يكن معروفا عند قدماء المصريين ولكنا نسأل المبشرين هل هم ينكرون أن لفرعون بطانة ووزراء واذا كانوا لاينكرون .فكيف يمكنهم أن يعترضوا على من ترجم لقب وزير بهذه الكلمة في لغته او اصطلح على أن يسمي وزير العمارات مثلا بهامان . أليس ذلك محتملا انه قريب الاحتمال ولكن المبشرين لا يفقهون

وأما الجواب عن الثاني فان المؤرخين العظام قالوا ان ذلك الصرح الذي أمر فرعون ببنائه ليحارب اله موسى لم يوجد فى التوراة المحرفة وقد بنى فعلا وصعد فرعون فوقه بحربة ليحارب بها الاله ولكن الله بعث قوة دكت هذا الصرح وقد وقع جانب منه على عسكر فرعون المخلصين فأهلك كثيرا منهم وهذا الصرح هو غير برج بابل طبعا.

وقد قال المفسرون إن فرعون لم يكن أبله الى حد أنه يجهل عظمة الاله الخالق ولكنه فعل ذلك لما رآه من سخافة قومه وضعف عقولهم واستعدادهم لتصديق المحال كما أشار الله سبحانه الى ذلك بقوله فاستخف قومه فأطاعوه .فظن فرعون أنه بعمله هذا يوقع في أنفسهم هيبته ويصرفهم عن التأثر بمعجزات موسى عليه الصلاة والسلام

وانى أعتقد أن التوراة الصحيحة كانت مشتملة على ذكر هذا الصرح وأنه كان معروفا عند احبار اليهود وعلمائهم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذكر في القرآن الكريم مكررا فلو لم يكن معروفا لديهم لاستفسروا عنه من النبي صلى الله عليه وسلم على الاقل ان لم ينتهزوا الفرصة للتشهير به والاعتراض عليه ولو وقع ذلك لرد عليهم الله تعالي حتما لان الله تعالى قد رد عليهم وعلي المشركين في اقل من ذلك فالنتيجة المنطقية المعقولة التى لا بد منها أن ذلك الصرح كان معروفا عند علماء اليهود واحبارهم من التوراة ولكن المفسدين الذين حرفوا التوراة قد امتدت ايديهم الى ما يدل على ذلك فحذفوه كما حذفوا غيره وبدلوه فجزاهم الله أسوأ الجزاء

(١) وقال زعيم المبشرين في نفس تلك الصحيفة ما نصه (وجاء في سورة طه ان العجل الذى عبده بنو اسرائيل في البرية في وقت موسى قد عمله لهم السامري وهذا خطأ فاضح لان مدينة السامرة المنسوب اليها هذا الرجل لم تكن بعد فى الوجود وقد بنيت من بعد موسى بمائت من السنين انظر لامل ٦:١٢٤

هكذا يقول زعيم المبشرين بوقاحته المعهودة للقراء فلنترك اتباعه يستمتعون بوقاحة زعيمهم وسوء أدبه ولننظر فيما يقول

انه زعم أن القرآن الكريم أخطأ في قوله إن العجل الذى عبده بنو اسرائيل وقت غياب موسى عنهم قد صنعه لهم السامرى وذلك لان السامري منسوب الى مدينة السامرة أو الشامرة وهذه المدينة لم تبن الا بعد موسى بمئات السنين الخ

أما أنا فأقول لاتباع ميزان الحق إن ذلك ينفع حجة يصح النظر فيها . اذا أقام المبشرون الدليل على أنه لم يوجد في بنى اسرائيل هذا الاسم قبل بناء هذه المدينة وعند ذلك يصح لهم أن يقولوا ان هذا الاسم لا وجود له الا بعد بناء مدينة السامرة أما اذا كان هذا الاسم معروفا في بني اسرائيل قبل وجود السامرة فيكون هذا الاعتراض

مضحكا كغيره من اعتراضات المبشرين على القرآن الكريم لانه يقال لهم بسهولة ان هذا اسم للصائغ الذي صنع العجل وليس هو منسوبا للمدينة السامرة كما تتوهمون. وهل يستطيعون أن يبرهنوا على أن هذا الاسم لم يكن موجودا قبل مدينة السامرة كلا وألف مرة كلا. بل أنا أقيم لهم الدليل القاطع على أنه كان موجودا من نفس توراتهم التي يستدل بها زعيم المبشرين وهو ما جاء في سفر الملوك الاول ٦ : ٢٤ واليك نصه (واشترى جبل السامرة من سامر بوزنتين من الفضة وبنى على الجبل ودعا اسم المدينة التي بناها باسم سامر صاحب الجبل السامرة) اه

فيا أيها العقلاء تعالوا فاحكموا بيننا هل مدينة السامرة نسبت لشخص كان مسمى بهذا الاسم قبل وجودها كما هو صريح التوراة أولا واذا كان كذلك فهل اسم سامرا وسامر كان معروفا في بني اسرائيل قبل وجود مدينة السامرة أولا. وإذا كان معروفا فهل يصح لعاقل أن يناقض من يقول ان الذى صنع العجل اسمه السامرى بحجة أن هذا الاسم لم يتحقق إلا بعد وجود السامرة ألا إن ذلك ضرب من ضروب الهذيان. قد يقال إن الذى ورد في التوراة السامر أو الشامر ولكن الذى ذكر فى القرآن السامرى. والجواب عن ذلك سهل لا يحتاج إلى عناء لان الياء الموجودة فيه ليست ياء نسب بل هي من أصل الكلمة كالشافعى فاللغة العربية حكته بالحاق ياء فيه وقد ذكرت لك آنفا أن الاسماء المنقولة من لغة الى غيرها لا تسلم من مثل هذا التصرف وذلك ظاهر لا شبهة فيه

وقد فهم بعض الباحثين أن معنى سامر أو شامر في اللغة العبرانية الحارس فمعنى قوله تعالى وأضلهم السامرى أضلهم الحارسى المنسوب للحراسة. ولكن يبعد هذا أن الذى أسندت اليه حراسة القوم هرون وقد أخبرت التوراة عنه بأنه هو الذى صنع لهم العجل وأنه ارتد معهم كما تقدم فربما يتوهم المبشرون أننا نؤيدهم فى هذا المعنى المحال الذى لا يحل لمسلم أن يذكره. وأيضا متى ثبت وجود اسم السامرى في بني إسرائيل بنص توراتهم قبل وجود مدينة السامرة وقد أخبرنا القرآن الذى هو من عند الله جزما بأن

اسم الصانع السامري فما حاجتنا الى هذا التأويل. أفلا يخجل المبشرون من استدلال زعيمهم بالتوراة التي لا يفقه لها معنى. انهم لا يخجلون

(١١) قال زعيم المبشرين في صحيفة ٣٩٠ إن قصة أهل الكهف خيال وانها لم تكن موجودة في التوراة ولكن صنفها أصحاب البدع من طوائف النصاري الخ ويظهر أن زعيم المبشرين نقم على هذه القصة أنها صرحت بتوحيد الاله الخالص فقالت حكاية عن أهل الكهف (لن ندعو من دونه الها) وهم يدعون المسيح الها من دون الله فأشتد غيظ الزعيم المضحك على هذه القصة وقد عرفنا من كل أطوار المبشرين ان عداءهم للدين الاسلامي انما هو بسبب كونه جاء بتوحيد الاله الخالص ونزه الله تعالى عن كل ما لا يليق به وقال ان عيسى بن مريم بشر كسائر المخلوقات. فلهذا ينقمون على قصة أهل الكهف التي جاءت بتوحيد الاله وتنزيهه. وهم يقولون انه ثالث ثلاثة فيكفيهم أن يشككوا الناس في معجزة ذكرها القرآن الكريم لذلك. ولكنهم ذكروا شيأ وغابت عنهم أشياء كثيرة. فان قصة أهل الكهف أمرها هين مقبول وليس فيها محال عقلي كالمحالات التي يؤمن بها المبشرون في التوراة والانجيل. وذلك لان الذي يؤمن بأن الاله المجرد عن المواد كلها الذي ليس كمثله شيء مركب من ثلاثة جواهر مجردة كل واحد منها مساو لصاحبه ومتميز في ذاته ويصدق بأن الثلاثة واحد لا يليق به أن ينكر قصة اهل الكهف. وكذلك من يؤمن بأن بشراً من عباد الله مركب من دم ولحم وعروق واعصاب وعظم قد حل به الاله وهو في رحم أمه

فأصبح ذلك الانسان الذي يأكل ويشرب ويبول ويتغوط إلها كاملا وبشرا كاملا لا يليق به أن يتبجح وينكر قصة أهل الكهف. وكذلك الذي يؤمن بالخيالات التي ذكرتها أناجيلهم ساعة صلب المسيح وبعد قيامته من القبر وكيف أنه ظهر لمريم المجدلية وقابل تلاميذه وركب الغمام وأخذ الغمام يرتفع به شيأ فشيأ وهم يرونه بابصارهم لا يليق به أن ينكر قصة أهل الكهف. وكذلك الذي يؤمن بما قاله بعض

أناجيلهم من أن معجزات المسيح اذا دونت واحدة واحدة فان الدفاتر التي كتبت فيها لا تسعها الدنيا فانه لا يليق به أن ينكر قصة أهل الكهف. ولكن لا عتب على هؤلاء القوم وكيف يمكنك أن تعتب على قوم يؤمنون بان الاله صارع يعقوب فصرعه يعقوب وغلبه ولم يستطع الاله أن يفلت منه الى طلوع الفجر كما بيناه لك موضحا في مبحث النقائص التي سبتها التوراة الى الانبياء كيف يمكنك أن تناقش مثل هؤلاء القوم وعقولهم تسع كل هذه المحالات ثم تضيق عن أن الله القدير الذي يحيي ويميت أمسك أرواح بضعة أشخاص وهم نائمون زمنا طويلا لينقذهم من الفتنة بالبيئة الفاسدة

ان القرآن الكريم لم يذكر في قصصه من خوارق العادات الا قليلا ومع ذلك فكل الذي ذكره انما كان يعظ به قوما يعرفون التاريخ حق معرفته فكان يضرب لهم الامثال ويذكرهم بما يعلمونه من أحوال الامم الذين من قبلهم لعلهم يتدبرون. وغريب أن أهل الكتاب يؤمنون بما ورد عن عزرا مع أنه لا فرق بين حالته وحالة أهل الكهف ولكن ماذا تصنع في قوم طبع الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم فلا يعقلون شيئا

(١٠) وآخر اعتراض لزعيم المبشرين هى قصة طالوت وجالوت وداود الواردة في سورة البقرة فى ربع ألم تر الى الملاء من بنى اسرائيل الخ وليس لذلك القسيس اعتراض على القصة الا أنه قد ورد فيها الابتلاء بالشرب من النهر وهذه وقعت لفرقة جدعون لا لطالوت

ومحصل القصة أنه كان لبنى اسرائيل نبي وقد اختلف المؤرخون والمفسرون في اسمه ولكن الذى عليه الجمهور أنه صموئيل كما ذكرت التوراة فكان صموئيل يقضي بينهم بالعدل ولكن عين ولديه قضاة فابتدؤا يظلمون فطلبوا من ذلك النبي أن يأتيهم بملك كي يقاتلوا معه أعداءهم الفلسطينيين الذين أذلوهم وأخرجوهم من ديارهم فقال لهم صموئيل قد يستجيب الله لكم فتنكصون على أعقابكم فقالوا كلا فعين الله لهم طالوت ملكا عليهم واسمه في التوراة شاول فتذمروا ولكن رضوا به بعد ما قال لهم ان الله هو الذى ولاه عليكم وان علامة ملكه أن يأتيكم التابوت الخ وهذا

التابوت هو الصندوق الذى وضع موسى فيه التوراة وبعض الالواح والآثار . وكان الفلسطينيون قد غلبوا بنى اسرائيل وأخذوا منهم ذلك الصندوق ووضعوه فى بيت الصنم فاتفق أن سلط الله على أهل فلسطين في ذلك الوقت الفيران فأفسدت عليهم حاصلاتهم كما أصابهم بمرض البواسير وكانوا يجدون الههم كل يوم ملقي في خارج المعبد فظنوا أن ذلك هو بسبب وجود هذا الصندوق فأعادوه اليهم وعند ذلك آمنوا بما قاله لهم نبيهم صموئيل وخضعوا لشاول فجمع شاول جيشا وذهب لمحاربة اهل فلسطين وكان داود عليه السلام يومئذ لم يبلغ مبلغ الرجال الا انه ذهب مع الجيش لانه كان من بين رجاله المحاربين ثلاثة من اخوته وفي اثناء سير الجيش قال لهم طالوت أو شاول ان الله مبتليكم بنهر فلا تشربوا منه وكانوا عطاشا فلم ينفذوا امره وشربوا الا قليلا منهم ومع ذلك فقد نصرهم الله لانه كان فى طليعة جيس الفلسطينيين رجل يقال له جالوت أو جليات كما تقول التوراة وكان قويا معروفا بالبطش فامتنع الناس عن مبارزته خوفا من بطشه فطلب داود من شاول أو طالوت أن يسمح له فى مبارزته فأجابه بعد أن وعده بعطاء حسن اذا انتصر عليه فبرزله داود فقتله وفر الجيش وهزم شر هزيمة

هذا هو معنى ماذكره الله تعالى في قوله ألم تر الى الملاء من بني اسرائيل الي قتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء

ولاريب في أن كل عاقل يعرف الرشد من الغى ويفرق بين الخطا والصواب لا يسعه الا أن يطرب من قصص القرآن الكريم ويذعن بأنه من لدن حكيم خبير لانه عبر عن قصة صموئيل وشاول أو طالوت وجالوت أو جليات وداود مع بني اسرائيل والفلسطينيين في تلك العبارة الموجزة البليغة الخالية من الحشو ومن اللغو بحيث لو قرأ الانسان سفر صموئيل من أوله الى آخره فانه لا يستطيع أن يظفر منه بأكثر من هذا المعنى بعد حذف المحرف والمكرر والخيالات المضحكة

هذا وليعلم المبشرون أن ماذكره القرآن من قصص هو الصحيح الذي لاشك فيه وغيره باطل بدليل انه وجد في عهد أعدائه اليهود وقد أذعن له علماؤهم وأحبارهم ولم يستطع احد منهم ان يورد عليه اى اعتراض واني كما قلت غير مرة اتحدى

المبشرين عموماأن يأتريا بدليل على ان علماء اليهود وأحبارهم الذين هم أعلم بتوراتهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم من هؤلاء الجهلة السخفاء قد اعترضوا على القرآن بأنه قرر نظرية تاريخية غير صحيحة أو اعترضوا عليه في خبر من أخباره. واذا كان هؤلاء السخفاء يقولون ان عبد الله بن سلام وكعب الاحبار وابن صوريا وغيرهم من احبار اليهود وعلمائهم قد نقل عنهم محمد رسول الله التوحيد. أفلا يخجلون بعد ذلك من قولهم ان القران قد جاء بأخبار تاريخية عن بني اسرائيل غير صحيحة اليس من المعقول ان يصحح له أخباره هؤلاء العلماء على الاقل لاريب انهم قوم لا يكادون يفقهون حديثا

هذه كل مطاعنهم في كتاب الله تعالى فهل سمعتم أيها القراء الكرام نظريات تجافي العقول مثل نظريات المبشرين اني أقسم بالله ما رأيت في حياتي كلها نظريات تشمئز منها النفوس وتتعارض مع بديهة العقل مثل هذه النظريات واني اطلب من كل قارىء يقف على شيء يتجافى مع العقول الانسانية أكثر من هذه النظريات أن يدلني عليه لانني في دهشة من أمر هؤلاء القوم الذين يزعمون انهم مفكرون

وبعد فقد قال زعيم المبشرين انه يريد ان يبحث أدلة نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم باخلاص حتى اذا ماظهر له الحق يتبعه وقد استنفد جعبته فلم يبق في كنانته سهما الا أرسله وقد نسج على منواله سفيه المبشرين صاحب تذييل مقال في الاسلام وها نذا قد أتيت على كل ما قالوه من شبهة وأقمت الادلة القاطعة التي لا يرتاب فيها عاقل على أن شبههم كهشيم يذروه الرياح أوهي كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ فهل يؤمن أتباع ميزان الحق وأنصاره بهذه الدلائل القاطعة كلا انهم لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم

والى هنا قد تم الكلام في كل ما اعترض به المبشرون على الدين الاسلامي الحنيف وأظن أن كل عاقل منصف ينظر فيما كتبناه في كتابنا هذا لا يسعه الا أن يجزم بان هؤلاء القوم قد خرجوا عن سنن المنطق الصحيح وتجاوزوا حدود الادب مع خير كتاب وخير دين ويتضح له صدق قول الله تعالى (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) صدق الله العظيم